

شَكَرًا لَنَا

دِيْوَان
أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِي

شَرَحَ
الدُّكْتُورُ خَلِيلُ الدُّوَيْبِيِّ

النَّاشِرُ
دارُ النَّابِ الْعَرَبِيَّةِ

جَمِيعُ الْمَقُوقِ مَحْمُوظَةٌ
لِدَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ
بِئروت

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

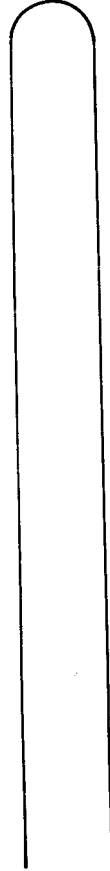
دار الكتاب العربي

الطابق الشامن - بناية بنك بيلوس - قردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: ٤٠١٣٩ LE كتاب برفياً: الكتاب. ص. ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان



دِيَّوَان
أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِي





... وأما أبو فراس بن حمدان ففارس هذا
الميدان، إن شئت ضرباً وطعنأ، وإن شئت لفظأ
ومعنى، ملك زمانأ، وملك أمانأ، وكان أشعر الناس في
المملكة، وأشعرهم في ذلّ الملكة، وله الفخريآت
التي لا تُعارض، والأسريآت التي لا تُناهض.
ابن شرف القيرواني



ترجمة الشاعر وشعره

١ - نسبه وحياته :

هو أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانيّ، ابن عمّ ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان. وكنيته «أبو فراس» من أسماء الأسد. ينتسب من جهة أبيه إلى العرب، ومن جهة أمّه إلى الروم، وهو يشير إلى ذلك بقوله:

إذا خفتُ من أخوالي الرومِ خطّةً تخوّفتُ من أعمامي العُربِ أربعا

وقيل: بل أمه عربية، لقوله:

لم تتفرّق بنا خوول في العزّ أحوالنا تميم
أتصف جدّه حمدان بالشجاعة والكرم، واحتلّ عمّه عبد الله، والد سيف
الدولة، بلاد الموصل.

وُلد أبو فراس سنة ٩٣٣ م / ٣٢١ هـ في منبج، وهي بلدة سورية تقع شمالي
حلب، وقيل: إنّه ولد في الموصل، وهي مدينة تقع في شمالي العراق.

تيمّم وهو في الثالثة من عمره، فنشأ في حضانة أمّه وعطف ابن عمّه سيف
الدولة.

وما هو إلا أن يقوى ساعده في الشعر حتى «يعجب سيف الدولة بمحاسنه،
ويصطنعه لنفسه، ويستصحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله»، وحتى يجزيه خير
جزاء. ويروى أنّ أبا فراس كان، يوماً، في مجلس سيف الدولة مع جماعة من
الشعراء، فقال سيف الدولة بيتاً أجازه أبو فراس، فأعطاه ضيعةً في ضواحي منبج تغلّ
ألفي دينار كلّ سنة، حتّى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره قلّده منبجاً وحرّان
وأعمالهما جميعاً.

وفي منبج سجل أبو فراس على الروم نصراً بعد نصر، وخرّت الحصون الواحد
بعد الآخر. وكان حيناً، يقود فيالق العرب، فيحرق المدن ويسبي النساء، ويأسر
الرجال، «ثمّ يعود إلى قصره، يوزّع وقته بين الصيد واللّهو، وقرض الشعر
والمفاخرة، ويزور حلب فيشهد الليالي العامرة التي كان يحييها الأمير في «الحلبة»
قصره الفخم، فينافس الشعراء، ويسابق الأدباء، وفيهم من لو تفرّق على العصور
لكان واحداً: فيهم النامي، والبيّغاء، والوأواء، والمتنبّي، وابن نباتة، وكشاجم،
والصنوبريّ، والخالديان، والفارابي، والخليع، والسريّ الرقّاء، وأبو الطيّب
اللغويّ، وأبو علي الفارسيّ، والأصفهانيّ، والشمشاطيّ، تجمّعوا على باب ابن
عمّه، ينشدون أروع الكلم، وأطيب المقال، ويثيرون الموضوعات المختلفة،
فيشترك فيها أبو فراس ويحكم سيف الدولة بينهم فيما هم مختلفون».

وكان أبو فراس يذاكر الشعراء، وينافس الأدباء، وقيل إنّه كان يُظهر سرقات
المتنبّي الشعريّة، فلا يجرّؤ المتنبّي على مباراته. وهكذا زجّى الشابّ البطل حياته

بين الحرب والشعر، والهزل والجَدِّ، ناعماً رافهاً حتى ناهز الثلاثين من سنه.

وفي ذات يوم من أيام شوال سنة ٣٥١ هـ كان أبو فراس عائداً من الصَّيد مع قَلَّة من أصحابه لا يتجاوزون السبعين رجلاً، فباغته الروم في ألف رجل تحت قيادة تيودور، فدافع الشاعر حتى أُتخَن بالجراح، وأصابه سهم بقي نصله في فخذه، فوقع أسيراً، واقتيد إلى خرسنة، ثم إلى القسطنطينية، وقيل: إنه أسِر مرتين، وقد اقتيد، في المرَّة الأولى إلى خرسنة، وفي المرَّة الثانية إلى القسطنطينية. وقيل إنَّ الروم أكبروا بطولة الشاعر، فأكرموه، وأنزلوه في قصر يقوم على خدمته فيه خادم، كما خلوا ثيابه وسلاحه، وهو يقول في ذلك:

يَمْنُونُ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا عَلِيَّ ثِيَابٌ مِنْ دَمَائِهِمْ حُمُرُ
 ولكن هذه المظاهر لم تستمل روحه المكبلة الحزينة، فراسل ابن عمه سيف الدولة سائلاً إياه افتداءه.

وماطل سيف الدولة بالفداء لسبب لا ندري حقيقته تماماً، فطال أسر أبي فراس، وكانت مرحلة الأسر المعين الذي منه استقى وجدان الشاعر، فمنه عرف الحزن بلا حساب، ومنه كان حنينه، ومنه كانت ثورته ونقمته وشكواه وفخره، وبكلمة مختصرة: لولا الأسر لما كانت الروميات تلك الخوالد في الشعر الوجداني العربي.

«وفي اليوم الأول من شهر رجب سنة ٣٥٥ هـ. خرج «أبو فراس» بثلاثة آلاف أسير إلى خرسنة، ووصل إليها سيف الدولة بأسراه فدفع ستمائة ألف دينار رومية، وتمَّ الفداء بعد أربع سنوات....»

وهذه مرحلة خامسة، هي آخر مراحل حياته، يعود فيها الشاعر إلى «حلب» ليلقى إخواناً وأهلاً، وتصافح عيناه بلده، فإذا الأسى قد أصابها، وحلت بساحتها الكروب، وشلتها الانكسارات، وأقعد المرض «سيف الدولة» فتحول نعيمها إلى بؤس. ولكن «سيف الدولة» يوليه «حمص»، وفيها تبلغه وفاة ابن عمه مالك حلب في العاشر من صفر ٣٥٦ هـ، فيخرس النعي لسانه، ويعي بيانه، فيتولَّى عزه، وينقضي مجده، ويموت شيطان شعره.

وتصبح الأمور بعد «سيف الدولة» إلى حاجبه الغلام التركي «قرغويه» وصياً على ابنه «أبي المعالي». وكيف يطيع «أبو فراس» حاجباً تركياً؟.. بل كيف يسكت

«قرغويه» عن أمير عربي! لذلك أوغر الحاجب صدر «أبي المعالي»، وأعلمه أن خاله ساع إلى الملك، يستلبه منه؛ فوجه إليه جيشاً لإخضاعه، بقيادة «قرغويه». فجمع أبو فراس من حمص ومن بني كلاب، وسار إلى لقاء عدوه، ولكن أتباعه هالهم عدد العدو، فاستأمنوا إليه، وأسقط في يد أبي فراس، فلبث يقاتل عند قرية «صدد» قرب حمص، حتى جرح عند «جبل سنير» فاستأمن، ولكن «قرغويه» أمر عبده «جوشن» بالتركية فضربه بحديدة مديبة، فسقط عن فرسه بعد العصر، وقطع رأسه، وتركت جثته في البرية إلى أن جاء أحد الأعراب فواراها التراب. وحمل رأس الأمير النبيل إلى ابن أخته «أبي المعالي» ليقر عيناً بوفاة البطولة، ومقتل الشاعرية، ودفن الوفاء، وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة ٣٥٧ هـ. (٤ نيسان ٩٦٨).^(١)

٢ - صفاته وأخلاقه

كان أبو فراس طويلاً يدلنا على ذلك قوله:

متى تخلف الأيام مثلي لكم فتى طويل نجادِ السيفِ رحب المقلد
 وكان فارساً اشترك في المعارك إلى جانب سيف الدولة وله من العمر تسع عشرة
 سنة، شجاعاً، أبيضاً صفوحاً سموحاً يطلق الأسرى والأموال لتوسل النساء إليه، صلباً
 أبيضاً عزيزاً حتى في أسره، ويروى أن الدمستق الرومي أراد أن يغيظه يوماً، فقال له:
 «إنما أنتم كتاب لا تعرفون الحرب»، وذلك ردّاً على بيت أبي فراس القائل:
 وصناعتي ضرب السيوف وإنني متعرّض في الشعر للشعراء
 فلم يسكت أبو فراس، وهو بين يديه أسير، بل أجابه قائلاً: «نحن نطأ أرضك
 منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام؟ ويروى، أيضاً أن سيف الدولة عرض، يوماً،
 خيوله على بني أخيه ليختار كلّ منهم فارساً، فامتنع أبو فراس عن الأخذ مع إلحاح
 سيف الدولة عليه. ولما عاتبه سيف الدولة على موقفه، قال:

إن الغني هو الغني بنفسه ولو أنه عاري المناكب حافي
 ما كثرة الخيل الجياد بزائدي شرفاً، ولا عدد السوام الضافي

(١) عن توطئة ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهان ص ١٤).

خيالي، وإن قلت، كثير نفعها بين الصوارم والقنا الرعاف

٣ - ديوانه

لم يهتم أبو فراس الحمداني بجمع شعره، ولا بتنقيحه، وإنما كان يلقيه إلى أستاذه ابن خالويه «دون الناس، ويحظر عليه نشره». ولا نعلم رواية لديوانه غير رواية ابن خالويه، وعنهما نقل العلماء العرب ومنهم التنوخي، والثعالبي، والحصري، والمكين، وابن خلكان، وأبو الفداء، والذهبي، والصّفي، والكتبي، وابن العماد، وياقوت الحموي، وغيرهم. ومخطوطات ديوانه متفرقة في مكتبات العالم الكبرى في أوروبا وأفريقيا وآسيا، ومنها^(١) نسخة مكتبة بودليان في أكسفورد، ومكتبة وهي أفندي في استانبول، ومكتبة العاصمة في برلين، (ثلاث نسخ)، ومكتبة المتحف البريطاني (نسختان)، ومكتبة المتحف الآسيوي في بطرسبورغ (نسختان)، ومكتبة الجامعة في توينكن (نسختان)، والمكتبة التيمورية في القاهرة (نسختان)، والمكتبة الأحمدية في حلب (نسختان)، والمكتبة المارونية في حلب، ودار الكتب المصرية في القاهرة (ست نسخ)، والمكتبة العامة في الرباط، ومكتبة الجامعة في ستراسبورغ، وجامع القرويين في فاس، ومكتبة پالاتين في فلورانس، وطوب قابو سراي في استانبول، ومكتبة أسعد أفندي في استانبول، ومكتبة الجامعة في ليزنغ، ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة، والمكتبات العامة في كمبيدج، ومريد، وليدن، وبطرسبورغ، وطهران، والنجف، والهند...

وأول من سعى إلى نشر ديوانه هم المستشرقون، معتمدين على بعض النسخ التي يملكونها في خزائنهم، أو التي اطلعوا عليها في بعض المكتبات الكبرى، لكن أعمالهم لم تثمر، فقد وعد كل من أهلورد، ولاندرغ، وكرومر، وتوربكه، وكانار، ودفورچاك، بإصدار ديوانه، لكن أعمالهم ما زالت مخطوطة، وتحفظ بعض المكتبات العامة بها.

وأول طبعة للديوان ظهرت في بيروت سنة ١٨٧٣ م في المطبعة السليمية «بنفقة الخواجات سليم الزحيل وسليم نقولا المدور» في ١٥١ صفحة من القطع المتوسط،

(١) راجع توطئة ديوان أبي فراس الحمداني (تحقيق سامي الدهان) ص ٢٩ - ٣٠.

وهي محشوة بالأغاليط والأخطاء، وقد أخذ المستشرق «هاينريش توربكه» عام ١٨٨٩ نسخة من هذه الطبعة، فعارضها على نسختي أكسفورد، وتوبينكن، وبيمة الدهر، وكتب بخطه على هوامش الطبعة صحيح الأبيات، وأضاف إليها ما ينقصها، وكتب كراساً في القوائد والشروح التي تنقص هذه الطبعة، لكن عمله لم يصدر بل ظلّ مخطوطاً^(١).

وفي عام ١٩٠٠ ظهرت طبعة ثانية لديوان أبي فراس في بيروت بالمطبعة الأدبية في ١٥٩ صفحة من القطع الوسط كتب على غلافها «قد حلّ بعض ألفاظه، وشرح معنى بعض أبياته الفقير إليه تعالى نخلة قلفاظ». وهذه الطبعة كسابقتها، كثيرة الأخطاء، وقد نقل قلفاظ معظم شرحه عن عبد اللطيف البهائي أحد علماء القرن الحادي عشر، وكان قاضياً ببلغراد^(٢).

وفي السنة ١٩١٠ م ظهرت طبعة ثانية لطبعة ١٩٠٠ م دون أيّ تغيير أو تبديل.

وفي السنة ١٩٤٤ م نهض الدكتور سامي الدهان فنشر ديوانه مستنداً إلى عشرات المخطوطات والكتب الأدبية التراثية، فجاءت طبعته محققة تحقيقاً علمياً رصيناً يندر مثله^(٣). لكنّ هذه الطبعة الفريدة في دقتها وشموليتها جاءت خالية من شروح المفردات الصعبة والأبيات التي يلتبس فهمها على القارئ العاديّ، أو على المثقّف ثقافة عربية غير متعمّقة.

وبعدها توالى طبعات ديوان أبي فراس، وكانت كلّها عيلاً على طبعة الدكتور الدهان، ومنها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت (شرح وتقديم عباس عبد الساتر)، وطبعة المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق (تحقيق وشرح الدكتور محمد التونسي)....

وقد اعتمدنا في طبعتنا هذه على ما نشره الدكتور سامي الدهان، مسقطين كثرة الروايات المختلفة للبيت الواحد، وشارحين كلّ ما رأينا أنّه يلتبس على قراء العربية غير المتخصّص فيها.

(١) عن المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) صدرت عن المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية بثلاثة مجلدات.

يحتوي ديوان أبي فراس الغزل، والفخر، والرثاء، والوصف، والحكم،
والعواطف المختلفة. أما غزله فغزل عاطفيّ فيه المشاعر الحازة، والدموع على فراق
الحبيب، كما فيه الغزل التقليدي من وقوف على الأطلال، وتشبيهات جاهليّة
تقليديّة. وأما فخره، فقد رفته شرف أصله، وعزة نفسه، وسمو مكانته، فجاء فخرأ
بقومه وبنفسه، يقول:

نطقت بفضلِي وامتدحتُ عشيرتي فما أنا مدّاح ولا أنا شاعر
ورثاؤه قليل التفجّع، صادق العاطفة عموماً، يحاول التخفيف عن المصاب بحكم في
الحياة والموت.

وأما روميّاته فهي القصائد التي نظمها وهو أسير في بلاد الروم، وقد ضمّها
خلجات نفسه وحزنه على ما كان له من حرّية، وفخره بماضيه ومآتيه في سبيل سيف
الدولة وقومه، وحنينه إلى أمّه العجوز، وعته على سيف الدولة الذي ماطل في
افتدائه.





قافية الهمزة

- ١ -

قال:

[من الخفيف]

- ١ - عِمَّ صَبَاحًا، وَإِنْ غَدَوْتَ خَلَاءَ
 ٢ - أَيُّهَا الرَّبِّيعُ، كَمْ تَرَحَّلَ مِنْ مَعَدٍ
 ٣ - إِنْ تَكُنْ كُنْتُ لِلسُّرُورِ فِنَاءً
 ٤ - كُنْتُ أَسْتَضِعُّبُ الْجَفَاءِ، فَلَمَّا
 ٥ - كَلَّمَا أُبَلَّتِ الدِّيَارَ اللَّيَالِي
 مِنْ ظِبَاءٍ يَفْضَحْنَ فِيكَ الظُّبَاءِ! (١)
 نَاكَ مِنْ خُوطِ بَانَةٍ بِيضَاءِ! (٢)
 فَلَقَدْ صِرْتُ لِلْهُمُومِ فِنَاءً
 بَعُدُوا سَهْلَ الْبَعَادِ الْجَفَاءِ
 عَادَ ذَلِكَ الْبَلَى عَلَيَّ بِلَاءِ (٣)

(١) عِمَّ صباحاً: تحية عربية. غدوت: أصبحت. خلاء: خالياً. ظباء: كناية عن الجميلات اللواتي جعلهن أجمل من الظباء.

(٢) المغنى: المنزل. الخوط: العُصنُ الناعم. البانة: واحدة البان، وهو نوع من الشجر اللين، ورقه طويل أبيض الزهر. وقوله «خوط بانة» كناية عن الجميلة ذات القدر الشيق.

(٣) البلاء: المصيبة.

- ٦- إِنْ تَكُنْ زَادَتْ أَلدِّيَارُ عَفَاءً فَلَقَدْ زَادَتْ أَلْخُدُودُ عَفَاءً^(١)
 ٧- وَإِذَا فَاضَتْ أَلْمَدَامِعُ كَانَتْ لِرَسِيسِ أَلْهَوَى دَوَاءً شِفَاءً^(٢)
 ٨- أَيُّهَا أَلْعَاذِلَاتُ فِي أَلْحُبِّ، إِنْ أَلْ كُنْتُ وَأَلْعَاذِلَاتُ فِيهِ سَوَاءً^(٤)
 ٩- وَإِذَا مَا هَجَرْتُ بِأَلْعَذْلِ جُبًّا وَوَدَادٍ حَرَمْتُهُ «أُمِّ عَمْرٍو»^(٥)
 ١٠- أَيُّهَا أَلْمُبْتَغِي مَحَلَّ بِنِي حَمْدٍ لَدَانٍ، مَهَلًا! أَتَبْلُغُ أَلْجُوزَاءَ؟!^(٦)
 ١١- فَضَلُّوا أَلنَّاسَ، رِفْعَةً وَسُمُوءًا، وَعَلَوْهُمُ تَكْرُمًا وَوَفَاءً تَتَّعِبُ أَلنَّفْسَ، هَلْ تَنَالُ أَلسَّمَاءَ؟
 ١٢- يَأْمُجِيلَ أَلْأَفْكَارِ فِيهِمْ، إِلَى كَمْ حَسِبُهُمْ ذَاكَ، مَفْخَرًا وَسَنَاءً^(٧)
 ١٣- أَسْرَتِي، لَا أَقُولُ فَخْرًا، سَرَاءً

- ٢ -

وقال:

[من مجزوء الرمل]

- ١- صَاحِبُ لَمَّا أَسَاءَ أَتَبَعَ الدَّلْوُ أَلرِّشَاءَ^(٨)
 ٢- رَبُّ دَاءٍ لَا أَرَى مِنْهُ سِوَى الصَّبْرِ شِفَاءً
 ٣- أَحْمَدُ أَللَّهُ عَلَى مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

(١) العفاء الأولى: الانمحاء. والعفاء الثانية: الدموع، وهي في الأصل، المطر. وفي البيت جناس تام.

(٢) الرسيس: الخبر الذي لم يصح.

(٣) العاذلات: اللآثمات، وفي البيت حكمة. ومثله قول أبي نواس:

دَعَّ عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِنِي بِأَلتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

(٤) الحُبِّ: الحبيب. والمعنى، إذا أطعت العاذلات، وهجرت حبيبي، كنت مثلهن.

(٥) الوداد: الحُب.

(٦) الجوزاء: برج من بروج السماء.

(٧) السُّرَّة من كل شيء: أعلاه، يريد أنهم أشرف من السادة. السناء: العلو والرِّفعة.

(٨) الرِّشَاء: الحبل، أو حبل الدلو. وقوله: «اتبع الدلو الرِّشَاء» مثل عربي، ومعناه هنا أنه أتم الإساءة.

وقال:

[من مخلع البسيط]

- ١- كَانَ قَضِيْبًا لَّهُ أَنْثِنَاءُ وَكَانَ بَدْرًا لَّهُ ضِيَاءُ^(١)
- ٢- وَكَانَ يَحْكِي الْهَلَالَ وَجَهًا وَالنَّاسُ فِي حُبِّهِ سَوَاءُ^(٢)
- ٣- فَزَادَهُ رَبُّهُ عِذَارًا تَمَّ بِهِ الْحُسْنُ وَالْبَهَاءُ^(٣)
- ٤- كَذَلِكَ اللَّهُ كُلَّ وَقْتٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

- ٤ -

قال ابن خالويه: «وكان سيف الدولة وعد أبا فراس بإحضار أبي عبد الله بن المنجّم» للاجتماع به ليلة، فكتب إليه أبو فراس: «قد تقدم وعد سيدنا سيف الدولة بإحضار أبي عبد الله بن المنجّم والغناء بحضوره، وأنا سائل في ذلك، حتى أسمع حسن العود».

[من المتقارب]

- ١- أَيَا سَيِّدًا عَمَّنِي جُودُهُ، بِفَضْلِكَ نَلْتُ السَّنَا وَالسَّنَاءُ^(٤)
 - ٢- وَكَمْ قَدْ أَتَيْتُكَ مِنْ لَيْلَةٍ! فَنَلْتُ الْغِنَى وَسَمِعْتُ الْغِنَاءَ
- فَإِنْ رَأَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَنْ يَتَطَوَّلَ بِإِنْجَازِ مَا وَعَدَ فَعَلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٥).

(١) الانشاء: الانطواء؛ والمقصود أن فتاته كانت ليبة مشوقة.

(٢) يحكي: يماثل. وقوله: «والناس في حبه سواء»، يعني أن الناس جميعاً يحبونه. ويروى صدر البيت أيضاً: «قد كان بدر السماء حسناً».

(٣) العذار: الحياء، أو الخد.

(٤) السنا: الضوء الشديد. السناء: الرفعة والعلو. وفي بعض الروايات يروى العجز: «بفضلك نلت الثرى والثراء».

(٥) وفي رواية أن سيف الدولة أجاهه بكتاب، وطيب خاطره، ووعد بأنه سيفي ما وعده به، فأنشد أبو فراس: محللك الجوزاء بل أرفع وصدرك الدهناء بل أوسع

قال ابن خالويه: «وَجَدْتُ بِحَظِّ أَبِي فِرَاسٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ. وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي
الْفَرَجِ الخَالِعِ» وَ«أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ التُّنُوخِيِّ».

[من الكامل]

- | | |
|--|--|
| ١ - أَقْنَاعَةٌ، مِنْ بَعْدِ طُولِ جَفَاءِ، | بِدُنُو طَيْفٍ مِنْ حَبِيبِ نَاءِ! (١) |
| ٢ - بِأَبِي وَأُمِّي شَادِنُ قُلْنَا لَهُ: | «نَفْدِيكَ بِالْأَمَاتِ وَالْآبَاءِ» (٢) |
| ٣ - رَشَاءُ إِذَا لَحَظَّ الْعَفِيفَ بِنَظْرَةٍ | كَانَتْ لَهُ سَبَبًا إِلَى الْفَحْشَاءِ (٣) |
| ٤ - وَجَنَاتُهُ تَجْنِي عَلَيَّ عُشَاقِهِ | بِبَدِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْإِلَاءِ (٤) |
| ٥ - بِيضُ عِلَّتْهَا حُمْرَةٌ، فَتَوَرَّدَتْ | مِثْلَ الْمُدَامِ خَلَطَتْهَا بِالْمَاءِ (٥) |
| ٦ - فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ لَنَا بِغِلَالَةٍ | بِيضَاءِ، تَحْتَ غِلَالَةِ حَمْرَاءِ (٦) |
| ٧ - كَيْفَ اتَّقَاءِ لِحَاظِهِ؛ وَعُيُونُنَا | طُرُقَ لِأَسْهُمِهَا إِلَى الْأَحْشَاءِ؟ (٧) |
| ٨ - صَبَغَ الْحَيَا خَدَيْهِ، لَوْنَ مَدَامِعِي، | فَكَأَنَّهُ يَبْكِي بِمِثْلِ بُكَائِي (٨) |
| ٩ - كَيْفَ اتَّقَاءِ جَاذِرٍ يَرْمِينَنَا | بِطَبْيِ الصَّوَارِمِ مِنْ عُيُونِ ظِبَاءِ؟! (٩) |
| ١٠ - يَا رَبِّ تِلْكَ الْمُقَلَّةُ النَّجْلَاءِ، | حَاشَاكَ مِمَّا ضَمَنْتَ أَحْشَائِي! (١٠) |

- (١) الدنو: الاقتراب. الطيف: خيال الطائف. النائي: البعيد.
(٢) وفي بعض الروايات «قلت» مكان «قلنا» والشادن: ولد الظبية.
(٣) الرشاء: ولد الظبية الذي قوي ومشى مع أمه. لفظ: رأى، رماه بنظره. الفحشاء: الفساد.
(٤) الوجنات: جمع الوجنة، وهي ما ارتفع من الخد. اللإاء: الأضواء.
(٥) البيض: الوجنات البيضاء. المدام: الخمرة.
(٦) في رواية «لنا» مكان «له». الغلالة: لباس يُلبس تحت الثوب.
(٧) لحاظه: عيناه. والمعنى أنه لا يمكن اتقاء أسهم عينيه، فتصيب القلوب.
(٨) في رواية «فكأنما» مكان «فكأنه». الحيا: الخجل.
(٩) الجاذر: جمع الجوزر، وهو ولد البقرة الوحشية، تشبه العيون الجميلة الواسعة بعينه. الظبي: السيف. الصوارم: القاطعة. الظباء: الغزلان.
(١٠) المقلة: العين. النجلاء: الواسعة.

- ١١- جَازَيْتِي بَعْدَ بُقْرِي فِي الْهَوَىٰ وَمَنْحَتِي غَدْرًا بَحْسِنِ وَفَائِي (١)
 ١٢- جَادَتْ عِرَاصِكَ، يَا شَامُ، سَحَابَةٌ عَرَاضَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْأَنْوَاءِ! (٢)
 ١٣- بَلَدُ الْمَجَانَةِ وَالْخَلَاعَةِ وَالصِّبَا وَمَحَلُّ كُلِّ فِتْوَةٍ وَفَتَاءٍ (٣)
 ١٤- أَنْوَاعُ زَهْرٍ وَالْتِفَافُ حَدَائِقِ وَخِرَائِدُ، مِثْلُ الدَّمَى، يَسْقِينَنَا (٤)
 ١٦- وَإِذَا أُدْرِنَ عَلَى النَّدَامَى كَاسَهَا غَنِينًا شِعْرَ «أَبْنِ أَوْسِ الطَّائِي»: (٥)
 ١٧- «رَاحٌ إِذَا مَا أَلْرَاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ» وَتَرَكْتُ أَحْوَالَ السُّرُورِ وَرَائِي (٦)
 ١٩- وَنَزَلْتُ مِنْ بَلَدِ «الْجَزِيرَةِ» مَنْزِلًا مِنْ رِبْقِهَا؛ وَيَضِيقُ كُلُّ فُضَاءٍ (٧)
 ٢١- «الشَّامُ» لَا بَلَدُ «الْجَزِيرَةِ» لَدَّتِي وَآبِيَتْ مُرْتَهَنَ الْفُؤَادِ «بِمَنْبِجِ» السِّدِّ (٩)
 ٢٢- مِنْ مُبْلِغِ النَّدْمَاءِ: أَيُّ بَعْدَهُمْ أُمْسِي نَدِيمِ كَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ؟ (١١)

(١) جازيتني : كافأني .

(٢) جادت : كومت . العراص : جمع العرص ، وهو البرق المضطرب .

(٣) المجانة : المرح والهزال وقلة الحياء . الفتاء : الشُّباب .

(٤) الخرائد : جمع الخريدة ، وهي الفتاة العذراء الحسنة . الصُّهباء : الخمرة . والبيت قريب من بيت أبي نواس :

تسقيك من عينها خمراً ومن يدها خمراً فما لك من سكرين من بُدِّ

(٥) الندامي : المنادمون في شرب الخمر . ابن أوس الطائي هو أبو تمام الشاعر العبَّاسي المعروف ، والبيت التالي له .

(٦) شخصت عنها : ابتعدت منها .

(٧) الخلطاء : الأصحاب .

(٨) الرِّبْقُ : الجبل فيه عدَّة عرى ، والمقصود الأرض .

(٩) قُويق : اسم نهر في الشام . منائي : منيتي .

(١٠) آبيت : رفضت . منبج : اسم موطن الشاعر . والرِّقَّة : اسم موقع في سوريا .

(١١) الجوزاء : برج من بروج السماء .



- ٢٤- وَلَقَدْ رَعَيْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ رَعَى
 مِنْكُمْ عَلَى بُعْدِ الدَّيَارِ إِخَائِي؟ (١)
 ٢٥- فَحَمَّ الْعَيْبِيُّ وَقُلْتُ غَيْرَ مُلْجَجٍ :
 إِنِّي لَمُشْتَأَقٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ (٢)
 ٢٦- وَصِنَاعَتِي ضَرْبُ السُّيُوفِ وَإِنِّي
 مُتَعَرِّضٌ فِي الشُّعْرِ بِالشُّعْرَاءِ
 ٢٧- وَاللَّهُ يَجْمَعُنَا بِعِزِّ دَائِمٍ
 وَسَلَامَةٍ مَوْصُولَةٍ بِبَقَاءِ

- ٦ -

وقال:

[من مجزوء الرمل] (*) :

- ١- أَنَا إِنْ عَلَّتُ نَفْسِي بِطَبِيبٍ أَوْ دَوَاءٍ
 ٢- عَالِمٌ أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِيَدِ اللَّهِ شِفَائِي



(١) رعت الإخاء: حافظت عليه، ووفيت به.

(٢) فحم: عيب. ملجج: مضطرب، متلعثم في الكلام.

(*) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما مثبتان في ملحق ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهان) نقلًا عن مجلة الغري، السنة الثانية، تاريخ ١٣ أيلول سنة ١٩٤١، وعن العاملبي ص ٢٦.

قافية الألف

- ٧ -

وقال في الزُّهدِ وأجَادَ:

[من المتقارب]

- ١ - أَمَا يَرَدُّعُ الْمَوْتُ أَهْلَ النَّهْيِ
 - ٢ - أَمَا عَالِمٌ، عَارِفٌ بِالزَّمَانِ
 - ٣ - فَيَا لَاهِيًا، آمِنًا، وَالْحِمَامُ
 - ٤ - يُسَرُّ بِشَيْءٍ كَانَ قَدْ مَضَى
- وَيَمْنَعُ عَنْ غَيْهِ مَنْ غَوَى! (١)
يَرُوحُ وَيَغْدُو قَصِيرَ الْخُطَا
إِلَيْهِ سَرِيعٌ، قَرِيبُ الْمَدَى (٢)
وَيَأْمَنُ شَيْئًا كَانَ قَدْ أَتَى

(١) في رواية «من» مكان «عن». النهي: العقل. الغي: الضلال والجهل.

(٢) في رواية «ويا ذاهبًا» مكان «فيا لاهيًا». الحمام: الموت.

- ٥- إِذَا مَا مَرَرْتَ بِأَهْلِ الْقُبُورِ تَيَقَّنْتَ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدًا^(١)
 ٦- وَأَنَّ الْعَزِيزَ، بِهَا، وَالذَّلِيلَ سَوَاءً، إِذَا أُسْلِمَا لِإِلَهِ^(٢)
 ٧- غَرِيبَيْنِ، مَا لَهُمَا مُؤْنَسٌ وَحِيدَيْنِ، تَحْتَ طَبَاقِ الثَّرَى^(٣)
 ٨- فَلَا أَمَلٌ غَيْرُ عَفْوِ آلِهِ وَلَا عَمَلٌ غَيْرُ مَا قَدْ مَضَى
 ٩- فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرًا يَنَالُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرًّا يَرَى

- ٨ -

وقال في الثلج في «شاذ كلّي»:

[من مجزوء الرجز]

- ١- كَأَنَّمَا تَسَاقُطُ الثَّلْجِ بَعَيْنَيَّ مَنْ رَأَى
 ٢- أَوْرَاقُ وَرْدٍ أَبْيَضٍ وَالنَّاسُ فِي «شَاذِ كُلِّي»



(١) في رواية «تَيَقَّنُ» مكان «تَيَقَّنْتَ».

(٢) البلي: الفناء.

(٣) في رواية «غريبان» مكان «غريبين»، و«وحيدان» مكان «وحيدين».

قافية الباء

- ٩ -

وقال يرثي أخته:

[من المتقارب]

- ١- أَتَزَعُمُ أَنَّكَ خِذْنُ الْوَفَاءِ
- ٢- فَإِنْ كُنْتَ تَصَدَّقُ فِيمَا تَقُولُ
- ٣- وَإِلَّا فَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُونَ:
- ٤- عَقِيلَتِي اسْتَلَبْتَ مِنْ يَدِي
- ٥- وَكُنْتُ أَقِيكَ؛ إِلَى أَنْ رَمَتَكَ

(١) الخدن: الصديق، والحبيب للمذكر والمؤنث.

(٢) وفي رواية «سبب» مكان «نسب».

(٣) العقيلة: السيدة الكريمة، يعني أخته.

(٤) أقيك: أحملك. احتسب: أتوقع.

- ٦ - فَلَا نَفَعَتْنِي نِقَاتِي عَلَيْكَ وَلَا صَرَفَتْ عَنْكَ صَرْفَ النُّوبِ^(١)
- ٧ - فَلَا سَلِمَتْ مُقَلَّةٌ لَمْ تَسْحَ وَلَا بَقِيَتْ لِمَّةٌ لَمْ تَشِبْ^(٢)
- ٨ - يُعَزُّونَ عَنْكَ وَأَيْنَ الْعَزَاءِ؟! وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ تُسْتَحَبُّ^(٣)
- ٩ - وَلَوْ رُدُّ بِالرِّزِّ مَا تَسْتَجِئُ لَمَا كَانَ لِي فِي حَيَاةٍ أَرْبٌ^(٤)

- ١٠ -

قَالَ: «وَتَأَخَّرَتْ كُتُبُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ وَهُوَ فِي الأَسْرِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ الأَسْرَاءِ قَالَ «إِنْ ثَقُلَ هَذَا الأَمَالُ عَلَى الأَمِيرِ كَاتِبْنَا فِيهِ صَاحِبَ خُرَاسَانَ وَغَيْرَهُ مِنَ الأَمْلُوكِ وَخَفَّفَ عَلَيْنَا الأَسْرَ» وَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَرَرُوا مَعَ الرُّومِ إِطْلَاقَ أُسْرَاءِ المُسْلِمِينَ بِمَا يَحْمِلُونَهُ. فَاتَّهَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أبا فِرَاسٍ بِهَذَا الأَقْوَالِ لِضَمَانِهِ الأَمَالَ لِلرُّومِ وَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ؟» فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - هَذِهِ الأَقْصِيدَةُ وَأَنْفَذَهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

[من المتقارب]

- ١ - أَسَيْفَ الأَعْدَى، وَقَرِيعَ العَرَبِ عَلامَ الجَفَاءِ! وَفِيمَ الغَضْبِ؟!^(٥)
- ٢ - وَمَا بِأَلِ كُتُبِكَ قَدْ أَصْبَحَتْ تَنَكَّبُنِي مَعَ هذِي النُّكْبِ^(٦)
- ٣ - وَأَنْتَ الأَكْرِيمُ، وَأَنْتَ الأَحْلِيمُ، وَأَنْتَ الأَعْطُوفُ، وَأَنْتَ الأَحْدَبُ^(٧)
- ٤ - وَمَا زِلْتَ تُسَبِّقُنِي بِالأَجْمِيلِ وَتُنزِلُنِي بِالأَجْنَابِ الأَخْصِبِ^(٨)

(١) نقاتي: وقاتي. صرف النوب: أحداث الزمان.

(٢) المقلة: العين. تسح هنا: تسفح الدموع. اللمة: الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن.

(٣) السنة: العادة المتبعة.

(٤) في رواية «حياتي» مكان «حياة». والرزء: المصيبة. الأدب: الهدف، والغاية.

(٥) قريع العرب: سيدهم.

(٦) ويروى «هذا النكب» مكان «هذي النكب». تنكبي: تتكبي، تتعدمني. النكب: المصائب.

(٧) الحدب: الحنون.

(٨) ويروى «تسعفني» مكان «تسبقني»، و«المكان» مكان «الجناب»؛ و«الرحب» مكان «الخصب».

الجناب: الناحية.

- ٥- وَتَدْفَعُ عَنْ حَوَزَتِي الْخُطُوبَ
٦- وَإِنَّكَ لَلْجَبَلُ الْمُشْمَخُ
٧- عَلَى تُسْتَفَادُ، وَعَافٍ يُفَادُ،
٨- وَمَا غَضَّ مِنِّي هَذَا الْإِسَارُ
٩- فَفِيمَ يُعَرِّضُنِي بِالْخُمُورِ
١٠- وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ
١١- أَتَنْكِرُ أُنِّي شَكْوَتُ الزَّمَانِ
١٢- فَهَلَّا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَنِي
١٣- فَلَا تَنْسِبَنَّ إِلَيَّ الْخُمُولُ
١٤- وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ فَفَضْلٌ يَكُونُ
١٥- وَمَا شَكَّكْتَنِي فِيكَ الْخُطُوبُ
٦- وَأَسْكُنُ مَا كُنْتُ فِي ضَجْرَتِي
١٧- وَإِنَّ «خِرَاسَانَ» إِنْ أَنْكَرْتَ
١٨- وَمِنْ أَيْنَ يُنْكَرُنِي الْأَبْعَدُونَ
١٩- أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَسْرَةٍ
٢٠- وَدَارٍ تَنَاسَبَ فِيهَا الْكِرَامُ
- وَتَكْشِفُ عَنْ نَاطِرِي الْكُرْبَ^(١)
رُّ لِي بَلْ لِقَوْمِكَ بَلْ لِلْعَرَبِ^(٢)
وَعَزُّ يُشَادُّ، وَنُعْمَى تُرَبُّ^(٣)
وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ^(٤)
لِ مَوْلَى بِهِ يَلْتُ أَعْلَى الرَّتْبِ؟^(٥)
وَلَكِنْ لِهَيْبَتِهِ لَمْ أُجِبْ^(٦)
وَأُنِّي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبْتُ!
وَصَيَّرْتُ لِي وَلِقَوْمِي الْغَلْبَ!^(٧)
أَقَمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ أَغْتَرِبْ
وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبُ
وَلَا غَيَّرْتَنِي فِيكَ الْنُوبُ^(٨)
وَأَحْلَمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الْغَضْبِ
عُلَايَ فَقَدْ عَرَفْتَهَا «حَلْبُ»
أَمِنْ نَقْصٍ جَدِّ أَمِنْ نَقْصِ أَبِّ؟
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ قُرْبُ النَّسَبِ!^(٩)
وَتَرْبِيَةِ وَمَحَلِّ أَشْبِ!^(١٠)

(١) وفي رواية «عاقبي» مكان «حوزتي». الحوزة: الناحية، وحوزة الإنسان: ما يملكه. الخطوب والكرب: المصائب.

(٢) وفي رواية «لقومي» مكان «لقومك». المُشْمَخَرُ: المتكبر.

(٣) العافي: الفقير. ترب: تُسْتَزَادُ.

(٤) غَضُّ مِنِّي: عابني، نال مِنِّي. الإسار: الأسر.

(٥) ويروى «يقرعني»، و«تسبقني» مكان «يعرضني».

(٦) العتيد: الحاضر المهيأ.

(٧) وفي رواية «فالا» مكان «فهلاً». أعتبتني: أزلت عتبي.

(٨) وفي رواية «عليك» مكان «فيك». الخطوب: المصائب، وكذلك النوب.

(٩) ويروى «عرق» و«فوق» مكان «قرب».

(١٠) الأشب: الحصين.

- ٢١- وَنَفْسٍ تَكْبَرُ إِلَّا عَلَيْكَ وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبَ!
 ٢٢- فَلَا تَعْدِلَنَّ - فِذَاكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا بَلَّ غَلَامُكَ - عَمَّا يَجِبُ^(١)
 ٢٣- وَأَنْصِفْ فَتَاكَ فَإِنْصَافُهُ مِنْ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ الْمَكْتَسَبِ^(٢)
 ٢٤- وَكُنْتُ الْحَبِيبَ، وَكُنْتُ الْقَرِيبَ لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَن كَثْبِ^(٣)
 ٢٥- فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ وَلَاخٍ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُحِبُّ
 ٢٦- فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خَيْرٍ لَقُلْتُ: صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

- ١١ -

وقال يَصِفُ نَارًا حَضَرَتْ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لِلَّهِ بَرْدٌ مَا أَشَدَّ دُومَنْظَرٌ مَا كَانَ أَعْجَبُ
 ٢- جَاءَ الْغُلَامُ بِنَارِهِ حَمْرَاءَ فِي جَمْرِ تَلْهَبُ^(٤)
 ٣- فَكَأَنَّمَا جُمِعَ الْحُدِيُّ فَمُخْرَقٌ مِنْهَا وَمُذْهَبُ^(٥)
 ٤- ثُمَّ أَنْطَفَتْ فَكَأَنَّمَا مَا بَيْنَنَا نَدُّ مُشْعَبُ^(٦)

- ١٢ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْهَيْجَاءِ حَرْبَ بَنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

[من المتقارب]

- ١- تَقْرَأُ دُمُوعِي بِشَوْفِي إِلَيْكَ وَيَشْهَدُ قَلْبِي بِطَوْلِ الْكَرْبِ^(٧)

(١) في قوله «لا بل غلامك» تدلّل لابن عمّه كي يفديه من الأسر.

(٢) وفي رواية «والنسب» مكان «والشرف».

(٣) كتب: قرب.

(٤) في رواية: «هو جاء في فحم».

(٥) مذهب: منطفىء.

(٦) ويروى الصدر: «وكانها لما حبت». الندّ: العود يتبخّر به. المشعب: المفرّق.

(٧) الكرّب: المصيبة.

- ٢- وَإِنِّي لَمُجْتَهِدٌ فِي الْجُمُودِ وَلَكِنَّ نَفْسِي تَأْبَى الْكَذِبَ
٣- وَإِنِّي عَلَيْكَ لَجَارِي الدَّمُوعِ وَإِنِّي عَلَيْكَ لَصَبٌّ وَصَبٌّ^(١)
٤- وَمَا كُنْتُ أُبْقِي عَلَى مُهَجَّتِي لَوْ أَنِّي أَنْتَهَيْتُ إِلَى مَا يَجِبُ^(٢)
٥- وَلَكِنَّ سَمَحْتُ لَهَا بِالْبَقَاءِ رَجَاءَ الْإِلْقَاءِ عَلَى مَا تُحِبُّ
٦- وَيُبْقِي اللَّيْبُ لَهُ عُدَّةٌ لَوْ قَتِ الرِّضَا فِي أَوَانِ الْعُضْبِ^(٣)

- ١٣ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ: خَرَجَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي طَلَبِ بَنِي
«كِلَابٍ» وَمِنْ أَنْصَافِ إِلَيْهَا. فَلَحِقَ حِلَّةَ «بَنِي نَمِيرٍ»، وَرَئِيسَهَا «مُمَاغِثٌ»؛ فَاجْتَوَى
عَلَيْهَا؛ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ابْنَةُ «مُمَاغِثٍ»؛ مُسْفِرَةً، حَافِيَةً، كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ وَأَنْكَبَتْ عَلَى
مَسَابِرِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَصَفَحَ لَهَا عَنِ الْحِلَّةِ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَا أَخَذَ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ
يُدَاعِبُهُ بِقَوْلِهِ:

[من المتقارب]

- ١- وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ يَوْمَ الْمَغَارِ مُحَجَّبَةً لَفَظَتْهَا الْحُجُبُ
٢- دَعَاكَ ذُووَهَا بِسُوءِ الْجَوَارِ لِمَا لَا تُرِيدُ، وَمَا لَا تُحِبُّ^(٤)
٣- فَوَأَفْتِكَ تَرْفُلٌ فِي مِرْطَهَا وَقَدْ رَأَتْ أَلْمُوتَ مِنْ عَن كَثْبِ^(٥)
٤- وَقَدْ خَلَطَ الْخَوْفُ لَمَّا طَلَعَتْ دَلَّ الْجَمَالَ بِذُلِّ الرُّعْبِ
٥- تُسَارِعُ فِي الْخَطْوِ لَا خِيفَةً وَتَهْتَرُ فِي أَلْمَشِيِّ لَا مِنْ طَرَبِ
٦- فَلَمَّا بَدَتْ لَكَ فَوْقَ الْبُيُوتِ بَدَا لَكَ مِنْهُنَّ جَيْشٌ لَجِبُ^(٦)

(١) الصَّبُّ: العاشق. الوَصْبُ: العليل.

(٢) المهجة: الروح.

(٣) اللَّيْبُ: العاقل، ذو المعرفة والحكمة.

(٤) فِي نَسْخَةِ «الْفِعَالِ» مَكَانَ «الْجَوَارِ».

(٥) تَرْفُلٌ: تَتَبَخَّرُ. الْمِرْطُ: كَسَاءٌ مِنْ صُوفٍ وَنَحْوِهِ. كَثْبٌ: قَرِيبٌ.

(٦) وَفِي رِوَايَةِ «دُونِ» مَكَانَ «فَوْقِ». اللَّجِبُ: الْكَثِيرُ الضُّوْضَاءِ وَالصُّخْبُ مِنْ كَثْرَةِ الْفِرْسَانِ.

- ٧- فَكُنْتَ أَحَاهَنَ إِذْ لَا أَحَ
٨- وَمَا زَلْتَ، مُذْ كُنْتَ، تُوَلِّيَ الْجَمِيلَ،
٩- وَتَغَضَّبُ حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتَ
١٠- فَوَلَّيْنَ عَنْكَ يُفَدِّينَهَا
١١- يُنَادِينَ بَيْنَ حِلَالِ الْبُيُورِ
١٢- أَمْرَتْ - وَأَنْتَ الْمَطَاعُ الْكَرِيمُ -
١٣- وَقَدْ رُحِنَ مِنْ مُهَجَاتِ الْقُلُوبِ
١٤- فَإِنْ هُنَّ، يَا بَنَ السَّرَاةِ الْكِرَامِ،
١٥- فَيَلَا يَجُدُنَ بَرْدَ الْقُلُوبِ
- وَكُنْتَ أَبَاهَنَ إِذْ لَيْسَ أَبٌ
وَتَحْمِي الْحَرِيمِ، وَتَرَعَى النَّسَبَ^(١)
أَطَعْتَ الرِّضَا؛ وَعَصَيْتَ الْغَضَبَ
وَيَرْفَعَنَّ مِنْ ذَيْلِهَا مَا أَنْسَحَبَ^(٢)
ت: «لَا يَقْطَعُ اللَّهُ نَسْلَ الْعَرَبِ!»
يَبْذُلُ الْأَمَانَ وَرَدَّ السَّلْبَ^(٣)
بِأَوْفَرِ غَنَمٍ وَأَعْلَى نَشَبٍ^(٤)
رَدَدَنَّ الْقُلُوبَ رَدَدْنَا النَّهْبَ
فَلَسَنَّ نَجُودٌ بَرْدَ السَّلْبِ^(٥)

- ١٤ -

[من مجزوء الكامل]

- ١- الشَّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ أَبَدًا، وَعُنُونُ النَّسَبِ
٢- لَمْ أَعْدُ فِيهِ مَفَاخِرِي وَمَدِيحَ آبَائِي النَّجْبِ^(٦)
٣- وَمُقْطَعَاتٍ رُبَّمَا حَلَيْتُ مِنْهُنَّ الْكُتُبُ
٤- لَا فِي الْمَدِيحِ وَلَا الْهَجَاءِ وَلَا الْمُجُونِ وَلَا اللَّعِبِ

(١) وفي رواية «تأتي» مكان «تولي».

(٢) ولَّيْن: ذهبن.

(٣) السَّلْبُ: المسلوب.

(٤) مهجات: جمع مهجة، وهي دم القلب. النشب: ما يملكه الإنسان من مال ومواشٍ ونحوها.

(٥) هذا البيت ورد في بعض نسخ الديوان.

(٦) النَّجْبُ: جمع النجيب، وهو الكريم الأصل.

- ١٥ -

وقال مخاطباً «سَيْفَ الدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الرمل]

- ١- إِنْ تَقَدَّمْتُ، فَحَاجِبٌ أَوْ تَأَخَّرْتُ؛ فَكَاتِبٌ
- ٢- أَوْ تَيَاسَرْنَا جَمِيعاً؛ فَكَلَّا الْحَالِيْنَ وَاجِبٌ

- ١٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لَنْ لِيْلِزْمَانٍ، وَإِنْ صَعُبَ وَإِذَا تَبَاعَدَ فَاقْتَرِبُ
- ٢- لَا تَكْذِبْنَ، مَنْ غَالَبَ أَلْ أَيَّامَ كَانَ لَهَا الْغَلْبُ

- ١٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي أَضْحَى لِذَيْلِ الْمَجْدِ سَاحِبٌ^(١)
- ٢- نَتِجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِنَا
- ٣- رَاعَ الْعُيُونِ بِحُسْنِهَا
- ٤- حَضَرَ الشَّرَابُ، وَلَمْ يَطْبُ

(١) وفي رواية: «أضحت له جل المناقب».

(٢) وفي رواية «نسج» مكان «نتج»، و«غرر» مكان «غر».

- ١٨ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قُلْتُ إِذْ قَالَ لِي الرَّسُولُ إِلَيْهِ: غَابَ وَأَسْتَبَدَلَ الْحَبِيبُ حَبِيبًا
- ٢- إِنْ يَكُنْ غَابَ لَيْلَةً، فَجَمِيلٌ! لَيْسَ بُدٌّ لِلْبُدْرِ مِنْ أَنْ يَغِيبَا!

- ١٩ -

وَقَالَ فِي «الشَّيْطَمِيِّ» الشَّاعِرُ:

[من الكامل]

- ١- فِي «الشَّيْطَمِيِّ» غَثَاةٌ وَخَسَّاسَةٌ فَإِذَا أَدْرَتْ أَلْكَفَ فِيهِ تَهْدَبَا
- ٢- كَأَطْبَلِ لَيْسَ بِمُطْرِبٍ، حَتَّى إِذَا كَثُرَ اللَّطَامُ، بِجَانِبَيْهِ؛ أَطْرَبَا

- ٢٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَطِيَّةٌ رَاكِبٌ عَلَا رَاكِبُوهَا ظَهَرَ أَعْوَجَ أَحَدَبَا
- ٢- شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتَكَ طَوْعاً زَمَامَهَا فَكُنْ لِلْأَذَى مِنْ عَقِيهَا مُتَرَقِّبَا^(١)

- ٢١ -

وَذَكَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ سَخَاءَ أَخِيهِ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»؛ قَالَ: «أَنْفَقَ أَخِي عَلَى الْمُتَّقِي فِي مُدَّةِ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مِنْ ذَخَائِرِهِ»، فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» رَجَمَهُ اللَّهُ:

[من البسيط]

- ١- مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الْهَدَى نَشْبًا فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ وَالنَّشْبَا^(٢)

(١) الشموس من الخيل: الذي لا يستقر ولا يمكن أحداً من ركوبه. العق: العصيان.
(٢) النشب: المال.

أَحْفَظَ «أَبُو فِرَاسٍ» «الدُّمُسْتَقُ» فِي مُنَاطَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ «الدُّمُسْتَقُ»: «إِنَّمَا أَنْتُمْ كُنَّابٌ أَصْحَابُ أَقْلَامٍ؛ وَلَسْتُمْ بِأَصْحَابِ سِيُوفٍ؛ وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُونَ الْحُرُوبَ؟» فَقَالَ لَهُ «أَبُو فِرَاسٍ»: «نَحْنُ نَطَأُ أَرْضَكَ مِنْذُ سِتِينَ سَنَةً بِالسِّيُوفِ أَمْ بِالْأَقْلَامِ؟» ثُمَّ قَالَ فِي ذَلِكَ الْحَالِ مُجَابِبًا لَهُ بِهَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ:

[من الطويل]

- ١- أَتَزْعَمُ؛ يَا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ، أَنَّنَا
- ٢- فَوَيْلَكَ؛ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا؟
- ٣- وَمَنْ ذَا يُلْفُ الْجَيْشِ مِنْ جَنَابَتِهِ؟
- ٤- وَوَيْلَكَ؛ مَنْ أَرَدَى أَحَاكَ «بِمَرْعَشٍ»
- ٥- وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَى آبِنَ أُخْتِكَ مُوثِقًا؟
- ٦- أَتَوَعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَانْنَا
- ٧- لَقَدْ جَمَعْتَنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ
- ٨- فَسَلْ «بَرْدَسًا» عَنَّا أَبَاكَ وَصِهْرَهُ
- ٩- وَسَلْ «قُرْقُوسًا» وَالشَّمِيشِقَ «صِهْرَهُ
- وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ؛ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا!؟^(٢)
- وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تِرْبَا؟^(٣)
- وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشَّمَّ أَوْ يَصْدِمُ الْقَلْبَا؟^(٤)
- وَجَلَّلَ ضَرْبًا وَجَهَ وَالِدَكَ الْعَضْبَا؟^(٥)
- وَخَلَاكَ «بِاللَّقَانِ» تَبْتَدِرُ الشَّعْبَا؟^(٦)
- وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبَا؟^(٧)
- فَكُنَّا بِهَا أَسْدَا؛ وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا
- وَسَلْ آلَ «بَرْدَالَيْسَ» أَعْظَمَكُمْ خَطْبَا!^(٨)
- وَسَلْ سِبْطَهُ «الْبَطْرِيْقَ» أَثْبَتَكُمْ قَلْبَا!

(١) يذكي: يُشعل. شهاب الحرب: نارها. يغشى: يخوض.

(٢) اللغاديد: جمع لغدود، وهو لحمه في الحلق. وهو يعني أنه ضخم العنق.

(٣) التُّرب: من كان في نفس عمر غيره، والمقصود هنا الممارس والخبير.

(٤) الشَّم: ذو العزة والأنفة. القلب هنا: قلب الجيش.

(٥) أردى: صرع. مرعش: اسم موضع. جَلَّلَ: غَطَّى. العضب: السيف.

(٦) موثق: مقيد. اللقان: بلد في بلاد الروم وراء خرشنة. تبتدر الشعب: تتخذ الطرق الملتوية، وهذا دليل على فراره وهزيمته.

(٧) يُعْصَب: يُربط.

(٨) بردس: اسم والد الدمستق قائد الروم. برداليس: قوم، أو اسم موضع. الخطب: المصيبة.

- ١٠- وَسَلْ صَيْدُكُمْ آلَ «الْمَلَايِنِ» إِنَّا نَهَبْنَا بَيْضَ الْهَيْدِ عِزَّهُمْ نَهَبًا! (١)
- ١١- وَسَلْ آلَ «بَهْرَامٍ» وَآلَ «بَلَنْطَسٍ»
- ١٢- وَسَلْ «بِالْبَرْطُوسِيِّسِ» الْعَسَاكِرَ كُلَّهَا
- ١٣- أَلَمْ تُفْنِهِمْ قِتْلًا وَأَسْرًا سِيُوفِنَا؟
- ١٤- بِأَقْلَامِنَا أُجْحَرْتَ أَمْ بِسِيُوفِنَا؟
- ١٥- تَرَكْنَاكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجُوبُهَا
- ١٦- تَفَاخِرُنَا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَعْيِ!
- ١٧- رَعَى اللَّهُ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةً
- ١٨- وَجَدْتُ أَبَاكَ الْعَلِجَ لَمَّا خَبَرْتُهُ
- نَهَبْنَا بَيْضَ الْهَيْدِ عِزَّهُمْ نَهَبًا! (١)
- وَسَلْ آلَ «مَنْوَالِ» الْجَحَاجِحَةَ الْغُلْبَا! (٢)
- وَسَلْ «بِالْمَنْسَطَرِيَاطُسِ» الرُّومَ وَالْعُرْبَا! (٣)
- وَأَسَدَ الشَّرِيِّ الْمَلَايِ وَإِنْ جَمَدَتْ رُعْبَا؟
- وَأَسَدَ الشَّرِيِّ قُدْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتْبَا؟ (٤)
- كَمَا أَنْفَقَ الْيَرْبُوعُ يَلْتِثِمُ التُّرْبَا (٥)
- لَقَدْ أَوْسَعْتَكَ النَّفْسُ، يَا بَنَ اسْتَهَا كِذْبَا! (٦)
- وَأَنْفَذْنَا طَعْنًا، وَأَثْبَتْنَا قَلْبَا
- أَقْلَمُكُمْ خُبْرًا، وَأَكْثَرُكُمْ عُجْبَا (٧)

- ٢٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- نُدِلُّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجْفُو وَنَعْتِبُهُمْ وَإِنَّ لَنَا أَلْدُنُوبَا
- ٢- بِأَقْوَالٍ يُجَابِنُ الْمَعَانِي وَالسِّنَّةِ يُخَالِفُنَ الْقُلُوبَا

- ٢٤ -

قال ابن خالويه: «كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) الصَّيْدُ: الأبطال. البيض: السيوف.

(٢) الجحاحجة: جمع الجحجاج، وهو السَّيِّدُ السَّمْحُ الكَرِيمُ.

(٣) البرطوسيس والمنسطرياطس: موضعان في بلاد الروم.

(٤) أُجْحَرْتَ: أقيمت في جحورها (بيوتها) خوفًا.

(٥) اليربوع: حيوان قاضم يشبه الفأر. يلتثم التراب: يُخفي وجهه في التراب.

(٦) الوعى: الحرب. الاست: السافلة. وقوله: يا بن استها، ذم شنيع.

(٧) العليج: الرجل الضخم من كفار العجم، والكافر مطلقًا.

(٨) نُعْتِبُهُمْ: نزيل عتبههم.

حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ بْنِ الْحَارِثِ الْعَدَوِيِّ، التَّغْلِبِيُّ « فِي كُلِّ صُفْعٍ . فَتَجَمَعَتْ نِزَارِيهَا وَيَمَانِيهَا؛ وَتَشَاكَتْ مَا لَحِقَهَا؛ وَتَرَأَسَلَتْ؛ وَاتَّفَقَتْ عَلَى الْاجْتِمَاعِ «بَسَلْمِيَّةٍ» لِمَقَاتِلَتِهِ، وَمُنَاجَزَتِهِ، وَأَوْقَعَتْ بِعَامِلِهِ «بِقَنْسَرِينَ» وَهُوَ «الصَّبَّاحُ عَبْدُ عُمَارَةَ الْخَارِقِي» فَنَهَضَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ «أَبُو فِرَاسٍ» حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ «النَّدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ» وَ«مُحَمَّدُ بْنُ قُرَيْعٍ» الْعُقَيْلِيَّانِ مِنْ «آلِ الْمُهَنَّا» فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ وَجُوهَهُمْ، وَسَرَأَنَهُمْ، وَاتَّبَعَ فَلَهُمْ. وَقَدَّمَ «أَبَا فِرَاسٍ» فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْجَيْشِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُهُمْ، يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ؛ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ «بِالْعَوَيْرِ». فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ بِهِ فَرَسُهُ؛ وَاتَّبَعَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ حَتَّى لَحِقَهُمْ بَتَدْمُرَ فَقَتَلَهُمْ، وَأَهْلَكَهُمْ عَطْشًا وَقِتْلًا، «بِالسَّمَاوَةِ» وَأَرْضِهَا. ثُمَّ أَنْكَفَأَ سَائِرًا إِلَى بَنِي «نُمَيْرٍ» وَهِيَ «بِالْجَزِيرَةِ» فَوَجَدَهَا قَدْ أَخَذَتِ الْمَهْلُ؛ وَلِحِقَّتْهُ خَاضِعَةٌ، ذَلِيلَةٌ، طَائِعَةٌ، تُعْطِي الرِّضَا، وَتَنْزِلُ عَلَى الْحُكْمِ. فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وَأَحْلَاهُمْ «بِالْجَزِيرَةِ».

فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَذْكُرُ الْحَالَ، وَالْمَنَازِلَ، وَيَصِفُ مَوَاقِفَهُ فِيهَا:

[من الراءف]

- ١- أَبْتُ عَبْرَاتُهُ إِلَّا أَنْسِكَابَا
- ٢- وَمِنْ حَقِّ الطُّلُولِ عَلَيَّ إِلَّا
- ٣- وَمَا قَصَّرْتُ فِي تَسْأَلِ رُبْعٍ
- ٤- رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ: أَهْلًا!
- ٥- وَمَا إِنْ شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ، وَلَكِنْ
- ٦- بَعَثَنْ مِنْ الْهُمُومِ إِلَيَّ رُكْبًا
- ٧- أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا

(١) العبرات: الدموع. أغب: تأتي يوماً وتترك يوماً. والمقصود أن دموعه دائمة.

(٢) الطلول: جمع الطلل، وهو ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها.

(٣) تسأل: كثرة السؤال. الربع: المنزل.

(٤) الغواية: الجهل والضلالة.

(٥) في رواية «الصدود» مكان «الهموم».

(٦) أمرعهم: أخصبهم. الجناب: الفناء. في رواية «تريا» مكان «ترنا».

- ٨- لَنَا الْجَبَلُ الْمُطَّلُّ عَلَى «نِزَارٍ» حَلَّلْنَا النَّجْدَ مِنْهُ؛ وَالْهَضَابَا^(١)
 ٩- تَفَضَّلْنَا الْأَنَامَ وَلَا نُحَاشِي وَنُوصَفُ بِالْجَمِيلِ؛ وَلَا نُحَابِي^(٢)
 ١٠- وَقَدْ عَلِمْتُ «رَبِيعَةَ» بَلَّ «نِزَارُ» بِأَنَا الرَّأْسُ وَالنَّاسُ الذُّنَابِي^(٣)
 ١١- فَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سَفَهَاءُ «كَعْبٍ» فَتَحْنَا، بَيْنَنَا، لِلْحَرْبِ بَابَا^(٤)
 ١٢- مَنْحَنَاهَا الرِّغَائِبَ غَيْرَ أَنَا، إِذَا شِئْنَا، مَنْحَنَاهَا الْجِرَابَا^(٥)
 ١٣- وَلَمَّا نَارَ «سَيْفُ الدِّينِ» ثُرْنَا، كَمَا هَيَّجَتْ آسَاداً غِضَابَا
 ١٤- أَسْنَتُهُ، إِذَا لَاقَى طِعَانَا صَوَارِمُهُ، إِذَا لَاقَى ضِرَابَا^(٦)
 ١٥- دَعَانَا- وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ- فَكُنَّا، عِنْدَ دَعْوَتِهِ، الْجَوَابَا^(٧)
 ١٦- صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعَهَا، فَفَاقَتْ، وَغَرَسُ طَابَ غَارِسُهُ، فَطَابَا
 ١٧- وَكُنَّا كَالسَّهَامِ؛ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
 ١٨- قَطَعْنَ إِلَى «الْجِبَاةِ» بِنَا «مَعَانَا» وَنَكَبْنَ «الصُّبَيْرَةَ» وَ«الْقَبَابَا»^(٨)
 ١٩- وَجَاوَزْنَ «الْبَدِيَّةَ» صَادِيَاتٍ؛ يُلَاحِظُنَّ السَّرَابَ؛ وَلَا سَرَابَا^(٩)
 ٢٠- عَبَرْنَ «بِمَاسِحٍ» وَاللَّيْلُ طِفْلٌ وَجِئْنَ إِلَى «سَلْمِيَّةَ» حِينَ شَابَا^(١٠)

(١) النجد: المكان المرتفع من الأرض.

(٢) لا نحابي: لا نميل عن الحق.

(٣) في رواية «معدن» مكان «نزار». وربيعة ونزار: قبيلتان عربيتان.

(٤) طغت: ظلمت. سفهاء: جهال. كعب: قبيلة عصت وثارَت على سيف الدولة الحمداني ابن عم الشاعر.

(٥) في رواية «الحرايب» مكان «الغرائب»، و«متى» مكان «إذا». والحرايب: جمع الحريبة، وهي ما يعاش به من المال. الجراب: جمع الحربة، وهي الرمح أو النصل.

(٦) الأسنة: الرماح. الصوارم: السيوف القاطعة. الضراب: القتال. والمعنى: نحن رماحه وسيوفه في الحرب.

(٧) مشرعات: مُسَدَّدَات.

(٨) «معان» و«الصُّبَيْرَةَ» و«القباب» أسماء مواضع.

(٩) البديَّة: اسم موضع. صاديَات: عطشى. السراب: ما يراه قاطع الصحراء عند اشتداد الحر كأنه ماء.

(١٠) في رواية «ماسح» مكان «ماسح»، وهو اسم موضع. الليل طفل: أي في أول الليل. سلمية: اسم مكان. شاب الليل: أصبح في آخره.

- ٢١- فَمَا شَعَرُوا بِهَا إِلَّا ثَبَاتًا دُوَيْنَ الشَّدِّ تَضَطُّخِبُ أَصْطِخَابًا (١)
 ٢٢- تَنَاهَبْنَ اَلثَّنَاءَ، بَصْبِرِ يَوْمٍ
 ٢٣- تَنَادَوْا، فَانْبَرَتْ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ،
 ٢٤- وَقَادَ «نَدِيُّ بَنُ جَعْفَرٍ» مِنْ «عَقِيلٍ»
 ٢٥- فَمَا كَانُوا لَنَا إِلَّا أَسَارَى
 ٢٦- كَانَ «نَدِيُّ بَنُ جَعْفَرٍ» قَادَ مِنْهُمْ
 ٢٧- وَشَدُّوا رَأْيَهُمْ «بِبَنِي قُرَيْعٍ»
 ٢٨- وَلَمَّا أَشْتَدَّتِ اَلْهَيْجَاءُ كُنَّا
 ٢٩- وَأَمْنَعُ جَانِبًا؛ وَأَعَزُّ جَارًا؛
 ٣٠- سَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ بِنِي «قُشَيْرٍ»
 ٣١- وَسُقْنَاهُمْ إِلَى «اَلْحَيْرَانَ» سَوْقًا
 ٣٢- وَنَكَّبْنَا «اَلْفُرْقُلُسَ» لَمْ نَرِدْهُ
 ٣٣- وَمَلَنَ عَنِ «اَلغَوَيْرِ» وَسِرَّنَ حَتَّى

(١) تصطخب: تختلط أصواتها.

(٢) تناهبن الثناء: تقاسمنه.

(٣) نادوا: نادى كل منهم الآخر. الفج: الصوب والناحية. ينتجن: يخترن.

(٤) ندي بن جعفر: أحد قادة خصوم سيف الدولة. الشعاب: وهو الصدع، أو الشق في الجبل، والمعنى المقصود زحف الفرسان الكثيف.

(٥) أسارى: أسرى.

(٦) لم يرغ: لم يطلب.

(٧) في رواية «بديع» مكان «قرية»، وبنو قريع: قبيلة خرجت على سيف الدولة.

(٨) الهيجاء: الحرب وقوله «أشدّ مخالباً وأحدّ ناباً»، يعني أنهم كانوا أقوى.

(٩) أقلّ عابا: أقلّ عيباً.

(١٠) في رواية «القشير» مكان «الغثر»، وهو اسم مكان انتصر فيه سيف الدولة الحمداني على القبائل التي خرجت عليه.

(١١) الحيران: اسم موضع. الأبال: جمع الإبل. الصعاب: التي يصعب ترويضها.

(١٢) نكبنا: ملنا عنه. الفرقلس: اسم ماء قرب سلمية. لم نرده: لم نأت إليه للشرب.

(١٣) في رواية «إلى» مكان «عن». و«الغوير»، و«تدمر»، و«الجباب» أسماء مواضع.



- ٣٤- وَأَمْطَرَنَ «الْحَبَابَ» بِمُرْجَحِنَ
٣٥- وَجُزْنَ «الْصَّحَّحَانَ» يَخْذَنَ وَخَدًّا
٣٦- قَرِينَا «بِالسَّمَاوَةِ» مِنْ «عُقَيْلٍ»
٣٧- وَ«بِالصَّبَّاحِ» وَ«الْصَّبَّاحِ» عَبْدٌ
٣٨- تَرَكْنَا فِي بُيُوتِ بَنِي «الْمُهَنَّا»
٣٩- شَفَّتْ فِيهَا «بَنُو بَكْرِ» حُقُودًا
٤٠- وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ الْفِعْلِ «كَعْبًا»
٤١- وَشَرَّدْنَا إِلَى «الْجَوْلَانِ» «طَيْئًا»
٤٢- سَحَابٌ مَا أَنَاخَ عَلَى «عُقَيْلٍ»
٤٣- وَمَوْلْنَا بِالْخَيُْولِ إِلَى «نَمِيرٍ»
٤٤- أَمَامَ مُشَيْعٍ، سَمَحَ بِنَفْسٍ
٤٥- وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ
- وَلَكِنْ؛ بِالطَّعَانِ الْمَرِصَابَا (١)
وَيَجْتَنِينَ الْفَلَاةَ بِنَا أَجْتِيَابَا (٢)
سَبَاعَ الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ السَّغَابَا (٣)
قَتَلْنَا، مِنْ لُبَابِهِمُ اللَّبَابَا (٤)
نَوَادِبَ يَتَّجِبْنَ بِهَا أَنْتِحَابَا (٥)
وَعَادَرَتِ «الضَّبَابَ» بِهَا ضَبَابَا (٦)
وَأَذْنَيْنَا لِبَاعَتِهَا «كِلَابَا» (٧)
وَجَبَّئْنَا «سَمَاوَتَهَا» جِنَابَا (٨)
وَجَرَّ عَلَى جِوَارِهِمْ ذُنَابَا (٩)
تُجَادِبُنَا أَعْنَتَهَا جِدَابَا (١٠)
يَعِزُّ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا (١١)
يُهَابُ مِنَ الْحَمِيَّةِ، أَنْ يُهَابَا

(١) في رواية «الجبال» مكان «الجباة».

(٢) في رواية «وتجتذب» مكان «ويجتنبن». جزن: اجتزن. والضمير فيه يعود على الإبل. الصححان: اسم موضع. الوخذ: نوع من سير الإبل السريع.

(٣) قرينا: أطعمنا. السماوة: اسم موضع. عقيل: قبيلة عقيل. السغاب: الججاج. والمعنى: جعلنا لحوم الأعداء طعاماً للطيور الجائعة.

(٤) الصَّبَّاح: عبد عمارة المحاري دعي زيد بن جشم، كان عامل سيف الدولة بقنسرين، فلما قتله كعب ونزار أوقع بهما ما فضله في هذه القصيدة. اللباب: الخالص من كل شيء.

(٥) بنو المهنا: من أعداء سيف الدولة الحمداني. النوادب: اللواتي يندبن الموتى. والمعنى أنهم قتلوا من بني المهنا خلقاً كثيراً.

(٦) ويروي «شفت» من أبي بكر حقوداً. وأبرزت الضباب به ضبابا. الضباب: اسم موضع. الضباب: الحقد.

(٧) في رواية «لشق النعل» مكان «لسوء الفعل». كعب وكلاب: قبيلتان عربيتان.

(٨) الجولان: اسم موضع في جنوب سوريا. طييء: قبيلة عربية. جنبنا: أبعدنا.

(٩) في رواية «قد» مكان «ما». الذناب: أيام الشر الطوال.

(١٠) في رواية «وسرنا» مكان «وملنا»، و«لدى» مكان «إلى». ونمير: اسم قبيلة عربية انتصر عليها سيف الدولة. أعتتها: جمع العنان، وهو اللجام.

(١١) في رواية «بكل» مكان «أمام».

- ٤٦- وَيَأْمُرُنَا فَنَكْفِيهِ الْأَعَادِي هُمَامٌ لَوَيْشَاءُ، كَفَى وَنَابَا^(١)
 ٤٧- فَلَمَّا أَيَقْنُوا أَنْ لَا غِيَاثَ دَعَاؤُهُ لِلْمَغْوَةِ فَاسْتَجَابَا^(٢)
 ٤٨- وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ؛ فَعَادُوا وَقَدْ مَدُّوا لِصَارِمِهِ الرِّقَابَا^(٣)
 ٤٩- أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرْيَاءُ؛ وَصَابَا^(٤)
 ٥٠- أَحَلَّهُمُ الْجَزِيرَةَ، بَعْدَ يَأْسٍ، أَخُو حِلْمٍ، إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا^(٥)
 ٥١- دِيَارَهُمْ أَنْتَزَعْنَاهَا أَقْتِسَارًا وَأَرْضَهُمْ أَغْتَصَبْنَاهَا أَغْتَصَابَا^(٦)
 ٥٢- وَلَوْ شِئْنَا حَمَيْنَاهَا الْبَوَادِي كَمَا تَحْمِي أُسُودُ الْغَابِ غَابَا
 ٥٣- إِذَا مَا أَنْفَذَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَادِ أَنْفَذْنَا كِتَابَا^(٧)
 ٥٤- أَنَا ابْنُ الضَّارِبِينَ الْهَامَ قَدَمًا إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرَابَا^(٨)
 ٥٥- أَلَمْ تَعْلَمْ؟ وَمِثْلُكَ قَالَ حَقًّا: بَائِي كُنْتُ أَثَقَبَهَا شِهَابَا!^(٩)

- ٢٥ -

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنِ بَعْضِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْظَمَ مُلْكَ بَنِي «حَمْدَانَ»،
 وَأَكْبَرَ شَانَهُمْ:

[من الوافر]

١- أَتَعْجَبُ أَنْ مَلَكْنَا الْأَرْضَ قَسْرًا، وَأَنْ تُمَسِّيَ وَسَائِدَنَا الرِّقَابُ؟^(١٠)

(١) الهمام: السيد الشجاع. والمعنى أنه لو أراد لقضى على الأعداء بمفرده.

(٢) الغياث: النجدة والمعونة.

(٣) الصارم: السيف القاطع. ومدوا الرقاب: كناية عن خضوعهم له.

(٤) الأري: العسل. الصاب: نبات مرّ، والمعنى سقاها العسل عندما سالموه. والمرّ عندما حاربوه.

(٥) أحلهم: أقامهم. أخو حلم: صاحب تسامح وفضل.

(٦) في رواية «انتزاعاً» مكان «اقتساراً»، والافتسار: القسر والغصب.

(٧) أنفذ: أرسل. والمعنى المقصود أن كتاباً من بني حمدان يوازي جيشاً.

(٨) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. الضراب: القتال.

(٩) في رواية «أبعثها» مكان «أثقبها». الشهاب: الضوء، والنجم المضيء.

(١٠) قسراً: قهراً.

- ٢ - وَتُرْبِطُ فِي مَجَالِسِنَا الْمَذَاكِي وَتَبْرُكُ بَيْنَ أَرْجُلِنَا أَلرِّكَابُ؟^(١)
 ٣ - فَهَذَا الْعِزُّ أَثْبَتَهُ الْعَوَالِي وَهَذَا الْمُلْكُ مَكَّنَهُ الضَّرَابُ^(٢)
 ٤ - وَأَمْثَالُ الْقَيْسِيِّ مِنَ الْمَطَايَا يَجُبُّ غِرَاسَهَا خَيْلٌ عَرَابُ^(٣)
 ٥ - فَأَقْصِرْ إِنْ حَالًا مَلَكْتَنَا لِحَالٍ لَا تُذَمُّ وَلَا تُعَابُ^(٤)

- ٢٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - إِحْدَرُ مُقَارَبَةَ اللَّئَامِ! فَإِنَّهُ يُنْبِكُ، عَنْهُمْ فِي الْأُمُورِ، مُجَرَّبُ^(٥)
 ٢ - قَوْمٌ، إِذَا أَيْسَرْتَ، كَانُوا إِخْوَةً وَإِذَا تَرَبَّتْ، تَفَرَّقُوا وَتَجَنَّبُوا^(٦)
 ٣ - إِصْبِرْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ بِالصَّبْرِ تُدْرِكُ كُلَّ مَا تَتَطَلَّبُ^(٧)

- ٢٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «مَنْصُورٍ» وَ«فَاتِكٍ» غُلَامَيْهِ، مِنْ الْأَسْرِ:

[من الطويل]

- ١ - فَنَاتِي؛ عَلَى مَا تَعْلَمَانِ؛ شَدِيدَةً وَعُودِي، عَلَى مَا تَعْلَمَانِ، صَلِيبُ^(٨)
 ٢ - صَبُورٌ عَلَى طِيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ، وَإِنْ ظَهَرْتَ لِلدَّهْرِ فِي نُدُوبُ^(٩)

(١) المذاكي: الخيول الأصيلة.

(٢) العوالي: الرماح. الضراب: القتال.

(٣) وفي رواية «الخيول العراب» مكان «خيول عراب»، وهي الخيول العربية الأصيلة. يخب: يقطع.

(٤) وفي رواية «فَقَصْرُكَ» مكان «فَأَقْصِرْ»، و«لَا تَدُمُ» مكان «لَا تُذَمُّ».

(٥) ينبك: يخبرك.

(٦) أَيْسَرْتَ: أثرت. تربت: افتقرت.

(٧) ريب الزمان: مصائبه.

(٨) في رواية «تعهدان» مكان «تعلمان»، و«صلبية» مكان «شديدة». صليب: صُلب.

(٩) في رواية «ذنوب» مكان «ندوب». والندوب: آثار الجراح.

٣- وَإِنَّ فِتْيَ لَمْ يَكْسِرِ الْأَسْرُ قَلْبَهُ وَخَوْضِ الْمَنَايَا جِدَّهُ لَنَجِيبٌ^(١)

- ٢٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَقْرَلَهُ بِالذَّنْبِ؛ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ، وَيَزْعُمُ أَيُّ ظَالِمٌ؛ فَاتُوبُ
- ٢- وَيَقْصِدُنِي بِالْهَجْرِ عِلْمًا بِأَنَّهُ إِلَيَّ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ
- ٣- وَمِنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي جُفُونِي سَحَابَةٌ، وَمِنْ كُلِّ وَجْدٍ فِي حَشَايَ لَهَيْبٌ^(٢)

- ٢٩ -

وَقَالَ

[من الطويل]

- ١- أَسَاءَ، فَزَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ حُظْوَةً، حَبِيبٌ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ
- ٢- يَعُدُّ عَلَيَّ الْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبٌ؟^(٣)
- ٣- فَيَا أَيُّهَا الْجَانِي، وَنَسَّأَلُهُ الرِّضَا وَيَا أَيُّهَا الْخَاطِي وَنَحْنُ نَتُوبُ^(٤)!
- ٤- لِحَا اللَّهِ مَنْ يَرْعَاكَ فِي الْقُرْبِ وَحَدَهُ وَمَنْ لَا يَسْرُدُ الْغَيْبَ حِينَ تَغِيبُ^(٥)

- ٣٠ -

وَقَالَ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى أُخِيهِ «أَيُّ الْهَيْجَاءِ حَرَبِ بْنِ سَعِيدٍ» يَعْذُلُهُ عَلَى عَظِيمِ مَا لِحَقَّهُ عِنْدَ أُسْرِهِ مِنَ الْجَزَعِ؛ وَيَذْكُرُ قَوْمًا عَجَزُوا رَأْيَهُ فِي الثَّبَاتِ يَوْمَ أُسْرِهِ:

[من الطويل]

(١) جدّة: سعيه. نجيب: كريم الأصل، عظيم.

(٢) الوجد: الحبّ.

(٣) العاذلون: اللاتمنون.

(٤) ويروي «الجافي» مكان «الجانبي»، و«الجانبي» مكان «الخاطي». الجاني: المذنب.

(٥) لحا الله: لعن الله.

- ١- أَيْتُ كَأَنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبٌ وَلِلنَّوْمِ، مُذْبَابُ الخَلِيْطِ، مُجَانِبُ (١)
- ٢- وَمَا أَدْعِي أَنْ الخُطُوبَ فَجَانِبِي لَقَدْ خَبَّرْتَنِي بِالفِرَاقِ النَّوَاعِبُ (٢)
- ٣- وَلَكِنِّي مَا زِلْتُ أَرْجُو وَأَتَّقِي وَجَدْتُ وَشَيْكَ البَيْنِ، وَالقَلْبَ لِأَعْبُ (٣)
- ٤- وَمَا هَذِهِ فِي الحُبِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَسَاءَتْ إِلَى قَلْبِي الظُّنُونُ الكَوَاذِبُ تُمِلُّ عَلَيَّ الشُّوقُ، وَالذَّمْعُ كَاتِبُ (٤)
- ٥- عَلَيَّ لِرَبْعِ «العَامِرِيَّة» وَقَفَّةٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَلْعَبَ بِصَبْرِي المَلَاعِبُ (٥)
- ٦- فَلَا، وَأَبِي العُشَاقِ، مَا أَنَا عَاشِقٌ وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشُقُونَ مَذَاهِبُ وَقَلْبٌ عَلَيَّ مَا شِئْتُ مِنْهُ مُصَاحِبُ
- ٧- وَمِنْ مَذَهَبِي حُبُّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا وَخُوصُ كَأَمْثَالِ القَيْسِي نَجَائِبُ (٦)
- ٨- عَتَادِي لِذَفْعِ أَلْهَمِ نَفْسِ أَبِيئَةٍ كَأَنَّ لَمْ تَنْبُ إِلَّا بِأَسْرِي النَّوَائِبُ (٧)
- ٩- وَجُرْدُ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي سَلَاهِبُ وَمِثْلِي مَنْ تَجْرِي عَلَيْهِ العَوَاقِبُ وَكَأَنَّ سَلِيْبُ بِالرِّمَاحِ وَسَالِبُ (٨)
- ١٠- تَكَاتَرَ لُوَامِي عَلَيَّ مَا أَصَابَنِي إِذِ المَوْتِ قَدَامِي وَخَلْفِي المَعَايِبُ (٩)
- ١١- يَقُولُونَ: «لَمْ يَنْظُرْ عَوَاقِبَ أَمْرِهِ» مَوَاقِفَ تَنْسَى دُونَهُنَّ التَّجَارِبُ (١٠)
- ١٢- أَلَمْ يَعْلَمْ الذَّلَّانُ أَنَّ بِنِي الوَعْيِ أُمُورٌ لَهُمْ مَخْزُونَةٌ وَمَعَايِبُ (١١)
- ١٣- أَرَى مِلاءَ عَيْنِي الرَّدَى فَأُخْوَضُهُ وَوَرَاءَ الحَزْمِ فِيهَا وَدُونَهَا
- ١٤- وَإِنْ وَرَاءَ الحَزْمِ فِيهَا وَدُونَهَا رِجَالٌ يُذِيعُونَ العُيُوبَ، وَعِنْدَنَا

(١) في رواية: «أبتك إني للصبابة صاحب». والصبابة: الحب والشوق. بان الخليط: ابتعد العشير.

(٢) الخطوب: المصائب. النواعب: المنذرات بالشؤم والفرق.

(٣) البين: الفرق.

(٤) العامرية: امرأة من بني عامر. تمل علي الشوق: تمليه علي.

(٥) ويروي «بقلبي» مكان «بصبري».

(٦) الجرد: جمع الأجرد، وهو من الخيل القصير الشعر. السعالي: جمع السعلاة، وهي أنثى الغول، وهو

حيوان وهمي. السلاهب: الطوال. الخوص: جمع الأخص، وهو الغائر العينين. النجائب: جمع النجبية، وهي الكريمة من الخيل والإبل وغيرها.

(٧) النوائب: المصائب.

(٨) الذلان: الذليل. الوعى: الحرب.

(٩) وفي رواية «الملاعب» مكان «المعايب». الردى: الموت.

(١٠) وفي رواية «عندهن» مكان «دونهن».

- ١٦- وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَعَتَّتْ دُونَهَا لِأَجْهَضْنِي بِالذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ (١)
 ١٧- وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السِّرَّ قَلْبُهُ تَلَفَّتْ ثُمَّ اغْتَابَنِي، وَهَوَّ هَائِبُ (٢)
 ١٨- تَرَدَّى رِذَاءَ الذُّلِّ لَمَّا لَقِيَتْهُ كَمَا تَرَدَّى بِالْغَبَارِ الْعَنَاكِبُ (٣)
 ١٩- وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَا يَزَالَ يَعْيبُنِي حَسُودٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ عَائِبُ
 ٢٠- رَمْتَنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنَهَا سَتَحْسُدُنِي، فِي الْحَاسِدِينَ، الْكَوَاكِبُ
 ٢١- فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِبًا وَآخَرَ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي الْمُحَارِبُ
 ٢٢- وَيَرْجُونَ إِحْرَارَ الْعُلَا يُنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ
 ٢٣- فَكَمْ يُطْفِئُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهَ مُوقِدٌ وَكَمْ يَنْقُصُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ (٤)
 ٢٤- وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ؟
 ٢٥- وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ غَالِبٌ وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ هَارِبُ؟
 ٢٦- عَلِيٌّ طَلَابُ الْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ وَلَا ذَنْبٌ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ
 ٢٧- وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رَجَالُهُ وَيَأْتِي بِصَوْبِ الْمَزْنِ إِلَّا السَّحَابُ! (٥)
 ٢٨- وَعِنْدِي صِدْقُ الضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبُونَ الْمَضَارِبُ (٦)
 ٢٩- إِذَا كَانَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْمَلِكُ كَافِلِي فَلَا الْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْخَضْمُ غَالِبُ
 ٣٠- إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ غَالِبٌ
 ٣١- وَلَا سَابِقُ مِمَّا تَخَيَّلْتَ سَابِقُ وَلَا سَابِقُ مِمَّا تَخَيَّلْتَ سَابِقُ
 ٣٢- عَلِيٌّ «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْمَلِكِ أَنْعَمُ وَأَوَائِسُ لَا يَنْفِرْنَ عَنِّي رَبَائِبُ (٨)

(١) تتعتعت: تفلقت. عصائب: جماعات.

(٢) ويروي «غائب» مكان «هائب». المضطغن: الحاقد. اغتابني: نال مني في غيابي. الهائب: الخائف.

(٣) تردي: لبس. العناكب: جمع العنكبوت.

(٤) في رواية «وهم» مكان «فكم».

(٥) المزن: جمع المزنة، وهي السحابة ذات الماء. وصوب المزن: المطر.

(٦) نبون: لم يقطن. المضارب: السيف.

(٧) قاضب: قاطع.

(٨) وفي رواية «القرم» مكان «الملك». والقرم: السيد العظيم.

- ٣٣- أَجَحَدُهُ إِحْسَانَهُ بِي إِئْتِنِي
 ٣٤- لَعَلَّ الْقَوَافِي عُقْنَ عَمَّا أَرِيدُهُ
 ٣٥- وَلَا شَكَّ قَلْبِي سَاعَةً فِي أَعْتِقَادِهِ
 ٣٦- يُورِقُنِي ذِكْرِي لَهُ وَصَبَابَةٌ
 ٣٧- وَلِي أَدْمَعُ طَوْعِي إِذَا مَا أَمَرْتُهَا
 ٣٨- فَلَا تَخْشَ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْقَرَمَ أَنِّي
 ٣٩- فَلَا تُلْبَسُ النُّعْمَى، وَغَيْرُكَ مُلْبَسٌ،
 ٤٠- وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ الْمَطَاعِمِ، طَاعِمٌ
 ٤١- وَلَا أَنَا رَاضٍ أَنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي
 ٤٢- وَلَا السَّيِّدُ الْقَمَقَامُ عِنْدِي بِسَيِّدٍ
 ٤٣- أَيْعَلِّمُ مَا نَلَقَى؟ نَعَمْ يَعْلَمُونَهُ
 ٤٤- أَلْبَقَى أَخِي دَمْعًا، أَذَاقَ أَخِي كَرَى؟
 ٤٥- سَقَى اللَّهُ أَرْضَ «الْمَوْصِلِ» الْمَزْنَ إِنَّهَا
 ٤٦- بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِي رَاكِبٌ
 ٤٧- فَمَا ذَاقَ بَعْدِي لَذَّةَ الْعَيْشِ سَاعَةً
 ٤٨- قَرِيحٌ مَجَارِي الدَّمْعِ مُسْتَلَبُ الْكَرَى
 ٤٩- أَخِي لَا يُدَقِّنِي اللَّهَ فَقْدَانَ مِثْلِهِ!
 ٥٠- تَجَاوَزَتْ الْقُرْبَى الْمَوْدَّةُ بَيْنَنَا
- لَكَافِرٌ نُعْمَى، إِنْ فَعَلْتُ، مُوَارِبٌ^(١)
 فَلَا الْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا الْعُدْرُ نَاصِبٌ^(٢)
 وَلَا شَابَ ظَنِّي فِيهِ قَطُّ الشَّوَابُ
 وَتَجَذُّبِي شَوْقًا إِلَيْهِ الْجَوَادِبُ^(٣)
 وَهُنَّ عَوَاصٍ فِي هَوَاهُ، غَوَالِبُ^(٤)
 سِوَاكَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ رَاغِبٌ^(٥)
 وَلَا تُقْبَلُ الدُّنْيَا، وَغَيْرُكَ وَاهِبٌ
 وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ الْمَشَارِبِ، شَارِبٌ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالْعَزِّ تِلْكَ الْمَكَاسِبُ
 إِذَا اسْتَنْزَلْتَهُ عَنْ عَلَاهُ الرَّغَائِبُ^(٦)
 عَلَى النَّأْيِ أَحْبَابٌ لَنَا وَحَبَائِبُ^(٧)
 أَبَّ أَخِي بَعْدِي، مِنْ الصَّبْرِ آئِبٌ؟^(٨)
 لِمَنْ حَلَّهَا فَرَضٌ لَهُ الْحُبُّ وَاجِبٌ
 يُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبٌ
 وَلَا نَابَ جَفْنِيهِ مِنَ النَّوْمِ نَائِبٌ
 يُقَلِّقُهُ هَمٌّ مِنَ الشَّوْقِ نَاصِبٌ^(٩)
 وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ، وَأَيْنَ الْمَقَارِبُ؟
 فَاصْبَحَ أَدْنَى مَا يُعَدُّ الْمُنَاسِبُ

(١) أجدد: أنكر. موارب: خادع.

(٢) عُقْنَ: كُنْ عائقًا. ناصب: ناقد.

(٣) يُورقني: يسهرني.

(٤) غوالب: أي أن دمه يتغلب عليه.

(٥) القرم: السيد العظيم.

(٦) القمقام: الكثير العطاء.

(٧) النَّأْيُ: البعد.

(٨) الكرى: النوم. أب: عاد، رجع.

(٩) مستلب الكرى: لا أنام. يقلقه: يزعجه. ناصب: متعب.

- ٥١- أَلَا لَيْتَنِي حُمَلْتُ هَمِّي وَهَمَّهُ
 ٥٢- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ بِالنَّفْسِ دُونَ حَبِيبِهِ
 ٥٣- أَتَانِي، مَعَ الرُّكْبَانِ، أَنْكَ جَازِعٌ
 ٥٤- وَمَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسَخِطُ اللَّهَ فِعْلُهُ
 ٥٥- وَإِنِّي لِمَجْزَاعٌ خَلَا أَنْ عَزَمَهُ
 ٥٦- وَرِقَبَةٌ حُسَادٍ صَبَرْتُ لَوْفِعِهَا
 ٥٧- فَكَمْ مِنْ حَزِينٍ مِثْلَ حُزْنِي وَوَالِيهِ
 ٥٨- رَمْتَنِي اللَّيَالِي بِالْفِرَاقِ حَسَادَةٌ
 ٥٩- وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى الدَّهْرَ حَاسِدِي
 ٦٠- وَلَكِنِّي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 ٦١- وَلَسْتُ مَلُومًا إِنْ بَكَيْتَكَ مِنْ دَمِي
 ٦٢- وَأَنْتَ أَخٌ تَصْفُو وَنَصْفُو وَإِنَّمَا أَلْ
 ٦٣- لَعَلَّ اللَّيَالِي إِنْ يُعَذِّنُ فَرُبَّمَا
 ٦٤- فَمَا أَنَا إِلَّا فِي دُنُوكَ جَاهِدُ
 ٦٥- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةٌ
 ٦٦- فَتَعْتِذِرَ الْأَيَّامُ مِنْ طُولِ ذَنْبِهَا
- وَأَنْ أُخِي نَاءٌ عَنِ أَلْهَمِ عَازِبٌ^(١)
 فَمَا هُوَ إِلَّا مَاذِقُ الْوَدِّ كَاذِبٌ^(٢)
 وَغَيْرَكَ يَخْفَى عَنْهُ لِلَّهِ وَاجِبٌ^(٣)
 وَإِنْ أَخَذْتَ مِنْكَ الْخُطُوبُ السَّوَالِبُ^(٤)
 تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُغَالِبُ^(٥)
 لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلْحَرْبِ جَانِبٌ
 وَلَكِنِّي وَحْدِي الْحَزِينُ الْمُرَاقِبُ^(٦)
 وَهَنَّ اللَّيَالِي رَامِيَاتٌ صَوَائِبُ
 كَأَنَّ لَيَالِيهِ لَدَيَّ الْأَقَارِبُ
 غَرِيبٌ وَأَفْعَالِي لَدَيْهِ غَرَائِبُ
 إِذَا قَعَدْتُ عَنِّي الدُّمُوعُ السَّوَاكِبُ
 أَقَارِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَقَارِبُ^(٧)
 تَجَلَّلِينَ إِجْلَاءَ الْغُيُومِ الْمَصَائِبُ
 وَمَا أَنَا إِلَّا فِي لِقَائِكَ رَاغِبُ
 تَنَاقَلُ بِي فِيهَا إِلَيْكَ الرُّكَايِبُ^(٨)؟
 إِلَيَّ وَيَأْتِي الدَّهْرُ وَالدَّهْرُ تَائِبُ



- (١) ناءٌ: بعيد. عازب: مائل، بعيد.
 (٢) ماذق الود: عديم الإخلاص ناكره.
 (٣) جازع: خائف.
 (٤) يسخط الله: يغضبه. الخطوب: المصائب.
 (٥) مجزاع: عديم الصبر.
 (٦) الواله: الشديد الحب.
 (٧) في هذا البيت مثل مولد، وهو «الأقارب عقارب».
 (٨) تناقل: تتناقل. الركائب: جمع الركوبة، وهي ما يُركب من المطايا.

وقال:

[من الطويل]

- ١- أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَقْتَنَا مَذَاهِبُ
- ٢- فَأَقْصَاهُمْ أَقْصَاهُمْ مِنْ مَسَاءَتِي
- ٣- غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُ مَا كَرَّ نَاطِرِي
- ٤- نَسِيئِكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِأَلْوَدٍ قَلْبُهُ
- ٥- وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرَّجَالِ ثِقَاتُهَا
- ٦- وَشَرُّ عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُحَارِبُ
- ٧- لَقَدْ زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خِبْرَةً
- ٨- وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا أَلْعَجْزُ يَرْكَبُهُ الْفَتَى
- ٩- وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلٌ رِزْقِهِ
- ١٠- وَمَا أُنْسُ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مُوَأْنَسُ
- ١١- أَرَى النَّاسَ مُهْتَمِينَ فِي جَلْبِ حَاجَةٍ
- ١٢- وَإِنِّي لَمْ أَنْظُرْ خَلِيلًا وَصَاحِبًا
- ١٣- وَإِنِ الْبَقَا لِيْلَهُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ

(١) أقصاهم: أبعدهم.

(٢) في رواية «كان» مكان «كرَّ». العصائب: جمع العصبة، وهي الجماعة.

(٣) المصائب: المقارب والمواجه.

(٤) في رواية «لا المحارب» مكان «من تحارب».

(٥) في رواية «حاربت» مكان «طارده».

(٦) أي: ما قيمة الديار إن خلت من قاطناتها.

(٧) تقيّلهم: تسقيهم في القائلة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحرّ. والمعنى المقصود هنا ترفعهم وتمكّنهم من حاجتهم.

(٨) نابته: أصابته. النوائب: المصائب.

(٩) الفنا: الفناء.

١٤- وَأَسْأَلُهُ حُسْنَ الْخِتَامِ فَإِنِّي لِرَحْمَتِهِ فِي الْبَدءِ وَالْخْتِمِ طَالِبٌ

- ٣٢ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَمْتَعَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ إِخْرَاجِ ابْنِ أُخْتِ الْمَلِكِ إِلَّا بِفِدَاءِ عَامٍ وَحَمَلَ الْأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَبَلَغَهُ بِهَا بَلَاغُهُ فَقَالَ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى»:

[من الطويل]

- ١- أَمَا لَجَمِيلٍ عِنْدُكَ نَوَابٌ
- ٢- لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحْوِي هَوَاهُ خَرِيدَةٌ
- ٣- وَلَكِنِّي - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - حَازِمٌ
- ٤- وَلَا تَمْلِكُ الْحَسَنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ
- ٥- وَأَجْرِي وَلَا أُعْطِيَ الْهَوَى فُضْلَ مِقْوَدِي
- ٦- إِذَا أَلْخَلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةٌ
- ٧- إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ
- ٨- وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ يَكُنْ
- ٩- صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةٌ
- ١٠- وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوِشُنِي
- ١١- وَالْحِظُّ أَحْوَالِ الزَّمَانِ بِمُقْلَةٍ
- ١٢- بِمَنْ يَتَّقُ الْإِنْسَانَ فِيمَا يُنُوبُهُ

(١) المتاب: التوبة، والرجوع عن الخطيئة.

(٢) الخريفة: الفتاة العذراء. الكعاب: المرأة التي نهت ثديها.

(٣) في رواية «وأهوي» مكان «وأهفو». أهفو: أخطيء.

(٤) الخِلُّ: الصديق المحب. الملالة: الضجر والسأم.

(٥) إياب: عودة.

(٦) وفي رواية «وأهوال» مكان «وأحداث». أحداث الزمان: مصائبه. تنوشني: تنال مني.

(٧) المقلة: العين.

(٨) ينوبه: يصيبه.

- ١٣- وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقَلَّهُمْ ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِنَّ نِيَابٌ
 ١٤- تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَةً بِمَفْرِقِ أَعْبَانَا حَصَى وَتُرَابٌ^(١)
 ١٥- وَلَوْ عَرَفُونِي، حَقَّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ، إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا^(٢)
 ١٦- وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَازَى بِفِعْلِهِ وَلَا كُلُّ قَوْلٍ لَدَيَّ يُجَابُ
 ١٧- وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي كَمَا ظَنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ ذُنَابٌ^(٣)
 ١٨- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِنَّ كِلَابٌ^(٤)
 ١٩- تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ لَدَيَّ، وَلَا لِلْمُعْتَفِينَ جَنَابٌ^(٥)
 ٢٠- وَلَا شُدٌّ لِي سَرَجٌ عَلَى ظَهْرٍ سَابِحٍ وَلَا ضَرْبٌ لِي بِالْعَرَاءِ قِيَابٌ^(٦)
 ٢١- وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي الْبَلْقَاءِ قَوَاطِعُ وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْأَحْرُوبِ جِرَابٌ^(٧)
 ٢٢- سَتَذَكَّرُ أَيَّامِي «نَمِيرٌ» وَ«عَامِرٌ» وَ«كَعْبٌ» عَلَى عِلَاتِهَا وَ«كِلابٌ»^(٨)
 ٢٣- أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ وَلَا دُونَ مَالِي لِلْحَوَادِثِ بَابٌ^(٩)
 ٢٤- وَلَا أَطْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أُصِيبُهَا وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّلِيلِينَ تُصَابُ^(١٠)
 ٢٥- وَأَسْطُو وَحْيِي ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ وَأَحْلُمُ عَنْ جَهَالِهِمْ وَأَهَابُ^(١١)
 ٢٦- بَنِي عَمِنَا مَا يَصْنَعُ السَّيْفُ فِي الْوَعْيِ إِذَا فُلَّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابٌ؟^(١٢)
 ٢٧- بَنِي عَمِنَا لَا تُنْكِرُوا الْوُدَّ إِنَّنَا شِدَادٌ عَلَى غَيْرِ الْهَوَانِ صِلَابٌ^(١٣)

(١) تغابيت: ادَّعَيْتُ الْغِبَاوَةَ.

(٢) وفي رواية «بعض» مكان «حق».

(٣) اللوح: الهواء بين السماء والأرض. الهجير: شدة الحر.

(٤) الأساد: الأسود.

(٥) المعتفون: طالبو المعروف. جناب: ناحية.

(٦) السابح: السريع من الخيل. العراء: المكان الخالي.

(٧) القواطع: السيوف القاطعة.

(٨) في رواية «نمير بن عامر» مكان «نمير وعار». وغير عامر وكعب وكيلاب أسماء قبائل.

(٩) يفتخر بأنه كريم.

(١٠) العوراء: ما يُسْتَحْيَا بِهِ.

(١١) وفي رواية «كامن» مكان «ثابت».

(١٢) الوعى: الحرب. فُلَّ: انكسر من حدّه. المضرب: ما يُضْرَبُ بِهِ كَالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ. الذباب الحدّ.

(١٣) ويروى الصدر أيضاً «بني عمنا لا تكثروا الحرب بيننا». الهوان: الذلّ والضعف. صلاب: أشداء.

- ٢٨- بَنِي عَمَنَا نَحْنُ السَّوَاعِدُ وَالطُّبَا
 ٢٩- وَإِنْ رَجَالاً مَا أَبْنُهُمْ كَأَبْنِ أَخْتِهِمْ
 ٣٠- فَعَنْ أَيِّ عُدْرٍ إِنْ دُعُوا وَدُعِيْتُمْ
 ٣١- وَمَا أَدْعِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْرَهُ
 ٣٢- وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاغِبِينَ كَرِيمَةٌ
 ٣٣- وَلَكِنْ نَبَا مِنْهُ بِكَفِي صَارِمٍ
 ٣٤- وَأَبْطَأَ عَنِّي وَالْمَنَائِيَا سَرِيعَةٌ
 ٣٥- فَإِلَّا يَكُنْ وَدٌ قَدِيمٌ عَهْدَتُهُ
 ٣٦- فَأَحْوِطُ لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا يُضِيعَنِي
 ٣٧- وَلَكِنِّي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 ٣٨- وَمَا زِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً
 ٣٩- وَأَطْلُبُ إِيقَاءَ عَلَى الْوَدِّ أَرْضَهُ
 ٤٠- كَذَلِكَ الْوِدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ
 ٤١- وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحَبِّ رِشْوَةٌ
- وَبُوشَيْكَ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ^(١)
 حَرِيُونَ أَنْ يُقْضَى لَهُمْ وَيُهَابُوا^(٢)
 أَيُّتُمْ، بَنِي أَعْمَامِنَا، وَأَجَابُوا؟
 رِحَابُ «عَلَيَّ» لِلْعَفَاةِ رِحَابُ^(٣)
 وَأَمْوَالُهُ لِلطَّلْبِينَ نَهَابُ^(٤)
 وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي مِنْهُ شَهَابُ^(٥)
 وَلِلْمَوْتِ ظَفْرٌ قَدْ أَطْلَ وَنَابُ^(٦)
 وَلَا نَسَبٌ بَيْنَ الرَّجَالِ قَرَابُ^(٧)
 وَلِي عَنْهُ فِيهِ حَوَطَةٌ وَمَنَابُ^(٨)
 لِيُعْلَمَ أَيُّ الْحَالَتَيْنِ سَرَابُ^(٩)
 لَدَيْهِ وَمَا دُونَ الْكَثِيرِ حِجَابُ^(١٠)
 وَذِكْرِي مُنَى فِي غَيْرِهَا وَطَلَابُ
 ثَوَابُ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ^(١١)
 ضَعِيفُ هَوَى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ

(١) الطُّبَا: جمع ظبة، وهو حدّ السيف ونحوه. ضراب: قتال. يذكره بأنه ربّما سيضطر إلى قتال قوم، فهو، عندئذ، السَّاعِد والسَّيْف.

(٢) حَرِيُونَ: جديرون.

(٣) وفي رواية «لا يدعي» مكان «لا أدعي». والرحاب، الأولى بمعنى الساحات، والثانية بمعنى الواسعة.

(٤) وفي رواية «في الراغبين» مكان «للراغبين». يصفه بالكرم ويأنه لا يبخل على طالب.

(٥) نبا: أخطأ، ولم يصب. الصارم: السيف القاطع. شهاب: ضوء.

(٦) المنايا: جمع المنية، وهي الموت.

(٧) وفي رواية «قريب» مكان «قديم»، و«نعدّه» مكان «عهدته».

(٨) وفي رواية «منه» مكان «عنه»، ويروى أيضاً «عنك». الحوطة: الاحتياط. المناب: مصدر ناب بمعنى قام مقامه.

(٩) وفي رواية «الختين» مكان «الحالتين». والحالتان هما الإضاعة وعدمها. السراب: ما يراه المرء في الصُّحراء أثناء شدة الحرارة كأنه ماء.

(١٠) الحجاب: الحاجز والستر.

(١١) الوداد المحض: الوفاء الخالص.

- ٤٢- وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْهَجْرَ، وَالشَّمْلُ جَامِعٌ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لُقِيَةٌ وَخَطَابٌ^(١)
- ٤٣- فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيْصَرٌ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَحْرَةٌ وَعَبَابٌ؟^(٢)
- ٤٤- أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ أُثَابٌ بِمَرِّ الْعَتَبِ حِينَ أُثَابُ؟^(٣)
- ٤٥- فَلَيْتَكَ تَحَلُّوْا وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابٌ^(٤)
- ٤٦- وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ
- ٤٧- إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْكُلُّ هَيْنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ^(٥)
- ٤٨- فَيَا لَيْتَ شُرْبِي مِنْ وَدَادِكَ صَافِيًا وَشُرْبِي مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ سَرَابٌ

- ٣٣ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْرِ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- إِنَّ فِي الْأَسْرِ لَصَبًا دَمَعُهُ فِي الْأَخْدِ صَبٌ^(٦)
- ٢- هُوَ فِي الرُّومِ مُقِيمٌ وَلَهُ فِي الشَّامِ قَلْبٌ
- ٣- مُسْتَجِدٌّ لَمْ يُصَادِفْ عِوَضًا عَمَّنْ يُحِبُّ^(٧)

- ٣٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ أُرْسِلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُعَاتِبُهُ إِلَى الرُّومِ:

[من الوافر]

- ١- زَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَعْتَبٌ وَأَنْتَ عَلَيَّ وَالْأَيَّامُ إِلْبٌ^(٨)

(١) ويروى «أرضى» مكان «أخشى»، و«لقتة» مكان «لقية».

(٢) زحرة: صخب واضطراب. العباب: ارتفاع الموج واضطرابه.

(٣) وفي رواية «أجاب» مكان «أثاب». وأثاب: أكافأ.

(٤) الأنام: الناس.

(٥) ويروى الصدر «إذا صح منك الود فالمال هين». وفي العجز إشارة إلى نهاية الإنسان، وهي إشارة موفقة هنا.

(٦) الصَّبُّ: العاشق المشتاق. صَبٌّ: مصبوب.

(٧) مستجد: صار جديداً.

(٨) الإلب: الجمع. يقول: إنك اجتمعت عليّ مع حوادث الزمان.

- ١٧- فَقُلْ مَا شِئْتَنِي فِي لِسَانِي مَلِيءٌ بِالنَّسَاءِ عَلَيْكَ رَطْبٌ^(١)
 ١٨- وَعَامِلْنِي بِإِنصَافٍ وَظَلَمٍ تَجِدْنِي فِي الْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ

- ٣٥ -

وَلَمَّا حَصَلَ «أَبْنُ رَائِقٍ» «بِالْمَوْصِلِ»، دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ، فَسَبَقَهُ
 «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ» بِالْفَتْكَةِ، وَقَدْ كَانَ «أَبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عُمَارَةَ الْعُقَيْلِي» وَجَمَاعَةً مِنْ
 «نَمِيرٍ». فَقَالَ وَهُوَ صَبِيٌّ:

[من الطويل]

- ١- لَقَدْ عَلِمْتَ «قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ» أَنَّنَا
 ٢- وَأَنَا نَزَعْنَا الْمُلْكَ مِنْ عُقْرِ دَارِهِ
 ٣- وَأَنَا فَتَكْنَا بِالْأَعْرَ «أَبْنِ رَائِقٍ»
 ٤- أَخَذْنَا لَكُمْ بِالنَّارِ نَارِ «عُمَارَةَ»
 بِنَا يُدْرِكُ النَّارُ الَّذِي قَلَّ طَالِبُهُ^(٢)
 وَنَتَهَكَ الْقَرَمُ الْمَمْنَعُ جَانِيَهُ
 عَشِيَّةَ دَبَّتْ بِالْفَسَادِ عَقَارِيهُ^(٣)
 وَقَدْ نَامَ لَمْ يَنْهَدُ إِلَى النَّارِ صَاحِبُهُ^(٤)

- ٣٦ -

وَقَالَ يَصِفُ السَّحَابَ:

[من الرجز]

- ١- وَرَائِرٍ حَبَبُهُ إِغْبَابُهُ
 ٢- وَافَاهُ دَهْرٌ عُصْلُ أَنْيَابُهُ
 طَالَ عَلَى رَغْمِ السُّرَى اجْتِنَابُهُ^(٥)
 وَاجْتَابَ بَطْنَانَ الْعَجَاجِ جَابُهُ^(٦)

(١) النَّسَاءُ: المديح.
 (٢) القرم: السيد العظيم. الممنع جانبه: الحصين الذي يمتنع على الأعداء.
 (٣) ابن رائق: أحد قادة أعداء الحمدانيين.
 (٤) عمارة: هو عمارة العقيلي، قتله ابن رائق. ينهد: يتطلع ويقصد.
 (٥) الإغباب: أن تأتي قوماً، يوماً، وترتكهم يوماً. السرى: السير ليلاً.
 (٦) العصل: المعوجة في صلابة. اجتاب: قطع. بطنان: جمع بطن، وهو، من الشيء جوفه. العجاج: الغبار.

- ٣- يَذَابُ مَا رَدَّ الزَّمَانُ ذَابَهُ وَأَرْفَدَتْ خَيْرَاتُهُ وَرَأْبَهُ^(١)
- ٤- وَافَى أَمَامَ هَظْلِهِ رَبَّابُهُ بَاكِ حَزِينٍ، رَعْدُهُ أَنْتَحَابُهُ^(٢)
- ٥- جَاءَتْ بِهِ، مُسَيَّلَةً أَهْدَابُهُ، رَائِحَةٌ هُبُوبُهَا هَبَابُهُ^(٣)
- ٦- ذَبَالَةٌ ذَلَّتْ لَهَا صِعَابُهُ رَكْبٌ حَيًّا كَانَ الصَّبَا رِكَابُهُ^(٤)
- ٧- حَتَّى إِذَا مَا اتَّصَلَتْ أَسْبَابُهُ وَضُرِبَتْ عَلَى الشَّرَى عُقَابُهُ^(٥)
- ٨- وَضُرِبَتْ عَلَى الرُّبَا قَبَابُهُ وَأَمْتَدَّ فِي أَرْجَائِهِ أَطْنَابُهُ^(٦)
- ٩- وَتَبِعَ أَنْسِجَامَهُ أَنْسِكَابُهُ وَرَدَفَ أَصْطَفَاقَهُ أَضْطِرَابُهُ^(٧)
- ١٠- كَانَمَا قَدْ حَمَلَتْ سَحَابُهُ رُكْنَ شَرُورَى وَأَصْطَفَتْ هِضَابُهُ
- ١١- جَلَى عَلَى وَجْهِ الشَّرَى كِتَابُهُ وَشَرِقتْ بِمَائِهَا شِعَابُهُ^(٨)
- ١٢- وَحَلَيْتْ بِنُورِهَا رِحَابُهُ كَأَنَّهُ لَمَّا أَنْجَلَى مُنْجَابُهُ^(٩)
- ١٣- وَلَمْ يُؤْمِنْ فَقْدَهُ إِيَابُهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ عَادَهُ شَبَابُهُ^(١٠)

- ٣٧ -

وَقَالَ فِي أُسْرِهِ وَقَدْ عُوفِيَ مِنْ عِلَّةٍ، بَعْدَ أَنْ أَقَامَ سَتَيْنِ وَنُصْفًا فِي بَدَنِهِ نَضَلُّ سَهْمٍ؛ وَشَقَّ عَلَيْهِ مَرَاتٍ حَتَّى خَرَجَ:

[من الطويل]

١- وَلَا تَصِفَنَّ الْحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَّهَا طَعَامِي مُذْ بَعَثَ الصَّبَا وَشَرَابِي

(١) يدأب: يجذ. دابه: دابه. أرفدت: أعانت: رابه: قدره.

(٢) الرباب: السحاب.

(٣) الهباب: النشاط.

(٤) الذبالة: السحابة تجرد ذيلها. الصبا: ريح خفيفة تهب من الشرق.

(٥) الأسباب: جمع السبب، وهو الحبل. الثرى: التراب. العقاب: الراية هنا.

(٦) الرُّبَا: جمع الرابية، وهي المرتفع من الأرض. الأطناب: جمع الطنب، وهو حبل تُشد به الخيمة إلى الوتد.

(٧) الاصطفاق: الاهتزاز والاضطراب.

(٨) الشُعاب: جمع الشَّعب، وهو الطريق في الجبل، والانفراج بين الجبلين.

(٩) الرحاب: الأماكن الواسعة. انجلى: انكشف. منجابه: ما انكشف وظهر.

(١٠) إيباه: عودته.

- ٢ - وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ الْمَسَامِيرِ مُهْجَتِي وَشَقُّوقَ عَنْ زُرْقِ النَّصُولِ إِهَابِي (١)
٣ - وَلَجَجْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرِّهِ وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢)

- ٣٨ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١ - مَنْ لِي بِكِتْمَانِ هَوَى شَادِنٍ عَيْنِي لَهُ عَوْنٌ عَلَى قَلْبِي؟
٢ - عَرَضْتُ صَبْرِي وَسُلُوبِي لَهُ فَاسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ الْحَبِّ

- ٣٩ -

وَقَالَ يَذْكُرُ وَصَالًا مَعَ أَحْبَابِهِ:

[من الطويل]

- ١ - لَبِسْنَا رِدَاءَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ رَاضِعٌ، إِلَى أَنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بِمَشِيْبٍ (٣)
٢ - وَبَتْنَا كَغَضْنِي بَانَةَ عَابَتْهُمَا إِلَى الصُّبْحِ رِيحًا شَمَالٍ وَجَنُوبٍ (٤)
٣ - بِحَالٍ تَرُدُّ الْحَاسِدِينَ بِغَيْظِهِمْ وَتَطْرِفُ عَنَا عَيْنَ كُلِّ رَقِيبٍ (٥)
٤ - إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْؤُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارِ خَضِيبٍ (٦)

(١) في رواية «زرُق المسابير» مكان «وقع المسامير»، و«النصال» مكان «النصول». والمسابير: جمع المسبار، وهي آلة جارحة للأطباء. الزرق: الشديدة الصفاء. النصول والنصال: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه.

(٢) في رواية «وجمعت» مكان «ولججت». لَجَجَ: دخل وجَرَّبَ.

(٣) الشَادِن: ولد الغزال، شَبَّهُ حَبِيَّتَهُ بِهِ لِحَمَالِهَا.

(٤) ويروى «مددنا عليه الليل» مكان «لبسنا رداء الليل». تَرَدَّى: لبس، وأتصف.

(٥) البَانَةُ: واحدة البان، وهو شجرتين. عَابَتْهُمَا: عصفت بهما.

في رواية «طرف» مكان «عين».

(٦) النصول: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه. العذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية، وهنا يعني شفرتي النصل.

٥ - فَيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبٍ (١)

- ٤٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

- ١ - وَلَمَّا أَنْ جَعَلْتُ أَلَدَّ لِي سِتْرًا مِنَ النَّوْبِ (٢)
- ٢ - رَمْتَنِي كُلُّ حَادِثَةٍ فَأَخْطَتْنِي وَلَمْ تُصِبِ (٣)

- ٤١ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْرًا وَطَوْرًا فَمَا أَدْرِي عَدَوِي أَمْ حَبِيبِي
- ٢ - يُقَلِّبُ مُقَلَّةً، وَيُدِيرُ طَرْفًا، بِهِ عُرْفُ الْبَرِيِّءِ مِنَ الْمُرِيبِ (٤)
- ٣ - وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ تَنَاهَى شَيْءُ الظُّلْمِ، مُغْتَفَرُ الذُّنُوبِ (٥)

- ٤٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْمَرِ» يُوصِيهِ بِالصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ فَاجَابَهُ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ:

[من الطويل]

- ١ - نَدَبْتُ لِحُسْنِ الصَّبْرِ قَلْبَ نَجِيبٍ وَنَادَيْتَ لِلتَّسْلِيمِ خَيْرَ مُجِيبٍ (٦)

(١) مذمّم: مذموم.

(٢) ويروى: «كنت إذا جعلت الله...». النوب: المصائب.

(٣) ويروى «وطارقه» مكان «فأخطتني». وأخطتني: أخطأتني.

(٤) المقلة: العين. الطرف: النظر. المرِب: الذي فيه ريب.

(٥) تناهى: بالغ.

(٦) في رواية «غير» مكان «خير». ندبت: كلّفت.

- ٢- وَلَمْ يَتَّقْ مِنِّي غَيْرَ قَلْبٍ مُشِيْعٍ
٣- وَقَدْ عَلِمْتُ أُمِّي بِأَنَّ مَنِيَّتِي
٤- كَمَا عَلِمْتُ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْرَقَ أَبْنَاهَا،
٥- لَقِيتُ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ عَجِيْبَةٍ
٦- وَلَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي تَشْعُبٌ حَادِثٍ
٧- تَحَمَّلْتُ، خَوْفَ أَلْعَارِ، أَعْظَمَ خُطْبَةٍ
٨- وَلِلْعَارِ خَلَى رَبُّ «عَسَانَ» مَأْكُهُ
٩- وَلَمْ يَرْتَعِْبْ فِي الْعَيْشِ «عَيْسَى بْنَ مُصْعَبٍ»
١٠- رَضِيْتُ لِنَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ»
وَعُودٍ عَلَى نَابِ الزَّمَانِ صَلِيْبٍ^(١)
بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيْبٍ^(٢)
بِمَهْلَكِهِ فِي الْمَاءِ؛ «أُمُّ شَيْبٍ»^(٣)
وَقَابَلَنِي دَهْرِي بِوَجْهِ قَطُوْبٍ^(٤)
وَلَا كَرِهَتْ نَفْسِي لِقَاءَ شَعُوْبٍ^(٥)
وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيْبٍ^(٦)
وَفَارَقَ دِيْنَ اللَّهِ غَيْرَ مُصِيْبٍ^(٧)
وَلَا خَفَّ خَوْفَ الْحَرْبِ قَلْبَ حَيْبٍ^(٨)
وَلَمْ تُرَضْ نَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ نَجِيْبٍ»^(٩)

- ٤٣ -

وَقَالَ وَقَدْ جَاءَ الْعَيْدُ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من السريع]

- ١- يَا عَيْدًا! مَا عُدْتَ بِمَحْجُوبٍ
٢- يَا عَيْدًا! قَدْ عُدْتَ عَلَى نَاطِرٍ،
عَلَى مُعْنَى الْقَلْبِ، مَكْرُوبٍ^(١)
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ فِيكَ، مَحْجُوبٍ

(١) في رواية «شيء» مكان «مني».

(٢) المنية: الموت. القضيْب: السيف القاطع.

(٣) شيب هو شيب بن شبة فارس الخوارج، غرق في نهر.

(٤) قطوب: عابس.

(٥) شعوب: المنية، الموت.

(٦) في رواية «تحملت» مكان «تجشمت» وهما بمعنى.

(٧) يقصد جبلة بن الأيهم الذي أبقى أمر عمر، فتصّر، ورحل، ثم ندم على تنصّره.

(٨) (أ) روى ابن خالويه أن عيسى بن مصعب كان مع أبيه في حرب عبد الملك بن مروان، فلما أحسن مصعب بالموت، قال له: انج بنفسك. فقال عيسى له: والله ما كنت لأفارقك، وتقدم، فقاتل حتى قُتل.

(٩) يروي «رضيت برأي» مكان «رضيت بنفسي». والمعنى أنه يفضل عدم التوفيق من اتهامه بعدم النجاة (كرامة الأصل).

(١٠) (المعنى: المعذب. مكروب: أصابه الكرب، وهو المصيبة.

- ٣- يَا وَحْشَةَ الدَّارِ الَّتِي رُبُّهَا أَصْبَحَ فِي أَثْوَابِ مَرْبُوبٍ^(١)
 ٤- قَدْ طَلَعَ الْعَيْدُ عَلَى أَهْلِهِ بِوَجْهِ لَا حُسْنَ وَلَا طَيْبٍ^(٢)
 ٥- مَا لِي وَلِلدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ لَقَدْ رَمَانِي بِالْأَعَاجِبِ

- ٤٤ -

قَالَ «ابْنُ خَالَوَيْهِ»: أَسْرَتْ «بَنُو كِلَابٍ» «عِيسَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ؛ رَاعِي الْإِبِلِ «سَيِّدَ بَنِي قَطْنٍ» فَخَرَجَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَيْهِمْ حَتَّى أَنْتَزَعَهُ مِنْهُمْ قَسْرًا. فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- رَدَدْتُ عَلَى بَنِي «قَطْنٍ» بِسَيْفِي
 ٢- سَرَرْتُ بِفِكَهِ حَيِّي «نُمَيْرٍ»
 ٣- وَمَا أَبْغَيْ سِوَى شُكْرِي ثَوَابًا
 ٤- فَهَلْ مُثْنٍ عَلَيَّ فَتَى «نُمَيْرٍ»
 أُسِيرًا، غَيْرَ مَرْجُوءٍ إِلَّا بِ^(٣)
 وَسُوتُ بَنِي «رَبِيعَةَ» وَ«الضَّبَابِ»^(٤)
 وَإِنَّ السُّكْرَ مِنْ خَيْرِ الثَّوَابِ^(٥)
 بِحَلْيٍ عَنْهُ قَدْ بَنِي «كِلابٍ»^(٦)؟

- ٤٥ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْأَسْرِ وَقَدْ خُبِرَ عِلَّةً وَجَدَهَا:

[من البسيط]

- ١- وَعِلَّةٌ لَمْ تَدْعُ قَلْبًا بِلَا أَلْمٍ سَرَّتْ إِلَى طَلَبِ الْعُلْيَا وَغَارِبَهَا^(٧)

(١) المربوب: المستعبد، المملوك.

(٢) وفي رواية «الدهر» مكان «العيد»، و«أهلها» مكان «أهله».

(٣) في رواية «بنفسى» مكان «بسيفى»، و«مرجوع» مكان «مرجوع»، وفي رواية أخرى «موجود».

(٤) نمير وربيعة والضباب: قبائل عربية.

(٥) أبغى: أريد. الثواب: المكافأة.

(٦) القد: السير من الجلد يُقَيَّدُ به الأسير.

(٧) سرّت: جرت. الغارب هنا: أعلى كل شيء. ويروى العجز أيضاً: «سَمَّتْ إِلَى ذُرْوَةِ الدُّنْيَا وَغَارِبَهَا».

- ٢ - هَلْ تُقْبَلُ النَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأَفْدِيَهُ أَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تَغْلُو عَلَيَّ بِهَا^(١)
 ٣ - لَيْنٌ وَهَبْتُكَ نَفْسًا لَا نَظِيرَ لَهَا فَمَا سَمَحْتُ بِهَا إِلَّا لِوَاهِبِهَا^(٢)

- ٤٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - فَعَلَ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَصْدِهِ فَقَبِلْتُهُ وَقَرَنْتُهُ بِذُنُوبِهِ
 ٢ - وَلَرُبُّ فِعْلٍ جَاءَنِي مِنْ فَاعِلٍ أَحْمَدْتُهُ وَذَمَّمْتُ مَنْ يَأْتِي بِهِ^(٣)

- ٤٧ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١ - فَذَيْتُكَ، مَا الْعُدْرُ مِنْ شِيَمَتِي قَدِيمًا؛ وَلَا الْعَجْزُ مِنْ مَذْهَبِي^(٤)
 ٢ - وَهَيْبِي؛ كَمَا تَدْعِي؛ مُذْنِبًا! أَمَا تَقْبَلُ الْعُدْرَ مِنْ مُذْنِبٍ؟
 ٣ - وَأَوْلَى الرَّجَالِ، بَعْتِبِ، أَخُ يَكْرُ الْعِتَابَ عَلَى مُعْتَبٍ^(٥)

- ٤٨ -

وَقَالَ، يُعَاتِبُ «مَنْصُورًا» عِنْدَمَا هَجَرَهُ:

[من السريع]

- ١ - أَلْزَمَنِي ذَنْبًا بِلَا ذَنْبٍ وَلَجَّ فِي الْهَجْرَانِ وَالْعَتَبِ^(٦)

(١) في رواية «فأفديها» مكان «فأفديه».

(٢) في رواية «إني» مكان «لئین».

(٣) أحمدته: وجدته حسناً، وشكرت فاعله.

(٤) شيمتي: طبعي، أخلاقي.

(٥) يكر: يواصل.

(٦) لَجَّ: بالغ.

- ٢- أَحَاوِلُ الصَّبْرَ عَلَى هَجْرِهِ وَالصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى الصَّبِّ^(١)
 ٣- وَأَكْتُمُ الْوَجْدَ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ عَيْنَايَ عَيْنَيْنِ عَلَى الْقَلْبِ^(٢)
 ٤- قَدْ نُنْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ فَاسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ الْحَبِّ
 ٥- لَا جَعَلَ اللَّهُ رَسِيْسَ الْهَوَى أَشَدَّ سُلْطَانًا عَلَى الْقَلْبِ!^(٣)

- ٤٩ -

وَقَالَ، وَهُوَ فِي أُسْرِ الرُّومِ، وَذَلِكَ مِنْ أَرْقٍ شِعْرِهِ وَأَبْدَعِهِ:

[من السريع]

- ١- يَا لَيْلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بِي، حَبَائِبِي فِيكَ وَأَحْبَابِي
 ٢- يَا لَيْلُ، نَامَ النَّاسُ عَنْ مُوَضِعِ نَاءٍ، عَلَى مَضْجِعِهِ نَابِي^(٤)
 ٣- هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ مَتَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ^(٥)
 ٤- أَذْتُ رِسَالَاتِ حَبِيبِ لَنَا فَهَمَّتْهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي^(٦)

- ٥٠ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- وَعَارِضَنِي السَّحَابُ فَقُلْتُ: مَهْلًا
 ٢- وَأَنْتَ إِذَا سَكَبْتَ؛ سَكَبْتَ وَقَتًا فَنَائِي مِنْ دُمُوعِي فِي سَحَابِ
 وَدَمْعِي كُلُّ وَقْتٍ فِي أَنْسِكَابِ

(١) الصَّبِّ: العاشق.

(٢) وفي رواية «عيناى عينيه» مكان «عيناى عينين».

(٣) رسيس الهوى: أثره.

(٤) ناء: بعيد. النابي: غير المطمئن.

(٥) وفي رواية «لنا» مكان «له». متت: أتصلت.

(٦) وفي رواية «بها» مكان «لنا»، و«عرفتها» مكان «فهمتها».

٣- فَهَبْكَ صَدَقْتَ: دَمْعُكَ مِثْلُ دَمْعِي، فَهَلْ بِكَ فِي الْجَوَانِحِ مِثْلُ مَا بِي؟^(١)

- ٥١ -

وَقَالَ أَيضًا:

[من الطويل]

- ١- لَقَدْ نَزَحْتَ بِالْعَيْدِ حُوصُ الرُّكَّائِبِ،
- ٢- وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا جِنَايَةٌ بَيْنَهُمْ
- ٣- وَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ أَذَابَهُ
- ٤- فَكَيْفَ بِقَلْبٍ إِنَّمَا هُوَ مُضْغَةٌ؛
- ٥- وَلَمْ أَرُ مِثْلَ الصَّبْرِ فِي الْحُبِّ عَاصِيًا
- ٦- وَمَا بَرِحْتُ فِي الْقَلْبِ، يَوْمَ سُوقَةٍ،
- ٧- فَمَا لِلْعَوَانِي، إِذْ عَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي،
- ٨- أَرَاهُنَّ يُسَيِّدِينَ الصُّدُودَ عَنِ الْفَتَى
- ٩- فَمَا لِي إِلاَّ الْبَيْضُ؛ وَالْبَيْضُ، وَالْقَنَا،
- ١٠- وَمَا جَزَعَتْ نَفْسِي لِإِيرَادِ مَوْرِدٍ
- ١١- وَلَا أَنِّي لَمَّا حَلَلْتُ مَحَلَّةً
- ١٢- وَلَا أَنَا وَإِنْ، عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا
- ١٣- وَقَدْ أَلْبَسْتَنِي كُلَّ حَالٍ لِيَاسَهَا

(١) الجوانح: الضلوع.

(٢) نزحت: بعدت. الخوص: جمع الخوصاء، وهي المرتفعة. النوايب: المصائب.

(٣) الأسي: الحزن. الترائب: أعلى الصدر.

(٤) النعب: النذير بالفراق.

(٥) الصدود: الجفاء. الذوايب: جمع الذؤابة، وهي خصلة الشعر.

(٦) البيض: السيوف. القنا: الرماح.

(٧) السرى: السير ليلاً.

- ١٤- وَعَرَفَنِي عُرْفَ الْخُطُوبِ وَنُكْرَهَا
 ١٥- وَلَوْ رَضِيَتْ نَفْسِي الْمَقَامَ لَقَصَّرْتُ
 ١٦- وَلَوْ أَنَّهَا لَأَنْتَ لِخَفْضِ مَعِيشَةٍ
 ١٧- وَلَكِنْ نَفْسِي لَا تُحِبُّ لِي الرِّضَا
 ١٨- وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمِ كِرَامٍ أُصُولُهُمْ
 ١٩- وَلَوْلَا «رَسُولُ اللَّهِ» كَانَ آعْتِزَاؤُنَا
 تَصَرَّفَ أَيَّامٍ أَتَتْ بِالْعَجَائِبِ^(١)
 وَلَكِنَّهَا مَعْقُودَةٌ بِالْكَوَاكِبِ
 أَطَاعَتْ مَقَالَاتِ الْغَوَانِي الْكَوَاعِبِ^(٢)
 بغيرِ الرِّضَا مِنْ عَالِيَاتِ الْمَنَاصِبِ
 بِهَالِيلٍ، أَبْطَالٍ، كِرَامٍ الْمَنَاسِبِ^(٣)
 لِأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ «لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ»^(٤)

- ٥٢ -

وَبَلَغَنِي أَنَّ «أَبَا فِرَاسٍ» أَصْبَحَ يَوْمَ مَقْتَلِهِ، حَزِينًا، كَثِيْبًا؛ وَكَانَ قَدْ قَلِقَ تِلْكَ
 اللَّيْلَةَ، قَلَقًا عَظِيمًا؛ فَرَأَتْهُ أُمَّتُهُ أَمْرًا «أَبِي الْعَشَائِرِ»، كَذَلِكَ؛ فَأَحْزَنَهَا حُزْنًا كَثِيْبًا؛ ثُمَّ
 بَكَتْ؛ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ؛ فَأَنْشَأَ يَقُولُ، وَرَجُلُهُ فِي الرِّكَابِ، وَالْخَادِمُ يَضْبُطُ السَّيْرَ
 عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ؛ كَالَّذِي يَنْعَى نَفْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ فَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أَبْنَيْتِي، لَا تَحْزَنِي!
 ٢- أَبْنَيْتِي، صَبْرًا جَمِيْدًا
 ٣- نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ!
 ٤- قَوْلِي إِذَا نَادَيْتَنِي،
 ٥- زَيْنُ الشُّبَابِ، «أَبُو فِرَاسٍ»
 كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابٍ^(٥)
 لِأَلِلِّجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ^(٦)
 مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ!^(٧)
 وَعَيَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ:^(٨)
 سِ، لَمْ يُمْتَعْ بِالشُّبَابِ!

(١) الخطوب: المصائب.

(٢) الغواني: جمع الغانية، وهي الفتاة الحسنة. الكواعب: جمع الكاعب، وهي التي نهت نديها وأشرف.

(٣) البهاليل: جمع البهلول، وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(٤) لؤي بن غالب: جد جاهلي من قريش.

(٥) الأنام: الناس.

(٦) الجليل: العظيم.

(٧) ويروي البيت: ابكي أبك وانديبه وراء سترك والحجاب

(٨) عييت: عجزت.

ثُمَّ سَارَ إِلَى مَلَقَاةَ «قَرَعَوَيْه»؛ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ؛ وَهَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ مِنْ الشِّعْرِ؛ فِيمَا بَلَغَنِي؛ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَحُولُ، وَلَا يَزُولُ، وَهُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

- ٥٣ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي زُهَيْرِ الْمُهْلَلِ بْنِ نَضْرِ بْنِ حَمْدَانَ» جَوَابًا عَنْ قَصِيدَةِ كَتَبَهَا إِلَيْهِ أَبِيدَاءُ أَوْلَاهَا:

[بَانَ صَبْرِي بَيْنَ ظَنِّي رَيْبٍ...] قَالَ:

[من الخفيف]

- ١- وَقَفْتَنِي عَلَى الْأَسَى وَالنَّجِيبِ
- ٢- كُلَّمَا عَادَنِي السُّلُوءُ رَمَانِي
- ٣- فَاتِرَاتُ، قَوَاتِلُ، فَاتِنَاتُ،
- ٤- هَلْ لِصَبِّ مُتِيَمٍ مِنْ مُعِينٍ؟
- ٥- أَيُّهَا الْمُدْنِبُ الْمَعَاتِبُ حَتَّى
- ٦- كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ وَصَالٍ وَهَجْرٍ
- ٧- لَكَ جِسْمُ الْهَوَى، وَنَغْرُ الْأَقَاحِي،
- ٨- قَدْ جَحَدْتَ الْهَوَى، وَلَكِنْ أَقَرَّتْ
- ٩- أَنَا فِي حَالَتِي وَصَالٍ وَهَجْرٍ
- ١٠- بَيْنَ قُرْبٍ مُنْغَصٍ بِصُدُودٍ

- مُقَلَّتَا ذَلِكَ الْغَزَالِ الرَّيْبِ (١)
- غَنَجُ الْحَاظِهِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ (٢)
- فَاتِكَاتُ سَهَامُهَا فِي الْقُلُوبِ
- وَلِدَاءِ مُخَايِرٍ مِنْ طَبِيبٍ؟ (٣)
- خِلْتُ أَنَّ الدُّنُوبَ كَانَتْ ذُنُوبِي
- غَيْرُ قَلْبِي عَلَيْكَ غَيْرُ كَثِيبِ
- وَنَسِيمُ الصَّبَا، وَقَدْ الْقَضِيبِ (٤)
- سِيمِيَاءُ الْهَوَى، وَلَحْظُ الْمُرِيبِ (٥)
- مِنْ جَوَى الْحَبِّ فِي عَذَابٍ مُذِيبِ (٦)
- وَوَصَالٍ مُنْغَصٍ بِرَقِيبِ

(١) المقلتان: العينان. الريب: المرئي.

(٢) الحَاظَةُ: عيناه.

(٣) الصَّبُّ: العاشق. معين: مساعد. مخامر: مخالط الجوف.

(٤) الأَقَاحِي: جمع الأَقْحَوَانِ. وهونبت زهره أبيض. الصَّبَا: ريح خفيفة تهب من الشرق.

(٥) سِيمِيَاءُ: علامة. المرِيب: الذي يوقع الشك والريبة.

(٦) وفي رواية «أذى» مكان «جوى». الوصال: مبادلة الحب.

- ١١- يَا خَلِيلِي، خَلِيَانِي وَدَمْعِي
 ١٢- مَا تَقُولَان فِي جِهَادِ مُجَبِّ
 ١٣- هَلْ مِنَ الطَّاعِنِينَ مُهْدٍ سَلَامِي
 ١٤- ابْنُ عَمِّي الدَّانِي، عَلَى شَحْطِ دَارٍ؛
 ١٥- خَالِصُ الْوَدِّ، صَادِقُ الْوَعْدِ، أَنْسِي
 ١٦- كُلَّ يَوْمٍ يَهْدِي إِلَيَّ رِيَاضاً
 ١٧- وَارِدَاتٍ بِكُلِّ أَنْسٍ وَبِرٍّ
 ١٨- «يَأْبَنَ نَصْرٍ» وَقِيَّتَ بُؤْسِ اللَّيَالِي
 ١٩- بَانَ صَبْرِي لَمَّا تَأَمَّلَ طَرْفِي:
- إِنَّ فِي الدَّمْعِ رَاحَةَ الْمَكْرُوبِ^(١)
 وَقَفَّ الْقَلْبَ فِي سَيْلِ الْحَبِيبِ؟
 لِلْفَتَى الْمَاجِدِ الْحَصِيفِ الْأَدِيبِ؟^(٢)
 وَالْبَعِيدُ الْقَرِيبُ غَيْرُ الْقَرِيبِ^(٣)
 فِي حُضُورِي، مُحَافِظِي فِي مَغِيبِي
 جَادَهَا فِكْرُهُ بِغَيْثِ سَكُوبِ^(٤)
 وَافِدَاتٍ بِكُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
 وَصُرُوفِ الرَّدَى، وَكَرْبِ الْخُطُوبِ^(٥)
 «بَانَ صَبْرِي بَيْنَ ظَهْرِي رَيْبٍ»^(٦)

- ٥٤ -

وَلَمَّا أَوْقَعَ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» «بَيْنِي عُقَيْلٍ»، وَ «نَمِيرٍ»، وَ «كِلَابٍ»، حِينَ عَاثُوا فِي
 أَعْمَالِهِ وَأَشْتَدُّوا، أَنْفَذَ «أَبَا فِرَاسٍ»، فِي بَعْضِ السَّرَايَا؛ فَظَفَرَ وَأَنْتَصَرَ، فَكَتَبَ إِلَى
 «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

[من البسيط]

- ١- يَا ضَارِبَ الْجَيْشِ بِي فِي وَسْطِ مَفْرَقِهِ
 ٢- لَا تَحْرُزُ الدِّرْعُ عَنِّي نَفْسَ صَاحِبِهَا
 لَقَدْ ضَرَبْتَ بِنَفْسِ الصَّارِمِ الْعُضْبِ^(٧)
 وَلَا أُجِيرُ ذِمَامَ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^(٨)

(١) المكروب: المحزون، المصاب.

(٢) الطاعن: المرتحل. الأريب: الماهر. الماجد: ذو المجد. الحصيف: الجيد الرأي.

(٣) وفي رواية «والقريب المحل غير قريب». شحط: بعد.

(٤) وفي رواية «مصيب» مكان «سكوب»، الغيث: المطر.

(٥) وفي رواية «صرف» مكان «بؤس»، و«كر» مكان «كرب». صرروف الردى: أحداث الموت. كرب

الخطوب: المصائب.

(٦) الريب: المرئى. وعجز هذا البيت هو صدر القصيدة التي يجب عليها.

(٧) الصارم العضب: السيف القاطع.

(٨) البيض: السيف. اليب: الدرود من الجلود.

- ٣- وَلَا أَعُودُ بِرُمُحِي غَيْرَ مُنْحَطِمٍ وَلَا أَرُوحُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُخْتَضِبٍ^(١)
 ٤- حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْأَعْدَاءُ رَاغِمَةً: «أَضْحَى آبِنُ عَمِكَ هَذَا فَارِسَ الْعَرَبِ»^(٢)
 ٥- هَيْهَاتَ لَا أَجْحَدُ النَّعْمَاءَ مُنْعِمَهَا خَلَفْتَ «يَابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ» فِي أَبِي؟
 ٦- يَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ تَمْضِيَ عَلَيَّ يَدٌ مَا لِي أَرَاكَ لَبِيضَ الْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي؟^(٤)
 ٧- وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضْنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَكَيْفَ تَبْذُلْنِي لِلسَّمْرِ وَالْقَضْبِ؟^(٥)
 ٨- مَا زِلْتُ أَنْكَرُهُ فَضْلاً؛ وَأَجْحَدُهُ نَعْمَى، وَأَوْسِعُ مِنْ عَجْبٍ وَمِنْ عَجَبٍ^(٦)
 ٩- حَتَّى رَأَيْتُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُجْتَنِباً تُثْنِي عَلَيَّ بِوَجْهِ غَيْرِ مُتَّيِّبٍ^(٧)
 ١٠- فَعِنْدَهَا، وَعُيُونُ النَّاسِ تَرْمُقُنِي، عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُخْطِئْ وَلَمْ أُصِبْ



- (١) وفي رواية «محتطم» مكان «منحطم». مختضب: ملون بدماء الأعداء.
 (٢) راغمة: مجبرة.
 (٣) أي: خلفت أبي في الإنعام والفروسيّة.
 (٤) بيض الهند: السيوف الهندية.
 (٥) أضنّ: أحرص. السمر والقضب: الرماح والسيوف.
 (٦) في رواية «أجهله» مكان «أنكره»، «وأنكره» مكان «وأجحده».
 (٧) مجتنباً: مبتعداً. متّيب: مستحي.

قافية التاء

- ٥٥ -

[من الكامل]

- ١- وَأَخٍ تَطْبَعُ بِالْمَوَدَّةِ، لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ عَدِمْتُهَا وَعَدِمْتُهُ
٢- أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا تَكَلَّفَ فِعْلَهَا لَا عَنْ رِضًا فَشَكَرْتُهَا وَذَمَّمْتُهَا

- ٥٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- أَخَذَتْ فِي تَطَلُّبِ الْعِلَاتِ حِينَ لَمَّا رَأَتْ مَشِيبَ شَوَاتِي (١)

(*) البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وقد نقلهما سامي الدقمان عن مخطوطة عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي، الورقة ٨٠ و (بالأحمدية).
(١) الشوأة: جلدة الرأس، والمقصود هنا الشعر.

- ٢ - يَا لَشَيْبِ الْعِذَارِ وَالرَّأْسِ؛ مَا يَفُ عُلٌّ فِي الْعَاشِقِينَ وَالْعَاشِقَاتِ (١)
 ٣ - ظَهَرْتُ فِي مَفَارِقِي؛ شَعَرَاتُ هُنَّ بُغْضِي إِلَى هَوَى الْغَانِيَاتِ (٢)
 ٤ - عَجَّلَ الشَّيْبُ فِي عِذَارِي؛ وَهَذَا شَاهِدِي عِنْدَهَا بِشَيْبِ لِدَاتِي (٣)
 ٥ - إِنَّ «سَلْمَى»؛ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ «سَلْمَى»؛ تَرَكْتُ مُقْلَتِي بِغَيْرِ سُبَاتِ (٤)
 ٦ - لَحَظْتَنِي فَأَسْقَمْتَنِي، وَمَا زَا لَ سَقَامُ الْمُحِبِّ فِي اللَّحَظَاتِ (٥)
 ٧ - أَيُّهَا الْفَاضِلُ الْأَنَامَ بِعِلْمٍ، وَكَمَالٍ، وَفِطْنَةٍ، وَثَبَاتٍ! (٦)
 ٢ - قِيلَ لِي إِنَّكَ أَعْتَلْتِ، فَأَبْلَيْتِ شَتْ جَدِيدَ الْخُدَيْنِ، بِالْعَبْرَاتِ (٧)
 ٩ - وَأَرَدْتُ الْمَصِيرَ نَحْوَكَ لَكِنْ شَغَلْتَنِي طَوَارِقُ الْحَادِثَاتِ (٨)
 ١٠ - كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أُجِيءَ بِوَصْفٍ قَصَّرْتُ عَنْ مَدَى عُلَاكَ صِفَاتِي
 ١١ - أَنْتَ مُرَوِي الْقَنَا؛ وَمُوتِمٌ أَوْلَا دِ الْأَعَادِي؛ وَمُثْكَلُ الْأَمَهَاتِ (٩)
 ١٢ - جِئْتُ أَسْعَى إِلَى «الْفُرَاتِ» وَلَوْلَا قُرْبُهُ مِنْكَ لَمْ أَجْزُ «بِالْفُرَاتِ»

- ٥٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - أَكْفُفْ لِحَاظَكَ عَنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ لَا تَجْرَحَنَّ بِلِحَظِهَا وَجَنَاتِهِ! (١٠)

(١) العذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية.

(٢) الغانيات: الحسنات.

(٣) اللدات: جمع اللدة، وهو من ولد معك.

(٤) مقلتي: عيني. سبات: نوم.

(٥) لحظتني: رمتني بلحاظها (عينها). أسقمتني: أمرضتني.

(٦) الأنام: الناس.

(٧) العبرات: الدموع.

(٨) طوارق الحادثات: المصائب التي تأتي ليلاً.

(٩) موتم الأولاد: قاتل آبائهم. مثكل الأمهات: قاتل أولادهن.

(١٠) أكفف: أبعد هنا. اللحظ: النظر هنا. الوجنات: جمع الوجنة، وهي ما ارتفع من الخدين.

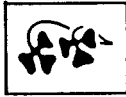
٢- أَوْ مَا تَرَاهُ، كَأَنَّهُ بَدْرُ الدُّجَى؟ عَوْدٌ مَحَاسِنٌ وَجْهَهُ بِحَيَاتِهِ (١)

- ٥٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَمَعْوَدٍ لِلْكَرَى؛ فِي حَمْسِ الْوَعَى،
 - ٢- حَمَلَ الْقَنَاءَ عَلَى أُغْرٍ، سَمِيذَعٌ،
 - ٣- لَا أَطْلُبُ الرَّزْقَ الدَّلِيلَ مَنْأَلُهُ
 - ٤- عَلِقَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ، تَطْرُقُ سَاحَتِي
 - ٥- فَالْحَرْبُ تَرْمِينِي بِيضِ رِجَالِهَا
- عَادَرْتُهُ؛ وَالْفَرُّ مِنْ عَادَاتِهِ (٢)
 دَخَالَ مَا بَيْنَ الْفَتَى وَقَنَاتِهِ (٣)
 فَوْتُ الْهَوَانِ، أَجَلٌ مِنْ مَقْنَاتِهِ (٤)
 لَمَّا فَضَلْتُ بَيْنَهُ فِي حَالَاتِهِ (٥)
 وَالدَّهْرُ يَطْرُقُنِي بِسُودِ بَنَاتِهِ



(١) الدُّجَى: اللَّيْلُ. عَوْدٌ: دَعَا لَهُ بِالْحِفْظِ.

(٢) حَمْسُ الْوَعَى: اشْتِدَادُ الْحَرْبِ.

(٣) الْأُغْرُ: الْكَرِيمُ الْأَفْعَالُ. السَّمِيذَعُ: الشَّرِيفُ الشُّجَاعُ.

(٤) وَيُرْوَى «أَذَلُّ» مَكَانَ «أَجَلٌ»، وَ«الدَّنِي» مَكَانَ «الدَّلِيلِ»، وَ«فَوْقُ» مَكَانَ «فَوْتُ».

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ «تَطْلُبُ» مَكَانَ «تَطْرُقُ». وَبَنَاتُ الدَّهْرِ: مَصَائِبُهُ.



قافية الثاء

- ٥٩ -

وَقَالَ أَيضاً؛ مُعْرَضاً «بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ»:

[من الطويل]

- ١- وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَرَتْ بِفِرَاقِنَا يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: مَنْ هُوَ حَارِثُ؟
- ٢- يُذَكِّرُنَا بَعْدَ الْفِرَاقِ، عُهُودَهُ وَتِلْكَ عُهُودٌ قَدْ بَلَيْنَ رَثَائِثُ^(١)

- ٦٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَلَا لَيْتَ قَوْمِي، وَالْأَمَانِي كَثِيرَةٌ، شُهُودِي؛ وَالْأَرْوَاحُ غَيْرُ لَوَابِثٍ^(٢)

(١) الرثايت: البالية. والرثيث، أيضاً، الجريح الذي فيه بقية حياة.

(٢) غير لوابث: فانية، إلى زوال.

- ٢ - غَدَاةَ تُنَادِينِي الْفَوَارِسُ؛ وَالْقَنَا تَرُدُّ إِلَى حَدِّ الطَّبَا كُلِّ نَاكِثٍ: (١)
٣ - «أَحَارِثُ»؛ إِنْ لَمْ تُصْدِرِ الرُّمَحَ قَانِيًا وَلَمْ تَدْفَعْ الْجُلَى فَلَسْتَ «بِحَارِثٍ»! (٢)

- ٦١ -

[من مجزوء الكامل]

- ١ - أَيَقَنْتُ أَنِّي مَا حَيِّدٌ تٌ، رَهِينُ شُكْرِ الْحَارِثِ
٢ - فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشْرَفَتْ أَوْصَيْتُ ذَلِكَ وَاِرْثِي
٣ - مِنْ سَيِّدٍ بِالْأَمْرِ وَذَكَ، لَيْسَ ذَلِكَ لِثَالِثِ
٤ - قَسَمًا عَلَى صِدْقِ الضَّمِيمِ رِ، وَلَسْتُ فِيهِ بِحَارِثِ (٣)



(١) الناكث: ناقض العهد.

(٢) أحارث: يا حارث. القاني: المصبوغ بدم الأعداء.

(٣) الأبيات ليست في ديوانه (تحقيق سامي الدّهان)، وهي في نسخة الأحمديّة ص ٢٦ - ٢٧.

قافية الجيم

- ٦٢ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

- ١- قَامَتْ إِلَى جَارَتِهَا تَشْكُو، بِذُلِّ وَشَجَا
- ٢- أَمَا تَرِينَ، ذَا أَلْفَتِي؟ مَرًّا بِنَا مَا عَرَجَا
- ٣- إِنْ كَانَ مَا ذَاقَ أَلْهَوَى، فَلَا نَجْوَتْ، إِنْ نَجَا

- ٦٣ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قَدْكَ يَا أَيُّهَا الْمَلْحُ اللَّجُوجُ، لَيْسَ مِنْ حُكْمِهَا، عَلَيَّ، خُرُوجُ^(١)

(١) في رواية «كم أيها» مكان «يا أيها».



- ٢- غَاذَةٌ تَنْشَنِي، فَتُبْلَغُ أَمَا
 ٣- أَرْعَجَتْ عَيْسَهَا بِبُرْقَةِ خَوْ،
 ٤- ثُمَّ عَادُوا، مُعَرِّجِينَ، لِيَقْضُوا
 ٥- سَتَرَتْ حُسْنَهَا الْحِجَالَ، وَلَكِنْ
 ٦- وَكَذَا الشَّمْسُ إِنْ تَبَدَّتْ نَهَارًا
 ٧- عَلَيْنَا، بِطِيبِ رِيْقِكَ، يَا مَنْ
 ٨- لَمْ يَزِدْكَ الْخَلْخَالَ حُسْنًا، وَلَكِنْ
 ٩- وَكَأَنَّ الْحَسَنَاءَ، لَمَّا تَنَّتْ،
 ١٠- أَيُّهَا الرَّكِيبُ، الَّذِي هُمُّهُ، الْوَحْدُ
 ١١- عُجٌّ «بِوَادِي الْأَرَاكِ» نَبِكِ رُسُومًا
 ١٢- يَا بَنِي الْعَمِّ، قَدْ أَتَانَا ابْنُ عَمِّ
 ١٣- فَاضِلٌ، كَامِلٌ؛ أَدِيبٌ، أَرِيبٌ
 ١٤- حَازِمٌ، عَازِمٌ؛ حَارُوبٌ، سَلُوبٌ
 ١٥- مِحْرَبٌ، هُمُّهُ حُسَامٌ صَقِيلٌ
- لُ، إِذَا مَا أَثْنَتْ، وَتُدْرِكُ حُوجُ^(١)
 ففُوَادِي صَبُّ بِهَا مَلْهُوجُ^(٢)
 وَطَرًا، بِشَسَ ذَلِكَ التَّعْرِيجُ^(٣)
 سَتَرْتَهَا مَعَ الْحُجُولِ الْحُدُوجُ^(٤)
 سَتَرْتَهَا مَعَ الْأَفُولِ الْبُرُوجُ
 بِجَنَى النَّحْلِ، رِيْقُهَا مَمَزُوجُ
 بِكَ زَيْنَ الْخَلْخَالِ وَالْدُمْلُوجُ^(٥)
 بَيْنَ أَتْرَابِهَا أَلْمَهَا، عُسْلُوجُ^(٦)
 دُ، وَحَتْ أَلْمَطِي، وَالتَّعْمِيجُ^(٧)
 دَارِسَاتٍ، وَنَادٍ بِالرُّكْبِ: عُوجُوجَا!^(٨)
- فِي طِلَابِ أَلْعَلَا، صَعُودٌ، لُجُوجُ
 قَائِلٌ، فَاعِلٌ، جَمِيلٌ، بَهِيحُ
 ضَارِبٌ، طَاعِنٌ، خَرُوجٌ، وَلُوجُ
 وَجَوَادٌ مُطَهَّمٌ، عُنْجُوجُ^(٩)

- (١) الحوج: الحاجات.
 (٢) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. برقة خَوْ: أرض لديار أبي بكر بن كلاب. صَبُّ بِهَا: مغرَم بِهَا. ملهوج: كثير الشَّغْف.
 (٣) وفي رواية «وטר النفس» مكان «وטרأ بشس».
 (٤) الحِجَال: جمع الحجلة، وهي موضع للعروس يُزَيْنُ بالسُّتُور. الحدوج: جمع الحدج، وهو مركب من مراكب النساء كالهودج والمحففة.
 (٥) اللِّمْلُوج: حلي يُلبَس في المعصم.
 (٦) العسلوج: الغصن الناعم.
 (٧) الوَحْدُ: السير السريع. المَطَايَا: التعميج: الإسراع، والالتواء في السير.
 (٨) عُجٌّ: مِلٌّ. الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. دارسات: مُمَحَاة.
 (٩) مِحْرَبٌ: شديد الحرب، كثير الخوض في المعارك. الحسام الصَّقِيل: السِّيف المصقول. مُطَهَّمٌ: صَحْمٌ (وفي رواية «مضمر»). عنجوج: أصيل، جيد.

- ١٦- وَخَيُْولٌ، وَغِلْمَةٌ، وَدُرُوعٌ، وَسُيُوفٌ، وَضَمْرٌ، وَوَشِيحٌ^(١)
 ١٧- لَكَ بَحْرٌ مِّنَ النَّدَى كُلُّ بَحْرٍ مِّنْ بَحَارِ النَّدَى، لَدَيْهِ خَلِيحٌ^(٢)
 ١٨- أَنْتَ لَجَجْتَ فِي الْمَكَارِمِ؛ مَا كُ
 ١٩- فَكَفَّاكَ الْمَحْذُورَ، جَمْعًا، وَوَقَا
 كَ الَّذِي، بَيْتُهُ يَوْمُ الْحَجِيحِ^(٣)

- ٦٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- شَعْرَاتٌ، فِي الرَّأْسِ، بِيضٌ وَغُنْجٌ، حَلَّ رَأْسِي، جَيْشَانِ: رُومٌ وَزَنْجٌ^(٤)
 ٢- أَيُّهَا الشَّيْبُ، لِمَ حَلَلْتَ بِرَأْسِي؟ إِنَّمَا، لِي، عَشْرٌ، وَعَشْرٌ، وَبَنْجٌ!...

- ٦٥ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١- أَحْسَنُ مِنْ قَهْوَةٍ مُعْتَقَةٍ بِكَفِّ ظَنِّي، مُقَرَّطِي، غَنْجٌ^(٥)
 ٢- صَوْتُ قِرَاعٍ، فِي وَسْطِ مَعْمَعَةٍ قَدْ صَبَغَ الْأَرْضَ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ^(٦)

(١) غلطة: غلمان. وضمر: خيول مضمرة. الوشيح: الرماح.

(٢) لندى: العطاء.

(٣) لججت: ركبت اللجة، والمعنى أكثرت من المكارم.

(٤) شبه الشعر البيض بالزوم، والشعر الغنج (الأسود) بالزنج، والبنج هو العدد خمسة في الهندية.

(٥) مقرطق: يلبس القُرطُق، وهو القباء، أي الثوب الذي يلبس فوق القميص.

(٦) قراع: قراع السيوف. المعمعة: الحرب والقتال. المهج: النفوس.

- ٦٦ -

وَقَالَ أَيُّضًا:

[من الوافر]

- ١- «أَيَّامَنْصُورٍ» خَانَتْنِي ثِقَاتِي فَمَهَّدْ لِي عَلَى الْعَدُوِّ سَرْجِي! (١)
- ٢- «بُنُو حَمْدَانَ» حُسَّادِي، جَمِيعًا، فَمَا لِي لَا أَزُورُ «بَنِي طُغْجِ»!
- ٣- أَحْجُ إِلَيْهِمْ حَجَّ أَعْتَضَادِ، بِعَقْوَةِ عُمَرِهِمْ، فَيَبْرَحَجِّي (٢)

- ٦٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- جَارِيَةٌ، كَحَلَاءُ، مَمَشُوقَةٌ فِي صَدْرِهَا: حُقَّانٍ مِنْ عَاجٍ (٣)
- ٢- شَجَا فُوَادِي طَرْفُهَا السَّاجِي وَكُلُّ سَاجٍ طَرْفُهُ شَاجٍ (٤)



(١) العدوي: الفرس الشديد العدو.
 (٢) اعتضاد: استعانة. العقوة: ما حول الدار.
 (٣) الحَقَّ: وعاء صغير يوضع فيه الطيب خصوصاً.
 (٤) شجا فؤادي: هيئ شعوقه. طرفها: نظرها. الساجي: الساكن. الشاجي: المشقوق.

قافية الحاء

- ٦٨ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَغَارَ «صَبَاحُ بْنُ جَعْفَرِ الْكِلَابِيِّ» وَبَنُو «كِلَابٍ» عَلَى وِلَايَتِهِ، فَرَكِبَ،
حَتَّى لَحِقَهُمْ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ «بِخَسَافٍ»، فَقَتَلَ صَبَاحًا، وَهَزَمَهُمْ.

[من الوافر]

- ١- أَلَا أَبْلِغُ سَرَاةَ «بَنِي كِلَابٍ»
 - ٢- جَزَيْتُ سَفِيهِهِمْ سُوءًا بِسُوءٍ
 - ٣- قَتَلْتُ فَتَى بَنِي «عَمْرُو بْنِ عَبْدِ»
 - ٤- قَتَلْتُ مُعَوَّدًا عَلَّلَ الْعَشَايَا
- إِذَا نَدَبْتَ نَوَادِبُهُمْ صَبَاحًا^(١)
فَلَا حَرَجًا أَتَيْتُ وَلَا جُنَاحًا^(٢)
وَأَوْسَعَهُمْ عَلَى الضَّيْفَانِ سَاحًا^(٣)
تَخَيَّرْتَ أَلْعَيْدُ لَهُ أَلَلْقَاحَا^(٤)

(١) السراة: الأشراف والسادة.

(٢) الحرج: الذنب والإثم. وكذلك الجناح.

(٣) وفي رواية «معد» مكان «عبد».

(٤) اللقاح: الناقة الحلوب.

٥- وَلَسْتُ أَرَى فَسَادًا فِي فِجْرٍ عَلَى فَرِيقَيْهِ صَلَاحًا

- ٦٩ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- إِرْتَاخٌ، لَمَّا جَاَزَ، إِرْتَاخَا،
- ٢- لَمَّا رَأَى مَسْحَبَ أَذْيَالِهِ،
- ٣- مَلَعَبٌ لَهْوٍ، كَلَّمَا جِئْتُهُ،
- ٤- وَشَادِنٍ يُعْطِيكَ، مِنْ رِيقِهِ
- ٥- إِذَا رَأَى، فِي مَجْلِسِ فِتْرَةٍ،
- وَلَاخٌ مِنْ «جَوْشَرَ» مَا لَاحَا
- بَاحٌ مِنْ أَلْحَبٍ بِمَا بَاخَا
- وَجَدْتُ فِيهِ أَلرُّوحَ وَالرَّاحَا (١)
- وَخَدِيهِ، وَرَدًا وَتَفَّاحَا (٢)
- أُرْدَفَ بِأَلْأَقْدَاحِ أَقْدَاحَا (٣)

- ٧٠ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- أَيَا مَنْ دُونَهُ أَلْمَدْحُ، وَفِي أَفْعَالِهِ قُبْحُ!
- ٢- إِذَا جَارَيْتَ بِأَلصُّدِّ فَايْنَ أَلْعَفْوُ وَأَلصَّفْحُ؟

- ٧١ -

وَقَالَ، لَمَّا أَتَى «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» بَنِي «كِلَابٍ»:

[من الوافر]

- ١- عَجِبْتُ، وَقَدْ لَقِيتَ بَنِي «كِلَابٍ»، وَأَرْوَاحُ أَلْفَوَارِسِ تُسْتَبَاحُ (٤)

(١) الرُّوحُ: السُّرُورُ. الرِّيحُ: الخمر.

(٢) الشَادِنُ: ولد الغزال.

(٣) أُرْدَفُ: أعقب.

(٤) تُسْتَبَاحُ: تذهب رخيصةً مباحةً للعدو.

٢ - وَكَيْفَ رَدَدَتْ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ مَا حِذَّهَا الرِّمَاحُ (١)

- ٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - يَا قَلِيلَ الْوَفَاءِ، هَذَا قَبِيحٌ! أَنْتَ خَلَوُ، مِنْ الْهَوَى، مُسْتَرِيحٌ!
- ٢ - أَنْتَ، لَوْ كَانَ لِلْهَوَى فِيكَ حَظٌّ، لَمْ يَبْتَ مِنْكَ، مِثْلَ قَلْبِي، جَرِيحٌ
- ٣ - إِنَّمَا يَحْسُنُ التَّهَاجُرُ يَوْمًا فَإِذَا كَانَ دَائِمًا، فَقَبِيحٌ (٢)
- ٤ - كُلُّ هَجْرٍ، يَدُومُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَبِقُنَى، فَذَلِكَ هَجْرٌ مَلِيحٌ

- ٧٣ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَقَدْ مَاتَ أُسِيرًا بِالرُّومِ:

[من الكامل]

- ١ - «أَبَا الْعَشَائِرِ»، لَا مَحَلَّكَ دَارِسٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ، وَلَا مَكَانَكَ نَازِحٌ (٣)
- ٢ - إِنِّي لِأَعْلَمُ بَعْدَ مَوْتِكَ أَنَّهُ مَا مَرَّ لِأَسْرَاءِ يَوْمٍ صَالِحٌ (٤)

- ٧٤ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - وَقَدْ أَرُوحُ، قَرِيرَ الْعَيْنِ، مُغْتَبِطًا بِصَاحِبٍ، مِثْلَ نَضْلِ السَّيْفِ، وَضَاحٍ

(١) غرب الجيش: أوله.

(٢) التهاجر: أن يهجر كل من الحبيبين الآخر.

(٣) دارس: ممحي، زال أثره.

(٤) الأسراء: جمع الأسير. وفي رواية «الأمراء» مكان «الأسراء».

- ٢ - عَذِبِ الْخَلَائِقِ، مَحْمُودِ طَرَائِقُهُ، عَفِ الْمَسَامِعِ، حَتَّى يَرْغَمَ الْأَلْحِي (١)
 ٣ - لَمَّا رَأَى لِحَظَاتِي فِي عَوَارِضِهِ، فِيمَا أَشَاءُ، مِنْ الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ (٢)
 ٤ - لَأْتِ اللَّثَامَ عَلَى وَجْهِ أُسْرَتِهِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ أَوْ ضَوْءٌ مِصْبَاحِ (٣)

- ٧٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - عَدَّتْنِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ عَوَادٍ
 ٢ - وَإِنْ لِقَاءَهَا لَيَهُونُ عِنْدِي
 ٣ - وَلَكِنْ بَيْنَنَا بَيْنٌ وَهَجْرٌ
 ٤ - أَقَمْتُ، وَلَوْ أَطَعْتُ رَسِيْسَ شَوْقِي،
 أَقَلُّ مَخُوفَهَا سُمْرُ الرِّمَاحِ (٤)
 إِذَا كَانَ الْوُضُوءُ إِلَى نَجَاحِ
 أَرَجُو بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ صَلاَحِ؟ (٥)
 رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْنَاقَ الرِّيحِ

- ٧٦ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - تَبَسَّمَ، إِذْ تَبَسَّمَ، عَنْ أَقَاحِ
 ٢ - وَأَتَحَفَّنِي بِكَأْسٍ مِنْ رُضَابِ
 وَأَسْفَرَ، حِينَ أُسْفَرَ، عَنْ صَبَاحِ (٦)
 وَكَأْسٍ مِنْ جَنَى خَدِّ وَرَاحِ (٧)

(١) اللّاحي: اللّائم.

(٢) وفي رواية «أحب» مكان «أشاء».

(٣) لآت اللّثام: طواه ولقّه.

(٤) رفي رواية «وخز» مكان «سمر». وعدتني: شغلتني، ومنعتني. عواد: مصائب.

(٥) البين: البعد والفراق. رسيس الشوق: أوله.

(٦) الأقاح: أزهار الأقحوان البيضاء شبه أسنان الحبيب بها. أسفر: كشف عن وجهه.

(٧) ويروي «ورد» مكان «خد». الراح: الخمر.

- ٣- فَمِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ صَبَاحِي وَمِنْ صُهْبَاءِ رَيْقَتِهِ أَصْطَبَاحِي (١)
 ٤- بِأَيَّةِ حَالَةٍ وَجَبَ أَطْرَاحِي وَمَالِي عَنْ وَدَادِي مِنْ بَرَّاحٍ؟ (٢)
 ٥- فَإِنْ يُمَكِّنُكَ، يَا مَوْلَايَ، وَضَلِي فَلَا تَبْخُلْ بِشَيْءٍ مِنْ صَلَاحِي (٣)
 ٦- وَلَا تَعْجَلْ إِلَى تَسْرِيحِ رُوحِي فَمَوْتِي فِيكَ أَيْسَرُ مِنْ سَرَاحِي

- ٧٧ -

وَقَالَ

[من الوافر]

- ١- أَغْضُ بِذِكْرِهِ، أَبَدًا، بِرَيْقِي وَأَشْرُقُ مِنْهُ بِأَلْمَاءِ الْقَرَّاحِ (٤)
 ٢- وَتَمْنَعُنِي مُرَاقِبَةَ الْأَعَادِي غُدُوِّي لِلزِّيَارَةِ أَوْ رَوَاحِي (٥)
 ٣- وَلَوْ أَنِّي أَمَلْتُ فِيهِ أَمْرِي رَكِبْتُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ الرِّيَّاحِ

- ٧٨ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهِ إِلَى صَدِيقٍ، وَأَحْسَنَ:

[من الخفيف]

- ١- لَمْ أُوَاحِدْكَ بِالْجَفَاءِ، لِأَنِّي، وَاقْتُؤُ مِنْكَ بِأَلْوَفَاءِ الصَّحِيحِ (٦)
 ٢- فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ، وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحٍ

(١) لألاء: ضوء، وتوهج. الصُهْبَاءُ: الخمر.

(٢) البراح: الفكك، والتحرر.

(٣) وفي رواية «وقد» مكان «وإن».

(٤) الماء القراح: الخالص من أيّة كُدرة.

(٥) غدوِّي: سيري في الغداة، وهي أول النهار. رواحي: سيري في الرواح، وهو العشيّة.

(٦) ويروي «بالإخاء» و«بالوداد» مكان «بالوفاء».

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: وَافَى رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ يَطْلُبُ الْهُدَنَةَ؛ فَأَمَرَ «سَيْفَ الدَّوْلَةَ» بِالرُّكُوبِ بِالسِّلَاحِ فَرَكِبَ، مِنْ دَارِهِ، أَلْفُ غُلَامٍ مَمْلُوكٍ، بِأَلْفِ جَوْشِنٍ مُذْهَبٍ، عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ عَتِيقٍ، بِأَلْفِ تِجْفَافٍ، [وَهُوَ بِالسُّكُونِ أَلْفٌ لِلْحَرْبِ يَلْبَسُهُ الْفَرَسُ وَالْإِنْسَانُ لِيَقِيَهُ فِي الْحَرْبِ] وَرَكِبَ النَّاسُ وَالْقَوَادُ عَلَى تَعْبِيهِمْ وَرَايَاتِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ، حَتَّى طَبَّقَ الْجَيْشُ جَبَلَ «جَوْشِنَ» وَمَا حَوْلَهُ؛ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ:»:

[من الوافر]

- ١ - عَلَوْنَا «جَوْشِنًا» بِأَشَدِّ مِنْهُ،
 - ٢ - بِجَيْشٍ جَاشٍ، بِالْفَرَسَانِ، حَتَّى
 - ٣ - وَالسِّنَةِ مِنَ الْعَذَابِ حُمْرٍ
 - ٤ - فَجَادَتْ، لَيْلَهَا، سَحًا، وَهَظْلًا،
 - ٥ - وَأُرْوَعٌ، جَيْشُهُ لَيْلٌ بِهِيمٌ،
 - ٦ - صَفُوحٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٌ
 - ٧ - فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِقَلْبٍ قَلْبًا
- وَأَثَبَتْ، عِنْدَ مُشْتَجِرِ الرِّمَاحِ (١)
ظَنَنْتَ، أَلْبَرَ بَحْرًا مِنْ سِلَاحِ (٢)
تُحَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ الرِّمَاحِ
وَسَكَابًا، كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ (٣)
وَعُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحِ (٤)
قَلِيلِ الصَّفْحِ مَا بَيْنَ الصَّفْحِ (٥)
وَهَيَّبَتْهُ جَنَاحًا لِلْجَنَاحِ

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١ - أَقْبَلْتُ كَأَلْبَدْرِ تَسْعَى، غَلَسًا، نَحْوِي، بِرَاحِ (٦)

(١) مُشْتَجِرِ الرِّمَاحِ: اشتباكها في القتال.

(٢) فِي رَاوِيَةِ «عَلَيْهِ» مَكَانَ الْبَرِّ.

(٣) السَّحُّ وَالْهَظْلُ وَالتَّسْكَابُ: شِدَّةُ هَطُولِ الْمَطَرِ.

(٤) أَوْ يَرُودُ الْعَجْزُ: «وَعُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحٍ».

(٥) الصَّفْحُ: السِّيُوفُ.

(٦) الْغَلَسُ: ظِلْمَةٌ آخِرَ اللَّيْلِ إِذَا امْتَزَجَتْ بِضَوْءِ أَوَّلِ الصَّبَاحِ. الرِّاحُ: الْخَمْرُ.

- ٢- قُلْتُ: أَهْلًا بِفِتَاةٍ، حَمَلَتْ نُورَ الصَّبَاحِ
 ٣- عَلِّي بِالْكَأْسِ مِنْ أَصْدَ بَحٍ مِنْهَا غَيْرَ صَاحٍ! (١)

- ٨١ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- أَيْلِحَانِي، عَلَى الْعَبْرَاتِ، لَاحِ
 ٢- تَمَلَّكْنِي الْهَوَى، بَعْدَ التَّائِبِي،
 ٣- أَسْكُرِي أَلْقَدَ، طَيِّبَةَ الثَّنَائِيَا،
 ٤- رَمْتَنِي، نَحْوَ دَارِكِ، كُلُّ عَيْسٍ
 ٥- تَطَاوَلْ فَضْلُ نِسْعَتِهَا، وَقُلْتُ
 ٦- حَمَلَنْ، إِلَيْكَ، صَبَا ذَا آرْتِيَا،
 ٧- أَخَا عَشْرِينَ، شَيْبَ عَارِضِيهِ
 ٨- نَزَحَنْ، مِنْ «الرُّصَافَةِ»، عَامِدَاتِ
 ٩- إِذَا مَا عَنَّ، لِي، أَرْبُ، بِأَرْضِ،
- وَقَدْ يَيْسُ الْعَوَاذِلُ مِنْ صَلاحِي؟ (٢)
 وَرَاضِنِي الْهَوَى، بَعْدَ الْجَمَاحِ (٣)
 أَفْتَرَى اللَّحْظَ، جَائِلَةَ الْوِشَاحِ! (٤)
 وَصَلْتُ بِهَا غُدُوِّي بِالرَّوَاكِ (٥)
 فُضُولُ زَمَائِمِهَا، عِنْدَ الرَّوَاكِ (٦)
 بِقُرْبِكَ، أَوْ مُسَاعِدَ ذِي آرْتِيَا
 مَرِيضُ اللَّحْظِ فِي الْحَدَقِ الصَّحَاحِ
 بِأَرْضِ الْحَيِّ، حَيِّ «بَنِي فَلَاحِ» (٨)
 رَكِبْتُ لَهُ، ضَمِينَاتِ النَّجَاحِ (٩)

(١) عَلِّي: اسقي مرة بعد أخرى.

(٢) أيلحاني: أيلومني. العواذيل: جمع العاذل، وهو اللاتم.

(٣) التائب: الرفض. راضني: رؤضني، وذللني. الجماح: التمرد والعصيان.

(٤) الثنايا: أسنان مقدمة الفم. فترى اللحظ: ساكنة اللحظ، منكسرة الجفون، كناية عن السحر والرقة.

جائلة الوشاح: كناية عن لين الخصر.

(٥) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. الغدو: السير في الغداة، وهي أول النهار. الرواح: العشي.

(٦) النسعة: السير أو الحبل. الزمام: العنان.

(٧) العارض: صفحة الحد. مريض اللحظ: منكسره، كناية عن الرقة. الحدق: العين.

(٨) وفي رواية «برحن» مكان «نزحن». الرصافة: رصافة هشام بن عبد الملك في شمالي سوريا.

(٩) عن لي: خطرت لي. الأرب: الغاية.

- ١٠- وَلِي عِنْدَ الْعُدَاةِ، بِكُلِّ أَرْضٍ، دُونَ فِي كَفَالَاتِ الرِّمَاحِ
١١- إِذَا أَلْتَقَتْ عَلَيَّ سَرَاةٌ قَوْمِي وَلَا قَيْنَا الْفَوَارِسَ فِي الصَّبَاحِ (١)
١٢- أَقْوَدُ بِهِمْ إِلَى الْغَمْرَاتِ، سَعِيًّا، بَنَاتِ السَّبْقِ تَحْتَ بَنِي الْكَفَّاحِ (٢)
١٣- تَكَدَّرَ نَقْعُهُ، وَالْجَوْصَافِ وَأَظْلَمَ وَقْتُهُ، وَالْيَوْمُ صَاحِ (٣)
١٤- وَكُلُّ مُعَذَّلٍ فِي الْحَيِّ آبِ عَلَى الْعُدَالِ؛ عَصَاءُ اللَّوَاحِي (٤)

- ٨٢ -

قَالَ؛ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِي»، إِلَى الْعِرَاقِ، مُجِيبًا لَهُ:

[من الوافر]

- ١- قُلُوبٌ، فِيكَ، دَامِيَةٌ الْجِرَاحِ وَأَكْبَادٌ مُكَلَّمَةٌ النَّوَاحِي (٥)
٢- وَحُزْنٌ، لَا نَفَادَ لَهُ؛ وَدَمْعٌ يُلَاحِي، فِي الصَّبَابَةِ، كُلَّ لَاحِ (٦)
٣- أَتَدْرِي مَا أَرْوَحُ بِهِ وَأَغْدُو، فَتَاةُ الْحَيِّ حَيِّ «بَنِي رِبَاحِ»؟
٤- أَلَا يَا هَذِهِ، هَلْ مِنْ مَقِيلٍ لَضِيْفَانِ الصَّبَابَةِ، أَوْ مَرَاكِ؟ (٧)
٥- فَلَوْلَا أَنْتِ، مَا قَلِقْتُ رِكَابِي وَلَا هَبْتُ إِلَى «نَجْدِ»، رِيَاحِي!
٦- وَمِنْ جَرَائِكَ، أُوْطِنْتُ الْفِيَا فِي وَفِيكَ، غَذِيْتُ الْبَانَ الْلِقَاحِ (٨)

(١) سراة القوم: أشرفهم.

(٢) الغمرات: الشدائد والمكاره.

(٣) النَّقْعُ: الماء المجتمع.

(٤) الْمُعَذَّلُ: الملموم. آب: عاص. الْعُدَالُ: اللاتمون. عَصَاءُ اللَّوَاحِي: شديد العصيان للآئمين.

(٥) مكلمة: مجروحة.

(٦) يلاحى: يبادل العتب واللوم.

(٧) المقيل: النوم، أو الاستراحة في وقت الظهيرة. الصبابة: الشوق والهوى.

(٨) من جرأك: بسبك. الفيافي: الصحارى. اللقاح: الإبل التي حملت.

- ٧- رَمَتْكَ مِنَ الشَّامِ، بِنَا مَطَايَا
٨- تَجُولُ نُسُوعَهَا، وَتَبِيْتُ تَسْرِي
٩- إِذَا لَمْ تُشَفِّ، بِالْغَدَوَاتِ، نَفْسِي
١٠- يَقُولُ صَحَابَتِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ
١١- لَقَدْ أَخَذَ السُّرَى وَاللَّيْلُ، مِنَّا،
١٢- فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرْهِ: أَرِيحُوا!
١٣- إِزَادَةٌ أَنْ يُقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»،
١٤- وَكَمْ أَمْرٌ أَغَالِبُ فِيهِ نَفْسِي
١٥- أَصَاحِبُ كُلِّ خَلٍّ، بِالتَّجَافِي،
١٦- وَإِنَّا غَيْرُ بُخَالٍ، لِنَحْمِي
١٧- وَإِنَّا غَيْرُ أَثَامٍ، لِنَحْوِي
١٨- لِأَمْلَاكِ الْبِلَادِ، عَلَيَّ، طَعْنُ
١٩- وَيَوْمٍ، لِلْكَمَاءِ بِهِ أَعْتِنَاقُ،
٢٠- وَمَا لِلْمَالِ يَرْوِي عَنْ ذَوِيهِ
- ١- قِصَارُ الْخَطْوِ، دَائِمَةٌ الصَّفَاحِ (١)
إِلَى غَرَاءَ، جَائِلَةٌ الْوَشَاحِ (٢)
وَصَلْتُ، لَهَا غُدْوِي بِالرَّوَّاحِ (٣)
وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ الصَّبَاحِ: (٤)
فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوِّ رَاحٍ؟ (٥)
فَفِي الذَّمْلَانِ، رَوْحِي وَأَرْتِيَا حِي (٦)
عَلَى الْأَصْحَابِ، مَأْمُونُ الْجِمَاحِ (٧)
رَكِبْتُ، مَكَانَ أَدْنَى لِلنَّجَاحِ
وَأَسُو، كُلَّ ذَاءٍ، بِالسَّمَّاحِ (٨)
جِمَامَ الْمَاءِ، وَالْمَرْعَى الْمُبَاحِ (٩)
مَنِيْعَ الدَّارِ، وَالْمَالِ الْمُرَاحِ (١٠)
يَحُلُّ عَزِيمَةَ الدَّرْعِ الْوَقَاحِ (١١)
وَلَكِنَّ التَّصَافِحَ بِالصَّفَاحِ
وَيُضْبِحُ فِي الرَّعَادِيدِ الشَّحَاحِ (١٣)

(١) الصَّفَاح: الجوانب.

(٢) النُّسُوعُ: جمع النُّسُوعِ، وهو الحيل أو السَّيْرُ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ. الْغَرَاءُ: الْبِيضَاءُ.

(٣) الْغَدَوَاتُ: جمع الغداة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس. الْغَدْوُ: السَّيْرُ فِي الْغَدَاةِ. الرَّوَّاحُ: الْعِشْيُ.

(٤) دَجَا اللَّيْلُ: أَظْلَمَ.

(٥) السُّرَى: السَّيْرُ لِيلاً.

(٦) الذَّمْلَانُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ وَالْهَرْوَلَةُ. الرَّوْحُ: السَّرُورُ.

(٧) فِي رَوَايَةٍ «أَرَادَتْ» مَكَانَ «إِزَادَةٍ» وَالْجِمَاحُ: التَّمَرُّدُ، وَرُكُوبُ الْهَوَى.

(٨) أَسُو: أَدَاوِي.

(٩) جِمَامُ الْمَاءِ: مَعْظَمُهُ.

(١٠) وَفِي رَوَايَةٍ «الْقَرَّاحُ» مَكَانَ «الْمَرَاحِ». وَالْمَالُ الْمَرَاحُ: الَّذِي يَذْهَبُ مَرِحاً وَتَبَاهِيَاً.

(١١) وَفِي رَوَايَةٍ «ضَرْبٌ» مَكَانَ «طَعْنٌ». الْوَقَاحُ: الصَّلْبَةُ.

(١٢) الْكَمَاءُ: الْفَرَسَانُ. الصَّفَاحُ: السُّيُوفُ وَنَحْوُهَا.

(١٣) الرَّعَادِيدُ: جَمْعُ الرَّعِيدِ، وَهُوَ الْجَبَانُ. الشَّحَاحُ: الْبِخْلَاءُ.

- ٢١- لَنَا مِنْهُ؛ وَإِنْ لُوِيَتْ قَلِيلًا؛
 ٢٢- «لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ» أَلْقِدْحُ الْمَعْلَى،
 ٢٣- لِأَوْسَعُهُمْ نَدَى، إِنْ عَبَّ رَادٌ،
 ٢٤- تَرَاهُ، إِذَا الْكُمَاةُ الْعَلْبُ شَدُّوا
 ٢٥- أَتَانِي مِنْ «بَنِي وَرْقَاءَ»، قَوْلُ
 ٢٦- وَأَطِيبُ مِنْ نَسِيمِ الرُّوْضِ حَفَّتْ
 ٢٧- وَتَبْكِي فِي نَوَاحِيهِ الْعَوَادِي
 ٢٨- عِتَابُكَ يَا بَنَ عَمٍ بِغَيْرِ جُرْمٍ
 ٢٩- وَمَا أَرْضَى أَنْصَافًا مِنْ سِوَاكُمْ
 ٣٠- أَظُنَّ؟ إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنْمْ!
 ٣١- إِذَا لَمْ يَثْنِ غَرْبَ الظَّنِّ ظَنُّ
 ٣٢- أَلَّتُّكَ فِي رِضَاكَ مَدِيحِ قَوْمِي
 ٣٣- وَهُمْ أَصْلُ لِهَذَا الْفَرْعِ طَابَتْ
 ٣٤- بَقَاءَ أَلْبِيضِ عُمُرِ الشَّمْلِ فِيهِمْ؛
 ٣٥- أَعَزُّ الْعَالَمِينَ حِمَى وَجَارًا،
 دُونَ فِي كَفَالَاتِ الرِّمَاحِ
 إِذَا أَسْبَقَ الْمَلُوكُ إِلَى الْقِدْحِ (١)
 وَأَعَزُّهُمْ تَدَافِعَ سَيْبِ رَاحٍ (٢)
 أَشَدُّ الْفَارِسِينَ إِلَى الْكِفَاحِ
 الَّذِي جَنَى مِنَ الْمَاءِ الْقِرَاحِ (٣)
 بِهِ أَلذَّاتُ مِنْ رَوْحٍ وَرَاحٍ (٤)
 بِأَذْمُعِهَا، وَتَبَسُّمُ عَنْ أَقَاحِ (٥)
 أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَخِزِ الرِّمَاحِ (٦)
 وَأَغْضِي مِنْكَ عَنْ ظَلَمِ صُرَاحٍ (٧)
 وَمَزْحًا؟ رَبُّ جِدِّي فِي مُزَاحٍ! (٨)
 بَسَطْتُ الْعُدْرَةَ فِي الْهَجْرِ الْمَبَاحِ (٩)
 وَتَحْبِيرَ الْمُحْبِرَةَ الْفِصَاحِ؟ (١٠)
 أَرُومَتُهُ، وَصُنْعُ لِسْمَاحِ (١١)
 وَحَطُّ السَّيْفِ أَعْمَارُ اللَّيْقَاحِ
 وَأَكْرَمُ مُسْتَعَانٍ مُسْتَمَاحِ

- (١) القِدْحُ: سهم القمار. والقِدْحُ المعْلَى: سابع سهام القمار، وهو كناية عن السؤدد والشرف.
 (٢) لندى: الكرم، والعطاء. عَبَّ الماء: شربه بلا تنفُّس. الرَّاد: لعله مخفَّف الرُّؤد، وهو الشاب الحسن الخلق. أو جمع رائد، وهو الذي يتقدَّم القوم بحثًا عن مكان فيه ماء.
 (٣) ابنو ورقاء: أهل عبد الله الشيباني. الماء القراح: الماء الخالص لا تشوبه شائبة.
 (٤) الراح: الخمر.
 (٥) وفي رواية «الأقاحي» مكان «عَنْ أَقَاحِ». والأقاحي: أزهار الأقحوان البيضاء.
 (٦) وفي رواية «الجراح» مكان «الرماح».
 (٧) صراح: صريح واضح.
 (٨) قوله تعالى: ﴿إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنْمْ﴾ آية قرآنية كريمة [الحجرات: ١٢].
 (٩) الغَرْبُ: الحد.
 (١٠) تحبير المحبيرة: وضع الشعر أو الكلام، كتابته، وقوله.
 (١١) أرومته: أصله. السَّمَاح: العطاء.

- ٣٦- أَرَيْتَكَ يَا بَنَ عَمِّ بَيِّ عُدْرٍ؟
٣٧- أَجْعَلُ فِي الْأَوَائِلِ مِنْ «نَزَارِ»
٣٨- وَهَلْ فِي نَظْمِ شِعْرِي مِنْ طَرِيفٍ
٣٩- أَمِنْ «كَعْبِ» نَشَأَ بَحْرُ الْعَطَايَا
٤٠- وَصَاحِبُ كُلِّ خَلٍّ مُسْتَبِيحٍ
٤١- وَهَذَا السَّيْلُ مِنْ تِلْكَ الْغَوَادِي
٤٢- «أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْحَكَمَ الْمُرَجَّى!
٤٣- وَلَوْ شِئْتُ الْجَوَابَ أَجَبْتُ لَكِنْ
٤٤- وَوَلَسْتُ، وَإِنْ صَبَرْتُ عَلَى الرَّزَايَا
٤٦- وَلَوْ أُنِّي أَقْتَرَحْتُ عَلَى زَمَانِي
- عُدَّتْ عَنِ الصَّوَابِ؛ وَأَنْتَ لَاحٍ! (١)
كَفَعْلِكَ؛ أُمُّ بِأَسْرَتِنَا أَفْتَسَاحِي؟ (٢)
لِمَعْدَى فِي مَكَانِكَ؛ أَوْ مَرَّاحٍ؟ (٣)
وَأَكْرَمُ مُسْتَفْعَاثٍ مُسْتَرَّاحٍ؟ (٤)
أَعَادِيهِ وَمَالٍ مُسْتَبَّاحٍ
وَهَذِي السُّحْبُ مِنْ تِلْكَ الرِّيَّاحِ
أَفِي مَدَجِي لِقَوْمِي مِنْ جُنَّاحٍ؟ (٥)
وَمَنْ أَضْحَى أَمْتِدَّاحُهُمْ أَمْتِدَّاحِي؟ (٦)
الْأَحْيَى أَسْرَتِي، وَبِهِمُ الْأَجِي (٧)
لَكُنْتُمْ، يَا «بَنِي وَرَقَا»، أَفْتِرَّاحِي



(١) أَرَيْتَكَ: اسم فعل بمعنى: «أَخْبِرْنِي».

(٢) نزار: قبيلة نزار العربية.

(٣) المَعْدَى: مكان السَّيْرِ فِي الْغَدَاةِ، وَهِيَ أَوَّلُ النَّهَارِ. الْمَرَّاحُ: مَكَانُ السَّيْرِ فِي الرُّوَّاحِ، وَهُوَ الْعَشِيُّ.

(٤) نَشَأَ: نَشَأَ. الْمُسْتَفْعَاثُ: طَالِبُ النَّجْدَةِ.

(٥) جُنَّاحُ: ذَنْبٌ.

(٦) وَفِي رِوَايَةٍ «عُدَّ» مَكَانَ «أَضْحَى».

(٧) الرُّزَايَا: الْمَصَاتِبُ. الْأَجِي: أَشَاتَمٌ.



قافية الدال

وَبَلَغَهُ عَنِ قَوْمٍ، مِنْ أَهْلِهِ، كَرَاهِيَّةً خَلَاصِهِ مِنَ الْأَسْرِ؛ فَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - تَمَنِّيْتُمْ أَنْ تَفْقِدُونِي، وَإِنَّمَا
 ٢ - أَمَا أَنَا أَعْلَى مَنْ تَعُدُّونَ هِمَّةً؟
 ٣ - إِلَى اللَّهِ، أَشْكُو عُصْبَةً مِنْ عَشِيرَتِي
 ٤ - وَإِنْ حَارَبُوا كُنْتُ الْمِجَنَّ أَمَامَهُمْ
 ٥ - وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ، أَوْ أَلَمْتُ مِلْمَةً،
 ٦ - يَوَدُّونَ أَنْ لَا يُبْصِرُونِي، سَفَاهَةً،
- تَمَنِّيْتُمْ أَنْ تَفْقِدُوا الْعِزَّ أَصِيدًا^(١)
 وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مَنْ تَعُدُّونَ مَوْلِدًا
 يُسَيِّئُونَ لِي فِي الْقَوْلِ، غَيْبًا وَمَشْهَدًا^(٢)
 وَإِنْ ضَارَبُوا كُنْتُ الْمُهَنْدَ وَالْيَدَا^(٣)
 جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي، وَمَا مَلَكَتْ فِدَا^(٤)
 وَلَوْ غِبتُ عَنْ أَمْرِ تَرَكَتُهُمْ سُدَى^(٥)

(١) وفي رواية «أعيدا» مكان «أصيذا». والأصيد: المتخايل المتكبر.

(٢) العصبة: الجماعة. غيباً ومشهداً: في غيابي وحضوري.

(٣) المِجَنُّ: الترس الذي يقيهم الضربات. المهند: السيف الهندي.

(٤) ناب خطب: حلت مصيبة، وكذلك معنى «ألمت ملمة». وفي رواية «كفي» مكان «نفسى».

(٥) السفاهة: الجهل والطيش. وقوله: «تركتهم سدى»، يعني تركتهم غير نافعين لشيء.

- ٧- فَعَالِي لَهْمٌ، لَوْ أَنْصَفُوا فِي جَمَالِهَا وَحَطَّ لِنَفْسِي، الْيَوْمَ، وَهُوَ لَهُمْ، غَدًا
٨- فَلَا تَعْدُونِي نِعْمَةً، فَمَتَى غَدَتْ فَأَهْلِي بِهَا أَوْلَى؛ وَإِنْ أَصْبَحُوا عِدَاً^(١)
٩- وَإِنِّي بِخَيْرٍ، أَنْ لَقِيتُ بِهِمْ فَتَى، كَرِيماً، مُطَاعاً، فِي الْعَشِيرَةِ، سَيِّدَا

- ٨٣ -

وَلَهُ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْقَاضِي «أَبِي الْحُصَيْنِ» لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى
«الرَّقَّة»:

[من البسيط]

- ١- يَا طَوْلَ شَوْقِي إِنْ قَالُوا: الرَّجِيلُ غَدَا
٢- يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
٣- رَاعٍ الْفِرَاقِ فُوَاداً كُنْتُ تُؤْنِسُهُ
٤- لَا يُبْعِدُ اللَّهُ شَخْصاً؛ لَا أَرَى أَنْسَأً
٥- أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
٦- مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي الشِّعْرِ مُجْتَهِداً
٧- حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ
٨- إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنِ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ
٩- أَبْقَى لَنَا اللَّهُ مَوْلَانَا؛ وَلَا بَرِحْتُ
١٠- لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ الْمَحْذُورُ سَاحَتَهُ

(١) عدا: أعداء.

(٢) وفي رواية «إِنْ كَانَ» مكان «إِنْ قَالُوا».

(٣) أصافيه: أخالطه. شهد: حضر.

(٤) راع: أخاف. ذرّ: ألقى. السهد: الأرق.

(٥) وفي رواية «له» مكان «لي».

(٦) جُدّد: جمع جديد.

(٧) النازل المحذور: كل ما يُحذَر من مصائب الدهر وغيرها. الحادثات: النكبات.

١١- الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا أَعْطَانِي الدَّهْرَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا

- ٨٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَمَرَ كَلْبُ الرُّومِ أَنْ يَتَزَاوَرَ الْأَسْرَى فِي كُلِّ سَبْتٍ:

[من الخفيف]

- ١- جَعَلُوا الِاتِّقَاءَ فِي كُلِّ سَبْتٍ فَجَعَلْنَاهُ لِلزِّيَارَةِ عِيدًا
- ٢- وَشَرَكْنَا الْيَهُودَ فِيهِ فِكِدْنَا رَغْبَةً فِيهِ أَنْ نَعُودَ يَهُودًا^(١)
- ٣- يَرْقُبُونَ «الْمَسِيحَ» فِيهِ وَمَانَرُ قُبْ إِلَّا أَخًا وَخَلًّا وَدُودًا
- ٤- لَوْ قَدَرْنَا- وَعَلَّ ذَاكَ قَرِيبٌ- مَا عَدِمْنَا بِالقُرْبِ عِيدًا جَدِيدًا^(٢)

- ٨٥ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- سَقِيًا وَرَعِيًا لِأَيَّامٍ مَضِيْنَ لَنَا غُرًّا، وَلَسْنَا نَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبُعْدًا^(٣)
- ٢- إِنْ كَانَ مَا قِيلَ مِنْ سَيْرِ الرِّكَابِ غَدَا حَقًّا، فَإِنِّي أَرَى وَشَكَ الْجِمَامِ غَدَا^(٤)
- ٣- مَنْ غَابَ عَنْهُ قَرِينٌ كَانَ يَأْلَفُهُ وَعَاشَرَ، عَاشَرَ كَثِيْبًا وَالِهًا كَمَدًا^(٥)
- ٤- يَرَعَى النُّجُومَ وَمَا يَنْفَكُ فِي فِكْرِ تَنْفِي الرُّقَادِ وَتُدْنِي أَلْهَمَّ وَالسَّهْدَا^(٦)

(١) في البيت إشارة إلى تقديس اليهود ليوم السبت، وانقطاعهم عن العمل فيه.

(٢) عدمننا: افتقرنا.

(٣) غرّ: مشهورات. البين: الفراق.

(٤) الجمام: الموت.

(٥) القرين: المقارن من صديق أو حبيب. والها: ذا شوق. كمد: حزين.

(٦) يرعى النجوم: كناية عن أرقه. تنفي الرقاد: تُبعد النوم. تُدني: تقرب. السهد: الأرق، وقلة النوم.

- ٨٦ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- فَدَيْتُ مَنْ أَصْبَحَ أَحْبَابُهُ تَخَافُ مِنْهُ مَا يَخَافُ أَلْعَدَا
- ٢- سُبْحَانَ مَنْ حَبَّبَ الْحَاظُهُ إِلَى مُجِيبِهِ وَفِيهَا الرُّدَى^(١)
- ٣- يَكَادُ أَنْ يَسْحَرَنِي قَدُّهُ حُسْنًا إِذَا لَأَتْ عَلَيْهِ الرُّدَا^(٢)

- ٨٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- أَهْدَى إِلَيَّ صَبَابَةً وَكَابَةً فَأَعَادَنِي كَلْفَ الْفُؤَادِ، عَمِيدًا^(٣)
- ٢- إِنَّ الْغَزَالََةَ وَالْغَزَالََةَ أَهَدَتَا وَجْهًا إِلَيْكَ، إِذَا طَلَعْتَ، وَجِيدًا^(٤)

- ٨٨ -

وَقَالَ يَصِفُ الصَّفْحَ عَنِ «بَنِي كِلَابٍ» وَ «نُمَيْرٍ» مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَيُحَدِّثُهُمْ بِهِذِهِ:

[من الطويل]

- ١- إِلَى اللَّهِ، أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ عَشَائِرٍ إِذَا مَا دَنَوْنَا زَادَ جَاهِلُهُمْ بُعْدًا^(٥)

(١) الحَاظُهُ: عيناه. الرُّدَى: الموت.

(٢) لَأَتْ: لَفَّ. الرُّدَا: الثوب.

(٣) الصَّبَابَةُ: الهوى والشوق. كَلْفَ الْفُؤَادِ: مَتِّمٌ، مَجَّبٌ. الْعَمِيدُ: المَعْدَبُ مِنَ الْحَبِّ.

(٤) الْغَزَالََةُ، الْأُولَى، هِيَ الْحَيَوَانَ الْمَعْرُوفَ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ الشَّمْسُ. الْجِيدُ: الْعِنَقُ. يَقُولُ إِنَّ جِيدَ حَبِيبَتِهِ كَجِيدِ الْغَزَالِ، فِي طَوْلِهِ، وَوَجْهَهَا كَالشَّمْسِ إِضَاءَةً. وَفِي الْبَيْتِ جِنَاسٌ تَامٌ بَيْنَ «الْغَزَالََةِ» وَ «الْغَزَالََةِ».

(٥) فِي رِوَايَةٍ «عَشِيرَةٌ» مَكَانَ «عَشَائِرٍ»، وَ «جَاهِلُهُمْ» مَكَانَ «جَاهِلِهِمْ».

- ٢- وَإِنَّا لَتَشِينَا عَوَاطِفَ حِلْمِنَا
٣- وَيَمْنَعُنَا ظِلْمَ الْعَشِيرَةِ إِنَّا
٤- وَإِنَّا إِذَا شِئْنَا بُعَادَ قَبِيلَةٍ
٥- وَلَوْ عَرَفْتَ هَذِي الْعَشَائِرُ رُشْدَهَا
٦- وَلَكِنْ أَرَاهَا - أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَهَا
٧- إِلَى كَمْ نَرُدُّ الْبَيْضَ عَنْهُمْ صَوَادِيًا
٨- وَنَغْلِبُ بِالْحِلْمِ الْحَمِيَّةَ فِيهِمْ
٩- أَخَافُ عَلَى نَفْسِي، وَلِلْحَرْبِ سَوْرَةٌ
١٠- وَجَوْلَةٌ حَرْبٌ يَهْلِكُ الْحِلْمُ دُونَهَا
١١- وَإِنَّا لَنَرْمِي الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ مَرَّةً
- عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَاءَتْ طَرَائِقُهُمْ جِدًّا
إِلَى ضَرِّهَا، لَوْ نَبْتَعِي ضَرَّهَا، أَهْدَى
جَعَلْنَا عَجَالًا دُونَ أَهْلِهِمْ نَجْدًا^(١)
إِذَا جَعَلْنَا دُونَ أَعْدَائِهَا سَدًّا^(٢)
وَأَخْلَفَهَا بِالرُّشْدِ - قَدْ عَدِمْتَ رُشْدًا
وَنَثْنِي صُدُورَ الْخَيْلِ قَدْ مُلِئْتَ حِقْدًا؟^(٣)
وَنَرَعَى رِجَالًا لَيْسَ نَرَعَى لَهُمْ عَهْدًا؟^(٤)
بَوَادِرَ أَمْرٍ لَا نُطِيقُ لَهَا رَدًّا^(٥)
وَصَوْلَةَ بَأْسٍ تَجْمَعُ الْحُرَّ وَالْعَبْدَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنْهُ عَلَى حَالَةٍ بُدًّا

- ٨٩ -

وَلَهُ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ الْمَنْجُمُ فِي سَفَرٍ أَلَّا يَخْرُجَ يَوْمَهُ ذَلِكَ:

[من الكامل]

- ١- يَا مُعْجَبًا بِنُجُومِهِ
٢- أَلَّهُ يَنْقُصُ مَا يُرِيدُ
٣- دَعُ مَا أُرِيدُ وَمَا تُرِيدُ
لَا النَّحْسُ مِنْكَ وَلَا السَّعَادَةُ
دُ وَفِي يَدِ اللَّهِ الزِّيَادَةُ
دُ فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ

(١) النجد: الأرض المرتفعة.

(٢) وفي رواية «لما» مكان «إذا»، و«ردًا» مكان «سدًا». ويعني بالعشائر بني نضير وبني كلاب.

(٣) الصوادي: الغطاش.

(٤) الحلم: التسامح، ورزانة العقل.

(٥) في رواية «وللحب» مكان «وللحرب». ومعنى عجز البيت أن نفسي في البطش لا يمكن ردها.

وَقَالَ أَفْتَحَارًا:

[من الكامل]

- ١- أَمَا الْخَلِيْطُ، فَمَتَّهُمْ أَوْ مُنْجِدُ؛
- ٢- عَرَجَ عَلَى رَبْعٍ «بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى»
- ٣- أَيَّامَ، يَدْعُونِي الْهَوَى فَاُجِيْبُهُ
- ٤- فَالْيَوْمَ، لَا دُنْيَا تُدَانِي فِي الْهَوَى
- ٥- وَلَقَدْ جَزَعْتُ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى؛
- ٦- رَحَلُوا؛ فَاخْلُقْ رَبْعَهُمْ، وَصَبَابَتِي،
- ٧- مِنْ كُلِّ شَمْسٍ فِي الْخُدُورِ إِذَا بَدَتْ
- ٨- وَتَحَالَفَا؛ فِي يَوْمٍ زُمَّتْ عَيْسُهُمْ:
- ٩- يَا عَاذِلِي، كُفَّ الْمَلَامَ، فَإِنَّهُ
- ١٠- إِنْ كَانَ أَطْفَأَ نَارَ شَوْقِكَ فِي الْهَوَى
- ١١- أَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ دُمُوعِي وَازِعٌ؛

- (١) الخليط: المُخالط، أو الزوج، أو الصديق. مُتَّهُم: ذاهب إلى تهامة، وهو ما استوى وانخفض من الأرض. منجد: ذاهب إلى نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. مُنْجِد: مساعد. وفي البيت جناس تام.
- (٢) عَرَج: وُل. الخُرْد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء.
- (٣) الأُغَيْد: الناعم، المشتي، اللين الجانب.
- (٤) الصَّبَب: العاشق.
- (٥) بانَت: ابتعدت، وفارقت.
- (٦) أخلق ربعمهم: بلي منزلهم. الصَّبَابَة: الهوى والعشق.
- (٧) الخُدُور: جمع الخُدر، وهو ستر يُمدُّ للمرأة في ناحية البيت.
- (٨) زُمَّتْ: جعل لها زمام (لجام). العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد.
- (٩) العاذل: اللائم. تجلُد: صبر.
- (١٠) وازع: رادع. تفنَّد: تحطَّىء، تلوم.

- ١٢- أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ صَبْرِي عَزَّنِي
١٣- أَفَهْلُ عَلَى فَيْضِ الْمَدَامِعِ مُنْجِدٌ؟
١٤- وَإِذَا الْهَمُومُ تَكَاثَرَتْ، لَمْ يُغْنِهَا
١٥- وَأَخْوَمُ لِمَاتٍ، تُسَدِّدُ فِعْلَهُ
١٦- خِرْقٌ، إِذَا أَقْتَحَمَ الْعُبَارَ رَأَيْتَهُ
١٧- وَأَنَا ابْنُ مَنْ شَادَ الْمَكَارِمَ؛ وَأَبْتَنِي
١٨- وَأَنَا الَّذِي، عَلِمَ الْأَنَامُ، بِأَنَّهُ
١٩- «حَمْدَانُ» جَدِّي؛ خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
٢٠- أَعْلَى لَنَا «لُقْمَانُ» أَيْبَاتِ الْعُلَا،
٢١- يُعْطِي إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ؛ تَكْرُمًا؛
٢٢- وَالْمَجْدُ يُوجَدُ عِنْدَنَا بِأُرُومِهِ،
٢٣- وَالْفَخْرُ يُقْسِمُ: أَنَّنَا أَرْبَابُهُ
٢٤- هَذِي مُجَبَّرَةٌ؛ يُشَاكِلُ نَظْمَهَا
٢٥- لَوْ كَانَ شَاهِدَهَا «حَبِيبٌ» لَمْ يَقُلْ:
لَمَّا جَفَانِي الْأَنَاعِمَاتُ أَلْتَهْدُ؟^(١)
أَمْ هَلْ عَلَى بُعْدِ الْأَجْبَةِ مُسْعِدُ؟
إِلَّا الْعُدَاةُ، الْأُمُونُ، الْجَلْعُدُ^(٢)
هَمَمٌ مُثَقَّفَةٌ، وَعَزْمٌ مُخَصَّدُ^(٣)
كَالسِّيفِ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُغْمَدُ^(٤)
خُطَطُ الْمَعَالِي؛ حَيْثُ حَلَّ الْفَرْقَدُ^(٥)
لَمْ يَنْمِهِ إِلَّا كَرِيمٌ سَيِّدُ^(٦)
وَأَبِي «سَعِيدٌ» فِي الْمَكَارِمِ أَوْحَدُ
وَأَنَافِ «حَمْدَانُ» وَشَيْدُ «أَحْمَدُ»
وَيُجِيرُ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ^(٧)
وَالْعَارُ وَالْفَحْشَاءُ مَا لَا يُوجَدُ^(٨)
دُونَ الْبَرِيَّةِ؛ وَالْمَكَارِمُ تَشْهَدُ
عِقْدًا، عَلَيْهِ لَوْلُوٌّ وَزَبْرَجْدُ^(٩)
«رَدَّتْ إِلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مَهْدُدُ»^(١٠)

- (١) عَزَّنِي: امتنع علي. التَّهْدُ: جمع الناهدة، وهي التي نهت نديها.
(٢) ويروي الصدر «وإذا الهموم تناصرت لم ينفها». العُدَاة: الشَّدِيد من الإبل. الأُمُون: المأمونة العثار.
الجلعد: الشَّدِيدَة.
(٣) المَلَمَات: المصائب. مُخَصَّد: محكم، قوي.
(٤) الخِرْق: الكريم. يُغْمَد: يُدْخَل في الغمد، وغمد السيف: بيته.
(٥) الفرقد: النجم. الخطط: المقامات.
(٦) الأنام: الناس. لم ينمه: لم يربته.
(٧) ضَنَّ: بخل. جار: ظلم. (وفي رواية «عائ» مكان «جار»). الأنكد: القليل الخير.
(٨) أرومه: أصله. الفَحْشَاء: العمل القبيح.
(٩) المَجَبَّرَة: المكتوبة بالحبر، ويعني القصيدة.
(١٠) حبيب هو حبيب بن أوس، المعروف بأبي تمام. وعجز هذا البيت لأبي تمام. مهدد: اسم امرأة.

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ نُزُولُ الْعَدُوِّ عَلَى «الْحَدَثِ»،
فَسَارَ مُسْرِعًا حَتَّى سَبَقَهُ إِلَيْهَا؛ وَقَدْ كَانَ بَعِيدًا عَنْهَا مُوْغَلًا فِي بِلَادِ الرُّومِ.

[من الطويل]

- ١- دَعُونََاكَ، وَالْهَجْرَانُ دُونَكَ؛ دَعْوَةٌ
 - ٢- فَأَصْبَحَتْ مَا بَيْنَ الْعَدُوِّ وَبَيْنَنَا
 - ٣- أَتَيْنَاكَ؛ أَدْنَى مَا نُجِيْبُكَ؛ جُهْدُنَا
 - ٤- بِكُلِّ، نِزَارِيٍّ أَتَيْتَكَ بِشَخْصِهِ
 - ٥- نُبَاعِدُهُمْ وَقَتًا كَمَا يُبْعَدُ الْعِدَا
 - ٦- وَنَدْنُو دُنُوًّا لَا يُوَلِّدُ جُرَاةً
 - ٧- أَفْضَتْ عَلَيْهِ الْجُودَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ
 - ٨- وَحُمِرَ سُيُوفٌ لَا تَجِفُّ لَهَا طَبِي
 - ٩- وَزُرُقٌ تَشُقُّ الْبَرْدَ عَنْ مُهَجِّ الْعِدَا
 - ١٠- وَمُصْطَحَبَاتٍ قَارِبَ الرِّكْضِ بَيْنَهَا
 - ١١- نُشَرِّدُهُمْ ضَرْبًا كَمَا تُشَرِّدُ الْقَطَا
 - ١٢- لِئِنْ خَانَكَ الْمَقْدُورُ فِيمَا نَوَيْتَهُ
 - ١٣- تَعَادَ كَمَا عُوِدَتْ وَالْهَامُ صَخْرَهَا
- أَتَاكَ بِهَا يَقْظَانَ فِكْرَكَ لَا الْبُرْدُ؟^(١)
تَجَارَى بِكَ الْخَيْلُ الْمَسُومَةُ الْجُرْدُ^(٢)
فَاهُونَ سَيْرِ الْخَيْلِ مِنْ تَحْتِنَا الشَّدُ
عَوَائِدُ مِنْ حَالِيكَ لَيْسَ لَهَا رَدُّ
وَنُكْرِمُهُمْ وَقَتًا كَمَا يُكْرِمُ الْوَفْدُ
وَنَجْفُو جَفَاءً لَا يُوَلِّدُهُ زُهْدُ
وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَا يُؤْمَلُهُ بَعْدُ
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُحِطُّ لَهَا لَيْدُ^(٣)
وَتَسْكُنُ مِنْهُمْ أَيَّمَا سَكَنٍ الْحِقْدُ^(٤)
وَلَكِنْ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا أَبْدَا بَعْدُ
وَنَنْظِمُهُمْ طَعْنًا كَمَا نَنْظِمُ الْعَقْدُ^(٥)
فَمَا خَانَكَ الرِّكْضُ الْمَوَاصِلُ وَالْجُهْدُ
وَيَبْنِي بِهَا الْمَجْدُ الْمُوْتَلُ وَالْحَمْدُ^(٦)

(١) البرد: البريد.

(٢) المسومة: المعلقة بسمه. الجرد: جمع الأجرد، وهو القصير الشعر، والأجرد صفة مستحبة في الخيول.

(٣) الطبي: جمع الطبة، وهي حد السيف. اللبد: ما يوضع على ظهر الفرس تحت السرج.

(٤) الزرق: كناية عن السيوف والرماح. البرد: كساء مخطط يلتحف به. المهج: جمع المهجة، وهي الروح ودم القلب.

(٥) القطا: طيور صحراوية بحجم الحمام.

(٦) ويروى «لها» مكان «بها». والهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. المؤتل: الأصيل. وفي هذا البيت يشير أبو فراس إلى قلعة الحدث الحمراء التي استعادها الأمير الحمداني من الروم بعد معارك طاحنة.

١٤- فِي كَفِّكَ الدُّنْيَا وَشَيْمَتِكَ الْعَلَا وَطَائِرِكَ الْأَعْلَى وَكَوَكَبِكَ السَّعْدُ

- ٩٢ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- إِلَى كَمْ ذَا التَّجَنُّبُ وَالصُّدُودُ، أَيْلَتِمِسُ الْمَزِيدَ وَلَا مَزِيدُ؟^(١)
- ٢- وَذَنْبِي أَنَّنِي أَهْوَى هَوَاهُ، وَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ
- ٣- رَضِيْتُ بِحُكْمِهِ فِي كُلِّ حَالٍ، هُوَ الْمَوْلَى وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُ

- ٩٣ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- لَا بَادَ أَعْدَاؤِكَ بَلْ خُلِدُوا حَتَّى يَرَوْا فِيكَ الَّذِي يُكْمِدُ^(٢)
- ٢- وَلَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ مِنْ حَاسِدٍ فَإِنَّمَا السَّيِّدُ مَنْ يُحْسَدُ^(٣)

- ٩٤ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

[من الطويل]

- ١- أَيَا عَاتِبًا، لَا أَحْمِلُ، الدَّهْرَ، عَتَبَهُ عَلَيَّ وَلَا عِنْدِي لِأَنْعَمِهِ جَحْدُ^(٤)

(١) الصُّدُود: الجفاء والهجران.

(٢) باد: فني. يُكْمِد: يُحْزَن.

(٣) في هذا البيت حكمة.

(٤) الجحد: النكران.

٢ - سَأَسْكُتُ إِجْلَالًا لِعِلْمِكَ أَنِّي إِذَا لَمْ تَكُنْ حَضَمِي لِي أَلْحَجَّجُ أَللَّهَ^(١)

- ٩٥ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١ - نَبْوَةٌ أَلِذْلَالِ لَيْسَتْ، عِنْدَنَا، ذَنْبًا يُعَدُّ^(٢)
- ٢ - قُلْ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ؛ لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدٌ
- ٣ - جُمْلَةٌ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ: «مَا لِي عَنْكَ بُدٌّ»
- ٤ - إِنْ تَغَيَّرَتْ فَمَا غِيَّرَ مِنَّا لَكَ عَهْدٌ

- ٩٦ -

وَقَالَ فِي غَرَضٍ قَصْدُهُ:

[من الطويل]

- ١ - عَطَفْتُ عَلَى «عَمْرِو بْنِ تَغْلِبٍ»، بَعْدَمَا
 - ٢ - وَلَا خَيْرَ فِي هَجْرِ الْعَشِيرَةِ لِأَمْرِي
 - ٣ - وَلَكِنْ؛ ذُنُوبًا لَا يُؤَلِّدُ هَجْرَةَ؛
 - ٤ - تُبَاعِدُهُمْ طَوْرًا؛ كَمَا يُبْعَدُ أَلْعِدَاءُ؛
- تَعَرَّضَ مِنِّي جَانِبٌ لَهُمْ صَلَدٌ^(٣)
يَرُوحُ عَلَى دَمِّ الْعَشِيرَةِ؛ أَوْ يَغْدُو^(٤)
وَهَجْرٌ رَفِيقٌ لَا يُصَاحِبُهُ زُهْدٌ
وَنُكْرُمُهُمْ، طَوْرًا، كَمَا يُكْرَمُ أَلْوَفْدُ

(١) اللد: الشديدة.

(٢) وفي رواية «وبعد» مكان «يعد».

(٣) صلد: صلب.

(٤) يروح: يذهب في الرواح، وهو العشية. يغدو: يذهب في الغداة، وهي أول النهار.

وَقَالَ وَكَتَبَ إِلَىٰ أَخِيهِ مِنَ «الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» :

[من الطويل]

- ١ - لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبَعْدَ مِنْكَ وَبَيْنَنَا بِلَادٌ، إِذَا مَا شِئْتُ، قَرَّبَهَا الْوَحْدُ^(١)
- ٢ - فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ «قَيْصِرٍ» وَلَا أَمَلٌ يُحْيِي النُّفُوسَ وَلَا وَعْدًا؟

قَالَ «ابْنُ خَالَوَيْهِ» : وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» وَقَدْ شَخَّصَ مِنْ حَضْرَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ «بِمَنْبَجٍ» : «هَذَا كِتَابِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ مَنْزِلِي وَقَدْ وَرَدْتُهُ وَرُودَ السَّلَامِ الْغَانِمِ، مُثْقَلِ الْبَطْنِ وَالظَّهْرِ، وَقَرَأَ وَشُكِرًا. فَاسْتَحْسَنَ الْأَمِيرُ بِلَاغَتَهُ، وَوَصَفَ بَرَاعَتَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو فِرَاسٍ» لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ ذَلِكَ. وَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عِنْدَ قُدُومِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» إِلَى «مَنْبَجٍ»؛ فَحَمَلَ إِلَيْهِ هَدَايَا وَأَطَافًا وَوَدَّعَهُ إِلَى وِلَايَتِهِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَنْزِلِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

[من مجزوء الكامل]

- ١ - هَلْ لِفَصَاحَةٍ، وَالسَّمَا حَةَ وَالْعُلَى، عَنِّي مَجِيدٌ؟
- ٢ - إِذْ أَنْتَ سَيِّدِي الَّذِي رَبَّيْتَنِي وَأَبِي سَعِيدٌ^(٢)
- ٣ - فِي كُلِّ يَوْمٍ اسْتَفَيْدُ مِنْ الْعِلَاءِ، وَأَسْتَزِيدُ
- ٤ - وَيَزِيدُ فِي إِذَا رَأَيْتُكَ فِي النَّدَى خُلُقٌ جَدِيدٌ^(٣)

وَلَمَّا خَرَجَ «بُودْرُسُ الْأَسْطَرَاتِيغُوسُ ابْنُ مَرْدِيَسِ الْبَطْرِيْقِ» - وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ

(١) الوحد: العدو السريع.

(٢) في رواية «إذا كنت» مكان «إذ أنت».

(٣) الندى: الكرم والعتاء.

مَلِكِ الرُّومِ - فِي أَلْفِ فَارِسٍ مِنَ الرُّومِ؛ إِلَى نَوَاحِي «مَنْبَج» صَادَفَ الْأَمِيرَ «أَبَا فِرَاسٍ»، يَتَّصِفُ فِي سَبْعِينَ فَارِسًا؛ فَأَرَادَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى الْهَزِيمَةِ. فَأَبَى وَثَبَتْ؛ حَتَّى أَتَخَنَ بِالْجِرَاحِ وَأَسِرَ. وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، أَخُو «بُودْرَسَ الْأَسْطَرَاطِيغُوسِ ابْنِ مَرْدِيَسِ الْبَطْرِيْقِ»؛ وَكَانَ أَسِيرًا، هُوَ وَأَبُوهُ، يَوْمَ هَزِمَ جَدُّهُ «الدُّمُسْتُقُ» «بِالْحَدِيثِ». فَلَمَّا وَقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ»؛ فِي يَدِ «بُودْرَسَ»، ابْنِ أُخْتِ الْمَلِكِ؛ سَامَهُ إِخْرَاجَ أُخِيهِ، أَوْ دَفَعَ فِدَائِهِ. فَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ، أَوَّلَ مَا أَسِرَ؛ يَسْأَلُهُ الْمَفَادَاةَ بِهِ:

[من الطويل]

- ١- دَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ
- ٢- وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالْحَيَاةِ؛ وَإِنِّهَا
- ٣- وَمَا الْأَسْرُ مِمَّا ضَمَقْتُ ذَرْعًا بِحَمْلِهِ؛
- ٤- وَمَا زَلَّ عَنِّي أَنْ شَخِصًا، مُعَرَّضًا
- ٥- وَلَسْتُ أَبَالِي إِنْ ظَفِرْتُ بِمَطْلَبِ،
- ٦- وَلَكِنِّي أَخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي
- ٧- وَتَأْبَى وَآبَى أَنْ أُمُوتَ، مُوسَّدًا
- ٨- نَضُوتُ عَلَى الْأَيَّامِ ثُوبَ جِلَادَتِي؛
- ٩- وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْنَ أَمْرٍ، وَضِدِّهِ
- ١٠- فَمِنْ حُسْنِ صَبْرٍ، بِالسَّلَامَةِ، وَاعِدِي

(١) القريح: الجريح. المسهّد: المورق، الذي لا يستطيع النوم.
 (٢) المجتدي: الطالب.
 (٣) الخطب: المصيبة. قيد: يكفي، حسب.
 (٤) قوله: «فكأن قيد» يعني: كأنه قد أصيب.
 (٥) في رواية «ولائي قمين» مكان «وتأبى وآبى» تأبى: ترفض. الأكمد: المحزون. الأكبد: المصاب في كبده.
 (٦) نضوت: خلعت؛ ألقيت. الجلادة: الشدة والصبر.
 (٧) في رواية «متهدد» مكان «متوعدي». الردى: الموت.

- ١١- أَقْلِبْ طَرْفِي بَيْنَ خَلٍّ مُكْبَلٍ وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مُصَفَّدٍ^(١)
 ١٢- دَعَوْتُكَ، وَالْأَبْوَابُ تُرْتَجُّ دُونَنَا؛
 ١٣- فَمِثْلِكَ مَنْ يُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
 ١٤- أَنَادِيكَ لَا أَنِي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى
 ١٥- وَقَدْ حُطِّمَ الْخَطِيئُ وَأَخْتَرَمَ الْعَدَى
 ١٦- وَلَكِنْ أَنْفَتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ غُرَبَةٍ،
 ١٧- فَلَا تَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا
 ١٨- وَلَا تَقْعُدُنْ عَنِّي - وَقَدْ سِيَمَ فِدْيَتِي -
 ١٩- فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ وَأَنْعَمٍ؟
 ٢٠- تَشَبَّثَ بِهَا أَكْرَوْمَةٌ، قَبْلَ فَوْتِهَا،
 ٢١- فَإِنْ مِتُّ - بَعْدَ الْيَوْمِ - عَابَكَ مَهْلِكِي،
 ٢٢- هُمْ عَضَلُوا عَنْهُ الْفِدَاءَ؛ فَأَصْبَحُوا
 ٢٣- وَلَمْ يَكُ بِدَعَا هُلُكُهُ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ
 ٢٤- فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرْأَفَ مِنْكُمْ
 ٢٥- وَلَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَنَاهَضُوا
 ٢٦- الْأَضْحَا، عَلَى أَسْرَاهُمْ، بِي عُوْدًا،

(١) المكبل: المقيد، وكذلك المصفد.

(٢) ترتج: تقفل.

(٣) الخطيئ: السيف، أو الرمح المنسوب إلى الخط، وهو رجل أو اسم مكان مشهور بصناعة السيوف. اخترم: أصاب. المشرفي المهند: السيف الهندي.

(٤) وفي رواية «وأنف موت الذل» مكان «ولكن أنفت الموت». الأكد: الحزين.

(٥) وفي رواية «بمقعد» مكان «بمقعد». والقعد: الجبان الخامل.

(٦) وفي رواية «الوعد» مكان «العزم».

(٧) وفي رواية «النزاريين»، مكان «الزراريين»، وهم بنو زرارة، وقد أعياوا لكونهم لم يفتدوا معبداً، فمات في الأسر، فشرعوا يرثونه.

(٨) وفي رواية «القصيد» مكان «القرين». وهما بمعنى. وعضلوا: منعوا.

(٩) عود: زائرون.

- ٢٧- مَتَى تُخْلَفُ الْأَيَّامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتَى
 ٢٨- مَتَى تَلْدُ الْأَيَّامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتَى
 ٢٩- فَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ الْعَلَا،
 ٣٠- وَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعَلَّاكُمْ
 ٣١- يُطَاعُنْ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ؛ بِلِسَانِهِ
 ٣٢- وَمَا كُلُّ وَقَافٍ، لَهُ مِثْلُ مَوْفِي،
 ٣٣- فَمَا كُلُّ مَنْ شَاءَ الْمَعَالِي يَنَالُهَا
 ٣٤- أَقْلِنِي! أَقْلِنِي! عَثْرَةَ الدَّهْرِ إِنَّهُ
 ٣٥- وَلَوْ لَمْ تَنْلْ نَفْسِي وَلَا عَاكَ، لَمْ أَكُنْ
 ٣٦- وَلَا كُنْتُ أَلْقَى الْأَلْفَ، زُرْقًا عَيْونَهَا،
 ٣٧- فَلَا، وَأَبِي، مَا سَاعِدَانِ كَسَاعِدِي،
 ٣٨- وَلَا، وَأَبِي، مَا يَفْتَقُ الدَّهْرُ جَانِبًا
 ٣٩- وَإِنَّكَ لِلْمَوْلَى، الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي،
 ٤٠- وَأَنْتَ الَّذِي عَرَفْتَنِي طُرُقَ الْعَلَا؛
 ٤١- وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ،
 ٤٢- فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا،
 ٤٣- أَلَمْ تَرَ أَنِّي، فِيكَ صَافِحْتُ حَدَّهَا،
 ٤٤- يَقُولُونَ: «جَنِّبْ!» عَادَةً مَا عَرَفْتُهَا؟
 طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ، رَحَبَ الْمُقْلَدِ؟^(١)
 شَدِيدًا عَلَى الْبِأَسَاءِ، غَيْرَ مُلْهَدٍ؟^(٢)
 وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا، مُعَوِّدٍ
 فَتَى غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ أَوْ الْيَدِ
 وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ، بِالْحُسَامِ الْمَهْنَدِ^(٣)
 وَلَا كُلُّ وَرَادٍ لَهُ مِثْلُ مَوْرِدِي
 وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ يَهْتَدِي
 رَمَانِي بِسَهْمٍ، صَائِبِ النَّصْلِ، مُقْصِدِ^(٤)
 لِأُورِدَهَا، فِي نَصْرِهِ كُلِّ مَوْرِدِ
 بِسَبْعِينَ، فِيهِمْ كُلُّ أَشَامٍ أَنْكَدِ^(٥)
 وَلَا، وَأَبِي، مَا سَيِّدَانِ كَسَيِّدِ
 فَيَرْتُقُهُ، إِلَّا بِأَمْرِ مُسَدِّدِ
 وَإِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
 وَأَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِ
 مَشَيْتُ إِلَيْهَا، فَوْقَ أَعْنَاقِ حَسَدِي
 لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابُ، فَجَدِّدِ^(٦)
 وَفِيكَ شَرِبْتُ الْمَوْتَ، غَيْرَ مُصْرَدِّ؟^(٧)
 شَدِيدًا عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعَوِّدِ^(٨)

(١) نجاد السيف: حماثة. رحب المقلد: كناية عن ضخامة كفيه وما بينهما.

(٢) البأساء: المصيبة. الملهد: الدليل.

(٣) وفي رواية «أحسابكم» مكان «أعراضكم» وهما بمعنى. الحسام المهند: السيف الهندي.

(٤) أقلني عثرة الدهر. ارفعني منها. مقصد: صائب.

(٥) قوله «زرقة عيونها» كناية عن الروم المعروفين بزرقة العيون. وفي البيت يقول إنه كانه يهاجم بسبعين

مقاتل جيشاً من الروم من ألف مقاتل. الأشام: الكثير الثوم. الأنكد: القليل الخير.

(٦) النعمى: رعد العيش. جل: عظم. أخلقت: بليت.

(٧) المصرد: من سقي الماء قليلاً، دون الري.

(٨) في هذا البيت حكمة.

- ٤٥- فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَا قَالَ قَائِلٌ:
 ٤٦- وَلَكِنْ سَأَلْتَاهَا، فِيمَا مَنِيَّةٌ
 ٤٧- وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ فِي عَدَدِ الْعِدَا؛
 ٤٨- بَقِيَتْ «أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ» تُحْمَى مِنَ الرَّدَى،
 ٤٩- بَقِيَتْ «أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ» مَا ذَرَّ شَارِقٌ
 ٥٠- بِعَيْشَةٍ مَسْعُودٍ؛ وَأَيَّامٍ سَالِمٍ
 ٥١- فَلَا يَحْرِمُنِي اللَّهُ رُؤْيَاكَ! - إِنَّهَا
 ٥٢- وَلَا يَحْرِمُنِي اللَّهُ قُرْبَكَ! - إِنَّهُ
- شَهَدْتُ لَهُ فِي الْحَرْبِ الْأَمَّ مَشْهَدًا^(١)
 هِيَ الظَّنُّ، أَوْ بُنْيَانُ عِزِّ مُوْطِدٍ^(٢)
 وَأَنَّ الْمَنَايَا السُّودَ يَرْمِينِ عَنِ يَدِ^(٣)
 وَيَفْدِيكَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعْدَ سَيِّدٍ^(٤)
 تَرُوحُ إِلَى الْعِزِّ الْمُبِينِ، وَتَغْتَدِي^(٥)
 وَنِعْمَةٌ مَعْبُوطٌ؛ وَحَالِ مُحَسَّدٍ -
 نَهَايَةُ آمَالِي؛ وَغَايَةُ مَقْصِدِي
 مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا؛ وَحَظِّي؛ وَسُودَدِي^(٦)

- ١٠٠ -

وَقَالَ، أَيْضًا، يَصِفُ أَسْرَهُ، وَيَذْكُرُ حَسَادَهُ، وَيَعْرِضُ بِبَعْضِ أَهْلِهِ:

[من الطويل]

- ١- لِمَنْ جَاهَدَ الْحَسَادَ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ؛
 ٢- وَلَمْ أَرْ مِثْلِي أَلْيَوْمَ أَكْثَرَ حَاسِدًا؛
 ٣- أَلَمْ يَرِ هَذَا الدَّهْرُ، غَيْرِي، فَاضِلًا؟
 ٤- أَرَى الْغُلَّ مِنْ تَحْتِ الْفِئَاقِ، وَأَجْتَنِي
- وَأَعْجِزُ مَا حَاوَلْتُ، إِرْضَاءَ حَاسِدِ
 كَانَ قُلُوبَ النَّاسِ، لِي، قَلْبٌ وَاجِدٍ^(٧)
 وَلَمْ يَظْفَرِ الْحَسَادُ، قَبْلِي؛ بِمَا جِدْتُ؟!^(٨)
 مِنَ الْعَسَلِ الْمَازِي سُمُّ الْأَسَاوِدِ^(٩)

(١) في رواية «في الخيل» مكان «في الحرب».

(٢) وفي رواية «مشيد» مكان «موطد». والموطد: الراسخ، الثابت.

(٣) قوله: «يرمين عن يد» يعني أنها تصيب، ولا تخطيء.

(٤) ويروى صدر البيت: «بقيت على الأيام تحمي بنا الردى».

(٥) ذرّ: طلع. الشارق: الشمس. تروح: تذهب في الراح، وهو العشيّة. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي أوّل النهار.

(٦) سؤددي: عزي ومجدي.

(٧) الواجد: المحبّب.

(٨) وفي رواية: أَلَمْ يَرِ هَذَا النَّاسَ غَيْرِي فَاضِلًا، و«مثلي» مكان «قبلي». الماجد: ذو المجد.

(٩) الغلّ: الحقد. المازي: الأبيض. الأسود: الأفاعي.

- ٥- وَأَصْبِرْ، مَا لَمْ يُحْسَبِ الصَّبْرُ ذَلَّةً،
 ٦- قَلِيلٌ أَعْتَذَارٌ، مَنْ يَبِيْتُ ذُنُوبَهُ
 ٧- وَأَعْلَمُ إِنْ فَارَقْتُ خِلاً عَرَفْتُهُ،
 ٨- وَهَلْ غَضُّ مَنِي الْأَسْرُ إِذْ خَفَّ نَاصِرِي
 ٩- أَلَا لَا يُسِرُّ الشَّامِتُونَ؛ فَإِنَّهَا
 ١٠- وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ، حِينَ جَانَبْتُ زَاهِدًا
 ١١- وَمَا كُلُّ أَنْصَارِي، مِنْ النَّاسِ، نَاصِرِي
 ١٢- وَهَلْ نَافِعِي إِنْ عَضَّنِي الدَّهْرُ مُفْرَدًا
 ١٣- وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي
 ١٤- أَيَا جَاهِدًا، فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ عُلَا،
 ١٥- لَعَمْرُكَ، مَا طُرُقَ الْمَعَالِي خَفِيَّةً،
 ١٦- وَيَا سَاهِدَ الْعَيْنَيْنِ فِيمَا يَرِيئِي،
 ١٧- غَفَلْتُ عَنِ الْحُسَادِ، مِنْ غَيْرِ غَفَلَةٍ،
 ١٨- خَلِيلِي، مَا أَعْدَدْتَمَا لِمَتِّيمٍ
 ١٩- فَرِيدٍ عَنِ الْأَحْبَابِ صَبٍّ، دُمُوعُهُ
 ٢٠- إِذَا شِئْتُ جَاهَرْتُ الْعَدُوَّ، وَلَمْ أَبْتَ
 ٢١- صَبْرْتُ عَلَى اللَّأْوَاءِ، صَبْرَ ابْنِ حُرَّةٍ،
 ٢٢- فَطَارَدْتُ، حَتَّى أَبْهَرَ الْجَرِيَّ أَشْقَرِي،
 وَالْبَسُّ، لِلْمَذْمُومِ، حُلَّةٌ حَامِدٍ^(١)
 طَلَابُ الْمَعَالِي، وَأَكْتِسَابُ الْمَحَامِدِ
 وَحَاوَلْتُ خِلاً أَنِّي غَيْرُ وَاجِدٍ
 وَقَلَّ عَلَيَّ تِلْكَ الْأُمُورِ مُسَاعِدِي؟
 مَوَارِدُ آبَائِي الْأَوْلَى، وَمَوَارِدِي
 إِلَى غَيْرِهِ؛ عَاوَدْتُهُ غَيْرَ زَاهِدٍ!
 وَلَا كُلُّ أَعْضَادِي، مِنَ النَّاسِ، عَاضِدِي^(٢)
 إِذَا كَانَ لِي قَوْمٌ طَوَالَ السَّوَاعِدِ؟
 إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قُلُوبُ الْأَبَاعِدِ؟
 رُوَيْدَكَ! إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدٍ!
 وَلَكِنَّ بَعْضَ السَّيْرِ لَيْسَ بِقَاصِدِ
 أَلَا إِنْ طَرَفِي فِي الْأَذَى، غَيْرُ سَاهِدِ
 وَبِتُّ طَوِيلَ النَّوْمِ عَنْ غَيْرِ رَاقِدٍ^(٣)
 أَسِيرٌ لَدَى الْأَعْدَاءِ جَافِي الْمَرَاقِدِ؟^(٤)
 مَثَانٍ، عَلَى الْخَدَّيْنِ، غَيْرُ فَرَائِدِ^(٥)
 أَقْلَبُ فِكْرِي فِي وُجُوهِ الْمَكَائِدِ^(٦)
 كَثِيرَ الْعِدَا فِيهَا، قَلِيلَ الْمُسَاعِدِ^(٧)
 وَضَارَبْتُ حَتَّى أَوْهَنَ الضَّرْبُ سَاعِدِي^(٨)

(١) وفي رواية «يجلب» مكان «يُحَسَب».

(٢) عاضدي: مساعدي، معيني.

(٣) راقد: نائم.

(٤) المراقد: جمع المرقد، وهو مكان النوم. وقوله «جافي المراقد» كناية عن سهره وأرقه.

(٥) فرائد: مفردة، وقوله: «مثنان على الخدين غير فرائد» كناية عن غزارة دموعه.

(٦) المكائد: جمع المكيدة، وهي الخديعة.

(٧) اللأواء: الشدة والمصيبة.

(٨) وفي رواية «الجيش» مكان «الجرى». أبهره: أتعبه. أشقري: فرسي الأشقر. أوهن: أضعف.

- ٢٣- وَكُنَّا نَرَىٰ أَنْ لَمْ يُصِْبْ، مَنْ تَصَرَّمَتْ
 ٢٤- دَهَابِي بَن يَشْرِي خَلَاصِي بِنَفْسِهِ
 ٢٥- جَمَعْتُ سُيُوفَ الْهِنْدِ، مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ،
 ٢٦- وَأَكْثَرْتُ لِلْعَارَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 ٢٧- إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً،
 ٢٨- فَقَدْ جَرَّتْ «الْحَنْفَاءُ» حَتَفَ «حُدَيْفَةَ»،
 ٢٩- وَجَرَّتْ مَنَايَا «مَالِكِ بْنِ نُويرَةَ»
 ٣٠- وَأَرَادَى «ذُوأَبًا» فِي بِيُوتِ «عُتَيْبَةَ»،
 ٣١- عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِخَيْرٍ؛ فَإِنْ لِي
 ٣٢- فَكَمْ شَالِنِي مِنْ قَعْرِ ظَلْمَاءٍ لَمْ يَكُنْ
 ٣٣- فَإِنْ عُدْتُ يَوْمًا؛ عَادَ لِلْحَرْبِ وَالْعَلَاءِ،
 ٣٤- مَرِيرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ؛ لَكِنَّ جَارَهُ
 ٣٥- مُشَهَّى بِأَطْرَافِ النَّهَارِ؛ وَبَيْنَهَا
- مُؤَافِقُهُ، عَنْ مِثْلِ هَذِي الشَّدَائِدِ (١)
 وَيَعْرُبُ عَنِي الذَّنْبُ، مِنْ غَيْرِ حَامِدٍ (٢)
 وَأَعَدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ كُلَّ مُجَالِدٍ (٣)
 بَنَاتِ الْبِكَيْرِيَّاتِ حَوْلَ الْمَزَاوِدِ (٤)
 أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْفَوَائِدِ (٥)
 وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ (٦)
 عَقِيلَتُهُ الْحَسَنَاءُ؛ أَيَّامَ «خَالِدِ» (٧)
 أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ؛ بِشَدْوِ الْقَصَائِدِ
 عَوَائِدَ مِنْ نُعْمَاهُ، غَيْرَ بَوَائِدِ (٨)
 لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَعْرَهَا، حَشْدُ حَاشِدٍ؟ (٩)
 وَبَذَلَ النَّدَى، وَالْجُودُ؛ أَكْرَمُ عَائِدِ (١٠)
 إِلَى خَصِيبِ الْأَكْنَافِ، عَذْبِ الْمَوَارِدِ، (١١)
 لَهُ مَا تَشَهَّى، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ (١٢)

(١) تَصَرَّمَتْ: انْقَضَتْ، وَمَضَتْ. الشَّدَائِدُ: المصائب.

(٢) دهاني: أصابني.

(٣) الهيجاء: الحرب. المجالد: الصُّبُور.

(٤) البكيريَّات: المراد الخيول، ولعلَّه نسبها إلى رجل أو مكان معيَّن. المزود: جمع المزود، وهو ما يوضع فيه الرِّاد.

(٥) الرِّزَايَا: المصائب.

(٦) وفي رواية «قتل» مكان «حتف»، وهما بمعنى. والحنفاء: فرس حذيفة بن بدر، وهو رجل جاهلي كان يضرب به المثل في سرعة السَّير. عاصر الملك المنذر بن ماء السماء.

(٧) مالك بن نويرة: فارس وشاعر إسلامي. وخالد هو خالد بن الوليد.

(٨) بوائد: بائدة، زائلة.

(٩) وفي رواية «شال بي» مكان «شالني». وقوله «قعر ظلماء» كناية عن المصيبة الشديدة.

(١٠) الندى: الكرم والعتاء.

(١١) الأكناف: النواحي.

(١٢) الطريف: المال المُسْتَحْدَث. التالد: المال القديم.

- ٣٦- فَقَدْ خَلَصَ اللَّهُ «الْمُهَلَّبَ» جَهْرَةً، وَلَمْ يَكُنِ «الْحَجَّاجُ» عَنْهُ بِرَاقِدٍ^(١)
- ٣٧- وَأَقَلَّتْ بَعْدَ الْأَسْرِ مِنْ كَفِّ «حَارِثٍ»
- ٣٨- وَفُكَّ مِنَ الْأَسْرِ «أَبْنُ عَمِيٍّ تَغْلِبُ»
- ٣٩- وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوساً «زَبَانُ بْنُ مُنْذِرٍ»
- ٤٠- وَعَبْدُ «يَعُوثٍ»، بَعْدَ طُولِ ثَوَابِهِ
- ٤١- وَمِنْ بَعْدِ طُولِ الْأَسْرِ مَاتَ «أَبْنُ حَشْرَمٍ»
- ٤٢- سَأَصْبِرُ إِمَّا وَاجِدًا مَا أُرِيدُهُ،
- ٤٣- وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَسْتُ بِخَالِدٍ
- ٤٤- فَكَمْ قَدْ جَلَا عَنِّي غَبَارُ مُلْمَةِ
- ٤٥- مَنَعْتُ حِمَى قَوْمِي، وَسُدَّتْ عَشِيرَتِي،
- ٤٦- خَلَائِقُ لَا يُوجَدْنَ فِي كُلِّ مَاجِدٍ
- وَلَمْ يَكُنِ «الْحَجَّاجُ» عَنْهُ بِرَاقِدٍ^(١)
- «عَدِيٍّ» وَلَمْ يَصْفَحْ لَهُ صَفْحَ عَامِدٍ
- وَعَادَ إِلَى «سَيْفِ الْهَدْيِ» خَيْرَ عَائِدٍ
- يُبَاعُ بِأَعْلَى «مَكَّةَ» بَيْعَ كَاسِدٍ
- قَضَى، رَاشِدَ الْأَفْعَالِ، أَوْ غَيْرَ رَاشِدٍ
- فَكَانَ فَتَى عَنِ يَوْمِهِ غَيْرَ حَائِدٍ
- بِفَضْلِ «أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ» أَوْ غَيْرِ وَاجِدٍ
- وَلَا الشَّامِتُ الْمَغْرُورُ أَيْضاً بِخَالِدٍ
- تَطَاوَلَ مِنْهَا حَاسِدِي وَحَوَاسِدِي؟^(٢)
- وَقَلَّدْتُ أَهْلِي غُرَّ هَذِي الْقَلَائِدِ
- وَلَكِنَّهَا فِي الْمَاجِدِ ابْنِ الْأَمَاجِدِ^(٣)

- ١٠١ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- سَلَامٌ رَائِحٌ، غَادٍ، عَلَى سَاكِنَةِ الْوَادِي^(٤)
- ٢- عَلَى مَنْ حُبَّهَا الْهَادِي، إِذَا مَا زُرْتُ، وَالْحَادِي^(٥)
- ٣- أَحِبُّ الْبَدْوِ؛ مِنْ أَجْلِ غَزَالٍ، فِيهِمْ بَادٍ
- ٤- أَلَا يَا رَبَّةَ الْحَلِيِّ، عَلَى أَلْعَاتِقِ وَالْهَادِي^(٦)

(١) المهلب هو المهلب بن أبي صفرة أحد القادة العرب المشهورين. والحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق على عهد عبد الملك بن مروان. راقد: نائم، غافل.

(٢) الملمة: المصيبة.

(٣) الماجد: ذو المجد.

(٤) رائح: ذاهب في الرواح، وهي العشي. غاد: ذاهب في الغداة، وهي أول النهار.

(٥) الهادي: المتقدم في السير. الحادي: المتأخر.

(٦) العاتق: المنكب. الهادي: العتق.



- ٥- لَقَدْ أَبْهَجْتِ أَعْدَائِي وَقَدْ أَشْمِتِ حُسَّادِي
 ٦- بِسُقْمٍ مَا لَهُ شَافٍ وَأَسْرٍ مَا لَهُ فَادٍ^(١)
 ٧- فَأِخْوَانِي نُدْمَانِي وَعُدَّالِي، عُوَادِي^(٢)
 ٨- فَمَا أَنْفَكُ عَنْ ذِكْرَاكِ فِي نَوْمٍ وَتَسْهَادٍ^(٣)
 ٩- بِشَوْقٍ مِنْكَ مُعْتَادٍ وَطَيْفٍ غَيْرِ مُعْتَادٍ^(٤)
 ١٠- أَلَا يَا زَائِرَ الْمَوْصِدِ لِحَيِّ ذَلِكَ النَّادِي
 ١١- فَبِالْمَوْصِلِ إِخْوَانِي وَبِالْمَوْصِلِ أَعْضَادِي^(٥)
 ١٢- فَقُلْ لِلْقَوْمِ يَأْتُونَ سِي مِنْ مَثْنِي وَأَفْرَادٍ
 ١٣- فَعِنْدِي خِصْبُ زُورٍ وَعِنْدِي رِيٌّ وَرَادٍ^(٦)
 ١٤- وَعِنْدِي الظِّلُّ مَمْدُودٌ عَلَى الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
 ١٥- أَلَا لَا يَقْعُدُ الْعَجْزُ بِكُمْ عَنْ مَنْهَلِ الصَّادِي^(٧)
 ١٦- فَإِنَّ الْحَجَّ مَفْرُوضٌ مَعَ النَّاقَةِ وَالزَّادِ^(٨)
 ١٧- كَفَانِي سَطْوَةَ الدَّهْرِ جَوَادٌ نَسْلُ أَجْوَادِ
 ١٨- نَمَاهُ خَيْرُ آبَاءِ نَمْتَهُمْ خَيْرُ أَجْدَادِ^(٩)
 ١٩- فَمَا يَضْبُو إِلَى أَرْضِ سِوَى أَرْضِي وَرُوَادِي^(١٠)

(١) السُّقْمُ: المرض. وفي رواية «راق» مكان «شاف».

(٢) الندمان: المنادمون على الشراب. العدَّال: اللاتمون. العُوَاد: الزائرون في أثناء المرض.

(٣) التسهاد: الأرق.

(٤) ويروى:

لشوقي منك منقادٍ وطيفٍ منك مُعْتَادٍ

(٥) أعضادي: أعواني.

(٦) في رواية «وراد» مكان «وراد».

(٧) المنهل: النبع. الصَّادي: العطشان.

(٨) ويروى العجز: «على العاكف والبادي».

(٩) نماء: رباه.

(١٠) يضبو: يحن، ويشتاق.

٢٠- وَقَاهُ اللَّهُ، فِيمَا عَا شُنْ، شَرَّ الزَّمَنِ الْعَادِي^(١)

- ١٠٢ -

وَلَهُ فِي عِذَارٍ:

[من الخفيف]

- ١- أَيُّهَا الْمَانِعِي لَدِيدَ الْهَجُودِ، جُدْ بِإِنْجَازِ ذَلِكَ الْمَوْعُودِ!^(٢)
- ٢- لَكَ خَدٌّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَالَتْ أَلْعَيْنُ لِلْمَدَامِعِ: جُودِي^(٣)
- ٣- كَتَبَ الشَّعْرُ فَوْقَهُ: أَنَا مِمَّنْ طَرَزَ اللَّهُ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

- ١٠٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- بِأَبِي الْغَزَالِ الْمُكْتَسِي ثُوبَ الْجَمَالِ الْمُرْتَدِي^(٤)
- ٢- مَاءُ الشُّبَابِ بِوَجْنَتَيْهِ كَأَنَّهُ الْوَرْدُ النَّدِي^(٥)
- ٣- يَا فَاضِحَ الْغُضَنِ الرَّطِي بِ بَقْدِهِ الْمُتَأَوِّدِ^(٦)
- ٤- أَرَعَمْتَ أَنِّي مُعْتَدٍ؟ نَفْسِي فِدَاءُ الْمُعْتَدِي!

- ١٠٤ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: قَصَدَ «ابْنُ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ» الْأَمِيرَ «نَاصِرَ

(١) ويروي الصدر: «وقال الله بي ما...». العادي: الظالم.

(٢) الهجود: النوم.

(٣) جودي: كوني كريمة، أي انهمري بغزارة.

(٤) المكتسي، والمرتدي: اللابس.

(٥) الوجنة: ما ارتفع من الخد.

(٦) المتأوِّد: المشي، المتمايل في دلال، كناية عن رشاقته.

الدَّوْلَةَ» فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فَأَنْصَرَفَ إِلَى «نَصِيْبِيْنَ» ؛ وَكَاتَبَ الْأَمِيرَ «سَيْفَ الدَّوْلَةَ» فِي الْأَنْجَدَارِ لِلْاجْتِمَاعِ عَلَى التَّدْبِيرِ فِيهِ . فَأَقَامَ أَيَّامًا حَتَّى اسْتَعَدَّ ؛ وَأَخَذَ الْأَهْبَةَ وَسَارَ إِلَى الرَّقَّةِ ؛ وَقَدْ أَصْلَحَ الْأَمِيرُ «نَاصِرُ الدَّوْلَةَ» بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُلْطَانِهِ . وَوَجَدَ مِنْ تَأْخِيرِ «سَيْفِ الدَّوْلَةَ» الْمَسِيرَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ؛ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي لَهُ «بِدْيَارِ بَكْرٍ» وَبَسَطَ أَيْدِي الرِّجَالِ فِيهَا . وَأَشْرَفَتِ الْحَرْبُ عَلَى الشُّرُوقِ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ :

[من الطويل]

- ١ - أَيَا قَوْمَنَا لَا تُنْشِبُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا
 - ٢ - فَيَا لَيْتَ دَانِي الرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 - ٣ - «عَدَاوَةُ ذِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
- أَيَا قَوْمَنَا لَا تَقْطَعُوا أَلْيَدَ بِأَلْيَدٍ
إِذَا لَمْ يُقْرَبْ بَيْنَنَا لَمْ يُبْعَدِ (١)
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ (٢)

- ١٠٥ -

وَقَالَ :

[من مجزوء الكامل]

- ١ - وَزِيَارَةٍ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ
 - ٢ - بَاتَ الْحَبِيبُ إِلَى الصَّبَا
 - ٣ - يَمْتَارُ فِي وَنَاطِرِي
 - ٤ - قَدْ كَانَ مَوْلَايَ الْأَجْ
 - ٥ - لَيْسَتْ بِأَوْلٍ مِنْهُ
- فِي لَيْلَةٍ طُرِقَتْ بِسَعْدٍ
حَ مَعَانِقِي خَدًّا لِخَدِ (٣)
مَا شِئْتُ مِنْ خَمْرٍ وَوَرْدِ (٤)
لَ فَصَيَّرْتُهُ الرَّاحُ عِنْدِي (٥)
مَشْكُورَةٍ لِلرَّاحِ عِنْدِي

(١) ويروى «منا ومنكم» مكان «بيني وبينكم». وداني الرحم: كناية عن صلة القربى .
(٢) البيت لطرفة بن العبد في معلقته، والرواية المشهورة فيه «وظلم ذوي القربى...». المضاضة: الإيلام . الحسام المهند: السيف الهندي. يقول إن ظلم الأقرباء شديد على النفس كوقع السيف .
(٣) في رواية «الصباح» مكان «الحبيب» .
(٤) يمتار: يجمع الطعام والمؤونة .
(٥) ويروى «مازال» مكان «قد كان». والراح: الخمر .

- ١٠٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - لَيْسَ جُوداً عَطِيَّةٌ بِسُؤَالٍ قَدْ يَهْزُ السُّؤَالُ غَيْرَ الْجَوَادِ^(١)
- ٢ - إِنَّمَا الْجُودُ مَا أَتَاكَ آبِتْدَاءً لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذِلَّةَ التَّرْدَادِ^(٢)

- ١٠٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَلَمَّا تَخَيَّرْتُ الْأَخِلَاءَ لَمْ أُجِدْ صَبُوراً عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ وَالْعَهْدِ
- ٢ - سَلِيماً عَلَى طَيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ أَمِيناً عَلَى النَّجْوَى صَحِيحاً عَلَى الْبُعْدِ^(٣)
- ٣ - وَلَمَّا أَسَاءَ الظَّنُّ بِي مَنْ جَعَلْتُهُ وَإِيَّايَ مِثْلَ الْكُفِّ نَيْطَتْ إِلَى الزُّنْدِ^(٤)
- ٤ - حَمَلْتُ إِلَى ضَنْبِي بِهِ؛ سُوءَ ظَنِّهِ وَأَيُّقَنْتُ أَنِّي بِأَلُوفِ أُمَّةٍ وَحَدِي^(٥)
- ٥ - وَأَنِّي عَلَى الْحَالَيْنِ فِي الْعَتَبِ وَالرِّضَى مُقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وِدِّي^(٦)

(١) ويروى «قد نلت» مكان «عطية». الجود: الكرم. يهز: يثير ويدفع إلى الكرم. الجواد: الكريم.

(٢) يقول: الجود هو الذي تناله من الكريم دون أن تسأله، وتكرر سؤالك.

(٣) النجوى: السر.

(٤) نيطت: أسندت. يقول: إنه ملتحم مع ابن عمته سيف الدولة كالكف المتصلة بالزند، أي كاليد

الواحدة.

(٥) ويروى:

حملت على ظنبي به سوء ظنه وأيقنت أنني في الإخاء به وحدي

(٦) ويروى العجز: «مقيم على ما يعرف الناس من ودي».

- ١٠٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- حَسَدُ الْغُصُونِ لِحُسْنِ قَدِّهِ حَسَدُ الرِّيَاضِ لِوَرْدِ خَدِّهِ
- ٢- سَلَبَ الْفُؤَادَ فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُسَامِحُنِي بِرَدِّهِ؟^(١)
- ٣- لَمْ يَرْضَنِي عَبْدًا لَهُ فَجَعَلْتُ نَفْسِي عَبْدًا عَبْدَهُ

- ١٠٩ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١- تَبَدَّى بِوَجْهِ كَبَدْرِ السَّمَاءِ إِذَا مَا تَكَامَلَ فِي سَعْدِهِ^(٢)
- ٢- وَقَدَسَلَّ مِنْ طَرْفِهِ مُرْهَفًا وَنَثَرُ الْوُرُودِ عَلَى خَدِّهِ^(٣)

- ١١٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- وَإِذَا يَيْسَتْ مِنْ أَلْدُنَّ وَرَغِبَتْ فِي فَرْطِ أَلْبَعَادِ
- ٢- أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي هَوَاكَ لِأَنَّ قَلْبِي فِي جِهَادِ^(٤)

(١) سلب: سرق.

(٢) تبدَّى: ظهر.

(٣) سَلَّ: شَهَرَ. طَرْفُهُ: عينه. المَرْهَفُ: السَّيْفُ القَاطِعُ.

(٤) في رواية «سواك» مكان «هواك»، و«روحي» مكان «قلبي».

- ۱۱۱ -

وَقَالَ مُفْتَحِرًا:

[من الوافر]

- ۱ - لَيْتَنُ خُلِقَ الْآنَامُ لِحَسْوِ كَاسٍ وَمُسْمَعَةٍ، وَطُنْبُورٍ، وَعُودٍ^(۱)
۲ - فَلَمْ يُخْلَقْ «بَنُو حَمْدَانَ» إِلَّا لِمَجْدٍ، أَوْ لِحَمْدٍ، أَوْ لِحُجُودٍ^(۲)

- ۱۱۲ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ۱ - يَا جَاحِدًا فَرَطَ غَرَامِي بِهِ، وَلَسْتُ بِالنَّاسِي وَلَا الْجَاحِدِ^(۳)
۲ - أَفَرَرْتُ فِي الْحَبِّ بِمَا تَدْعِي فَلَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى شَاهِدٍ^(۴)

- ۱۱۳ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ۱ - بَيْتَانُ نَعْلَلٌ مِنْ سَاقِ أَعْنٍ لَنَا
۲ - كَأَنَّهُ حِينَ أَدَكِي نَارَ وَجَنَّتِهِ سُكْرًا وَأَسْبَلَ فَضْلَ الْفَاجِمِ الْجَعْدِ^(۶)

(۱) وفي رواية «ومزمار» مكان «ومسمة». الأنام: الناس. المسمة: المغنية. الطنبور: آلة موسيقية.

(۲) وفي رواية «لباس» مكان «لحمدي».

(۳) الجاحد: الناكِر.

(۴) وفي رواية «بالحب» مكان «في الحب».

(۵) نعلل: نسقى مرة بعد أخرى. الأعن: ذو الغنة، وهي صوت يخرج من اللهاة والأنف. الصهباء: الخمر.

(۶) وفي رواية «فوق» مكان «فضل». الوجنة: ما ارتفع من الحدين. أسبل: أرخى. فضل الفاجم الجعد: الشعر الأسود المجعد الطويل.

٣- يُعَدُّ مَاءَ عَنَاقِيدٍ بِطُرْتِهِ بِمَاءٍ مَا حَمَلَتْ خَدَاهُ مِنْ وَرْدٍ^(١)

- ١١٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قَمَرُ حَلٍّ فِي سَوَادِ الْفُؤَادِ سَلَبَ الْجَفْنَ طَيْبَ طَعْمِ الرَّقَادِ^(٢)
- ٢- نَأَتْ الرُّوحُ مُذْ نَأَيْتَ وَهَذَا عَجَبٌ كُنْتُمْ عَلَى مِيعَادِ^(٣)

- ١١٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَلَا حَبَّذَا أَلْوَجْهُ الْمُعَذِّرُ رَائِعِي بِهِ زَهْرُ النَّسْرِينِ فِي وَرْقِ الْخَدِّ^(٤)
- ٢- وَنَيْسَ الَّذِي فِي خَدِّهِ نَبَتْ خَدِّهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ ذَوْبٍ فَاجِمِهِ الْجَعْدِ^(٥)
- ٣- يُعَلِّلْنِي مِنْ رَيْقِهِ وَعِذَارِهِ بِخَمْرِ عَلَى دُرٍّ؛ وَمِسْكِ عَلَى وَرْدٍ^(٦)

- ١١٦ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى «دِيَارِ بَكْرِ» وَتَخَلَّفَهُ عَنْهُ

«بِالشَّامِ»:

[من الكامل]

- ١- إِنِّي مُنِعْتُ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ وَلَوْ أَسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ أَوَّلَ وَارِدِ

(١) الطرّة: الناصية.

(٢) سواد الفؤاد: حبه. الرقاد: النوم.

(٣) نأت: بعدت.

(٤) في رواية «العشرين» مكان «النسرين». المعذّر: الذي تدلّى على جانبيه الشعر.

(٥) يشير إلى خالٍ على صفحة خد الموصوف.

(٦) يعلّلني: يسقيني مرّة بعد أخرى. العذار: الخد.

- ٢ - أَشْكُو، وَهَلْ أَشْكُو جِنَايَةَ مَنْعِمٍ
 ٣ - قَدْ كُنْتُ عُدَّتِي اللَّيْلِ أَسْطُو بِهَا
 ٤ - فَرُمِيْتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَلْتُهُ
 ٥ - لَكِنْ أَتَتْ دُونَ السُّرُورِ مَسَاءَةٌ
 ٦ - فَصَبَرْتُ كَالْوَلَدِ الْتَقِيٍّ؛ لِإِبرِهِ
 ٧ - وَنَقَضْتُ عَهْدًا كَيْفَ لِي بِوَفَائِهِ!
- عَيْظُ الْعَدُوِّ بِهِ وَكَبْتُ الْحَاسِدِ؟
 وَيَدِي إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَانُ، وَسَاعِدِي
 وَالْمَرْءُ يَشْرُقُ بِالزَّلَالِ الْبَارِدِ^(١)
 وَصِلَتْ لَهَا كَفُّ الْقُبُولِ بِسَاعِدِ
 أَغْضَى عَلَى أَلْمٍ لِضَرْبِ الْوَالِدِ^(٢)
 وَسُقِيْتُ دُونَكَ كَأْسَ هَمٍّ صَارِدِ^(٣)

- ١١٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَدَاعِ دَعَانِي، وَالْأَسِنَّةُ دُونَهُ،
 ٢ - جَنَبْتُ إِلَى مُهْرِي الْمُنِيِّ مَهْرَهُ
- صَبَّيْتُ عَلَيْهِ بِالْجَوَابِ جَوَادِي^(٤)
 وَجَلَلْتُ مِنْهُ بِالنَّجِيعِ نَجَادِي^(٥)

- ١١٨ -

وَقَالَ أَيْضًا يُعَزِّي «سَيْفَ الدَّوْلَةِ»:

[من السريع]

- ١ - قُولًا لِهَذَا السَّيِّدِ الْمَاجِدِ
 ٢ - هَيْهَاتَ! مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدٍ
 ٣ - كُنِ الْمَعَزِّي، لَا الْمَعَزَى بِهِ،
- قَوْلَ حَزِينٍ، مِثْلِهِ، فَاقْدِ:^(٦)
 لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقْدٍ
 إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ

(١) في رواية «بضد» مكان «بغير». يشرق: يغص. الزلال: الماء الصافي العذب.

(٢) في رواية «كضرب» مكان «لضرب».

(٣) ويروى العجز: «ومن المحال صلاح قلب فاسد». الصادر: النافذ.

(٤) وفي رواية «فصب» مكان «صبيت». والأسنة: الرماح.

(٥) النجيع: الدم المصبوب. النجاد: حمائل السيف.

(٦) في رواية «واجد» مكان «فاقد». الماجد: ذو المجد.

وَقَالَ، أَيْضاً، وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنَ الْأَسْرِ يُعَزِّيه بِأُخْتِهِ:

[من البسيط]

- ١ - أَوْصِيكَ بِالْحُزْنِ، لَا أَوْصِيكَ بِالْجَلْدِ،
- ٢ - إِنِّي أُجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتُعْزِيَةٍ
- ٣ - هِيَ الرُّزِيَّةُ إِنْ ضُنَّتْ بِمَا مَلَكَتْ
- ٤ - بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ
- ٥ - لَمْ يَنْتَقِضْنِي بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حُزْنٍ
- ٦ - لِأَشْرِكَنَّكَ فِي الْأَوَاءِ إِنْ طَرَقَتْ،
- ٧ - أَبْكِي بِدَمْعٍ، لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ،
- ٨ - وَلَا أُسَوِّغُ نَفْسِي فَرَحَةً أَبَدًا
- ٩ - وَأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِي أَنْ يُلَمَّ بِهَا
- ١٠ - يَا مُفْرَدًا، بَاتَ يَبْكِي، لَا مُعِينَ لَهُ،
- ١١ - هَذَا الْأَسِيرُ الْمُبْقَى، لَا فِدَاءَ لَهُ،

- جَلَّ الْمَصَابُ عَنِ التَّعْنِيفِ وَالْفَنْدِ (١)
- عَنْ خَيْرٍ مُفْتَقِدٍ، يَا خَيْرَ مُفْتَقِدٍ (٢)
- مِنْهَا الْجُفُونُ فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدٍ (٣)
- وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ، فَلَمْ أَجِدْ (٤)
- هِيَ الْمَوَاسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
- كَمَا شَرِكْتُكَ فِي النِّعْمَاءِ وَالرَّغْدِ (٥)
- وَأَسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِلَا مَدَدٍ
- وَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ (٦)
- عِلْمًا بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى السُّهْدِ (٧)
- أَعَانَكَ اللَّهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَلْدِ
- يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ، وَالْأَهْلِينَ، وَالْوَالِدِ (٨)

(١) الجلد: الصبر. التعنيف: اللوم بشدة وعنف. الفند: الخطأ في الرأي.

(٢) وفي رواية «تلقى» مكان «تكفى».

(٣) الرزية: المصيبة. ضنت: بخلت.

(٤) في رواية «بعض» مكان «مثل».

(٥) الأواء: الشدة. النعماء والرغد: نعيم العيش.

(٦) الكمد: شدة الحزن.

(٧) السهد: الأرق.

(٨) في هذا البيت إشارة إلى حال الشاعر، لكي يفتديه ابن عمه، وقد وفق الشاعر فيها.

- ١٢٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَمَا عَلِمْتُ، وَإِنْ أَقَمْتُ عَلَى صُدُودِهِ^(١)
- ٢- أَنَّ الْغَزَالَ وَالْغَزَالَ، لَفِي ثَنَائِهِ وَجِيدِهِ^(٢)



(١) الصُّدُودُ: الجفوة والامتناع.

(٢) الغزالة: الشمس. وقد شبه الشاعر ثنايا الموصوف بالشمس في تلالمتها، والعنق بعنق الغزال في الطول.

قافية الراء

- ۱۲۱ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ۱- أُدِرِ الْكُؤُوسَ وَسَقِّنَا، فَالْدَّهْرُ بِأَلْعَمَارِ دَائِرُ
- ۲- وَأَشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ، وَحُسْنِ نَعْمَاتِ الْمَزَاهِرِ
- ۳- بَيْنَ السَّنَابِكِ، وَالْجَدَاوِلِ، وَالْمَعَاصِرِ، وَالْدَّسَاكِرِ^(۱)
- ۴- كَأَسَاءَ، كَأَنَّ بِصَحْنِهَا، مِنْ كَفِّ سَاقِيهَا، جَوَاهِرِ^(۲)
- ۵- تَذُرُ الْفَتَى وَفُؤَادَهُ، خِلَوْا مِنْ الْأَحْزَانِ، طَائِرِ^(۳)

(۱) وفي رواية «السوائل» مكان «السَّنَابِكِ». والسَّنَابِكُ: جمع السَّنَبِكِ، وهو طرف الحافر. الدَّسَاكِرُ: جمع الدَّسَكِرَةِ، وهي القرية.

(۲) وفي رواية «شاريها» مكان «ساقياها».

(۳) تذر: ترك، والفعل الماضي من «تذر» غير مستعمل.

- ٦- بَاكِرٌ صَبُوحَكَ، بُكْرَةً، مَا لِلصُّبُوحِ سِوَى الْبَوَاكِرِ^(١)
 ٧- فِي فِتْيَةٍ أَلْفِيَّتُهُمْ زُعْفٌ السَّوَابِغِ وَالْمَفَاخِرِ^(٢)
 ٨- وَحُصُونُهُمْ مِنْ بَأْسِهِمْ زُرُقُ الْأَسِنَّةِ وَالْبَوَاتِرِ^(٣)
 ٩- أَسَدٌ قَسَاوِرُ فِي الْحُرُوبِ تَخَافُهَا الْأَسَدُ الْقَسَاوِرُ^(٤)
 ١٠- مَنْ ضَرَّهُ كَيْدُ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ لِي غَيْرُ ضَائِرٍ
 ١١- نَصَرَ الزَّمَانُ نَدَى فَتَى مَا زَالَ لِلْمَظْلُومِ نَاصِرٌ
 ١٢- فَإِذَا اسْتَمِيحَ أَمَاحٌ مِنْ كَفِّ تَدُورٍ عَلَى الدَّوَابِرِ^(٥)
 ١٣- وَإِذَا رَأَتْهُ عُدَاتُهُ بَلَّغَتْ قُلُوبُهُمُ الْحَنَاجِرَ^(٦)
 ١٤- بَحْرُ السَّمَاخَةِ، وَالْبَلَاغَةِ، وَالْمَكَارِمِ، وَالْبَصَائِرِ
 ١٥- بَيْنَ السَّوَابِغِ، وَالسَّوَابِقِ، وَالْمُهَنْدَةِ الْبَوَاتِرِ^(٧)
 ١٦- مَا بَالُ هَجْرِكَ ظَاهِرًا مِنْ بَعْدِ وَضَلِّ مِنْكَ ظَاهِرًا؟
 ١٧- إِنْ كَانَ آزْرَكَ النَّوَى فَالْحُزْنُ بَعْدَكَ لِي مُوَازِرٌ^(٨)
 ١٨- مَا إِنْ ذَكَرْتِكَ إِنَّمَا الذِّكْرَى لِمَنْ وَاصَلَتْ ذَاكِرٌ

(١) الصبوح: شراب الصباح. وباكِرٌ صبوحك: اشربها باكراً.

(٢) وفي رواية «المغافر» مكان «المفاخر». زُعْفٌ: جمع الزُعْف، وهو الدرع الواسعة الطويلة. السوابغ: جمع السابغة، وهي الطويلة. والمغافرة، كما في بعض الروايات، هي الزرد يُلبس على الرأس تحت الخوذة.

(٣) البواتر: السيوف الباترة، القاطعة.

(٤) القساور: جمع القسور، وهو الشديد.

(٥) وفي رواية «أباح» مكان «استماح». استميح: سُئِلَ عطاءً. أماح المرء صاحبه: سقى له اغترافاً باليد.

(٦) قوله: «بلغت قلوبهم الحناجر» كناية عن خوفهم الشديد.

(٧) السَّوَابِغِ: جمع السابغة، وهي الطويلة من الرماح. المهندة: السيوف الهندية. البواتر: القاطعة.

(٨) آزرَكَ: ساعدك. النَّوَى: البعد.

- ۱۲۲ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ۱- لَا، وَحُبِّكَ الَّذِي أَوْ رَثْنِي طَوْلَ السَّهْرِ
- ۲- مَا أَبَالِي، بَعْدَ يَوْمِي، طَالَ لَيْلِي، أَمْ قَصُرَا!

- ۱۲۳ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ۱- لَا تَطْلُبَنَّ دُنُوَّ دَا رِمِنْ حَبِيبٍ، أَوْ مُعَاشِرٍ
- ۲- أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَاوِرَ

- ۱۲۴ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ۱- الْآنَ، حِينَ عَرَفْتُ رُشْدِي، فَأَعْتَدَيْتُ عَلَى حَذْرٍ،
- ۲- وَنَهَيْتُ نَفْسِي فَأَنْتَهَيْتُ، وَزَجَرْتُ قَلْبِي فَأَنْزَجَرُ
- ۳- وَلَقَدْ أَقَامَ، عَلَى الضَّلَالَةِ، ثُمَّ أَدْعَعَنَ، وَأَسْتَمَرُّ^(۱)
- ۴- الْحُبُّ فِيهِ مَذَلَّةٌ إِلَّا عَلَى الرَّجُلِ الذَّكْرُ
- ۵- هَيْهَاتَ، لَسْتُ «أَبَا فِرَا س»، إِنْ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدْرًا!

(۱) أَدْعَعَنَ: رَضَخَ، وَأَطَاعَ.

وَقَالَ، يَذْكُرُ غَزَاوَاتِهِ «بِخَرَشَنَةَ»، وَقَدْ مَرَّ بِهَا أُسِيرًا:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إِنْ زُرْتُ «خَرَشَنَةَ» أُسِيرًا فَلَكُمْ أَحَطُّتُ بِهَا مُغِيرًا؟^(١)
- ٢- وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَذُوبًا تَهْبُ الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورًا^(٢)
- ٣- وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّبِيَّ يُجْدُ لَبًّا نَحُونَا حُورًا، وَحُورًا حَسَنَاءَ، وَالظُّبْيَ الْغَرِيرًا^(٣)
- ٤- نَخْتَارُ مِنْهُ الْغَادَةَ أَلْدُ
- ٥- إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذُرَا
- ٦- وَلَيْسُنْ لَقِيتُ الْحُزْنَ فِي
- ٧- وَلَيْسُنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ
- ٨- صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يَفُ
- ٩- مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبِتْ
- ١٠- لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتِنَا

(١) وفي رواية «فَلَقَدْ» مكان «فَلَكُمْ»، و«حَطَّطْتُ» مكان «أَحَطُّتُ». وفي رواية ثالثة «حَلَلْتُ» مكان «أَحَطُّتُ».

(٢) وفي رواية «تَحْتَرِقُ» مكان «تَنْتَهَبُ». يقول إنه كان يحرق المدينة لما كان يأتيها مغيراً. الحَوْرُ: جمع الحَوَاءِ، وهي التي في شفتها سمرة. والحُورُ: جمع الحوراء، وهي التي في عينيها حَوْرٌ، وهو اشتداد سواد سواد العين، واشتداد بياض بياضها.

(٣) وفي رواية «الرُّشَاءُ» مكان «الظبي» وهما بمعنى. والغرير: الحَسَنُ المَخْلُوق. وقوله «الظبي الغرير» كناية عن الفتاة الحسناء.

(٤) المعنى: إن كنت تعيساً فيك الآن لأنني مأسور، فلکم كنت مسروراً عندما كنت أغزوك.

(٥) لِأَلْفَيْنِ: سَاكُونِ.

(٦) هذا يشبه قوله في قصيدة أخرى:

ونحن أناس لا تَوَسُّطُ بَيْنَنَا
لنا الصُّدُورُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ

وَقَالَ، يَذْكُرُ أَيَّامَ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»:

[من الطويل]

- ١ - إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى أُسُودًا فَسَاوِرًا،
- ٢ - يُلَاقِيكَ، مِنَّا، كُلُّ قَرْمٍ، سَمِيدِعٍ،
- ٣ - بِدَوْلَةِ «سَيْفِ اللَّهِ» طُلْنَا عَلَى الْوَرَى،
- ٤ - فَصَدْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَسَطَ دِيَارِهِمْ
- ٥ - فَسَائِلُ «كِلَابًا» يَوْمَ «غَزْوَةِ بَالِسِ»
- ٦ - وَسَائِلُ «نُمَيْرًا» يَوْمَ سَارَ إِلَيْهِمْ،
- ٧ - وَسَائِلُ «عُقَيْلًا» حِينَ لَادَتْ «بِتَدْمُرٍ»
- ٨ - وَسَائِلُ «فُشَيْرًا»، حِينَ جَفَّتْ حُلُوقُهَا،
- ٩ - وَفِي «طَيْيِّءٍ»، لَمَّا أَتَارَتْ سِيُوفُهُ
- ١٠ - وَ«كَلْبٍ» غَدَاةً اسْتَعْصَمُوا بِجِبَالِهِمْ،
- ١١ - فَاشْتَبَعَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ كُلَّ طَائِرٍ،

- (١) القساوير: جمع القسور، وهو القوي.
- (٢) القرم، والسמידع: الكريم، الشجاع، الشريف. الجون: الأسود، والأبيض، فهو من الأضداد.
- (٣) طُلْنَا: أشرفنا. الورى: الناس. صُلْنَا: سطونا.
- (٤) وفي رواية «بسطنا» مكان «قصدنا»، و«ديارها» مكان «ديارهم»، و«نقعه» مكان «وقعه». والنقع: الغبار المنتشر في الجوّ. الأغير الذي في لونه غبرة.
- (٥) حُسْرًا: حاسرات عن وجوههن، كناية عن هزيمة قومهم.
- (٦) وفي رواية «حين» مكان «يوم». تنمر: أصبح كالنمر بطشاً وسطوة.
- (٧) وفي رواية «يقطد» مكان «يقده»، وكلاهما بمعنى يقطع. لادت: التجأت. السنور: السلاح، أو ثياب الحرب كالدروع.
- (٨) كماتهم: أبطالهم، ومقاتلوهم.
- (٩) وفي رواية «به» مكان «بها»، و«طوايح» مكان «شواذب». استعصموا: تمسكوا. الشعث: المغبرة الشعر. صمّر: مضمرة.
- (١٠) البسيطة: الأرض. الأعفر: الذي بلون التراب.

- ١٢٧ -

وَكَتَبَ إِلَى غُلَامِهِ «مَنْصُورٍ»، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من السريع]

- ١ - إِرِثْ لِيصِبَ فِيكَ قَدْ زِدْتَهُ، عَلَى بَلَايَا أُسْرِهِ، أُسْرًا^(١)
- ٢ - قَدْ عَدِمَ الدُّنْيَا وَلَدَاتِهَا؛ لَكِنَّهُ مَا عَدِمَ الصَّبْرًا^(٢)
- ٣ - فَهُوَ أُسِيرُ الْجِسْمِ فِي بَلَدَةٍ، وَهُوَ أُسِيرُ الْقَلْبِ فِي أُخْرَى!

- ١٢٨ -

وَقَالَ أَيضًا:

[من البسيط]

- ١ - وَشَادِنٍ مِنْ بَنِي كِسْرَى شَغِفْتُ بِهِ
- ٢ - إِنْ زَارَ قَصْرَ لَيْلِي فِي زِيَارَتِهِ
- ٣ - كَأَنَّمَا الشَّمْسُ بِي، فِي القَوْسِ نَازِلَةٌ

- ١٢٩ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١ - لَمَّا رَأَتْ مُقْلَتِي مَحَاسِنَهُ رُدَّتْ، فَلَمْ تَشْفِ عُلتِي الْحَرَى^(٦)

(١) وفي رواية «أمس» مكان «فيك»، و«بقايا» مكان «بلايا». والصَّبُّ: العاشق. البلايا: المصائب.

(٢) عَدِمَ: افتقر، فَقَدَ.

(٣) ويروى «شاء» مكان «كان»، و«أو» مكان «ما». الشَادِنُ: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة كالغزال.

جار: ظلم.

(٤) معنى عجز البيت أنه إذا جفاه أصبح لا يستطيع النوم.

(٥) ويروى: «كأن الشمس برح القوس نازلة». الجَوَازُ: برج من بروج السماء.

(٦) الْمُقْلَةُ: العين. الغَلَّةُ: شدة العطش وكذلك الْحَرَى.

- ٢ - وَكَيْفَ لَا تُسْحَرُ الْعُيُونُ بِهَا، وَحُلَّتْهَا الشَّمْسُ وَالشُّعْرَى؟! (١)
٣ - بَيْضَاءُ مِنْ تَحْتِهَا مُورَدَةٌ تَشْفُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى

- ١٣٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَكُنْتُ، إِذَا مَا سَاءَنِي، أَوْ أَسَاءَنِي لَطَفْتُ بِقَلْبِي أَوْ يُقِيمُ لَهُ عُذْرًا (٢)
٢ - وَأَكْرَهُ إِعْلَامَ الْوُشَاةِ بِهَجْرِهِ فَأَعْتَيْهِ سِرًّا، وَأَشْكُرُهُ جَهْرًا،
٣ - وَهَبْتُ لِنَفْسِي سُوءَ ظَنِّي؛ وَلَمْ أَدْعُ، عَلَى حَالِهِ، قَلْبِي يُسِرُّ لَهُ شِرًّا (٣)

- ١٣١ -

وَقَالَ، وَقَدْ خَرَجَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي الْمَسِيرِ

مَعَهُ:

[من الوافر]

- ١ - دَعِ الْعَبْرَاتِ تَنْهَمِرُ أَنْهَمَارًا، وَنَارَ الْوَجْدِ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا (٤)
٢ - أَتَطْفَأُ حَسْرَتِي، وَتَقْرُ عَيْنِي، وَلَمْ أُوقِدْ، مَعَ الْغَازِينَ، نَارًا؟ ...
٣ - رَأَيْتُ الصَّبْرَ أَبْعَدَ مَا يُرْجَى، إِذَا مَا الْجَيْشُ بِالْغَازِينَ سَارًا (٥)
٤ - وَأَعْدَدْتُ الْكُتَائِبَ، مُعَلَّمَاتٍ، تُنَادِي، كُلُّ آنٍ، بِي: سَعَارًا! (٦)

(١) الشُّعْرَى: كوكب نير يظهر في شدة الحر.

(٢) وفي رواية «بإساءة» مكان «أساءني». و«أقيم» مكان «يقيم». أعتبه: ألومه.

(٣) وفي رواية «لظني»، مكان «لنفسني»، و«هجر»، مكان «شرا». يسر له: يضمه له.

(٤) وفي رواية «الشوق» مكان «الوجد». العبرات: الدموع. الوجد: الحب. تستعر: تتأجج، تشتعل.

(٥) وفي رواية «أظن» مكان «رأيت»، و«السايرين» مكان «الغازين». وفي هذا البيت إشارة إلى عدم ذهابه مع

سيف الدولة في هذه الغارة.

(٦) أعددت: هيأت. الكتائب: جمع الكتيبة، وهي القسم من الجيش. السعار: حرّ الحرب وناوها.

- ٥- وَقَدْ ثَقَّفْتُ لِلْهِجَاءِ رُمْحِي، وَأَضْمَرْتُ الْمَهَارِي وَالْمَهَارَا^(١)،
 ٦- وَكَانَ إِذَا دَعَانَا الْأَمْرُ حَفَّتْ
 ٧- بِخَيْلٍ لَا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيْهَا،
 ٨- وَرَاءَ الْقَافِلِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ،
 ٩- سَتَذْكُرُنِي، إِذَا طَرَدْتِ، رِجَالٌ،
 ١٠- وَأَرْضٌ، كُنْتُ أَمَلُوهَا خَيْولًا،
 ١١- لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُنِي صَاحِحًا،
 ١٢- فَاشْفِي مِنِّي طِعَانَ الْخَيْلِ صَدْرًا،
 ١٣- أَقَمْتُ عَلَى «الْأَمِيرِ»، وَكُنْتُ مِمَّنْ
 ١٤- إِذَا سَارَ «الْأَمِيرُ»، فَلَا هُدُوءًا
 ١٥- أَكَابِدُ بَعْدَهُ هَمًّا، وَغَمًّا،
 ١٦- وَكُنْتُ بِهِ، أَشَدَّ ذَوِيَّ بَطْشًا،
 ١٧- أَشَقُّ، وَرَاءَهُ، الْجَيْشِ الْمَعْبَأِ،
 ١٨- إِذَا بَقِيَ «الْأَمِيرُ» قَرِيرَ عَيْنٍ
 ١٩- أَبَّ بَرًّا، وَمَوْلَى، وَأَبْنُ عَمٍّ،
 ٢٠- يَمُدُّ عَلَى أَكَابِرِنَا جَنَاحًا،
 وَأَضْمَرْتُ الْمَهَارِي وَالْمَهَارَا^(١)،
 بِنَا الْفَتِيَانُ، تَبْتَدِرُ آبِتْدَارًا،^(٢)
 وَقَوْمٌ لَا يَرُونَ الْمَوْتَ عَارًا
 وَأَوَّلُ مَنْ يُغِيرُ، إِذَا أَغَارَا،
 دَفَقْتُ الرُّمْحَ بَيْنَهُمْ مِرَارًا^(٣)
 وَجَوًّا، كُنْتُ أَرْهَقُهُ غَبَارًا^(٤)،
 قَرِيمًا، أَوْ يَقِيلِنِي الْعِثَارًا^(٥)
 وَأَذْرِكُ مِنْ عُرُوفِ الدَّهْرِ نَارًا^(٦)
 يَعِزُّ عَلَيْهِ فُرْقَتُهُ، أَخْتِيَارًا
 لِنَفْسِي أَوْ يَوْوبَ، وَلَا قَرَارًا
 وَنَوْمًا، لَا أَلْدُ بِهِ غِرَارًا^(٧)
 وَأَبْعَدَهُمْ، إِذَا رَكَبُوا، مَغَارًا
 وَأَخْرُقُ، بَعْدَهُ، الرَّهَجَ الْمُنَارًا^(٨)
 فِدِينَاهُ، أَخْتِيَارًا، لَا أَضْطَرَارًا^(٩)
 وَمُسْتَنْدًا، إِذَا مَا أَلْخَطَبُ جَارًا،^(١٠)
 وَيَكْفُلُ، فِي مَوَاطِنِنَا، الصِّغَارًا

(١) ثَقَّفْتُ: قَوِّمْتُ، وَأَعَدَدْتُ. الْهِجَاءُ: الْحَرْبُ. أَضْمَرْتُ: رَوَّضْتُ وَهَيَّأْتُ. الْمَهَارُ: جَمْعُ الْمُهْرِ، وَهُوَ وَالدُّ الْفَرَسُ.

(٢) وَفِي رِوَايَةٍ «دَعَا بِالْأَمْرِ» مَكَانَ «دَعَانَا الْأَمْرَ». حَفَّتْ: أَحَاطَتْ. تَبْتَدِرُ: تَلْبِي النَّدَاءَ بِسُرْعَةٍ.

(٣) وَيُرْوَى «وَقَفْتُ» وَ«دَفَقْتُ» مَكَانَ «دَفَقْتُ».

(٤) وَفِي رِوَايَةٍ «أَرْهَقُهُ» مَكَانَ «أَرْهَقُهُ».

(٥) يَقِيلِنِي: يَبْعِدُ عَنِّي. الْعِثَارُ: السَّقُوطُ، وَالتَّهْلُكَةُ.

(٦) عُرُوفِ الدَّهْرِ: مَصَائِبُهُ.

(٧) أَكَابِدُ: أَعَانِي. الْغِرَارُ: الْقَلِيلُ مِنَ النَّوْمِ. الْمَغَارُ: الْإِغَارَةُ.

(٨) الرَّهَجُ: مَا أَثِيرُ مِنَ الْغُبَارِ.

(٩) قَرِيرَ الْعَيْنِ: مَطْمَئِنًا.

(١٠) بَرًّا: وَفِي: الْخَطْبُ: الْمَصِيبَةُ. جَارًا: ظَلَمَ.



- ٢١- أَرَانِي آلَهُ طَلَعَتْهُ، سَرِيْعًا، وَأُضْحِبُهُ السَّلَامَةَ، حَيْثُ سَارًا
٢٢- وَبَلَغَهُ أَمَانِيَهُ، جَمِيْعًا، وَكَانَ لَهُ مِنْ أَلْحَدَثَانِ جَارًا^(١)

- ١٣٢ -

قَتَلَ «الصَّبَّاحُ» مَوْلَى «عَمَارَةَ الْمَخَارِقِيِّ» وَكَانَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» قَلْدَهُ «قَنْسَرِينَ»؛
فَقَصَدَ قَاتِلِيهِ، مُطَالِبًا بِدَمِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ كَفَّ عَنْهُمْ، عَنْ قُدْرَةٍ، وَأَقْرَهُمْ «بِالْجَزِيرَةِ»؛ بِتَوْسِطِ
«أَبِي فِرَاسٍ»؛ وَفِيهِمْ يَقُولُ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَقَدْ بَلَغَهُ تَقْصِيرُهُمْ فِي شُكْرِهِ:

[من الطويل]

- ١- وَمَا نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ، قَدْ صَنَعْتُهَا إِلَى غَيْرِ ذِي شُكْرٍ، بِمَانِعَتِي أُخْرَى^(٢)
٢- سَأَتِي جَمِيْلًا، مَا حَيْثُ، فَإِنِّي إِذَا لَمْ أَفْذُ شُكْرًا، أَفْذْتُ بِهِ أَجْرًا^(٣)

- ١٣٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- قَالَ لِي مَوْلَايَ، لَمَّا أَنْ طَغَى أَلْوَجْدُ وَجَارًا،^(٤)
٢- وَتَشَكَّيْتُ عَلَيْهِ؛ أَنْ فِي الْأَحْشَاءِ نَارًا:
٣- «لَا تُظِلُّ! لَسْتَ تَرَانِي أَوْ تَرَى آلَهُ، جَهَارًا»^(٥)

(١) الْحَدَثَانِ: الدَّهْرُ، أَوْ مَصَابِيهُ.

(٢) أَي إِذَا لَمْ يَشْكُرْنِي مِنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ، فَهَذَا لَا يَمْنَعُنِي مِنْ تَكَرُّرِ إِنْعَامِي عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ.

(٣) وَفِي رَوَايَةٍ «مَا اسْتَطَعْتُ» مَكَانَ «مَا حَيْثُ».

(٤) طَغَى: جَاوَزَ الْحَدَّ.. الْوَجْدُ: الْحُبُّ وَالشُّوْقُ. جَارًا: ظَلَمَ.

(٥) جَهَارًا: وَعَلْنًا.

وَقَالَ: (*)

[من الطويل]

- ١- وَيَبِضُ بِالْحَاظِ الْعُيُونِ، كَأَنَّمَا هَزَزَ سُيُوفًا، وَأَسْتَلَّنَ خَنَاجِرًا^(١)
- ٢- تَصَدِّقَ لِي يَوْمًا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فغَادِرْنَ قَلْبِي بِالتَّصْبُرِ غَادِرًا
- ٣- سَفَرْنَ بُدُورًا، وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمَسْنَ عُصُونًا، وَالتَّفْتَنَ جَاذِرًا^(٢)

وَوَجَدَ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» عَلَى بَعْضِ بَنِي عَمِّهِ فَاسْتَعَطَفَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إِنْ لَمْ تُجَافِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً
- ٢- لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَعَلَّ أَنْ تَغُضَّ عَلَيَّ بِصِيرَةٍ^(٣)

وَلَحِقَتْ «بِأَبِي فِرَاسٍ» عِلَّةٌ، تَخَلَّفَ بِهَا عَنْ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

[الهرج]

- ١- لَقَدْ نَافَسَنِي الدَّهْرُ بِتَأْخِيرٍ عَنِ الْحَضْرَةِ

(*) هذه الأبيات ليست في رواية ابن خالوية، وهي في المستطرف للأبشيهي ج ٢٢ ص ٢٢٠ والبيت الأخير روي في يتيمة الدهر (للثعالبي) للزاهي ص ١٩٨.

(١) أي كأن سيوفاً في الحاظ العيون.

(٢) يشبههن بالبدور إذا أسفرن (كشفن وجوههن)، وبالاهلة إذا وضعن النقاب على وجوههن، وبالغصون إذا تمايلن، وبالجادر (جمع الجؤدر، وهو ولد البقرة الوحشية) إذا التفتن (كناية عن وساعة وجمال أعينهن).

(٣) البصيرة: الفطنة، وقوة الإدراك.

٢- فَمَا أَلْقَى مِنَ الْعِدِّ مَا أَلْقَى مِنَ الْحَسْرَةِ

- ١٣٧ -

وَلَهُ، يُعْزِي أَمْرًا، مِنْ أَهْلِهِ، بِمَصَائِبٍ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهَا:

[من المتقارب]

- ١- أَلَا فَاصْبِرِي لِخُطُوبِ الزَّمَانِ! وَكُونِي، عَلَى خَطْبِهِ، صَابِرَةً^(١)
- ٢- فَتُقْصَانُ حَظِّكَ، فِي هَذِهِ، بِرُجْحَانِ حَظِّكَ، فِي الْآخِرَةِ،
- ٣- فَمَا أَنْتِ، فِي ذَلِكَ، مَغْبُونَةٌ، وَإِنْ سَاءَتْ أَلْمِحْنُ الْحَاضِرَةُ^(٢)
- ٤- فَصَفْقَةٌ مِنْ بَاعِ دَارِ الْبَقَاءِ بِدَارِ الْفَنَاءِ، هِيَ الْخَاسِرَةُ^(٣)

- ١٣٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

- ١- وَجُلْنَا فِي مَشْرِقٍ، عَلَى أَعَالِي شَجَرَةٍ،^(٤)
- ٢- كَأَنَّ فِي رُؤُوسِهِ، أَصْفَرَهُ، وَأَحْمَرَهُ
- ٣- قِرَاضَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ^(٥)

- ١٣٩ -

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: «ظَفِرَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ «بَيْتِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»

(١) خطوب الزمان: مصائبه.

(٢) المِحْنُ: المصائب.

(٣) دار البقاء: الجنة. دار الفناء: الأرض.

(٤) وفي رواية «مشرف» مكان «مشرق». والجُلْنَا: زهر الرمان.

(٥) القراضة: ما سقط بالقرض، أي القطع. مُعْصَفَرَةٌ: مصبوعة بالعصفر، وهو صبغ أصفر يُسْتَخْرَجُ مِنْ نَبَاتٍ.

وَمِنْ أَجْتَمَعَ مِنْهُمْ، مِنْ «طَيْبِي»، وَ«كَلْبِي»، عَلَى مُخَالَفَتِهِ، فَبَلَغَ «أَبَا أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيَّ» خَبْرَ ذَلِكَ، فَقَالَ قَصِيدَةً يَهْنِئُ بِهَا «الْأَمِيرَ» بِغَزَايِهِ هَذِهِ، وَيُفَاخِرُ «مُضَرَ» بِأَيَّامِ «بَكْرِ» وَ«تَغْلِبَ» فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ، أَوْلَاهَا:

أَرْسَمًا «بِسَابِرُوجَ» أَبْصَرْتُ عَافِيَا فَادَّكَرْتُ الْعَهْدَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ؛ فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو فِرَاسٍ عَلَى مَا ذُكِرَ فِيهَا، عَمِلَ قَصِيدَةً عَلَى وَزْنِهَا، ذَكَرَ فِيهَا أَيَّامَ أَسْلَافِهِ، وَأَبَائِهِ، وَأَعْمَامِهِ، وَأَهْلِيهِ، وَالْأَقْرَبِينَ، فِي الْإِسْلَامِ دُونَ الْجَاهِلِيَّةِ، لِأَنَّ فَضْلَ الْخَلْفِ مَا زَادَ عَلَى مَا تَوَارَثَ السَّلْفُ.

قَالَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ»:

لَسْنَا، وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ، يَوْمًا عَلَى الْآبَاءِ نَتَكَلَّمُ
 نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوْائِلُنَا تَبْنِي؛ وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ لِي أَبُو فِرَاسٍ: «أَيَّامَ أَسْلَافِي، وَمَفَاخِرَ آبَائِي، وَأَجْدَادِي، أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَجْمَعَهَا شِعْرِي، فَقَدْ أَضْطَرَّرْتُ إِلَى ذِكْرِ الْوَقَائِعِ الْمَشْهُورَةِ وَالْعَسَاكِرِ الْجَامِعَةِ، فَلَمْ أَذْكَرْ مِنَ الْوَقَائِعِ إِلَّا مَا كَانَ بِقَبَائِلِ بِأَسْرَهَا، فَلَوْ عَدَدْتُ مَا عَدَدْتُ الْعَرَبُ أَمْثَالَهُ، مِثْلَ: يَوْمِ «رَحْرَحَانَ»، وَيَوْمِ «فَيْفِ الرِّيحِ» وَيَوْمِ «شَعْبِ جَبَلِهِ» لَعَدَدْتُ مَا لَا تَسْعُهُ الْكُتُبُ، فَاقْتَصَرْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَالْفَضْلُ مُشْتَرِكٌ، وَالْقَصِيدَةُ هِيَ: (*)»

[من الطويل]

- ١- لَعَلَّ خَيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرُ،
 - ٢- وَإِنِّي، عَلَى طُولِ الشَّمَاسِ عَنِ الصَّبَا،
 - ٣- وَفِي كِلْتَايِ ذَاكَ الْخَبَاءِ خَرِيدَةٌ
- فَيُسْعَدُ مَهْجُوبًا، وَيُسْعَدُ هَاجِرًا!
 أَحْنُ؛ وَتُصَيِّبُنِي نَيْكُ الْجَاذِرُ(١)
 لَهَا، مِنْ طِعَانِ الدَّارِعِينَ، سَتَائِرُ(٢)

(*) في القصيدة الكثير من الاختلاف في الروايات.

(١) الشَّمَاسُ: الامتناع والإباء. الصَّبَا: الشوق والصبابة. الجَاذِرُ: جمع الجَوْدَرِ، وهو ولد البقرة الوحشية، تُشَبِّهُ به المرأة الواسعة العينين.

(٢) الكَلَّةُ: الثوب. الخَبَاءُ: السَّتْرُ يُضْرَبُ لِلْمَرْأَةِ. الخَرِيدَةُ: الفتاة العذراء.

- ٤- تَقُولُ، إِذَا مَا جِئْتَهَا، مُتَدَرِّعًا: «أَزَائِرُ شَوْقِي أَنْتِ؟ أَمْ أَنْتِ ثَائِرُ؟»^(١)
- ٥- تَثَنَّتْ فَعُضْنُ نَاعِمٍ أَمْ شَمَائِلُ
- ٦- وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ بِالرِّضَا،
- ٧- فَأَمَّا وَقَدْ طَالَ الصُّدُودُ؛ فَإِنَّهُ
- ٨- تَنَامُ فَتَاةُ الْحَيِّ عَنِّي، خَلِيَّةً،
- ٩- وَتُسْعِدُنِي عَيْنُ الْبَوَادِي، لِأَجْلِهَا،
- ١٠- وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ، مَا أَحْتَسِبُهَا،
- ١١- طَلَعْتُ بِهَا وَالرُّكْبُ، وَالْحَيُّ كُلُّهُ
- ١٢- وَمَا سَفَرْتُ عَنْ رَيْبِي الْحُسْنِ؛ إِنَّمَا
- ١٣- فَيَا نَفْسُ، مَا لَأَقِيَّتِ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى!
- ١٤- وَيَا عَفْتِي، مَا لِي؟ وَمَا لِكَ؟ كُلَّمَا
- ١٥- كَانُ الْحَجَجِي، وَالصُّونُ، وَالْعَقْلُ، وَالْتَقَى،
- ١٦- وَهَنَّ؛ وَإِنْ جَانِبْتُ مَا يَشْتَهِيَنَّهُ؛
- ١٧- وَكَمْ لَيْلَةٍ، خُضْتُ الْأَسِنَّةَ نَحْوَهَا!
- ١٨- يُصَاحِبُنِي فَضْفَاضَتَانِ وَصَارِمٌ،
- ١٩- فَلَمَّا خَلَوْنَا، يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ،
- ٢٠- وَبِتُّ؛ يَظُنُّ النَّاسُ فِي ظُنُونِهِمْ،
- «أَزَائِرُ شَوْقِي أَنْتِ؟ أَمْ أَنْتِ ثَائِرُ؟»^(١)
- وَوَلَّتْ فَلَيْلٌ فَاجِمٌ، أَمْ غَدَائِرُ!
- لِيَالِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرُ
- يَقْرُ لِعَيْنِي الْخِيَالُ الْمُزَاوِرُ^(٢)
- وَقَدْ كَثُرْتُ، حَوْلِي، الْبَوَاكِي السَّوَاهِرُ
- وَإِنْ رَغِمْتُ، بَيْنَ الْبُيُوتِ، الْحَوَاضِرُ^(٣)
- «بِعَدَانٍ» صَارَتْ بِي إِلَيْهَا الْمَصَايِرُ^(٤)
- حَيَارَى؛ إِلَى وَجْهِهِ بِالْحُسْنِ حَائِرُ
- نَمَمَنَ، عَلَى مَا تَحْتَهُنَّ، الْمَعَاجِرُ^(٥)
- وَيَا قَلْبُ، مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ النَّوَاطِرُ!
- هَمَمْتُ بِأَمْرٍ، هَمَّ لِي مِنْكَ زَاجِرُ!
- لَدَيْ، لِرَبَّاتِ الْخُدُورِ ضَرَائِرُ^(٦)
- حَبَائِبُ عِنْدِي، مُنْذُ كُنَّ، أَثَائِرُ^(٧)
- وَمَا هَدَاتُ عَيْنٍ وَلَا نَامَ سَامِرُ؟^(٨)
- وَقَلْبُ، عَلَى خَوْضِ الْخُتُوفِ، مُوَازِرُ^(٩)
- لَقَدْ كَرَمْتُ نَجْوَى، وَعَفَّتْ سَرَائِرُ!
- وَنُوبِي، مِمَّا يَرْجُمُ النَّاسُ، طَاهِرُ^(١٠)

(١) المتدرِّع: لابس الدرِّع.

(٢) الصُّدُود: التجافي، والإعراض.

(٣) العين: جمع العيناء، وهي الواسعة العينين.

(٤) عدان: اسم مكان.

(٥) نَمَمَنَ: كَشَفَنَ. المعاجر: جمع المعجر، وهو ما تشدُّ به المرأة على رأسها، ولعله الثَّقَاب.

(٦) الحججا: العقل.

(٧) أثائر: مَفْضَلَات.

(٨) الأسنَّة: الرماح. السَّامِر: الذي يسهر ويحدث في الليل.

(٩) الفضاضة: الدرِّع الواسعة. الصارم: السيف القاطع.

(١٠) يرحم الناس: يتحدثون بالظن.

- ٢١- وَكَمْ لَيْلَةً مَاشَيْتَ بَدْرَ تَمَامِهَا
٢٢- وَلَا رَيْبَةَ إِلَّا الْحَدِيثُ، كَأَنَّهُ
٢٣- أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحُلِيِّ، وَأَشْرَفْتُ،
٢٤- «أَيَا رَبِّ، حَتَّى الْحَلِيِّ مِمَّا نَخَافُهُ!»
٢٥- وَلِي فِيكَ، مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ، أَمْرٌ
٢٦- عَفَافُكَ غَيٌّ؛ إِنَّمَا عَفَّةُ أَلْفَتِي
٢٧- نَفَى أَلْهَمَ عَنِّي هِمَّةَ عَدْوِيَّةٍ،
٢٨- وَأَسْمَرُ، مِمَّا يُنْبِتُ الْخَطُّ، ذَابِلُ
٢٩- وَقَلْبُ تَقَرُّ الْحَرْبِ، وَهُوَ مُحَارِبٌ،
٣٠- وَنَفْسٌ لَهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ لُبَانَةٌ،
٣١- إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي كُلِّ فَجٍّ عَشِيرَةً
٣٢- وَلَا صِقَّةَ الْإِطْلَيْنِ مِنْ نَسْلِ لَاحِقِ
٣٣- مِنَ الْآلَاءِ تَأْبَى أَنْ تُعَانِدَ رَبَّهَا
٣٤- وَخَرَقَاءُ، وَرَقَاءُ، بَطِيءٌ كَلَالُهَا،
٣٥- غُرَيْرِيَّةٌ، صَافَتْ شَقَائِقَ «دَابِقِ»،
- إِلَى الصُّبْحِ! لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرِي شَاعِرًا!
جُمَانٌ وَهَى، أَوْ لَوْلُو مُتَنَائِرًا^(١)
وَلَمْ أَرَوْ مِنْهَا، لِلصَّبَاحِ بَشَائِرُ:
وَحَتَّى بَيَاضُ الصُّبْحِ، مِمَّا نُحَاذِرُ!
وَدُونِكَ، مِنْ حُسْنِ الصِّيَانَةِ، زَاجِرُ
إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ، وَهُوَ قَادِرُ
وَقَلْبُ، عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ، مُظَاهِرُ^(٢)
وَأَبْيَضُ، مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ، بَاتِرُ^(٣)
وَعَزْمٌ يُقِيمُ الْجِسْمُ، وَهُوَ مُسَافِرُ
وَفِي كُلِّ حَيِّ أُسْرَةٌ، وَمَعَاشِرُ^(٤)
فَإِنَّ الْكِرَامَ لِلْكَرَامِ عَشَائِرُ^(٥)
أَمِينَةٌ مَا نَيْطَتْ إِلَيْهِ الْخَوَافِرُ^(٦)
إِذَا حُسِرَتْ، عِنْدَ الْمُغَارِ، الْمَازِرُ^(٧)
تَكَلَّفُ بِي مَا لَا تُطِيقُ الْأَبَاعِرُ^(٨)
مَدَى قَيْظِهَا، حَتَّى تَصْرَمَ نَاجِرُ^(٩)

(١) الجمان: اللؤلؤ.

(٢) العدوئية: نسبة إلى بني عدي.

(٣) الأسمر: الرمح. الخط: مكان تنسب إليه الرماح الخطية. الذابل: الدقيق. أبيض: سيف. تطبع:

تصنع. باتر: قاطع.

(٤) اللبانة: الحاجة.

(٥) الفج: الطريق الواسع بين جبلين.

(٦) الإطلين: الخصرين. لاحق: اسم فرس أصيل. نيطت: عقلت.

(٧) المغار: الإغارة.

(٨) الخرقاء: الحمقاء - الورقاء: البيضاء.

(٩) الغريرية: نسبة إلى فحل اسمه «غرير» - صافت: أقامت صيفاً. شقائق دابق: وادي دابق، وهو مرج

قرب حلب. ناجر: اسم شهر الصيف.

- ٣٦- وَحَمَّضَهَا الرَّاعِي «بِمِثَاء»، بُرْهَةٌ،
٣٧- أَقَامَتْ بِهَا شَيْبَانَ، ثُمَّ تَضَمَّتْ
٣٨- وَخَوْضَهَا «بَطْنَ السَّلْوُطَحِ»؛ رِيثَمَا
٣٩- فَجَاءَ بِكَوْمَاءٍ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ،
٤٠- فَيَا بَعْدَ مَا بَيْنَ الْكَلَالِ، وَبَيْنَهَا!
٤١- دَعِ الْوَطْنَ الْمَأْلُوفَ، رَبَّكَ أَهْلُهُ،
٤٢- فَأَهْلَكَ مَنْ أَصْفَى، وَوُدُّكَ مَا صَفَا،
٤٣- تَبَوَّأْتُ مِنْ قَرْمِي «مَعَدِي»، كِلَيْهِمَا،
٤٤- لَيْتَن كَانَ أَصْلِي مِنْ «سَعِيدِ» نِجَارُهُ
٤٥- وَمَا كَانَ، لَوْلَاهُ، لَيَنْفَعِ أَوَّلُ،
٤٦- لَعَمْرُكَ؛ مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا،
٤٧- وَهَلْ يَنْفَعُ الْخَطِيئَةَ غَيْرَ مُتَّقِفٍ؟
٤٨- أَنَاضِلْ عَنِ أَحْسَابِ قَوْمِي، بِفَضْلِهِ،
٤٩- وَأَسْعَى لِأَمْرِ، عُذَّتِي لِمَنَالِهِ،
٥٠- أَيَا رَاكِبًا، تُحْدِي بِأَعْوَادِ رَحْلِهِ
- تَسَاوُلُ، مِنْ خِذْرَافِهِ، وَتُعَادِرُ^(١)
بَقِيَّةَ صَفْوَانٍ؛ قِرَاهَا الْمَنَاظِرُ^(٢)
أَدِيرْتُ «بِمِلْحَانَ» الشُّهُورِ الدَّوَائِرُ^(٣)
حَسِبْتُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، وَهِيَ حَاسِرُ^(٤)
وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا الْمَسَافِرُ!^(٥)
وَعَدَّ عَنِ الْأَهْلِ؛ الَّذِينَ تَكَاشَرُوا،^(٦)
وَإِنْ نَزَحْتَ دَارًا، وَقَلَّتْ عَشَائِرُ
مَكَانًا؛ أَرَانِي كَيْفَ تُبْنِي الْمَفَاخِرُ!^(٧)
فَفَرَعِي، «لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ»، الْقَرْمِ، نَاصِرُ^(٨)
إِذَا لَمْ يُزَيِّنْ أَوَّلَ الْمَجْدِ آخِرًا!
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرًا!
وَتَظْهَرُ، إِلَّا بِالصِّقَالِ، الْجَوَاهِرُ؟!
وَأَفْخَرُ، حَتَّى لَا أَرَى مَنْ يُفَاخِرُ
أَوْأَخِيٍّ مِنْ آرَائِهِ، وَأَوْأَصِرُ^(٩)
عُذَافِرَةً، عَيْرَانَةً، وَعُذَافِرًا!^(١٠)

(١) حَمَّضَهَا: أطعمها نبات الحمض الذي تستسيغه الإبل. ميثاء: اسم موضع بالشام. الخذراف: نبات ربيعي حامض الطعم.

(٢) شيبان: كانون الأول. صفوان: كانون الثاني.

(٣) السلوطح: اسم موضع - ريشما أدبرت: حال عليها الحول بمكان يعرف بميلحان.

(٤) كوماة: ناقة كبيرة.

(٥) الكلال: التعب.

(٦) تكاشروا: تظاهروا بالابتسامه وأضمرُوا الحقد والكرهية.

(٧) القرمان: هما سيف الدولة وسعيد.

(٨) النجار: الأصل.

(٩) الأواخي: الروابط.

(١٠) العُذَافِرُ: الناقة الضخمة. العيرانة: القوية، السريعة.

- ٥١- أَلِكْنِي إِلَى أَبْنَاءِ «وَرَقَا» رِسَالَةً،
 ٥٢- لَيْتَن بَاعَدْتُكُمْ نِيَّةً، طَالَ شَحْطُهَا،
 ٥٣- وَنَشْرُ نِنَاءٍ، لَا يَغْبُ، كَانَمَا
 ٥٤- وَيَجْمَعُنَا، فِي «وَائِل» ، عَشْرِيَّةً
 ٥٥- فَقُلْ لِبَنِي «وَرَقَاءَ» ؛ إِنْ شَطَّ مَنْزِلُ
 ٥٦- وَكَيْفَ يَرِثُ الْحَبْلُ، أَوْ تَضَعُفُ الْقَوَى؟
 ٥٧- «أَيْشَغَلُكُمْ وَصَفُ الْقَدِيمِ؟ ؛ وَدُونَهُ
 ٥٨- لَنَا أَوَّلُ فِي الْمَكْرَمَاتِ، وَآخِرُ،
 ٥٩- «أَبَا أَحْمَدٍ، مَهْلًا! إِذَا الْفَرْعُ لَمْ يَطْبُ؛
 ٦٠- أَتَسْمُو بِمَا شَادَتْ أَوَائِلُ «وَائِل» ؛
 ٦١- وَهَلْ يُطَلَّبُ الْعِزُّ الَّذِي هُوَ غَائِبٌ؟
 ٦٢- عَلَيَّ، لِأَبْكَارِ الْكَلَامِ وَعَوْنِهِ،
 ٦٣- أَنَا «الْحَارِثُ» الْمُخْتَارُ مِنْ نَسْلِ «حَارِثِ»
 ٦٤- فَجَدِّي الَّذِي لَمْ الْعَشِيرَةَ جُودُهُ،
 ٦٥- تَحْمَلُ قَتْلَاهَا، وَسَاقِ دِيَاتِهَا،
 ٦٦- وَدَى مِائَةً ؛ لَوْلَاهُ، جَرَّتْ دِمَاؤُهُمْ
- على نايهم، وهي القوافي السوائر! (١)
 لقد قربتنا نية، وضمائر
 به نشر العصب اليماني ناشر
 ورد، وأرحام، هناك، شواجر (٢)
 فلا العهد منسي، ولا الود دائر (٣)
 وقد قربت قربي، وشدت أواصر!
 مفاخر؛ فيها شاغل، ومائر!
 وباطن مجد تغليي، وظاهر!
 فلا طبن يوم الافتخار العناصر!
 وقد غمرت تلك الأوالي الأواخر؟
 ويترك ذا العز الذي هو حاضر!
 مفاخر تفنيه، وتبقى مفاخر! (٤)
 إذا لم يسد، في القوم، إلا الأخير!
 وقد طار فيها للتفرق طائر،
 حمول؛ لما جرت عليه الجرائر! (٥)
 موارد موت، ما لهن مصادر

(١) الكني: أعطني رسالة. والألوكة: الرسالة.

(٢) العشرية: نسبة إلى عشرة جودود. الشواجر: المتداخلة.

(٣) شط: نأى، بعد. دائر: زائل.

(٤) العون: عكس الأبقار. وعونت المرأة: صارت عواناً، قطعت منتصف العمر وخبرت.

(٥) قال ابن خالويه:

أَرَادَ جَدُّهُ الْأَدْنَى «الْحَارِثُ بْنُ لُقْمَانَ بْنِ رَاشِدِ بْنِ الْوَارِدِ فِي شِعْرِ الْمُتَنَّبِيِّ، فَإِنَّهُ أَصْلَحَ بَيْنَ قَبِيلَةِ بَنِي «تَغْلِبَ»،
 وَوَدَى قَتْلَاهُمْ مِنْ مَالِهِ، وَكَانُوا مِئَةَ قَتِيلٍ، وَقَالَ شَاعِرُهُمْ:

عَصَفَتْ رِيَاحُ «الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ»
 حَتَّى أَنْبَرَى لِعَمُودِهَا فَأَقَامَهُ
 حَمَلَ الْعَظِيمِ وَلَمْ يُكَلِّفْ قَوْمَهُ
 وَجَرَى لَهَا بِالنَّحْسِ أَشْأَمُ طَائِرٍ
 صَافِي أَيْدِمِ الْعَرَضِ خَيْرُ أَخَائِرِ
 جَمَعَ الْبَيْعِرِ إِلَى الْبَيْعِرِ الدَّائِرِ

- ٦٧- وَمِنَا الَّذِي ضَافَ الْإِمَامَ وَجَيْشَهُ!
وَلَا جُودَ إِلَّا مَا تَصَيَّفُ الْعَسَاكِرُ^(١)!
- ٦٨- وَجَدِّي الَّذِي أَنْتَاشَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا؛
وَلِلدَّهْرِ نَابٌ، فِيهِمْ، وَأَظَافِرُ^(٢)؛
- ٦٩- ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ يُكَابِدُ مَحَلَهَا
أَسْمٌ، طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ، عُرَاعِرُ^(٣)؛
- ٧٠- فَابُوا بِجَدْوَاهُ، وَآبَ بِشُكْرِهِمْ،
وَمَا مِنْهُمْ فِي صَفْقَةِ الْمَجْدِ خَاسِرُ^(٤)،
- ٧١- وَكَيْفَ يُنَالُ الْمَجْدُ، وَالْجِسْمُ وَادِعُ؟
وَكَيْفَ يُحَازُ الْحَمْدُ، وَالْوَفْرُ وَافِرُ؟
- ٧٢- أَسَا دَاءٌ تُغْرَ كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ
وَفِي قَلْبِ مَلِكِ الرُّومِ دَاءٌ مُخَاِمِرُ^(٥)؛
- ٧٣- بَنَى تُغْرَهَا الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرُهُ
تَنَائِجٌ فِيهَا السَّابِقَاتُ الضَّوَامِرُ^(٦)؛

(١) قال ابن خالويه:

«اجتازَ «الْمُعْتَصِدُ»، سَائِرًا، إِلَى حَرْبِ «أَبْنِ طُولُونَ»، فَتَلَقَّاهُ «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ»، «بِحَدِيثَةِ الْمَوْصِلِ»، فَأَقَامَ لَهُ وَلِعَسْكَرِهِ الْجَمِيرَةَ مُدَّةً مُقَامِهِ فِي أَعْمَالِ «الْمَوْصِلِ» وَ«دِيَارِ رَبِيعَةَ»، وَقَادَ إِلَيْهِ، وَحَمَلَ مَا يَعْتَمُّ.»

(٢) قال ابن خالويه:

«أَرَادَ جَدُّهُ الْأَذَنِي: «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ»، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمَرَ بِلَادَ الْمَوْصِلِ وَدِيَارَ رَبِيعَةَ، بِالْمِيرِ ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ، تَوَاتَرَتْ بِالْمَحَلِّ، فَسُمِّيَ: «مُكَايِدُ الْمَحَلِّ»، وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي وَهَبَهُ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ: ثَلَاثَةَ آلَافٍ كَرًا، وَالْكَرُّ يَوْمِيذٌ قِيَمَتُهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَدَّ عَلَيْهِ فِيمَنْ وَقَدَّ، «بُنُو حَبِيبٍ»، وَكَانُوا أَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاءَ قَبِيلَتِهِ، فَسَاوَاهُمْ بِأَقْرَبِ عَشِيرَةٍ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ، فِي كَيْدِ الْمَعِيشَةِ، جَاهِدًا
أَعْطَى، وَقَدْ بَخَلَ الزَّرْمَانَ، وَلَجَّ فِي

حَتَّى أَتَيْتُ «مُكَايِدَ الْمَحَلِّ»
إِعْطَائِهِ، إِذْ لَجَّ فِي الْبُخْلِ

(٣) العرَاعر: الشَّرِيقُ.

(٤) أبوا: عادوا. جدواه: عطاؤه.

(٥) قال ابن خالويه:

«بَنَى «حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ» سُورًا عَلَى «مَلْطِيَةَ»، أَنْفَقَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَرْبَعَمِائَةَ حَجْرَةً مِنْ حَيْلِهِ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: قَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: دَخَلْتُ «مَلْطِيَةَ»، أَنَا وَعَمِّي أَبُو الْعَلَاءِ، سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، (أَوْ ثَمَانِي عَشْرَةَ)، فَفَرَّاتُ أَسْمِ جَدِّي عَلَى سُورِهَا، قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: وَدَخَلْتُهَا أَنَا مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَعْدَ فَتْحِهَا بِعَشْرِينَ سَنَةً، وَقَدْ اجْتَرْنَا بِهَا فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَقَصَدْنَا مَوْضِعَ الْإِسْمِ، فَوَجَدْنَا مَكْتُوبًا.»

(٦) قال ابن خالويه:

حَرَبَتِ الزَّلَّازِلُ «رَعْبَانَ»، إِحْدَى الثُّغُورِ الْجَزْرِيَّةِ، وَخَلَا أَهْلُهَا، وَأَنْدَرَسَ أَثْرُهَا، وَهَلَكَ الْعَدُوُّ، فَأَنْهَضَ إِلَيْهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ: الْعَسَاكِرَ وَالضَّبَايِعَ، فَأَنْفَقَ عَلَيْهَا الْأَمْوَالَ حَتَّى بَنَاهَا فِي مَدَّةِ شَهْرٍ وَالْعَسَاكِرَ الرُّومِيَّةَ جَامِعَةً، وَالْحَرْبَ وَاقِعَةً. وَخَلِيفَتُهُ عَلَى الْجَيْشِ يَوْمِيذٌ أَبُو فِرَاسٍ. وَنَقَلَ الْجَيْشَ إِلَى «مَرْعَشٍ»، وَقَدْ =

- ٧٤- وَسَوْفَ عَلَى رَغْمِ أَلْعُدُوِّ يُعِيدُهَا مُعَوِّدُ رِدِّ الثَّغْرِ، وَالثَّغْرُ دَائِرُ
٧٥- وَلَمَّا أَلَمَّتْ بِالْدِيَارَيْنِ أَرْمَتْ جَلَاهَا، وَنَابَ أَلْمَوْتُ بِأَلْمَوْتِ كَاشِرُ
٧٦- كَفَتْ غَدَوَاتِ أَلْعَيْثِ دِرَاتُ كَفِّهِ، فَأَمْرَعُ بَادٍ وَآجَتْنِي أَلْعَيْشُ حَاضِرُ^(١)
٧٧- أَنُحُوا بِوَهَابِ أَلنَّفَائِسِ، مَاجِدٍ، يُقَاسِمُهُمْ أُمُورَهُ وَبِشَاطِرُ
٧٨- وَوَعَمِي أَلَّذِي أَرْدَى «أَلْوَزِيرَ» «وَفَاتِكَا» وَمَا أَلْفَارِسُ أَلْفَتَاكَ إِلَّا أَلْمَجَاهِرُ^(٢)
٧٩- أَذَاقَهُمَا كَاسَ أَلْحِمَامِ مُشِيْعٍ، مَثَاوِرُ غَارَاتِ أَلزَّمَانِ، مُسَاوِرُ^(٣)
٨٠- يُطِيعُهُمْ مَا أَصْبَحَ أَلْعَدْلُ فِيهِمْ؛ وَلَا طَاعَةَ لِلْمَرْءِ، وَأَلْمَرْءُ جَائِرُ^(٤)
٨١- لَنَا فِي خِلَافِ أَلنَّاسِ عُثْمَانُ أَسْوَةٌ وَقَدْ جَرَّتِ أَلْبَلْوَى عَلَيْهِ أَلْجَرَائِرُ^(٥)
٨٢- وَسَارَ إِلَى دَارِ أَلْخِلَافَةِ عَنُودٌ فَحَرَّقَهَا، وَأَلْجَيْشُ بِأَلدَّارِ دَائِرُ
٨٣- أَذَلَّ «تَمِيمًا» بَعْدَ عِزِّ، وَطَالَمَا إِذِلَّ بِنَا أَلْبَاغِي، وَعَزَّ أَلْمَجَاوِرُ!^(٦)

= أَفْتَحَهَا أَلْعُدُوُّ، وَمَضَتْ عَلَيْهَا أَلسُّنُونُ، فَبَنَاهَا، وَقَصَدَهَا «ابْنُ قَفَّاسِ أَلدُّمُسْتُقُ»، وَبِهَا عَلَى أَلْعَسْكَرِ
«أَلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَنَزَلَ عَلَيْهَا، فَوَصَلَ إِلَى سَيْفِ أَلدَّوْلَةِ، فَفَرَّ إِلَيْهِ، حَتَّى
أَوْقَعَ بِهِ، فَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ وَأَسَرَ خَلْقًا مِنْ عَسْكَرِهِ، وَخَلَّفَ أَسْلِحَتَهُمْ فِي أَلْمَدِينَةِ قُوَّةً لِأَهْلِهَا وَسَارَ إِلَى
«أَلْحَدِيثَةِ»، وَقَدْ دَثَرَتْ، فَكَانَ مِنْ بِنَائِهَا وَأَلْوَقَائِعِ عَلَى، مَا يُشْرَحُ فِي مَوْضِعِهِ.

(١) كناية عن كرمه وأعماله الرفيعة التي كانت كالمطر تحيي الأرض الجرداء.

(٢) في البيت إشارة إلى عمه الحسين بن حمدان الذي قتل العباس بن المعتضد وفاتكأ.

(٣) كأس الحمام: الموت.

(٤) جائر: ظالم.

(٥) البلوى: المصيبة. الجرائر: الذنوب. يشير إلى أفعال بني أمية.

(٦) قال ابن خالويه:

«حَاصِرَتْ «بَنُو تَمِيمٍ» «ذَكَاءَ» ابْنِ أَمِيرِ جُنْدٍ «فَنَسْرِينَ»، وَأَلْعَوَاصِمِ، وَأَسْتَبَاحَتِ أَلْأَعْمَالِ فَكَاتَبَ «أَلْمُقْتَدِرُ»
«أَلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي إِنْجَادِهِ؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنْ «أَلرُّحْبَةِ»، حَتَّى أَنَاخَ عَلَيْهِمْ «بِخَنَاصِرَةٍ»، فَأَخَذَ
مِنْهُمْ أَرْبَعِمِئَةَ رَيْسٍ قَسْرًا، وَحَمَلَهُمْ فِي غَرَائِرِ أَلشَّعْرِ عَلَى أَجْمَالِهِمْ، وَأَنْصَرَفَ، فَلَمْ يَلْقَ «ذَكَاءَ»،
فَمَاتَ أَكْثَرُهُمْ فِي أَلْحُبُوسِ بِبَغْدَادَ؛ إِلَى أَنْ سُئِلَ فِيهِمْ «أَلْأَعْرُ أَلسُّلْمِيُّ»، أُطْلِقُوا، وَلَمْ تَسْكُنْ «تَمِيمٍ»
بَعْدَهَا أَلشَّامَ؛ فَقَالَ:

أَضَلَّحَ مَا بَيْنَ «تَمِيمٍ» وَ«ذَكَاءَ» أَبْلَجُ، يَشْكِي بِالرَّمَاحِ مَنْ شَكَا
يَبْذُلُ أَلْجَيْشِ، إِذَا مَا سَلَكَ، كَانَهُ «سُلَيْكَةُ» بِنُ أَلسُّلْكَاءِ.

- ٨٤- وَصَدَّقَ فِي «بَكْرِ» مَوَاعِيدَ ضَيْفِهِ وَثَوَّرَ «بَابِنَ الغَمْرِ»، وَالنَّقْعُ شَائِرٌ (١)
 ٨٥- وَأَقْبَلَ «بِالشَّارِي»، يُقَادُ أَمَامَهُ، وَلِلْقَيْدِ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ ضَفَائِرٌ (٢)
 ٨٦- وَشَنَّ عَلَى «ذِي الخَالِ» خَيْلًا، تَنَاهَبَتْ «سَمَاوَةٌ كَلْبٌ» بَيْنَهَا، وَ«عُرَاعِرٌ» (٣)

(١) قال ابن خالويه:

«يُرِيدُ «بَكْرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلَيْبِ العَجَلِي»؛ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ قَدْ شَاهَدَ «الحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، فِي وَقَائِعِهِ، وَكَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ، فَلَمَّا سَارَ «المُعْتَصِدُ» وَمَعَهُ بَنُو حَمْدَانَ إِلَى «بَكْرِ»، وَكَانَ «أَبُو جَعْفَرِ بْنِ العَمْرِ بْنِ حَمْدُونَ»، عَمُّ «الحُسَيْنِ»، طَلِيعَةُ الجَيْشِ، فَأَسِيرَ فَظَنَّ «الحُسَيْنُ» أَنَّهُ قُتِلَ، فَالْتَمَى العَسْكَرَانَ، وَ«الحُسَيْنُ» مُنْفَرِدٌ بِأَصْحَابِهِ، وَأَنْهَزَمَ جَيْشُ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يُمِهِلْ «بَكْرٌ» صَاحِبَهُ أَنْ قَالَ: «مَا أَعْنَى عَنْهُمْ الحُسَيْنُ!؟» فَلَمَّا اسْتَوْلَى «بَكْرٌ» عَلَى العَسْكَرِ خَرَجَ الحُسَيْنُ يُنَادِي: «يَا لَشَارَاتِ «أَبِي جَعْفَرِ بْنِ العَمْرِ»!...» حَتَّى وَقَعَ عَلَى سَوَادِ «بَكْرِ»، فَاحْتَوَى عَلَيْهِ، وَوَجَدَ «أَبَا جَعْفَرَ» مُقْبِداً، فَاسْتَفْقَدَهُ «فَالْتَقَاهُ بَكْرٌ»، وَأَشْتَدَّ القِتَالُ وَتَبَارَزَا، فَكَشَفَهُ «الحُسَيْنُ»، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ، وَرَفَعَ السِّفْتَ عَنْهُ؛ فَلَمْ يُمْهِلْهُ صَاحِبَهُ، أَنْ ذَكَرَ مَا كَانَ يَصِفُ، وَوَرَدَ الكِتَابُ عَلَى «المُعْتَصِدِ» فِي صَدْرِ النَّهَارِ، يُخْبِرُ بِهَزِيمَةِ عَسْكَرِهِ، فَأَمَرَ بِإخْرَاجِ مَضَارِبِهِ، وَتَلَاهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ، كِتَابَ «الحُسَيْنِ» بِالْفَتْحِ، فَرَدَّ مَضَارِبَهُ، فَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

أَقَمْتَ عَمُودَ السِّدِّينِ، دِينِ «مُحَمَّدٍ»، وَقَدَّ مَادَ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ، جَوَانِبُهُ
 وَأَقْرَرْتَ رَبَّ المَلِكِ فِي دَارِ مُلْكِهِ، وَذَكَرْتَهُ مَا كَانَ يَزْعُمُ صَاحِبُهُ
 وَأَقْرَرْتَ «بِأَبِنَ الغَمْرِ» عَيْنَ «رَبِيعَةَ»، وَقَدَّ كَثُرَتْ بَيْنَ البُيُوتِ نَوَادِيهُ

(٢) قال ابن خالويه: «قِيلَ: لَمَّا اسْتَفْحَلَ أَمْرُ «هَارُونَ الشَّارِي»؛ وَعَلَبَ عَلَى الأَعْمَالِ، وَهَزَمَ جُيُوشَ السُّلْطَانِ، وَكَانَ بَنُو حَمْدَانَ فِي بَقِيَّةِ النُّكْبَةِ الَّتِي نَكَبَهُمُ «المُعْتَصِدُ»؛ فَأَشَارَ «بِذُرِّ» عَلَى «المُعْتَصِدِ» بِإِنْفَادِ «الحُسَيْنِ»، فَأَنْفَذَهُ وَمَعَهُ «مُوشِكِيرٌ»، فَلَمَّا وَصَلَا تَقَدَّمَ «الحُسَيْنُ» وَسَارَ إِلَى «هَارُونَ»، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ وَأَسْرَهُ؛ وَسَارَ بِهِ مُتَوَجِّهاً إِلَى «المُعْتَصِدِ»، وَخَالَفَهُ «مُوشِكِيرٌ» إِلَى «المُوصِلِ»، فَلَمْ يَرِ «الحُسَيْنَ» بِهَا، وَكَتَبَ إِلَى المَلِكِ بِسُرْعَتِهِ وَمُطَابَقَتِهِ «لِلشَّارِي»، فَغَلَطَ ذَلِكَ عَلَى «المُعْتَصِدِ»؛ وَأَمَرَ بِقَتْلِ أَبِيهِ «حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ»، وَكَانَ فِي حَبْسِ «المُعْتَصِدِ»، فَسَأَلَهُ «بِذُرُّ» التَّرُوقَةَ، وَوَأْفَى «الحُسَيْنُ» «بِالشَّارِي»، فَأَشْتَدَّ سُرُورُ «المُعْتَصِدِ»، وَحَكَمَهُ فِي ثَلَاثِ حَوَائِجٍ، فَسَأَلَهُ إِطْلَاقَ أَبِيهِ، فَأَطْلَقَهُ وَإِزَالََةَ الإِنَاوَةِ عَلَى بَنِي «تَغْلِبَ»، فَأَزِيلَتْ. وَإِثْبَاتَ خَمْسِمِئَةِ فَارِسٍ مِنْهُمْ يَضُمُونَ إِلَيْهِ، فَأَثْبَتُوا.

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوَيْهِ: لَمَّا عَظُمَ أَمْرُ «صَاحِبِ الشَّامَةِ» بِالشَّامِ، وَ«المُهَيْمَةُ» مَعَهُ (وَهُمْ مِنْ بَنِي كَلْبٍ)، فَاجْتَمَعَتْ مَعَهُ العَرَبُ، فَتَخَلَّفَ «المُكْتَفِي» فِي «الرُّقَّةِ» وَجَهَّزَ العَسْكَرَ؛ فَسَارَ «الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، حَتَّى قَطَعَ عَلَيْهِ «السَّمَاوَةَ»، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَأَنْحَلَ بَعْدَهَا أَمْرَهُ، حَتَّى هَرَبَ مُنْفَرِداً وَحَدَهُ، فَأَجَدَ فِي طَرِيقِ «الفَرَاتِ» مُتَخَفِيًا، وَكَانَ دَلِيلُ الحُسَيْنِ فِي «السَّمَاوَةِ» «جَلْهَمَةٌ =

- ٨٧- أَضَقَّنَ عَلَيْهِ الْبَيْدَ، وَهِيَ فَضَافِضٌ، وَأَضَلَّنَهُ عَنْ سُبُلِهِ، وَهُوَ خَابِرٌ،^(١)
٨٨- أَمَاطٌ عَنِ الْأَعْرَابِ ذُلٌّ إِتَاوَةٌ تَسَاوَى الْبُؤَادِي عِنْدَهَا وَالْحَوَاضِرُ^(٢)
٨٩- وَأَجَلَّتْ لَهُ عَنْ فَتْحِ «مِصْرَ» سَحَائِبٌ مِنَ الطَّغْنِ سُقْيَاهَا الْمَنَايَا الْحَوَاضِرُ^(٣)
٩٠- تَخَالَطَ فِيهَا الْجَحْفَلَانِ كِلَاهُمَا فَعَبْنِ أَلْقَنَا عَنْهَا وَنَبْنِ الْبَسْوَاتِرُ^(٤)
٩١- وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «السَّبْكِرِيِّ» جَحْفَلًا يُسَافِرُ فِيهِ الطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ^(٥)

= الكَلْبِيُّ، فَعَدَّلَ بِهِ عَصِيْبَةَ لِقَوْمِهِ عَنِ الْمَاءِ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ:

لِلَّهِ مَا أَذْرَكَ مِنَّا جَلْهَمَةً، أَذْرَكَ نَارَ قَوْمِهِ الْمُهَلِّيمَةَ،
حَتَّى تَرَكْنَا، بِأَعْلَى الْأَكْمَةِ، جِسْمًا بِلَا رُوحٍ بِغَيْرِ جُنْجَمَةٍ،
وَقَالَ «عِمَارَةُ الْكَلْبِيُّ» رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَمَّا وَرَبِّ الْمَسْجِدِ الْمُسَجِّفِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَفْضَى الْعَظِيمِ الشَّرَفِ،
لَوْلَا «الْحُسَيْنُ»، يَوْمَ «وَادِي قَنْدَفِ»، وَخَيْلُهُ، وَرَجُلُهُ، لَمْ تَشْتَفِ
نَفْسُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «الْمُكْتَفِي»! ..

(١) البِيد: الصَّحَارِي. خَابِر: خَبِير.

(٢) أَمَاط: كَشَف. الْإِتَاوَةُ: الْخِرَاج.

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «سَارَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ«أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ الْمُرَزُوقِيُّ»، وَ«أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانَ بْنُ حَمْدَانَ، الْحَرُونَ»، وَ«أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَمْرِ بْنِ حَمْدُونَ»، وَسَائِرُ قَوَادِ السُّلْطَانِ مَعَ «مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»؛ إِلَى مِصْرَ لِحَرْبِ «الطُّوْلُوسِيَّةِ»، وَأَحْسَنَ كُلِّ وَاجِدٍ مِنْهُمْ الْأَثَرَ، وَضَرَبَ «الْحُسَيْنُ» صَاحِبَ جَيْشِهِمْ فَقَتَلَهُ، وَهَزَمَ الْجَيْشَ، وَدَخَلَ مِصْرَ، وَضَرَبَ «أَبُو جَعْفَرٍ» وَسَطَ الْحَالَةِ، حَتَّى سَقَطَ، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ، عَلَى لِسَانِ الْفَرَسِ، شِعْرًا:

مَا زَالَ يَحْفِرُنِي بِبَاطِنِ فَخْذِهِ حَتَّى، لَعَمْرُكَ؛ بَيْنَهُمْ أَرْدَانِي
وَقَلَّدَ «الْحُسَيْنُ» أَمْرَ مِصْرَ، فَكَبَّرَهَا؛ وَقَلَّدَ «أَبُو جَعْفَرٍ» الصَّعِيدَ الْأَعْلَى وَأَنْصَرَفَ وَمَعَهُ أَلْفٌ بَغْلٍ وَجَمَلٌ
تَحْمِيلُ أَثْقَالِهِ.

(٤) الْجَحْفَلَانُ: الْجَيْشَانِ الْعَظِيمَانِ. الْقَنَا: الرَّمَاحُ. الْبُؤَاتِرُ: السُّيُوفُ الْفَاطِمَةُ.

(٥) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَفْتَتَحَ الْحُسَيْنُ فَارِسًا وَقَتَلَ «السَّبْكِرِيَّ»، وَأَسَرَ «الْقَتَالَ»؛ وَبَذَلَ لَهُ أَهْلَ فَارِسَ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، لِمَقَامِهِ بِهَا، وَتَرَكَ الْمَوْصِلَ وَدِيَارَ رَبِيعَةَ؛ فَأَبَى ذَلِكَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ: «سَمِعْتُ مِنْ غَيْرِ وَاجِدٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي خَزَائِنِ «الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ» نَيْفٌ وَعِشْرُونَ طَوْقًا لِنَيْفٍ وَعِشْرِينَ فَتَحَهَا بِالشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ؟ «وَالْحُسَيْنُ» نَازَلَ الْأَسَدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَتَلَهُ، وَإِخْدَاهُنَّ بَيْنَ يَدَيْ =

- ٩٢- تَنَاسَى بِهِ «الْقَتَالُ» فِي الْقَدِّ قَتَلَهُ وَدَارَتْ بِرَبِّ الْجَيْشِ فِيهِ الدَّوَائِرُ
 ٩٣- وَعَمِيَ الَّذِي سُلَّتْ «بِنَجْدٍ» سِيوفُهُ فَرَوَعَ بِالْغُورَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرٌ (١)
 ٩٤- تَنَاصَرَتِ الْأَحْيَاءُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مِنْ آلِهِ نَاصِرٌ
 ٩٥- فَلَمْ يَبْقِ غَمْرًا طَعْنُهُ الْغَمْرُ فِيهِمْ وَلَمْ يَبْقِ وَتَرًا ضَرْبُهُ الْمَتَوَائِرُ (٢)
 ٩٦- وَسَاقَ إِلَى «أَبْنِ الدِّيَوَادِ» كَتِيبَةً لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهَا، وَرَمَاجِرُ (٣)

= «الْمُعْتَصِدِ»، فَكَانَ أَحْسَنَ مَا فَعَلَهُ، أَنَّهُ قَتَلَ الْأَسَدَ، وَمَسَحَ سَيْفَهُ فِي جِلْدِهِ، وَرَدَّهُ فِي غِمْدِهِ، وَرَكِبَ وَسَارَ فِي عُرْضِ النَّاسِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْخَلِيفَةِ، وَلَا أَحْتَفَلَ بِمَا فَعَلَهُ.

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «حَجَّ عَمَّهُ «أَبُو الْهَيْجَاءِ» بِالنَّاسِ، وَأَخَذَتْ «بَنُو كِلَابٍ» جَمَالَ السَّوَانِي؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ فَلَحِقَهُمْ وَرَاءَ «نَجْدٍ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ الْحَرِيمَ وَالْأَمْوَالَ، حَتَّى نَزَلَ «الْعَقْبَةَ»، فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»؛ وَاجْتَمَعَتْ سَائِرُ بَطُونِ «بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»، وَقَبَائِلُ مِنْ «طَيِّءٍ»، وَأَشَدَّتْ الْقِتَالَ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ، وَكَانَ «لَأَبِي سُلَيْمَانَ» فِيهَا اثْرٌ تَذَكَّرُهُ فِي مَوْضِعِهِ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: فَحَدَّثَنِي «مَطْرَفُ بْنُ الْبَلْدِيِّ»، الْكِلَابِيُّ؛ قَالَ: «شَهِدْتُهَا صَبِيًّا وَأَبْلَى الطَّرَادَ عَمَّكَ «أَبُو سُلَيْمَانَ»، وَكَسَرْنَا، وَأَتَخْنَاهُ بِالْجِرَاحِ فَانْكَشَفَ، وَأَفْضَيْنَا إِلَى الْبِرْكَةِ فَشَرِبْتُ مِنْهَا بِدَرْقِي، وَشَرَعْنَا فِي بَعْضِ أَمْوَالِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْنَا عَمَّكَ «أَبُو الْهَيْجَاءِ» فِي عَدَدِ يَسِيرٍ، فَكَشَفْنَا وَوَضَعَ السَّيْفَ، حَتَّى حَجَرَ بَيْنَنَا اللَّيْلُ؛ فَحَمَلَ عَلَيْنَا وَالصَّبِيَّانَ إِلَى «مَدِينَةِ السَّلَامِ»، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ فِي ذَلِكَ:

يَا أُمَّةَ سَكْرَى، عَلَيْهَا الْعَلْبَةُ تَجُرُّ ذِيلاً نَطْفَأَ فِي مَشْرِبَتِهِ
 واهمةً بين قفافٍ جُدْبَةٍ خَلَفَهَا الْحَيُّ بِأَرْضِ مَذَابِئِهِ
 أَذَلَّ مِنْ «عَامِرٍ» يَوْمَ «الْعَقْبَةِ»

فَقَالَ بَعْضُ «بَنِي قُسَيْرٍ» يَرُدُّ عَلَيْهِ:

مَهْلًا قَلِيلًا يَا غَوَاةَ «نَبْهَانَ»، لَسْنَا بِأَنْكَاسٍ، وَلَا بِذُلَّانٍ!
 لَكِنْ لَقِينَا مِنْ سَرَاةٍ «حَمْدَانَ» طَعْنًا يُنْسِي الطَّعْنَ كُلَّ طَعْنَانٍ.

(٢) الْغَمْرُ (الْأُولَى): الْكَرِيمِ. وَالْغَمْرُ (الثَّانِيَةُ) الْكَثِيرِ. الْوَتْرُ: الظلم.

(٣) «قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ «مُؤَيِّنٌ» إِلَى لِقَاءِ «يُوسُفَ بْنِ الدِّيَوَادِ أَبِي السَّاجِ» فَهَزَمَهُ؛ فَقَامَ «مُؤَيِّنٌ» بِأَذْرَبِجَانَ، وَأَمَدَهُ السُّلْطَانُ بِالْجَيْشِ؛ وَأَمْتَنَعَ عَنْ مَعَاوَدَةِ اللِّقَاءِ إِلَّا بِحُضُورِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ» أَوْ «أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ فَلَمَّا حَضَرَ أَخْبَرْنَاهُ، فَتَوَلَّى الْقِتَالَ وَهَزَمَ الْجَيْشَ. وَضَرَبَ «أَبُو الْهَيْجَاءِ» «يُوسُفَ» فَصَرَعَهُ، وَصَاحَ: «أَنَا ابْنُ أَبِي الشَّمْطَا»؛ وَكَانَ شِعَارَهُ، وَوَقَعَ «يُوسُفُ» بَيْنَ الْقَتْلَى، فَتَمَّ عَلَيْهِ الطَّيْبُ فَأَخَذَ، فَقَالَ بَعْضُ شُعْرَائِهِمْ:

وَقَادَ إِلَيْنَا الْخَيْلَ، كَاللَّيْلِ، «يُوسُفُ» فَقَدْنَا إِلَيْهِ الصَّبِيحَ، وَالصَّبْحُ أَغْلَبُ، =

- ٩٧- جَلَاهَا، وَقَدْ ضَاقَ الْخِنَاقُ، بِضَرْبَةِ
لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي الْمُلُوكِ نَظَائِرُ،
٩٨- بِحَيْثُ الْحُسَامُ الْهِنْدُوَانِيُّ خَاطِبُ
بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ الرَّجَالِ مَنَابِرُ(١)
٩٩- وَعَمِي الْأَذِي سَمْتَهُ «قَيْسٌ» «مُزْرَفْنَا»
وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ الشُّوَاجِرُ(٢)
١٠٠- وَرَدَّ «أَبَنَ مَزْرُوعٍ» يَبُوءُ بِصَدْرِهِ،
وَفِي صَدْرِهِ مَا لَا تَنَالُ الْمَسَابِرُ(٣)
١٠١- وَعَمِي الْأَذِي أَفْنَى «الشُّرَاةِ» بِوَقْعَةٍ
شَهِيدَانِ فِيهَا الزَّابِيَانِ وَنَازِرُ(٤)

= فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا حَلَقَتْ بِجُمُوعِهِ، إِلَى أُخْرِيَاتِ الْأَرْضِ، عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
يَنْمُ عَلَيْهِ الطَّيْبُ بَيْنَ جُمُوعِهِ؛ وَنَشْرُ الْأَذِي حَلَاءُ بِالْقَيْدِ أَطْيَبُ
فَلَمَّا أَطْلَقُوا «يُوسُفَ» بَلَّغَ «أَبَا الْهَيْجَاءِ» عَنْهُ إِضَافَةً، فَخَافَ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ شَيْئًا فَيَرُدَّهُ إِلَيْهِ، وَيَمْتَنِعَ؛ فَدَسَّ
إِلَيْهِ بِرَحْلِهِمْ سِتْمَاةَ الْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ، حَتَّى وَافَى «أَذْرَبِيحَانَ» وَأَسْتَرُوا.
(١) الحسام: السيف. الهندواني: المنسوب إلى الهند. هامات: جمع هامة، وهي أعلى الرأس. وفي
البيت يشبه الشاعر علو السيوف على الأعناق بعلو الخطيب المنابر.

(٢) قال ابن خالويه:

«كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ مَعَ أُخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ»، «يَوْمَ الْعَقَبَةِ»؛ (وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ)، وَكَانَ يَخْرُقُ الرِّمَاحَ،
فَتَشْرَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَعْلَقُهُ، فَسَمِيَ، يَوْمِيذٍ، «الْمُزْرَفَنُ»؛ وَوُجِدَ فِي يَدِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ طَعْنَةً. وَطَعَنَ «عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ مَزْرُوعٍ الضَّبَابِيُّ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ كَادَتْ تَقْتُلُهُ. وَسَأَلَتْ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ مِنْ شُبُوحِ
الْعَرَبِ عَنْ مَوْقِفِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ»، وَ«أَبِي سُلَيْمَانَ»؛ فَقَالَ: «لَأَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ الْمُزْرَفَنُ»
أَوَّلَ النَّهَارِ؛ وَ«لَأَبِي الْهَيْجَاءِ»؛ آخِرُهُ. وَكَانَتْ تَحْتَ «أَبِي سُلَيْمَانَ» قَوْسٌ بِرِشَاءٍ، صَبَرَتْ عَلَى الطَّرَادِ
وَالْجِرَاحِ، كَصَبْرِهِ؛ فَطَلَبَهَا «الْمُقْتَدِرُ»، فَقَادَهَا إِلَيْهِ؛ فَبَلَّغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُهَا وَيَكُرُّ عَلَى الْخَدَمِ، وَيَقُولُ:
«أَنَا الْمُزْرَفَنُ».

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ: يَهْجُو بَعْضُ النَّاسِ:

لَوْ كُنْتُ فِي مِائَتِي الْفِ، جَمِيعُهُمْ
وَتَحْتِكَ الرِّيحُ تَمْضِي، حَيْثُ تَأْمُرُهَا،
لَكُنْتُ أَوَّلَ فَرَارٍ إِلَى «عَدَنٍ»
مِثْلُ «الْمُزْرَفَنِ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ»
وَفِي يَمِينِكَ مَاضٍ، غَيْرُ خَوَّانٍ
إِذَا تَحَرَّكَ سَيْفٌ فِي «خُرَاسَانَ»

(٣) ابن مزروع هو ابن مزروع الضبابي الذي طعن عمه المزرفن يوم العقبة. المسابر: جمع المسبر، وهو
الآلة التي يسير بها الجراح عمق الجرح.

(٤) الزابيان: الزاب الأعلى والزاب الأسفل. خازر: نهر بين إربل والموصل. الشراة: الخوارج. قال ابن
خالويه:

«هِيَ وَقْعَةٌ «أَبِي يُوسُفَ الشَّارِي»، وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا نَضْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ«أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنُ سَعِيدٍ» =

- ١٠٢- أَصْبَنَ وَرَاءَ «السِّنِّ» «صَالِحٍ» وَأَبْنَهُ
 ١٠٣- كَفَاهُ أُخِي، وَالْخَيْلُ فَوْضَى كَانَهَا،
 ١٠٤- غَدَاةٌ وَأَحْزَابُ «الشُّرَاةِ»، بِمَنْزِلِ
 ١٠٥- وَوَعَمِي الَّذِي ذَلَّتْ «حَبِيبٌ» لِسَيْفِهِ
 ١٠٦- وَوَعَمِي «الْحَرُونُ» عِنْدَ كُلِّ كِتَابَةٍ
- وَمِنْهُمْ نَوْءٌ «بِالْبَوَازِجِ» مَاطِرًا! (١)
 وَقَدْ عَصَّتِ الْحَرْبُ، أَلْنَعَامُ النَّوَافِرُ
 يُعَاشِرُ فِيهِ الْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ
 وَكَانَتْ، وَمَرَعَاهَا، مِنَ الْعِرْزِ نَاصِرُ (٢)
 تَعِخُفُ جِبَالٌ، وَهُوَ لِلْمَوْتِ صَابِرُ (٣)

= بن حمدان، يَتَقَلَّدَانِ أَمْرَ «الْمَوْصِلِ» و«دِيَارِ رَبِيعَةَ» شُرْكَهٖ؛ وَعَظَّمَ أَمْرَ «الشَّارِي»، فَأَجْمَعَ مَشَائِخَ أَهْلِهَا عَلَى دَفْعِهِ بِأَلْمَالِ؛ فَضَيَّبَ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ». وَحَرَّضَ عَمَّهُ عَلَى الْخُرُوجِ، فَخَرَجَا وَنَازَلَا «الشَّارِي»، وَهُوَ مُسْتَظْهِرٌ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ؛ فَقَالَ:

دَعْنِي مِنَ الْبُهْمِ، وَهَاتِ الْجِلَّةُ «أَبَا السَّرَايَا»، وَ«أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»
 ثُمَّ نَاجَزَاهُ وَقَاتَلَا أَصْحَابَهُ، وَأَخَذَاهُ، وَأَخْتَوِيَا عَلَى مَا كَانَ جَمَعَهُ، وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا» يَضْبُطُ الْجَيْشَ، وَ«أَبُو عَبْدِ اللَّهِ» يُمَارِسُ الْحَرْبَ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ «أَبِي عَبْدِ اللَّهِ» مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ الشِّعْرَ:
 مَا زِلْتَ تَهْذِي «بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ» حَتَّى أَتَاكَ فَارَاحُ الْعِلَّةِ
 وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا» أَصْغَرَ الْأَخْوَةِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَسْمَحَهُمْ، وَأَشْجَعَهُمْ وَأَشْعَرَهُمْ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ كَنَفِ أُخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ»؛ فَتَقَرَّرَ يَفْتُوحُ تَذَكُّرَهُ وَلَمْ يَكُنْ مُقْصِرًا عَنْ إِخْوَتِهِ.

- (١) السن: موضع قرب الزراب الأسفل. البوازيج: موضع قرب تكريت على فم الزراب الأسفل.
 (٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَتْ «حَبِيبٌ» تُضَارِبُ «بَنِي حَمْدَانَ»، وَتَلْقَى الْحَرْبَ مِنْهُمْ، عَشْرَةَ الْأَفْ فَارِسَ، شَاكِي السَّلَاحِ، فَتَنَزَّلُهُمْ «أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَمْدَانَ» فِي مَدِينَتِهِمْ «السُّمَيْيَّةَ» حَتَّى أَفْتَحَهَا، وَقَدْ كَانَ «الْحُسَيْنُ». نَازَلَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَأَعَجَلَهُ السُّلْطَانُ عَنْهَا، فَقَالَ الشَّاعِرُ، يَمْدَحُ «أَبَا إِسْحَاقَ»:

يَا غُرَّةَ الْجَيْشِ إِذَا تَرَاءَى، وَفَاضِحَ الصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ.
 وَخَيْرَ مَنْ نَعَلَمُهُ وَفَاءَ، شَفِيَتْ عَنِّي بِضِيَاكَ دَاءَ
 قَدْ أَعَجَزَ الْأَجْدَادَ وَالْآبَاءَ!

- (٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَ «أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانَ بْنَ حَمْدَانَ»، شَيْخَ بَنِي حَمْدَانَ، وَصَاحِبَ الْقَلْبِ فِي كُلِّ وَقْفَةٍ، لِعُلُوِّ شَأْنَيْهِ؛ فَسَمِيَ «الْحَرُونُ» لِذَلِكَ؛ وَفِي دَاوُدَ الْمُرْزُقِنِ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

قَسَمَ الْمَكَارِمَ رُبَّهَا بَيْنَ «الْمُرْزُقِنِ»، وَ«الْحَرُونِ»
 قَرَمِي «مَعَدًا» كِلَيْهِمَا، وَأَخُوهُمَا لَيْتُ الْعَرِينِ
 إِنِّي عَلَيْتُ بِحَبْلِكُمْ، فَعَلَيْتُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ
 وَوَجَدْتُ مَا أَحْبَبْتُ، مِنْ فَضْلِ، وَمِنْ شَرَفِ، وَوَيْدِينِ

- ١٠٧- أَوْلَيْكَ أَعْمَامِي، وَوَالِدِي الَّذِي حَمَى جَنَابِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ شَاغِرٌ^(١)
١٠٨- بِحَيْثُ نِسَاءِ الْعَادِرِينَ طَوَالِقٌ،
١٠٩- لَهُ «بِسَلِيمٍ» وَقَعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ
١١٠- وَوَأَذَكْتَ مَذَاكِيهِ «بِسَرْحٍ» وَأَرْضُهَا

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَ أَبُو الْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مُلَازِمًا حَضْرَةَ «الْمُقْتَدِرِ» مَكِينًا عِنْدَهُ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَوَاقِفِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَلَى بَابِهِ. وَلَمَّا عَظُمَ أَمْرُ الرِّجَالِ، وَسَارُوا إِلَى بَابِ «الْمُقْتَدِرِ» فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَهَرَمُوا «أَبْنَ يَاقُوتَ» الْحَاجِبِ، وَ«الْحَجْرِيَّةَ»، وَ«السَّاجِيَةَ» مَعَهُ؛ وَكَانَ «أَبُو الْعَلَاءِ» فِي دَارِ الْخَلِيفَةِ، عَلَى غَيْرِ أَهْتَابَةٍ، فَأَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ؛ وَدَفَعَ إِلَيْهِ جِيُوشَ «الْمُعْتَصِدِ» وَخَرَجَ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَضَرَبَ فِيهِمْ، فَغَشَوْهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؛ وَأَثَخُوهُ بِالْجِرَاحِ، وَبَيَّتَ حَتَّى هَزَمَهُمْ، فَقَالَ «هَارُونَ الْكِنَانِيُّ»، فِي قَصِيدَةٍ، شِعْرًا:

يُبْرِرُونَ أَلْوَجُوهَ تَحْتَ ظِلِّ لِرِ الْمَمُوتِ، وَالْمَمُوتُ، مِنْهُمْ يَسْتَظِلُّ
كُرْمَاءَ، إِذَا الطَّبَيِّ غَشِيَتْهُمْ مَنَعَتْهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ يُوَلُّوا
وَكَانَتْ لَهُ وَقَعَةٌ بِالْمَجْدِ وَالْقَوَادِ فِي دَارِ «ابْنِ مَقْلَةَ» الْوَزِيرِ؛ وَكَانَ وِلَاةَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا مِنْ «دِجْلَةَ» إِلَى «سَلْمِيَّةَ»، وَمَعَ ذَلِكَ، طَرِيقَ «خِرَاسَانَ».

(٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «عَارَضَتْ «بُنُو سَلِيمٍ» الْحَاجَّ، وَكَانَ «أَبُو الْعَلَاءِ» سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ» حَاجًّا مُتَطَوِّعًا؛ فَأَزَقَعَ فِيهِمْ، وَقَتَلَهُمْ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ «نَضْرَ أَبُو السَّرْيَابِ»، وَكَانَ هُوَ «أَبُو الْعَلَاءِ»، شَاعِرِي بَيْتِ حَمْدَانَ:

جَاءَنِي الْمُخِيرُ، الْخَبِيرُ بِأَنْ قَدْ وَأَحَاطَتْ غَارَةٌ عَلَيْكَ «سَلِيمٍ»
لَمْ تَزَلْ بِالْحُسَامِ تَبْرِي لُحُومًا قَبِيوَدِي أَنِّي حَضَرْتُ، فَأَغْنِي
كُنْتُ بِالصَّارِمِ الْحُسَامِ أَوْقِي جَاءَنِي الْمُخِيرُ، الْخَبِيرُ بِأَنْ قَدْ
وَأَحَاطَتْ غَارَةٌ عَلَيْكَ «سَلِيمٍ»
لَمْ تَزَلْ بِالْحُسَامِ تَبْرِي لُحُومًا قَبِيوَدِي أَنِّي حَضَرْتُ، فَأَغْنِي
كُنْتُ بِالصَّارِمِ الْحُسَامِ أَوْقِي

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَوْقَعَ «أَبُو الْعَلَاءِ» «بَيْتِي عَقِيلَ» بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سَرْحٌ» مِنَ الْأَرْضِ الْعَالِيَةِ مِنْ وَرَاءِ «نَجْدِ»، وَقَتَلَ وَأَسْرَفُ سَرَانَهُمْ؛ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ؛ فَأَنشَأَ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ:

نُبِئْتُهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْقِفِي وَعَنْ «عَقِيلِ» إِذْ صَبَحْنَا هُمْ،
وَقَدْ أَنَا مِنْهُمْ فَيَلَقُ حَتَّى إِذَا مَا كَثُرَتْ نَابَهَا
وَقُلِقْتُ هَامٌ أَسْوَدُ الْوَعَى بِأَرْضِ «سَرْحٍ»، وَالْقَنَا شُرْعُ
وَقَدْ تَلَاقَى الْحَشْدُ وَالْدُرْعُ حَمَاهُ حَامٍ مَا لَهُ مَدْفَعُ
وَعَيْفُ كَأْسِ الْمَمُوتِ لَا يَكْرَعُ وَقُطِعَ الْأَسْوَقُ وَالْأَذْرَعُ

- ١١١- شَفَّتْ مِنْ «عُقَيْلٍ» أَنْفُسًا شَتَّهَا السَّرَى
١١٢- وَأَوَّلُ مَنْ شَدَّ: الْمَجِيدُ بِعَيْنِهِ،
١١٣- غَزَا الرُّومَ لَمْ يَقْصِدْ جَوَانِبَ غِرَّةٍ،
١١٤- فَلَمْ تَرَ إِلَّا فَالِقًا هَامَ فَيْلَقٍ،
١١٥- وَمُسْتَرْدَفَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ وَصَبِيَّةٍ،
١١٦- بُنَيَّاتٍ أَمْلَاكٍ أُتِينَ، فُجَاءَةً،
١١٧- فَإِنْ تَمَضَّ أَشْيَاخِي، فَلَمْ يَمُضْ مَجْدُهَا،
١١٨- نَشِيدُ كَمَا شَادُوا، وَنَبِييُ كَمَا بَنَوْا،
١١٩- فَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ،
١٢٠- هُمَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مُشَرَّدٌ،
- فَهَوْمٌ عَجَلَانٌ، وَنَوْمٌ سَاهِرٌ^(١)
وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: الْكَمِيُّ الْمَظَاهِرُ^(٢)
وَلَا سَبَقْتُهُ بِالْمَرَادِ النَّذَائِرُ^(٣)
وَبِحِرًّا لَهُ تَحْتَ الْعَعَاجِبَةِ مَاخِرًا!^(٤)
تَشْنَى عَلَى أَكْتَاْفِهِنَّ الضَّفَائِرُ!
فُهْرُنْ، وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ!^(٥)
وَلَا ذَثَرْتَ تِلْكَ الْعُلَى، وَالْمَائِرُ^(٦)
لَنَا شَرَفٌ مَاضٍ، وَآخِرُ حَاضِرُ
وَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ «سَيْفٌ» وَ«نَاصِرُ»^(٧)
أَجَارَاهُ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَاوِرُ^(٨)

وسي كَكَرِ الطَّرْفِ أَوْ أُسْرِعَ
قَدْ جَرَّبْتَهُ الْحَرْبُ، لَا يُخْدَعُ
فَمَا يَنَالُ الْعِزَّ مَنْ يَضْرَعُ
بِالسَّيْفِ ضُرِّي وَبِهِ أَنْفَعُ

= تُحْيِي نَفُوسًا بَيْنَ سُمْرِ الْقَنَا
شَدَّذْتُ فِيهِمْ شَدَّ ذِي صَوْلَةٍ،
لَا تَزْجُرْنِي عَن طِلَابِ الْعُلَى!
أَنَا «سَعِيدٌ» وَأَبِي «أَحْمَدُ»!

(١) عقيل: قبيلة عربية أوقع بها سعيد بن حمدان. التهويم: هز الرأس من العاس.

(٢) الكمي: اللباس السلاح.

(٣) قَالَ آبِنُ خَالَوَيْهِ: «غَزَا «أَبُو الْعَلَاءِ» فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ جَدًّا؛ وَسَيَّ؛ وَمَائِرُ «أَبِي الْعَلَاءِ» أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُوصَفَ؛ وَهُوَ الَّذِي ضَمِنَ عَلَى «بَنِي الْيَزِيدِ» سِتْمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْهَرَبِ، فَهَرَبُوا وَدَرَأَ عَنْهُمْ السُّلْطَانُ فَصَفَحَ عَنْهُمْ».

(٤) الفيلق: الجيش. المعجاجة: الجمال الكثيرة.

(٥) في البيت إشارة إلى الأسيرات الثريات.

(٦) يريد بأشياخه جدوده وآباءه. دثرت: انمحت.

(٧) أي سيف الدولة.

(٨) قَالَ آبِنُ خَالَوَيْهِ: قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو فِرَاسٍ فِي شِعْرِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْبِقَاتُ، مِمَّنْ شَاهَدَ تِلْكَ الْأَحْوَالَ؛ وَإِنْ كَانَتْ مَائِرُ «أَبِي الْعَبَّاسِ حَمْدَانَ»، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِيهِ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ؛ وَأَنَا أَلَانَ أَذْكَرُ بِمُشَاهَدَتِي، وَمُشَاهَدَةِ أَهْلِ هَذَا الْمَصْرِ، ذَكَرَ «أَبِي فِرَاسٍ»، «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَ«نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، وَمَا فَعَلَاهُ، عِنْدَ اسْتِجَارَةِ «الْمُتَّقِي» بِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ «الْبُرَيْدِينَ». لَمَّا هَزَمُوا «مُحَمَّدَ بْنَ رَائِي»، وَفَتَحُوا «بَغْدَادَ»، وَنَهَبُوا دَارَ الْخِلَافَةِ؛ خَرَجَ «الْمُتَّقِي»، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَائِي، وَالْوَزِيرُ «أَبْنُ مُقْلَةَ» =

- ١٢١- وَرَدَّاهُ، حَتَّى مَلَكَاهُ سَرِيرَةً،
 ١٢٢- وَسَاسَا أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً
 ١٢٣- وَلَمَّا طَغَى عَجَلُ الْعِرَاقِ «أَبْنُ رَائِقٍ»
 ١٢٤- إِذِ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ تَنَسَى عَمَارَةَ
 ١٢٥- أَذَاقَ «الْعَلَاءِ التَّغْلِبِيِّ» وَرَهْطَهُ
 ١٢٦- وَأَوْطَأَ حِصْنِي «وَرْتَنِيْس» خِيُولَهُ
 بِعِشْرِينَ أَلْفًا، بَيْنَهَا أَلْمُوتُ سَافِرُ
 لَهَا اللَّهُ، وَالْإِسْلَامُ، وَالْدِّينُ، شَاكِرُ
 شَفَى مِنْهُ لَا طَاطِغِ، وَلَا مُتْكَائِرُ^(١)
 وَمِنَا لَهُ طَاطِغِ عَلَى الثَّارِ، ذَاكِرُ
 عَوَاقِبَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^(٢)
 وَقَبْلَهُمَا، لَمْ يَقْرَعِ النَّجْمَ حَافِرُ^(٣)

= هَارِبِينَ، فَتَلَقَاهُمْ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» بِالتَّكْرِيمِ؛ وَحَمَلَ إِلَى جَمِيعِهِمْ مَا عَمَّهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أُخِيهِ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، فَأَجَارَاهُ وَأَقَامَا بِبُصْرَةَ. وَقَدْ كَانَ يُرَوَى فِي خُطْبَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: «كَأَنِّي «بَنِي الْعَبَّاسِ»، عَلَى ظُهُورِ الْأَفْرَاسِ؛ يَسْتَجِدُّونَ الْعَرَبَ، وَسَائِرَ النَّاسِ؛ وَقَدْ غَلَبَهُمْ عَبِيدُ بَنِي أَعْنَامٍ، غَضُوبُهُمُ الْكِرَامُ، فَلَمْ يُجْرَهُمُ إِلَّا هُمْ». فَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَقُولُ: صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ أَجْتَهَدْتُ فِي «الْمُتَّقِي» وَأَثْنُهُ لِيَزْكِبَا الْعَامِرِيَّاتِ وَالشَّهَارِيَّاتِ فَأَبَيَا إِلَّا ظُهُورَ دَوَابِّهِمَا؛ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ إِلَى الْمَوْصِلِ؛ فَقَامَ «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ» بِبُصْرَتِهِ؛ فَسَمَّاهُ: «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ». قَالَ الْأَشْعَاءُ:

مَنْ كَانَ شَرَفُهُ، فِيمَا مَضَى، لَقَبٌ
دَعْوَكُ: «نَاصِرُهُمْ» لَمَّا نَصَرْتَهُمْ
وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَزَمَ «الْبُرَيْدِيْنَ» وَفَتَحَ بَغْدَادَ؛ فَسَمَّاهُ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ»؛ فَلَمَّا غَدَرَتِ الْأَنْرَاكُ بِالْأَمِيرِينَ، وَصَعَدَا إِلَى دِيَارِهِمَا، كَاتَبَهُمَا الْخَلِيفَةُ بِالرُّجُوعِ فَأَبَيَا؛ فَقَالَ «الْخَلِيفَةُ» يَمْدُحُ «نَاصِرَ الدَّوْلَةِ»:

بِأَلِّهِ، رَبِّكَ، دَخَ بَغْدَادَهُمْ لَهُمْ
فَمَا أَفْتَقَرْتُ إِلَى أَمْرِ تُدْبِرُهُ
وَأَحْفَظُ بِلَادَكَ، وَأَحْمِ الدِّينَ وَالشَّعْرَا
حَتَّى يَكُونَ إِلَيْكَ الْأَمْرُ مُفْتَقِرَا
فَهَذَا مَفْخَرٌ يَزِيدُ عَلَى الْمَفَاخِرِ وَلَا يَعْرِفُ مِثْلَهُ لِعَرَبِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيٍّ.

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «لَمَّا حَصَلَ «أَبْنُ رَائِقٍ» بِالْمَوْصِلِ؛ دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ فَسَبَقَهُ «نَاصِرُ الدَّوْلَةِ» بِالْفَتْكَةِ، فَضْرَبَهُ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ»؛ ضْرَبَهُ خَرًّا مِنْهَا مَيِّتًا. وَقَدْ كَانَ «أَبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عَمَارَةَ الْمُغْلِبِيِّ»، وَجَمَاعَةً مِنْ «بَنِي نُمَيْرٍ».

(٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: ... «أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ عَمْرٍو»، وَهُوَ «أَبُو ثَابِتِ الْحُسَيْنِيِّ»، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَعْدَاءً لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَظَاهَرَ «مَا كَرَّدَ الدَّلِيلِيُّ» «بَنَصِيبِينَ»، فَجَمَعَ عَشِيرَتَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرَانِ، وَ«أَبُو عَبْدِ اللَّهِ»، فَأَوْقَعَا بِهِمْ وَقَتْلَ «أَبُو الْعَلَاءِ»، وَهَرَبَ «مَا كَرَّدَ».

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَتِ الْأَنْرَاكُ الْأَبْجَكِمِيَّةُ، مَعَ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» فَغَزَا نَاصِرُ الدَّوْلَةِ مِنْ نَوَاجِحِ «سُمَيْسَاطَ»؛ حَتَّى نَزَلَ حِصْنِي «وَرْتَنِيْس» فَأَقْتَحَهُمَا، فَكَبَسُوهُ بِاللَّيْلِ، فَعَبَّرَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَكَانُوا أَلْفِي فَارِسٍ، فَأَجْتَمَعَتِ الْعَجَمُ مَعَ الْأَنْرَاكِ، فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ وَأَخَذَ رَيْسَهُمْ «تَكِينُ الشَّيْرَازِيَّ» فَسَمَلَهُ.

- ١٢٧ فَاَبِ اسْرَاهَا تُغَيِّي كُبُولَهَا
١٢٨ وَاَطْلَقَهَا فَوْضَى عَلَى مَرْجٍ «فَلِزٍ»
١٢٩ وَصَبَّ عَلَى الْاَتْرَاكِ نِقْمَةً مُنْعِمٍ
١٣٠ وَاِنْ مَعَالِيهِ لَكُثْرٌ غَوَالِبٌ
١٣١ وَلَكِنْ قَوْلِي لَيْسَ يَفْضُلُ عَنْ فَتَى
١٣٢ - اَلَا قُلْ «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْقَرَمِ: «اِنِّي
١٣٣ فَلَا تُلْزِمْنِي خُطَّةً لَا اُطِيقُهَا
١٣٤ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَخْرِي وَفَخْرُكَ وَاحِدًا
١٣٥ وَلَكِنِّي لَا اُعْضِلُ الْقَوْلَ عَنْ فَتَى
١٣٦ وَعَنْ ذِكْرِ اَيَّامٍ مَضَتْ، وَمَوَاقِفِ
١٣٧ مَسَاعٍ يَضِلُّ الْقَوْلُ فِيهِنَّ جُهْدُهُ
١٣٨ - بَنَاهُنَّ بَنِي الثَّغْرِ، وَالثَّغْرُ دَارِسُ،
- وَتَلْكَ غَوَايِ مَا لَهْنٌ مَزَاهِرُ^(١)
حَوَادِرَ فِي اشْبَاحِهِنَّ اَلْمَحَاذِرُ
رَمَاهُ بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ غَايِرُ
وَإِنْ اَيَادِيهِ لَغُرٌّ غَرَائِرُ
عَلَى كُلِّ قَوْلٍ مِنْ مَعَالِيهِ خَاطِرُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرِ وَصْفِكَ، قَادِرُ
فَمَجْدُكَ غَلَابٌ، وَفَضْلُكَ بَاهِرُ
لَمَّا سَارَ عَنِّي بِاَلْمَدَائِحِ سَائِرُ
اَسَاهِمُ فِي عَلَيَّائِهِ، وَاَشَاطِرُ
مَكَانِي فِيهَا بَيْنَ الْفَضْلِ ظَاهِرُ
وَتَهْلِكُ فِي اَوْصَافِهِنَّ الْخَوَاطِرُ
وَعَامِرُ دِينِ اَللَّهِ، وَالدِّينُ دَائِرُ

(١) المزاهر: الدفوف. الكبول: القيود.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «نَدَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اَبَا فِرَاسٍ سَنَةَ ٣٤٠، بِنَاءِ «رَعْبَانَ»، وَقَدْ خَرَّبَتْهَا الزَّلَازِلُ، فَبَنَاهَا فِي سَبْعَةِ وَاثَلَاثِينَ يَوْمًا؛ وَوَفَّاهُ «مُسْطَظِيْبُ بْنُ الدُّمُسْتَقِي»، لِزِيْلِهِ عَنْهَا؛ فَرَدَّهُ بِغَيْظِهِ. فَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

اَرْضَيْتَ رَبِّيكَ وَابْنَ عَمِّكَ وَالْقَنَا
وَبَنَيْتَ مَجْدًا، فِي دُوَابِ «وَائِلِ»
رَدَّ الْجِيوشِ، وَقَدْ اَتَتْكَ ذَلِيلَةٌ،
وَتَرَكْتَ «رَعْبَانَ» بِمَا اَوْلَيْتَهَا

وَبَدَلْتَ نَفْسًا لَمْ تَزَلْ بَدَالَهَا
لَوْ طَاوَلْتَهُ بَنَاتُ نَعَشِ طَالَهَا
طَعْنٌ يُتَكَبَّبُ بَيْنَهَا اَبْطَالَهَا
تُثْنِي عَلَيْكَ سُهولَهَا وَجَبَالَهَا

وَكَانَ اَبُو فِرَاسٍ اَنْكَرَ عَلَى «اَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ التَّنُوْجِي»، تَاَخَّرَهُ عَنِ الْمَسِيرِ وَكَانَ جَبَانًا؛ فَكَتَبَ اِلَيْهِ قَصِيْدَةً مَطْلَعُهَا:

اَيَا بَدْرَ السَّمَاءِ بِلَا مِحَاقِ،
اَتَتُّكَ اَنْ تَبِيْتَ قَرِيْرَ عَيْنِ
وَاَخْرَجُ نَحْوَ «رَعْبَانَ» كَانِي،
اَحَاذِرُ مِنْ دَوَاهِ مُوْبِدَاتِ
وَاَكْتَبُ؛ اِنْ كَتَبْتَ اِلَيْكَ يَوْمًا،

وَيَا بَحْرَ السَّمَاْحِ بِغَيْرِ شَاطِي،
لَقَى بَيْنَ الدَّسَاكِرِ وَالْبَوَاطِي؟!
بِشَوْقٍ، قَدْ دُعِيْتُ اِلَى سِمَاطِ!
هُنَالِكَ اَنْ يَقَعَنَّ عَلَيَّ نِيَّاطِي
كَتَبْتُ اِلَيْكَ مِنْ دَارِ الْبِلَاطِ =

- ١٣٩ وَنَزَلَ مِنْهُ «الْدَيْلَمِيَّ» «بَارَزَن» لَجُوجَ إِذَا نَأَوَى، مَطْوَلٌ، مُصَابِرٌ^(١)
 ١٤٠ وَذَلَّتْ لَهُ بِالسَّيْفِ، بَعْدَ إِبَائِهَا،
 ١٤١ وَشَقَّ إِلَى تَغْرِ «الْدُمُسْتَقِ» جَيْشَهُ،
 ١٤٢ سَقَى «أَرْسَناسًا» مِثْلَهُ مِنْ دِمَائِهِمْ،
 ١٤٣ وَبَاتَ يُدِيرُ الرَّأْيَ، مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ،
 ١٤٤ وَوَأَوْرَدَهَا أَعْلَى «قَلُونِيَّةَ» أَمْرُو،
 ١٤٥ وَوَسَاقَ «نَمِيرًا» أَعْنَفَ السُّوقِ بِأَلْقِنَا،
 ١٤٦ وَنَاهَضَ أَهْلَ «الشَّامِ» مِنْهُ مُشِيعٌ،
 ١٤٧ لَهُ وَعَلَيْهِ وَقَعَةٌ، بَعْدَ وَقَعَةٍ،
 ١٤٨ فَلَا هُوَ فِيمَا سَرَّهُ مُتَطَاوِلٌ،
 ١٤٩ فَلَمَّا رَأَى «الْإِخْشِيدُ» مَا قَدْ أَظْلَهُ

= وَبَقِيَ فِي «مَرْعَشَ»، وَسَارَ إِلَيْهِ «الْدُمُسْتَقُ»؛ فَهَزَمَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ وَبَنَى «الْحَدَثَ» فِي سَنَةِ ٣٤٣؛
 وَرَاحَفَ «الْدُمُسْتَقُ» وَجُمُوعَ الرُّومِ مَعَهُ، فَهَزَمَهُ وَأَسْرَ صَهْرَهُ وَأَبْنَ بَيْتِهِ مَعًا، فَحَبَسَهُمْ.

(١) قال ابن خالويه: «أَفْتَحَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ «دِيَارَ بَكْرِ»، سَنَةَ ٣٢٣؛ وَقَلَّدَهَا «أَبَا جَعْفَرَ الدَّلَيْمِيَّ» فَغَفَى، وَسَارَ،
 فَتَحَصَّنَ «بَارَزَنَ»، فَتَزَلَّ عَلَيْهِ، حَتَّى أَنْزَلَهُ قَهْرًا، وَأَسْتَبَاحَ بِلَادَهُ».

(٢) قال ابن خالويه: «أَبُو الْيَقْظَانَ الْأَعْلَى بْنُ مُسْلِمَةَ السَّلْمِيِّ»؛ نَازَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، حَتَّى
 فَتَحَهُ، وَهَرَبَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، فَأَمَدَهُ «بَطْرِيْقُ» فِي عَشْرِينَ أَلْفًا، فَهَزَمَهُمْ، وَعَادَ «السَّلْمِيُّ»، فَدَخَلَ فِي
 جُمْلَةِ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، وَرَضِيَ عَنْهُ؛ وَقَصَدَ «أَبَا الْمُعْزِ السَّلْمِيَّ»، وَ«أَبَا سَالِمٍ»،
 فَأَخَذَ بِلَدَانَهُمْ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِمْ، فَأَقْرَهُمْ عَلَيْهَا؛ فَصَارُوا مِنْ جُمْلَتِهِ».

قال ابن خالويه: «عَزَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ ٣٢٦، حَتَّى نَزَلَ «جُصْنَ زِيَادٍ»، فَأَقْبَلَ «الْدُمُسْتَقُ» فِي ثَمَانِينَ
 أَلْفًا، حَتَّى أَحَاطَ بِالْعَسْكَرِ، وَفِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سَلَامٌ» فَأَشَارُوا عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِأَخِيذِ مَا خَفَّ، فَأَبَى
 وَنَاجَزَهُمْ، وَهَرَبَ «الْدُمُسْتَقُ»».

(٣) أَرْسَناس: اسم نهر في بلاد الروم عبره سيف الدولة.

(٤) قَلُونِيَّة: بلد قرب القسطنطينية وصله سيف الدولة.

(٥) قال ابن خالويه: «أُخِذَتْ «خَيْلُ بَنِي نَمِيرٍ»، مِنْ نَوَاحِي «نَصِيبِينَ»، خَرُوفًا مِنْ رَاعِي غَنَمٍ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ
 فِيهَا؛ فَتَهَضَّ بِعَسْكَرِ إِلَيْهِمْ، فَطَرَدَهُمْ إِلَى «الْدَالِمِيَّةِ»».

(٦) قال ابن خالويه: كَانَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَائِعٌ مَعَ «الْإِخْشِيدِ»، وَكَانَتْ الْحُرُوبُ بَيْنَهُمَا سِجَالًا، وَلَمَّا تَطَاوَلَتْ =

- ١٥٠ - رَأَى الصَّهْرَ، وَالرُّسْلَ، الَّذِي هُوَ عَاقِدٌ،
 ١٥١ - وَأَوْقَعَ فِي «جُلْبَاطٍ» بِالرُّومِ وَقَعَةً
 ١٥٢ - وَأَوْرَدَهَا بَطْنَ «الْقَلْبَانِ» وَظَهْرَهُ
 ١٥٣ - أَحَذَنَ بِأَنْفَاسِ «الْدُّمُسْتَقِ» وَأَيْبِهِ،
 ١٥٤ - وَجُبْنَ بِبِلَادِ «الرُّومِ» سِتِّينَ لَيْلَةً،
 ١٥٥ - تَخَرُّ لَنَا تِلْكَ الْمَعَاوِلُ سَجْدًا،
 ١٥٦ - وَمَا زَالَ مِنَّا جَارَ «حَرْشَنَةَ» أَمْرُو،
 ١٥٧ - وَلَمَّا وَرَدْنَا «الدَّرْبَ» وَالرُّومُ فَوْقَهُ

= الْحُرُوبُ، رَأَسَلَهُ «الْإخْيِيدُ» بِالصُّلْحِ؛ فَأَجَابَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؛ وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ «الْإخْيِيدِ» وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا.

(١) جلباط: ناحية بجبل اللكام بين أنطاكية ومرعش.

(٢) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ عَزَوْنَا مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ الْعُيُونِ» فِي سَنَةِ ٣٣٩، وَسَبَّيْنَا إِذْ ذَاكَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَوْعَلْنَا فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ الصَّفَصَافِ»، فَقَالَ ابْنُ عَمِيٍّ «أَبُو زُهَيْرٍ مُهْلَهُلُ بْنُ نَصْرِ» فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ؛ وَفِيهَا اسْتَشْهَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَقَدْ سَنَحْتُ عُيُونَ الرُّومِ لَمَّا
 وَ «بِالصَّفَصَافِ»، جَرَعْنَا عُلُوجًا
 وَدَوَّخْنَا بِبِلَادِهِمْ بِجُرْدٍ
 عَلَيْهَا مِنْ «رَبِيعَةَ» كُلِّ قَرْمٍ
 فَتَحْنَا عَنُورَةَ «حِصْنَ الْعُيُونِ»
 شِدَادًا، مِنْهُمْ، كَأَسِّ الْمَنُونِ
 سَوَاهِمَ، شُرْبٍ، قُبَّ الْبُطُونِ
 فَقَيْدِ الْمَيْتِلِ، مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
 وَأُحْرِقَتْ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ مَدِينَتَا: «حَرْشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ»؛ وَهَزِمَ «الْدُّمُسْتَقُ» وَأَخَذَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ.

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: غَزَا عَمِيٍّ «الْحُسَيْنُ» قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَأُحْرِقَ مَدِينَتِي «حَرْشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ». وَغَزَاهُمَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَحَدَهُ دَفْعَةً أُخْرَى فَأُحْرِقَهُمَا.»

(٤) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كُلُّ مَوْقِفٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ شَرِيفٌ؛ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الَّتِي أُشْرَحُهَا كَالْمُعْجَزَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّا سَرْنَا إِلَى «دِيَارِ مُضَرَ»، لِأَنَّ قَبَائِلَ «كَعْبٍ» شَمَخَتْ وَاسْتَمْتَحَلَّ أَمْرُهَا؛ فَلَمَّا عَبَرْنَا «الْقُرَاتَ» هَرَبُوا وَأَمَرَنِي بِاللِّحَاقِ بِهِمْ، وَرَدَّهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَأَخَذْتُ رَهَانَهُمْ، فَكَتَبْتُ إِلَيْ «أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَيَّاضِ» الْكَاتِبِ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ شِعْرًا: فَقَالَ:

أَصْلَحْتُ أَمْرَ «عُقَيْلٍ» وَسُسْتُ أَمْرَ «قُشَيْرِ»
 وَكُنْتُ أَيْمَنَ خَلْفٍ عَلَى خِلَالِ «نُمَيْرِ»
 فَلَا تَزَالَ «نِزَارِ»، مَا دُمْتُ فِيهَا، بِخَيْرِ

وَسَرْنَا فَفَتَحْنَا بِلَادَ الرُّومِ؛ وَقَدَّمَنِي، فَفَتَحْتُ حِصْنَ «عَرَفَةَ»، وَعَدَدْنَا إِلَى دَرْبِ «مَوْزَارٍ» فَوَجَدْنَا عَلَيْهِ =

- ١٥٨- ضَرَبْنَا بِهَا عُرْضَ «الْفَرَاتِ»، كَأَنَّمَا
 ١٥٩- إِلَى أَنْ وَرَدْنَا «أَرْقِينِ» نَسُوقُهَا،
 ١٦٠- وَمَالَ بِهَا ذَاتَ الْيَمِينِ «بِمَرْعَشِ»
 ١٦١- فَلَمَّا رَأَتْ جَيْشَ «الدُّمُسْتَقِ»، رَاجَعَتْ
 ١٦٢- وَمَا زَلْنَ يَحْمِلْنَ النُّفُوسَ عَلَى الْوَجِي
 ١٦٣- وَأَبْنِ «بِقُسْطَنْطِينِ»، وَهُوَ مُكَبَّلٌ،
 ١٦٤- وَوَلَّى عَلَى الرَّسْمِ «الدُّمُسْتَقِ»، هَارِبًا،
 ١٦٥- فَدَى نَفْسَهُ بِأَبْنِ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ؛
 ١٦٦- وَقَدْ يُقَطِّعُ الْعَضْوُ النَّفِيسَ لِغَيْرِهِ؛
 ١٦٧- وَحَسْبِي بِهَا يَوْمَ «الْأَحْيَدِ» وَقَعَةٌ!

= «قُسْطَنْطِينُ بْنُ الدُّمُسْتَقِ» فِي الْجُمُوعِ فَلَمْ يُمَكِّنِ الْخُرُوجَ مِنْهُ؛ فَعَدْنَا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ؛ وَكَمَنْ لَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ؛ فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. قَالَ الشَّاعِرُ:

تَهَيَّ بِصُوبِي عَثِيرٍ وَقَتَامِ
 طَلَعَتْ لَهُمْ، فَرُوقَ الدَّرُوعِ، سَحَابَةٌ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِمَعْرَلٍ مِنْهُمْ، سَوَى
 مِنْ أَقْرَدِهِ لِنُضْرَةِ الْإِسْلَامِ
 وَمِثْلُ الْحَسَامِ بَدَا أَمَامَ حُسَامِ
 وَ«أَبُو فِرَاسٍ» فِي الْهَيَاجِ أَمَامَهُ؛

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «ثُمَّ قَصَدْنَا «الْفَرَاتَ»، فَعَبَّرْنَا، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى «أَرْقِينِ» بَلَّغْنَا خَيْرَ الدُّمُسْتَقِ، وَخُرُوجَهُ إِلَى الشَّامِ؛ فَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالتَّأَهُبِ، وَسَبَّرْنَا نَطْوِي، حَتَّى عَدْنَا «مِنْ سُمَيْسَاطَ»، وَلِحِقَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَرَاءَ «مَرْعَشِ»؛ فِي سِتْمَانَةِ رَجُلٍ، مُجْتَهِدِينَ؛ فَأَوْقَعَ بِهِمْ، فَهَزَمَهُ؛ وَأَسَرَ «الْقُسْطَنْطِينِ» وَقَتَلَ «الْبَطْرِيْقَ» ابْنَ الْأَلْبِينِ؛ وَضَرَبَ الدُّمُسْتَقِ فِي وَجْهِهِ؛ وَنَصَرْنَا عَلَيْهِ».

(٢) مجاهد: متعبون.

(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.

(٤) الوجي: الحفا. الأشاعر: جمع الأشعر، وهو ما أحاط بحافر الدابة من منتهى الجلد.

(٥) البطاريق والزراور: رتبان في جيش الروم.

(٦) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «وَلَمَّا لَحِقَ الدُّمُسْتَقِ، مَا لِحِقَهُ، وَأَبْنُهُ، وَأَبْنُ أُخِيهِ، وَمَاتَ ابْنُهُ فِي حَسْبِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ وَهُوَ (أَيُّ الدُّمُسْتَقِ) نَازِلٌ عَلَى «الْحَدَثِ» بَيْنَهُمَا؛ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى «الْأَحْيَدِ» (وَهُوَ جَبَلٌ مُطَّلٌ عَلَيْهَا) هَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا زَاوَا؛ وَتَسَلَّلُوا عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الدُّمُسْتَقِ، كَانَ قَدْ جَمَعَ الرُّومَ، وَالْأَرْمَنَ، وَالرُّوسَ، وَالصُّقْلَبَ، وَالسَّلَاقِ، ضِدَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَقَصَدَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ فِي عُدَّةٍ يَسِيرَةٍ مِنْ»

- ١٦٨- عَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ،
 ١٦٩- إِذِ الشَّيْخُ لَا يَلْوِي، «وَنَقْفُورٌ» مُحَجَّرٌ،
 ١٧٠- وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَهْرُهُ، وَابْنُ بَنِيهِ
 ١٧١- وَاجْلَى إِلَى «الْجَوْلَانِ» «كَلْبًا» وَ«طَيْثًا»
 ١٧٢- وَبَاتَتْ «نِزَارٌ» يَقْسِمُ الشَّامَ بَيْنَهَا
 ١٧٣- عِلَاءٌ «كَلْبِي» «لِلضَّبَابِ» عِلَاءَةٌ
 ١٧٤- وَانْقَدَ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَثِقَلِهِ
 ١٧٥- وَآبَ وَرَأْسَ «الْقَرْمِطِيِّ» أَمَامَهُ
 ١٧٦- وَقَدْ يَكْبُرُ الْخَطْبُ الْيَسِيرُ، وَتَجْتَنِي
 ١٧٧- كَمَا أَهْلَكَتْ «كَلْبًا» غَوَاةَ جَنَاتِهَا
- وَلِلسِّيفِ حُكْمٌ فِي الْكَيْبَةِ جَائِرٌ (١)
 وَفِي الْقَيْدِ أَلْفٌ كَاللُّيُوثِ، قَسَاوِرٌ (٢)
 وَتَوَرَّ بِالْبَاقِينَ مَنْ هُوَ نَائِرٌ
 وَأَقْفَرُ «عَجَبٌ» مِنْهُمْ وَ«أَشَاعِرُ» (٣)
 كَرِيمٌ الْمَحْيَا، لَوَدَعِي، مُعَاوِرٌ
 وَحَاضِرٌ «طِيءٌ» «لِلْجَعْفَرِ» حَاضِرٌ
 «أَبَا وَائِلٍ»، وَالذَّهْرُ أَجْدَعُ، صَاغِرٌ (٤)
 لَهُ جَسَدٌ مِنْ أَكْعَبِ الرُّمَحِ، ضَامِرٌ
 أَكْبَرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ الْأَصَاغِرُ (٥)
 وَعَمَّ «كِلَابًا» مَا جَنَّتَهُ «الْجَعْفَرُ» (٦)

= بَقِيَ مَعَهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فِيمَنْ نَبَتَ مَعَهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَالصَّبْرَ، فَوَلَّى الدُّمُسْتُقَ هَارِبًا وَأَسْرَ صَهْرَهُ، وَابْنُ بَنِيهِ، وَقَرَابَاتٌ لَهُ؛ فَاسْتَبَقَاهُمَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَقَتَلَ الْبَاقِينَ. قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: وَمَا زَالَتْ الرُّسُلُ تَتَرَدَّدُ إِلَى أَنْ أُسِرَ «أَبُو فِرَاسٍ» سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ (٣٥١). فَوْقَ اللَّهِ مِنَ الرَّأْيِ مَا عَقَدَ لَهُ، وَضَمِنَ لِلْمَلِكِ أَثْمَانًا مَا بَقِيَ مِنَ الْأَسْرَى؛ بَعْدَمَا تَفَادَى مِنَ الْبَطْرَاقَةِ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَمْلَعُهُ مِائَتَا أَلْفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا وَمِائَتَا دِينَارٍ رُومِيَّةً.

(١) جائر: ظالم.

(٢) القساوير: جمع القسور، وهو الأسد.

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ «بَطِيءٌ»، وَ«كَلْبٌ»؛ وَنَفَاهُمْ عَنِ جَلِيدِ «جَمَصٍ»، وَأَسْكَنَ الْبَلَدَ «نِزَارًا».

قال ابن خالويه: «ظَهَرَ فِي «بَنِي كَلْبٍ»، رَجُلٌ أَدْعَى نَسَبًا فِي الطَّلَبِيِّينَ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ، وَأَسْرَ «أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، فَأَسْرَى إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبٍ»، حَتَّى لَحِقَهُ بِنَوَاجِي «دِمَشْقٍ»، فَقَتَلَ الْقَرْمِطِيَّ، وَأَسْتَنْقَدَ «أَبَا وَائِلٍ».

(٥) الخطب: المصيبة.

(٦) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أُحْدِثَ بَنُو كِلَابٍ حَدِيثًا بِنَوَاجِي «بَالِسِ»، ثُمَّ أَجْفَلْتُ، فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبٍ» وَأَمَرَ أَبَا فِرَاسٍ أَنْ يُعَارِضَهُ مِنْ «مَنْبِجٍ» فَعَارِضَهُ مِنْ «بَالِسِ»؛ فَلَحِقَهُ بِـ «الْجَسْرِ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَمَلَكَ الْخَرِيمَ وَالْأَمْوَالَ؛ فَغَفَّ عَنِ الْخَرِيمِ وَكَسَاهُنَّ، وَالْحَقْفَهُنَّ بِأَهْلِيهِنَّ عَلَى الْمَحَامِلِ، وَجَاءَ «مَطْرَفُ الْبَلْدِيِّ»، فَسَأَلَهُ الْإِبْقَاءَ، فَأَجَابَ».

- ١٧٨- شَرَيْنَا وَبِعْنَا بِالسُّيُوفِ نَفُوسَهُمْ،
 ١٧٩- وَصُنَّا نِسَاءً، نَحْنُ أَوْلَى بِصَوْنِهَا،
 ١٨٠- يُنَادِينَهُ، وَالْعَيْسُ تُرَجِي كَأَنَّهَا
 ١٨١- «أَلَا إِنَّ مَنْ أَبْقَيْتَ، يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ،
 ١٨٢- فَتَرْجُوكَ إِحْسَانًا، وَنَخْشَاكَ صَوْلَةً،
 ١٨٣- وَجَسَمَهَا بَطْنَ «السَّمَاوَةِ»، قَائِظًا،
 ١٨٤- فَيَطْرُدُ «كَعْبًا» حَيْثُ لَا مَاءَ يُرْتَجَى،
 ١٨٥- وَيَطْلُبُ «كَعْبًا» حَيْثُ لَا الْإِثْرُ يُقْتَنَى
 ١٨٦- فَجَعْنَا بِنِصْفِ الْجَيْشِ «جَوْنَةً» كُلَّهَا
 ١٨٧- «أَبُو الْفَيْضِ» مَارَ الْجَيْشَ حَوْلًا مُحْرَمًا
 ١٨٨- بِنَا وَبِكُمْ، يَا سَيْفَ دَوْلَةِ «هَاشِمٍ»،
 ١٨٩- فَيَأْتِي وَإِيَّاكُمْ ذُرَاهَا، وَهَامُهَا،
 ١٩٠- تَبْرَى أَيْسَا لَأَقَيْتَهُ مِنْ بَنِي أَبِي
 ١٩١- وَكَانَ أُخِي إِنْ رَامَ أَمْرًا بِنَفْسِهِ
 ١٩٢- وَكَانَ أُخِي إِنْ يَسَعُ سَاعَ بِمَجْدِهِ
 ١٩٣- فَإِنْ جَدَّ، أَوْ لَفَّ الْأُمُورَ، بَعَزْمِهِ

(١) العيس: الإبل البيضاء يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. تُرَجِي: تُسَاق. مواقر: كثيرة الحمل.

(٢) سحرت الحمامة: مدت حينها.

جسّمها: كلّفها على مشقة.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «الْعَرَبُ تَدْعُو سَيْفَ الدَّوْلَةِ: «أَبَا الْفَيْضِ»؛ لِيَفْضِيهِ عَلَيْهِمْ بِالْإِحْسَانِ؛ وَسِرْنَا مَعَهُ إِلَى «دِيَارِ بَكْرِ» سَنَةَ (٣٣٨)؛ فَأَقَامَ يَمِيرُ النَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ، مُدَّةَ مُقَامِهِ. وَكَانَ جَدُّهُ «أَبُو الْعَبَّاسِ حَمْدَانُ ابْنُ حَمْدُونَ»، مَارَ «الْمُعْتَصِدِ» وَحَاشِيَتَهُ، وَقَتَّ إِصْعَادِهِ إِلَى حَرْبِ «الطُّولُوتِيَّةِ». وَلَقَدْ حَدَّثَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ: «كُنْتُ عَدِيْلَ «الْمُعْتَصِدِ»، فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ، مِنْ «الْحَدِيثِيَّةِ» إِلَى «رَأْسِ عَيْنِ»، وَهُوَ يَتَمَتَّى أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهَا، فَيَكَاذِبُنِي؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ؛ لَمْ يَبْتَدِءْ بِغَيْرِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالًا، نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ؛ وَحَبَسَهُ إِلَيَّ أَنْ أَخَذَ ابْنَهُ «الْحُسَيْنَ الشَّارِيَّ»، فَسُئِلَ فِي إِطْلَاقِهِ فَأُطْلِقَهُ».

(٥) الكراكر: جمع الكركر، وهو صدر البعير، وهنا بمعنى الصدر.

- ١٩٤- أزالَ العَدَى عَن «أَرْدَبِيل»، بِوَقْعَةٍ
 ١٩٥- وَجَازَ أَرَاضِي «أَذْرَبِيحَانَ» بِأَلْقَنَا
 ١٩٦- وَنَاهَضَ مِنْهُ «الرَّقَّتَيْنِ» مُشِيعُ
 ١٩٧- فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ «بِالْجَزِيرَةِ» حَيْلُهُ
 ١٩٨- مَمَّا لِكُهَا لِلْبَيْضِ بَيْضِ سِيوفِنَا
 ١٩٩- وَحَلَّ «بِبَالِيَا» عُرَى الْجَيْشِ، كُلِّهِ،
 ٢٠٠- لَهُ يَوْمَ «عَدْلٍ» مَوْقِفٌ بَلَّ مَوَاقِفُ،
 ٢٠١- غَدَاةً يَصُبُّ الْجَيْشُ، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
 ٢٠٢- بِكُلِّ حُسَامٍ بَيْنَ حَدِيثِهِ شُعْلَةٌ

(١) المرزبان: كلمة فارسية معناها حامي الحدود.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «سَارَ» أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ، إِلَى «أَذْرَبِيحَانَ» وَبِهَا «رُسْتُمُ بْنُ سَارِيَةَ الشَّارِي»، فَلَقِيَهُ فِي جُمُوعِهِ، فَهَزَمَهُ، وَاسْتَقَامَتْ لَهُ «أَذْرَبِيحَانُ» إِلَى أَنْ تُوْفِيَ». (٢) قَالَ: سَرَى «ابْنُ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ حَمْدَانَ»، إِلَى «دِيَارِ مُضَرَ»، وَفِيهَا «الْدَارِمِيُّ» وَإِلَيْهَا عَلَيْهَا، فَحَصَرَهُ «بِالرَّقَّةِ»، حَتَّى فَتَحَهَا عَنُوةً، ثُمَّ ظَفِرَ بِهِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ، وَفِيهَا «يَانِسُ الْمُؤَنِسِيُّ»، وَ«ابْنُ عَبَّاسِ الْكِلَابِيِّ»، فَهَرَبَا مِنْ «حَلَبِ».

(٣) أَي إِنْ الْمَمَالِكُ هَوَتْ خَاضِعَةً لِسِيوفِنَا، وَرِمَاخِنَا تَقَطَّعَ لِحُومَهُمْ قِطْعًا.

(٤) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «فَصَدَّ الرَّاظِي بِاللَّهِ»، وَمَعَهُ «بِجَكْمُ» «بَنِي حَمْدَانَ»، فَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ؛ فَاجْتَمَعُوا «بِأَمِدٍ»، وَقَلَّدَ الرَّاظِي بِاللَّهِ، «بَدْرًا الْخَرَشَنِيَّ» «نَصِيبِينَ» وَ«بِأَلْيَاءِ التُّرْكِيِّ» «كَفَرْتُونًا»؛ فَسَارَ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ» مِنْ «أَمِدٍ»، حَتَّى كَبَسَ «بِأَلْيَاءِ»، وَاسْتَبَاحَ عَسْكَرَهُ، وَهَرَبَ وَحَدَهُ.

(٥) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «كَبَسَ» «الْعَدْلُ بْنُ مَهْدِيِّ»، بِعَسَاكِرِهِ «نَصِيبِينَ»، وَفِيهَا خَزَائِنُ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَأَمْوَالُهُ؛ فَأَخْتَوَى عَلَيْهَا، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ؛ فَسَارَ إِلَيْهِ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ» فِي غِلْمَانِيهِ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ «دِيَارِ رَبِيعَةَ»، فَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنْهُ، وَتَبَّتْ فِي غِلْمَانِيهِ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ، وَأَسْرَهُ وَحَدَرَهُ إِلَى «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، إِلَى «بَغْدَادَ»، فَسَمَلَ عَيْنَهُ. فَقَالَ «الْخَلِيجِيُّ» يَمْدَحُ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» شِعْرًا:

حَسْبُ «الْحُسَيْنِ» بِأَنَّ اللَّهَ، عَنْ قَدْرِ
 أَقَامَ دَوْلَةَ مُلْكٍ، كَانَ جَانِبُهَا
 قَدْ كَادَ يُفْلِتُ فِي يَوْمِ أَلْوَعَى هَرَبًا
 فَإِنْ سَمَا «سَيْفُهَا» فِيهَا وَ«نَاصِرُهَا»
 عَلَى يَدَيْهِ، أَعَزَّ الَّذِينَ وَالْعَرَبَا
 قَدْ كَادَ يَعْطُبُ، يَوْمَ أَلْيِيدِ، أَوْ عَطِبَا
 مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ، لَوْ لَمْ تُحْسِنِ الطُّلْبَا
 فَأَنْتَ «تَاجٌ» لَهَا، إِنْ أَحْسَنُوا أَلْقَبَا

(٦) الخازر: الرمح، والمعنى أن قامته تشبه الرمح.

- ٢٠٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ أَضْلُوعٌ ، كَأَنَّهُ إِذَا أَنْفَضَ مِنْ عَلِيَاءَ فَتَحَاءُ كَاسِرُ (١)
 ٢٠٤- إِذَا ذُكِرَتْ ، يَوْمًا ، غَطَارِيفُ «وَأَيْلٍ»
 ٢٠٥- وَمِنَّا أَلْفَتَى «يَحْيَى» وَمِنَّا ابْنُ عَمِّهِ
 ٢٠٦- لَهُ بِالْهَمَامِ «أَبْنِ الْمَعْمَرِ» فَتَكَّةُ
 ٢٠٧- وَمِنَّا أَبُو الْيَقْظَانِ مُتَنَاشُ «خَالِدٍ» ؛
 ٢٠٨- شَفَى النَّفْسَ يَوْمَ «الْخَالِدِيَّةِ» بَعْدَمَا
 حَلَلْنَ بِإِحْدَى جَانِبَيْهِ الْبَوَاتِرُ (٦)

(١) الفتحاء: العقاب .

(٢) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو السيد الشريف . الجماهر من الناس: أجلاؤهم .

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «الْغَطْرِيفُ» «يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَكَانَ «عَلِيٌّ» أَسْنٌ وَلِدٌ «حَمْدَانَ» ثُمَّ مَاتَ حَدَّثَ اللَّيْنِ؛ وَسَارَ ابْنُهُ «يَحْيَى»، حَتَّى كَانَ عَمُّهُ «الْحُسَيْنُ» يَعْدِلُهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ قَاتِلُ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْمَرِ»، سَيِّدِ «بَنِي حَبِيبٍ»، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَلَوْ أَنَّ الَّذِي رَزَيْتُ «حَبِيبٌ»
 رَأَيْتَ الْمُرْهَفَاتِ، مُخَضَّبَاتِ،
 فَكَيْفَ وَخَطْبُهَا جَلَلٌ عَظِيمٌ
 جَوَارِ، أَوْ فَصِيلٌ، أَوْ قَعُودٌ
 وَهَامَاتُ الرَّجَالِ لَهَا وَقُودٌ
 تَكَادُ الرَّاسِيَّاتُ لَهُ تَمِيدُ؟!

(٤) ابن المعمر قتله يحيى بن علي بن حمدان .

(٥) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «عِمَارَةُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، سَادَ الْعَرَبَ، شَجَاعَةً وَكِرْمًا، وَكَانَتْ «بَنُو شَيْبَانَ» أَسْرَتْ «خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ»، أَحَدَ بَنِي «الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ»؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ «عِمَارَةُ» مِنْ «سِنَجَارَ»؛ حَتَّى لَحِقَهُمْ «بِبَالِسَ»، وَقَتَلَ «بَنِي شَيْبَانَ». فَقَالَ «حَيَّانُ الْبَلْدِيُّ»:

حَكَى «سُلَيْمَانَ»، إِذْ يَسْرِي السِّاطِ بِهٍ،
 فَاسْأَلُ «عِمَارَةَ»، عَنْ غَمْدِ الْمُنُونِ وَقَدْ
 أَذَاقَ «شَيْبَانَ»؛ مَا كَانَ «الْمُهْلَهُلُ» قَدْ
 لَمَّا سَرَى بِحِمَاةٍ غَيْرِ أَنْكَاسِ
 حَمَّتَهُ أَمْنَعُ فُرْسَانٍ وَأَفْرَاسِ
 أَذَاقَ أَسْلَافَهُمْ مِنْ أَجْلِ «جَسَاسِ»

وَأُخُوهُ: «أَبُو وَايِلٍ»، فَارِسُ الْعَرَبِ، وَقَاهَا أَرْزَاءُ «أَرْزَادِيَشَ»، فَارِسُ الْعَجَمِ، بَيْنَ يَدَيْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، يَوْمَ «نُورُوزِ»؛ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً؛ فَضْرَعَهُ؛ وَلِحِقَ «أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ» فِي قِطْعَةٍ مِنْ عَسْكَرِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ «بِالْخَالِدِيَّةِ» وَكَبَسَهُ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، وَلِحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَرَامِطَةِ فِي الْعَلَسِ؛ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ «أَبُو وَايِلٍ»، حَتَّى أَخَذَ بِعِنَانِ قَرِيبِهِ، فَضْرَبَهُ بِرَأْسِهِ وَكَتَفِهِ وَمِرْفَقَيْهِ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ، كُلُّهُنَّ أَمْعَنَ فِيهِ. قَالَ «أَبُو وَايِلٍ»: كُلُّ ذَلِكَ وَأَنَا أَطْلُبُ قَائِمَ سَيْفِي؛ فَلَمَّا وَقَعَ الْقَائِمُ فِي يَدِي، قَصَدَ «الْقَرْمِطِيُّ» يَدِي، فَقَطَعَ السَّبَابَةَ، وَبَعْضَ الْوُسْطَى، فَانْتَضَيْتُ السَّيْفَ، فَقَطَعْتُ هَامَتَهُ.

(٦) البواتر: السيوف القاطعة .

- ٢٠٩- وَمِنَا ابْنُ قَنَاصِ الْفَوَارِسِ «أَحْمَدُ»
 ٢١٠- فَتَى حَازَ أَسْبَابَ الْمَكَارِمِ، كُلَّهَا،
 ٢١١- وَمِنَا «أَبُو عَدْنَانَ» سَيْدُ قَوْمِهِ،
 ٢١٢- فَهَذَا لِذِي التَّاجِ الْمُعَصَّبِ قَاتِلٌ،
 ٢١٣- وَمِنَا الْأَعْرُ بْنُ الْأَعْرِ «مُهْلَهُلٌ»
 ٢١٤- فَإِنِ ادَّعَى فِي الْأَلْوَاءِ فَهُوَ مُحَارِبٌ؛
 ٢١٥- وَلَمَّا أَظْلَّ الْخَوْفُ دَارَ «رَبِيعَةَ»
 ٢١٦- شَفَى دَاءَهَا يَوْمَ «الشُّرَاةِ» بِوَقْعَةِ
- غَلَامٌ كَمِثْلِ السَّيْفِ، أَبْلَجٌ، زَاهِرٌ^(١)
 وَمَا شَعِرَتْ مِنْهُ الْخُدُودُ النَّوَاصِرُ
 وَمِنَا قَرِيبَا الْعَزِزِ: «جَبْرِ» وَ«جَابِرُ»^(٢)
 وَهَذَا لِذِي الْبَيْتِ الْمُمْنَعِ أَسِيرٌ^(٣)
 خَلِيلِي، إِنْ ذَمَّ الْخَلِيلُ الْمَعَاشِرُ^(٤)
 وَإِنْ أَسْعَ لِلْعَلِيَاءِ فَهُوَ مُظَاهِرٌ^(٥)
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا حَمَتُهُ الْحَفَائِرُ
 جُدُودُ بَنِي «شَيْبَانَ» فِيهَا الْعَوَائِرُ

(١) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «يَعْنِي الْأَعْرَ «أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَخْتَمَى مِنْ جَيْشِ «الْقُرْمِطِيِّ» بِسَيْفِهِ، حَتَّى لَمْ يَتَخَلَّصْ غَيْرُهُ. وَخَلَّصَ «مُنْكَرًا» رَيْسَ «الْحَجْرِيَّةِ»، مِنْ «بَنِي شَيْبَانَ»، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَطَوَّقَهُ؛ وَقَتَلَ بَنُو حَمْدَانَ بِثَارِهِ؛ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ؛ وَمِنْ تَغْلِبِ، وَأَسِيرَ مِنْهُمْ سِتْمَانَةَ رَجُلٍ وَعَدَدٌ كَثِيرٌ فِي عِدَّةِ مَوَاقِفَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ قَاتِلُهُ، وَهُوَ «طَائِعُ الْأَشْتَرِيِّ».

(٢) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَبُو عَدْنَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَضْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ«جَبْرِ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ»، وَ«جَابِرُ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» وَهُوَ «أَبُو الْمَرْجِيِّ».

(٣) قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَمَا «ذُو التَّاجِ»، فَابْنُ مَلِكِ الدَّلِيلِمِ. أَوْقَعَ «أَبُو الْمَرْجِيِّ جَابِرُ» بِعَسْكَرِ «مُعِزِّ الدَّوْلَةِ»؛ وَفِيهِ وَجُوهُ الدَّلِيلِمِ «بِسِنَجَارٍ»، فَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ ابْنَ مَلِكِ الدَّلِيلِمِ، ضَرَبَهُ أَخُوهُ «أَبُو الْقَاسِمِ» هَيْبَةَ اللَّهِ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ، فَقَتَلَهُ. وَ«ذُو الْبَيْتِ الْمُمْنَعِ»: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوعِ الصَّبَابِيِّ»، سَيْدُ بَنِي كِلَابٍ، وَأَسْرَهُ «جَبْرِ» بِيَدِهِ.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَبُو زُهَيْرِ مُهْلَهُلُ بْنُ نَضْرِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ كَانَ أْفْرَسَ الْعَرَبِ وَأَشْعَرَهَا؛ قَتَلَ «الشَّارِي» وَقَدْ اسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ «بِإِدْبَارِ رَبِيعَةَ» (سَنَةَ ٣٣٧)؛ وَلَهُ شِعْرٌ مَلِيحٌ، أَكْثَرُهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى أَبِي فِرَاسٍ؛ وَاجْتَمَعَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ «بِبَالِسَ»، وَعَلَيْهَا «جَيْهَانَ بْنُ عَرْفَجَةَ الْعُمَيْرِيُّ»، وَ«كَيْبُرُ بْنُ عَوْسَجَةَ» الْقُرْمِطِيُّ، فَلَقِيَهُمَا، فِي سِتَّةِ عَشَرَ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِمْ، وَقَتَلَ وَجْهَ «بَنِي قَوْمَطَ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو زُهَيْرِ مُهْلَهُلُ بْنُ نَضْرِ ابْنِ حَمْدَانَ» شِعْرًا:

يَا خَيْرَ مُنْتَجِبٍ، يَنْمِيهِ خَيْرُ أَبٍ
 إِنْ كَانَ وَجْهَكَ لَمْ تُحْطَطْ عَوَارِضُهُ
 وَقَفَّتْ «يَابْنَ سَعِيدٍ»، وَقَفَّةٌ شُهِرَتْ

مَجِيلَتِي فِيكَ لَمْ تَكُذِبْ وَلَمْ تَخْبِ
 فَأَنْتَ كَهْلُ الْحَجِيِّ وَالْفَضْلِ وَالْأَدَبِ
 لَا زِلْتُ أَدْعُوكَ فِيهَا: «فَارِسَ الْعَرَبِ»

(٥) الْأَلْوَاءُ: الْحَرْبُ.

- ٢١٧- وَمِنَّا «عَلِيٌّ» فَارِسُ الْجَيْشِ ، صَنُوهُ
 ٢١٨- وَمِنَّا «الْحُسَيْنُ» الْقَرْمُ ، مُشْبِهٌ جَدِّهِ ،
 ٢١٩- لَنَا فِي بَنِي عَمِّي ، وَأَحْيَاءُ إِخْوَتِي ،
 ٢٢٠- وَإِنَّهُمْ السَّادَاتُ ، وَالْعُرْرُ الَّتِي
 ١٢١- وَلَوْلَا اجْتِنَابِي الْعَتَبَ مِنْ غَيْرِ مُنْصِفِ
 ٢٢٢- وَلَا أَنَا ، فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَ ، طَالِبٌ
 ٢٢٣- يَسُرُّ صَدِيقِي : أَنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي
 ٢٢٤- وَهَلْ تُجْحَدُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ ضَوْءَهَا؟
 ٢٢٥- نَطَقْتُ بِفَضْلِي ، وَأَمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي ،

وَقَالَ يَفْتَخِرُ (*):

[من الطويل]

١- لَعَلَّ خَيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرٌ الخ ١

(١) قال ابن خالويه: هُوَ أَبُو «الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَارِسُ أَخْتَرِمَ حَدَثًا، وَفِيهِ يَقُولُ «أَبْنُ الْمُنَجِّمِ»:

رَأَىكَ عَدَدًا تُفْنِي السَّيْفَ ضَرْبًا فَكَذَّ نَبْرُوكَ بِالسَّيْفِ الْمُحَلَّى
 فَرْمَحُكَ فِي صَفَاحِهِمُ الْمَجَلِي وَسَيْفُكَ فِي رُؤُوسِهِمُ الْمَعَلَّى

(٢) قال ابن خالويه: هُوَ «أَبُو الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ»، كَبِسَهُ عَسْكَرُ «الإخشيدي» مَعَ «يَانِسَ الْمُؤَنِسِيِّ»، وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنَ الْمَيْدَانِ بِ«أَنْطَاكِيَّةِ»، فَأَصَابَتْهُ نَشَابَةٌ، فَسَدَّ فِي أَوْسَاطِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ وَيَحْتَمِي، حَتَّى تَخَلَّصَ.

(٣) قال ابن خالويه: يَعْنِي أَنَّ مَجْدَهُمْ، وَمَحْتَدَهُمْ، وَاجِدًا لَا تَفَاوَتْ بَيْنَهُمْ.

(٤) أكائر: أفاخر.

(٥) الوازر: الأثم.

(* هذه القصيدة رواية أخرى للقصيدة السابقة، والرقم الذي على اليمين يُمَثِّلُ رَقْمَ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ، أَمَّا الرَّقْمُ الَّذِي عَلَى الْيَسَارِ فَيُمَثِّلُ رَقْمَهُ فِي الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ، وَبِهَذَيْنِ الرَّقْمَيْنِ نَسْتَطِيعُ مَقَارَنَةَ شَرْحِ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَشَرْحِهِ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ. وَالشَّرْحَانِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ.

- ٦٥- تَحَمَّلَ قَتْلَاهَا، وَسَاقَ دِيَابِهَا حَمُولٌ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
٥٢- وَلَمَّا أَلَمَّتْ بِالِدِيَارَيْنِ أَرْمَتْ جَلَاهَا، وَنَابُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ كَاشِرٌ
٧٥- فَابُوا بِجَدْوَاهُ وَآبَ بِشُكْرِهِمْ، وَمَا مِنْهُمَا فِي صَفْقَةِ الْمَجْدِ خَاسِرٌ
٧٠- أَسَا دَاءٌ ثَغْرٌ، كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ، وَفِي قَلْبِ مَلِكِ الرُّومِ دَاءٌ مُخَاسِرٌ
٧٢- وَسَوْفَ، عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ، يُعِيدُهَا مُعَوِّدٌ رَدَّ الثَّغْرَ، وَالثَّغْرُ دَائِرٌ
٧٤- فَتَكُنَّا، جَهَارًا، بِـ «الْوَزِيرِ» وَ «فَاتِكِ» وَمَا الْفَارِسُ أَلْفَتَاكَ إِلَّا الْمَجَاهِرُ
٧٨- وَجَاءَ «بِهَارُونَ» يُقَادُ أَمَامَهُ، وَلِلْقَيْدِ، فِي كِلْتَا يَدَيْهِ، ضَفَائِرٌ
٨٥

(٥٠) اِسْتَدَّتْ الْحَرْبُ بَيْنَ عَشَائِرِ «تَغْلِبَ»، وَكَثُرَ الْقَتْلُ، وَانْتَشَرَتِ الْخَيْلُ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ «الْحَارِثُ بْنُ لُقْمَانَ»، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، وَأَحْصَى قَتْلَاهُمْ، فَكَانُوا مِئَةَ قَيْلٍ، فَضَمِنَ دِيَابِهَا؛ وَزَهَنَ عَلَيْهَا عَصَاهُ، وَسَاقَهَا مِنْ مَالِهِ، فَصَارَتْ سُنَّةً بَيْنَ الْعَرَبِ: زَهَنَ الْعَصَا وَالسُّوْطَ لِعِظَائِمِ الْأُمُورِ.

(٥٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا أَصَافَ «الْمُعْتَصِدَ»، هُوَ وَخِيَشَهُ، بِمَدِينَةِ «الْمَوْصِلِ» مُدَّةً مُقَامِهِ وَمَسِيرِهِ فِي «دِيَارِ رِبِيعَةَ»؛ وَقَادَ إِلَيْهِ خَمْسِمِائَةَ حِصَانٍ هَدِيَّةً، وَذَلِكَ فِي حَرْبِ «أَبْنِ طُولُونَ».

(٥٥) أَكْذَبَتِ السَّمَاءُ، وَأَجْذَبَتِ الْأَرْضُ «بِدِيَارِ رِبِيعَةَ» وَ «الْمَوْصِلِ» وَكَانَتْ سَنَةَ ضَمَانٍ، فَفَزَعَ أَهْلُهَا إِلَى «أَبِي الْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ» فَمَارَ جَمِيعَهُمْ مَا وَسَعَهُ، وَتَلَا الْعَامَ عَامَ مِثْلِهِ، فَفَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ فِي الْعَامَيْنِ، فَسَمِّيَ «مُكَابِدَ الْمَحَلِّ» وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ فِي كَيْدِ الْمَعِيشَةِ جَاهِدًا حَتَّى أَتَيْتُ «مُكَابِدَ الْمَحَلِّ»
أَعْطَى، وَقَدْ بَخَلَ الزَّمَانَ، وَلَجَّ فِي إِعْطَائِهِ، إِذْ لَجَّ فِي الْبُخْلِ

(٥٧) يَعْنِي: «أَبَا الْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا اشْتَدَّ طَمَعُ الْعَدُوِّ فِي «مَلْطَبَةَ»؛ وَجَاءَ الْوُفُودُ مِنْ أَهْلِهَا يَشْكُونَ مِنَ الْعَدُوِّ؛ أَمَرَ بِنَاءِ سُورٍ عَلَى بَلَدِهِمْ، وَأَطْلَقَ لَهُمْ مِنْ مَالِهِ تِسْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِمِائَةَ حِجْرٍ مُنْجِيَةٍ.

(٥٨) يَعْنِي بِذَلِكَ: «سَيْفَ الدَّوْلَةِ أبا الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»؛ لَمَّا خَرَبَتِ الرُّزْلُزُلُ «رَعْبَانَ» وَتَغَرَّهَا، وَإِنهَاضَهُ الْعَسَاكِرَ إِلَيْهَا، حَتَّى بَيَّنَّتْ، وَالْحَرْبُ شَارِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَسَاكِرِ الرُّومِ، وَقَدْ بَيَّسَ مِنْهَا.

(٦١) يَعْنِي بِذَلِكَ: «الْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، لَمَّا قَتَلَ «أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ الْحُسَيْنِ» الْوَزِيرَ وَ «فَاتِكَا الْمُقْتَدِرِي»، وَسَارَ إِلَى «الْمُقْتَدِرِ»، فَأَحْرَقَ بَابَ الدَّارِ؛ وَكَانَ يَوْمًا مُشْهُودًا.

(٦٤) يَعْنِي بِذَلِكَ: «هَارُونَ الشَّارِي»، عِنْدَ عِظَمِ أَمْرِهِ عَلَى «الْمُعْتَصِدِ»، حَتَّى نَهَضَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَأَنهَضَ إِلَيْهِ «الْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» فِي الْجَيْشِ، فَلَمَّا فَصِلَ عَنْهُ تَقَدَّمَ «الْحُسَيْنُ» إِلَى «الْمَوْصِلِ»، وَأَسْرَى =

- ٦٥- وَشَدَّ عَلَى «ذِي الْخَالِ» خَيْلاً، تَنَاهَبَتْ
 ٨٦ «سَمَاوَةَ كَلْبٍ» بَيْنَهَا، وَ«أَشَاعِرُ»
 ٨٧ وَأُضْلَلْنَهُ عَنْ سُبُلِهِ، فَهَوَّ حَائِرُ
 كَثِيرٌ وَمَا أَلْقَى أَلْقَا الْمُتَشَاجِرُ
 حَمَاهُ الْعَوَالِي أَحْوَذِي مُغَاوِرُ
 خَلَاحِلُ، وَالْغِلُّ الْمَتِينُ أَسَاوِرُ
 «أَيْعِذُلُ مَنْ أَرَدَاهُ لَيْثٌ مُهَاصِرُ؟»
 وَلَا ذَلَّ مَأْسُورٌ وَمِثْلُكَ أَسِيرُ
 ٩١ يُسَافِرُ فِيهِ الطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ
 بِكُلِّ أَيْسِ الْجَاشِ، وَالْجَاشُ نَافِرُ
 لَهُمْ خَطَرَاتٌ، وَالرِّمَاحُ خَوَاطِرُ
 ٦٦- أَضْفَنَ عَلَيْهِ أَلِيدٌ، وَهِيَ صَحَاحِصُ
 ٦٧- أَدَلَّ «بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ» بِدَارِهَا
 ٦٨- وَلَمَّا طَغَى «الْقَتَالُ» وَأَقْتَالَ حُكْمُهُ
 ٦٩- جَلَاهُ كَمَا تُجَلَى الْعُرُوسُ، فَفَيْدُهُ
 ٧٠- يَقُولُ لَهُ، وَالتَّرْجَمَانُ يُبِينُهُ:
 ٧١- وَمَا لِي مِمَّ مَغْلُوبٌ وَمِثْلُكَ غَالِبُ
 ٧٢- وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «السَّبْكَرِيِّ» جَحْفَلًا
 ٧٣- وَأَلْقَى «تَمِيمًا» حِينَ جَاشَتْ نُحُورُهَا،
 ٧٤- لَهُمْ رَسْفَانٌ فِي الْفَيْوُدِ؛ وَقَبْلَهَا

= إِيَّاهُ، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَأَسْرَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَوَأْفَى بِهِ «الْمُعْتَصِدِ»، فَلَمْ يَعْلَمْ، حَتَّى دَخَلَ بِهِ عَلَيْهِ، وَحَكَمَهُ فِي ثَلَاثِ حَوَائِجٍ، وَأَثْبَاتِ حَمِيمَانَةِ فَارِسَ .

(٦٥) يَعْنِي: «صَاحِبَ الْخَالِ»، إِذْ ظَفِرَ بِـ «الشَّامِ» يَدْعُو لِنَفْسِهِ، حَتَّى عَظَّمَ أَمْرَهُ، وَهَزَمَ الْعَسَاكِرَ، فَهَضَمَ إِلَيْهِ «الْمُكْتَفِي»، حَتَّى نَزَلَ «الرَّفَقَةَ»، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فَلَجَحَقَهُ بِأَقْصَى «السَّمَاوَةَ» فَأَوْقَعَ بِهِ، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَعَادَ غَانِمًا.

(٦٧) سَارَ «بَدْرُ الْمُعْتَصِدِي»، وَمَعَهُ الْعَسَاكِرُ، إِلَى الْجَبَلِ، لِحَرْبِ «بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ»؛ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْوَأَقَعَةُ، أَنْهَزَمَ، هُوَ وَعَسْكَرُهُ، وَقَاتَلَ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي عُصْبَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، حَتَّى هَزَمَ «بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ»، وَمَلَكَ عَسْكَرَهُمْ، فَأَكْثَرَ الْقَتْلَ فِي رِجَالِهِمْ، فَلَمْ تَرْتَفِعْ لَهُمْ رَايَةٌ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَوَرَدَ كِتَابُ «بَدْرِ» عَلَى «الْمُعْتَصِدِ» بِهَزِيمَتِهِ، وَتَلَاهُ كِتَابُ الْفَتْحِ بِخَبَرِ «الْحُسَيْنِ».

(٧٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «السَّبْكَرِيُّ»، وَ«الْقَتَالُ»، لَمَّا عَظَّمَ أَمْرَهُمَا «بِفَارِسَ»، وَكَثُرَتْ عَسَاكِرُهُمَا، وَهَزَمَا الْجَبْيُوسَ، فَدَبَّ إِلَيْهِمَا «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، فَلَجَحَقَهُمَا وَأَوْقَعَ بِهِمَا، فَأَنْهَزَمَ «السَّبْكَرِيُّ» هَارِبًا، وَأَسْرَ «الْقَتَالُ»، وَقَتَلَ خَلْفًا كَثِيرًا مِنْ عَسَاكِرِهِمَا، وَفَتَحَ «فَارِسَ»، وَعَرَضَ عَلَيْهِ تَقْلِيدَ أَمْرِهَا، وَبَدَّلَ لَهُ عَلَى الْمَقَامِ بِهَا ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ فَأَبَاها.

(٧٣) يَعْنِي بِذَلِكَ: «بَنِي تَمِيمٍ»، لَمَّا أَفْسَدَتْ فِي الْبِلَادِ، وَمَلَكَتِ النَّعْمَ «بِالْبَجْرِيَّةِ»، وَغَلَبَتْ «الْعَبَّاسَ بْنَ عَمْرٍو»، وَ«ذَكَا» مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرِهَا؛ فَدَبَّ «الْمُكْتَفِي» «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» لِحَرْبِهِ؛ فَعَبَّرُوا «الشَّامَ»؛ فَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِمْ فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ بِعَيْنِهِ؛ فَلَمَّا حَصَلَ «بِالْبَجْرِيَّةِ»، أَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنْ «دِيَارِ رِبِيعَةَ»، حَتَّى أَنْخَ عَلَيْهِمْ «بِخُنَاصِرَةِ الشَّامِ»؛ فَأَسْرَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعِمِائَةَ وَجْهٍ، وَقَيْدَهُمْ، وَحَمَلَهُمْ فِي الْعَرَايِرِ، حَتَّى أَصْدَرَهُمْ إِلَى «مَدِينَةِ السَّلَامِ»؛ فَوَصَلُوا فِي الْوَقْتِ الَّذِي رَسَمَ فِيهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ.

- ٧٥- مَلِيئًا بِهِمْ لَوْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ نَفْسِهِ تَرَائِبُ يُشْغَلْنَ الطَّبِي، وَحَنَاجِرُ
٧٦- رَمَى مِصْرَ بِالْأَقْلِيدِ، بَعْدَ اعْتِلَاقِهَا، بِأَقْلِيدِ مَا أَعْيَا الرِّجَالَ الْبَوَاتِرُ
٧٧- وَمِنَّا الَّذِي سَلَّتْ «بِنَجْدٍ» سِيُوفُهُ فَرَوَعَ بِالْغُورَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرُ ٩٣
٧٨- تَنَاصَرَتِ الْأَحْيَاءُ، مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ، وَلَيْسَ لَهُ، إِلَّا مِنَ اللَّهِ، نَاصِرُ ٩٤
٧٩- فَمَا طَاوَعَتْهُمْ لِلطَّعَانِ أَكْفُهُمْ، وَلَا حَمَلَتْهُمْ لِلنَّجَاةِ ضَوَائِرُ قَلِيلٌ، كَثِيرٌ إِنْ أَتَاهُمْ مُكَائِرُ
٨٠- شُهُودٌ خُلُوفٌ إِنْ أَنَاخَ عَلَيْهِمْ لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهِ، وَزَمَاجِرُ ٩٦
٨١- وَشَقَّ إِلَى «أَبْنِ الدُّيُودَانِ» كَتِيبَةً لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي الْمُلُوكِ نَظَائِرُ ٩٧
٨٢- جَلَاهَا، وَقَدْ ضَاقَ الْخِنَاقُ، بِضَرْبِهِ
٨٣- بِحَيْثُ الْحَسَامُ الْهِنْدُوَانِيُّ حَاطِبُ بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَنَابِرُ ٩٨

(٧٦) يَعْنِي بِذَلِكَ: مَسِيرَ «الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ «مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»، كَاتِبَ الْجَيْشِ، وَسَائِرِ قَوَادِ «الْمَكْتَبِيِّ» إِلَى مِصْرَ، وَبِهَا «خَمَارَوِيهُ بْنُ طُولُونَ»، وَعَسَاكِرُ «الطُّولُونِيَّةِ»، فَتَفَرَّدَ «الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» بِالْحَرْبِ؛ وَهَزَمَ الْعَسَاكِرَ، وَفَتَحَ مِصْرَ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَلَّدَهَا، وَيَبْدُلَ لَهُ مِنْ مَالِهَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ، فَأَبَاهَا.

(٧٩) أَسْرَى «أَبُو الْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، إِلَى «بَنِي عَقِيلِ»، وَقَدْ كَانُوا حَذِرُوا، فَتَجَمَّعُوا، فَلَجَقَهُمْ بِأَرْضِ نَعْرَفَ «بِسَرِّحِ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَأَسَرَ حَمَاتَهُمْ، وَأَنْصَرَفَ ظَافِرًا غَانِمًا، فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ:

لَبِيئَهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْطِنِي إِلْحِ

(يُورِدُ الْأَبْيَاتُ نَفْسَهَا الَّتِي فِي شَرْحِ (١١٠))

(٨٠) يَعْنِي: «أَبَا الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، حِينَ نُدِبَ إِلَى الْبُرَادِي، لَمَّا كَثُرَ فَسَادُهُمْ فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»، وَأَنْغَلَقَ الطَّرِيقُ عَنِ الْحَجِّ؛ فَسَارَ إِلَيْهِمْ، وَأَوْقَعَ «بَنِي كِلَابِ»، وَكَانَتْ الْعَرَبُ قَدِ اجْتَمَعَتْ لَهُ فِي «الْعَقَبَةِ»، فَقَتَلَ رِجَالًا، مِنْ وُجُوهِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ، كَثِيرًا؛ وَنَهَبَ وَسَبَى، وَشَرَّدَتْ بَقَايَا الْعَرَبِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، بَعْدَ حَرْبٍ شَدِيدَةٍ؛ فَمَنَحَهُ اللَّهُ أَكْتَانَهُمْ، وَرَجَعَ غَانِمًا.

(٨١) لَمَّا أَشْتَدَّتْ شَوْكَةُ «أَبْنِ أَبِي السَّجَّاحِ يُوسُفَ بْنِ الدُّيُودَانِ»، وَهَزَمَ الْعَسَاكِرَ، وَعَلَبَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ، وَنَكَلَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ، نَذَبَ إِلَيْهِ «أَبَا الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» عَلَى الْعَرَبِ؛ وَ «مُونِسَ الْمُظْفَرِ» عَلَى الْعَجَمِ؛ فَلَمَّا أَشْتَدَّتْ الْحَرْبُ، حَمَلَ «عَبْدُ اللَّهِ أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنُ حَمْدَانَ» فَحَرَقَ الصُّفُوفَ نَحْوَ «يُوسُفَ»، حَتَّى ضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَحَصَلَ أُسِيرًا، وَوَلَّى عَسَاكِرَهُ مِنْهُزِمًا. فَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِي «الْأَقْشِيرِ» جَانٍ وَأَطَلَتْ عَنْهُ بِسَالِحِ خَطْبِ الْقَصِيرِ
تَسَرَّكَتْ بِوَجْهِهِ لِسَيْفِ أَثْرًا وَبَدَّلَتْ الْقَيْوُودَ مِنَ السَّرِيرِ

- ٨٤- كَثِيرٌ مَوَاطِي كُلِّ أَرْضٍ مَنِيَعَةٌ
 ٨٥- غَرِيبٌ فُلُولِ الرَّأْيِ، فَلَتْ سَيُوفُهُ
 ٨٦- وَأَرْوَعٌ، مِنْ نَسْلِ الْغَطَارِيفِ، مَاجِدُ
 ٨٧- بِحَيْثُ نِسَاءِ الْمَارِقِينَ طَوَالِقِ،
 ٨٨- لَهُ «بِسْلِيمٍ» وَقَعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ
 ٨٩- وَأَذَكْتَ مَذَاكِيهِ «بِسْرَحٍ» وَأَرْضُهَا
 ٩٠- يُقَصِّرُ عَمْرَ الْحِقْدِ، فِي كُلِّ غَزْوَةٍ،
 ٩١- رَمَى اللَّهُ مِنْهُ الرُّومَ فِي كُلِّ مَعْقَلٍ
 ٩٢- فَلَمْ يَسْتَيْرْ خَافٍ، وَلَمْ يَنْجُ هَارِبٌ،
 ٩٣- وَكُلُّ مَشِيدٍ رَدَّ كِسْرَى بِحَسْرَةٍ
 ٩٤- كَأَنَّ الثَّرِيًّا فِي يَلَامِقِ أَهْلِهَا
 ٩٥- وَمِنَا الَّذِي سَمَّتهُ «قَيْسٌ» مُزْرَفْنَا
 ٩٦- وَرَدَّ «أَبْنُ مَزْرُوعٍ» يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ
 ٩٧- وَلَمَّا طَغَى «الشَّارِي» رَمَتْهُ سَيُوفُنَا
 ٩٨- بِخَيْلٍ، كَسَاهَا نَسْجُ دَاوُدَ جَلِيَّةً،
 ٩٩- وَقَوْمٍ تَوَاصَوْا بِالطِّعَانِ، فَأَصْبَحُوا
 ١٠٠- فِشَادَ مِنَ الْأَيَّامِ عَمِي بِصَالِحٍ
- ١٠٧ حَمَى جَنَابَاتِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ شَاغِرُ
 ١٠٨ وَحَيْثُ إِمَاءُ النَّكَاثِينَ حَرَائِرُ
 ١٠٩ يُقَرُّ بِهَا «فَيْدٌ» وَيَشْهَدُ «حَاجِرُ»
 ١١٠ مِنْ الضَّرْبِ نَارًا، جَمْرُهَا مُتَطَايِرُ
 بِصَوْلَةِ نَائِي الْخَوْفِ، وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
 بِمُشْتَبِهِ أَسْرَارُهُ، وَهُوَ سَائِرُ
 وَلَمْ يَمْتَنِعْ حِصْنٌ، وَلَمْ يُهْدَ حَائِرُ
 فَبَاطِنُهُ لِلْمُسْلِمِينَ ظَوَاهِرُ
 تُشَاكِلُهَا، فِي لَمَعِهَا، أَوْ تُجَاوِرُ
 وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ الشَّوَاغِرُ
 ٩٩ وَفِي صَدْرِهِ مَا لَا تَنَالُ الْمَسَابِرُ
 ١٠٠ بِبَاسِ آبْنِ مَوْتٍ لَمْ تَرَعُهُ الدَّوَائِرُ
 خُضِبْنَ دَمًا أَرْسَاعُهَا، وَالْأَشَاعِرُ
 قَلِيلًا لَدَيْهِمْ مَا يَقُولُ الْمُعَايِرُ
 وَعَايِرَ دِينَ رَدًّا، إِذْ هُوَ عَايِرُ

(٩٣) غَزَا «أَبُو الْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ«سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» مِنْ «مَلْطِيَّةٍ»، حَتَّى أَغَارَا عَلَى مَدَائِنِ الرُّومِ: «لُقَنْدُو»، وَ«سَمَنْدَر»، وَأَوْغَلَا عَلَى «الْصَفْصَافِ»، وَوَادِي «سَابُور»، فَأَحْرَقَاهَا، وَسَبَّيَا الدَّرَّازِي مِنَ الْمَدَائِنِ، وَقَتَلَا الْحَمَاءَ وَقَتَحَا، وَكَانَتْ غَزَاةً حَلِيَّةً.

(٩٥) كَانَ «أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مَعَ أُخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، فِي «يَوْمِ الْعَقَبَةِ»، فَعَظَّمَ بِلَاؤَهُ، وَحَسَّنَ أَثَرَهُ، وَأَصَابَهُ سِتٌّ وَعِشْرُونَ ضَرْبَةً وَطَعْنَةً، فَلَمْ تَقْلِبْهُ عَنْ قَرْبِهِ، فَسَمَّتهُ «بَنُو كِلَابٍ» «الْمَزْرَفَنَ». وَطَعَنَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَزْرُوعٍ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ، عَظِيمَةً، وَكَانَ فَارِسٌ مِنْ حَضْرٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَوُجُوهُهَا.

(٩٧) ظَهَرَ «أَبُو يُونُسَ صَالِحُ الشَّارِي»، وَكَبَّرَ أَمْرَهُ، فَتَدَبَّ إِلَيْهِ «نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَالْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ، فَلَقِيَاهُ «بِالْبَوَايِخِ»، فَأَسْرَاهُ، وَقَتَلَا كُلَّ مَنْ أَجْتَمَعَ إِلَيْهِ.

- ١٠٤- غزاهُ وَحِيداً بَيْنَ حَيْطَانِ مَنْزِلٍ يُعَاشِرُ فِيهِ الْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ
 ١٠٢- وَمِنَّا الَّذِينَ اسْتَقْتَدَا الْمَلِكَ بِالْقَنَا،
 ١٠٣- هُمَا عَمْرًا «بِالْمُتَّقِي» دَارَ مُلْكِهِ
 ١٠٤- لَقَدْ أَنْجَدَاهُ حِينَ لَمْ يَبْقَ مُنْجِدٌ،
 ١٠٥- وَلَا غَرَوَانٌ دَاذَا عَنِ الْمَلِكِ مَنْ طَعَى
 ١٠٦- أَظْلَ الْبَرِيدِيِّينَ «بِالْخَالِ» مِنْهُمَا
 ١٠٧- وَوَصَبَ عَلَى الْأَتْرَاكِ نَقْمَةً مِنْعِمٍ،
 ١٠٨- إِذَا سَلَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» السَّيْفُ مُصْلِتاً
 ١٠٩- رَأَتْ «مُضِرٌ» الْحَمْرَاءُ طَعْنَاتٍ مَاجِدٍ
 ١١٠- فَلَمْ يَبْقِ عَمْرًا طَعْنُهُ الْعَمْرُ فِيهِمْ،
 ١١١- فَاوَّلُ مَنْ شَكَّ: الْمَجِيدُ بِنَفْسِهِ،
 ١١٢- وَمُدَّتْ بِأَكْنَافِ «الْفَرَاتِ» قِبَابُهُ
 ١١٣- مَسَاقِطُ رُوسٍ فَرَّقَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا
 ١١٤- وَرَدَّ عَلَى الْأَعْقَابِ «فَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ»
 ١١٥- وَأَحْرَزَ عَنِ أَبْنَاءِ «جُبْفٍ» شَامَهُمْ
 ١١٦- أَتَى «الشَّامَ»، لَمَّا اسْتَدَابَتْ، وَتَنَمَّرَتْ
 ١١٧- فَتُقِفَ مُنَادٌ، وَأُصْلِحَ فَاسِدٌ،
 ١١٨- طَوَى «طَيْئاً» لَمَّا اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا
 ١١٩- وَأَسْرَتْ إِلَى خَيْلِ «الْجَزِيرَةِ» خَيْلُهُ
- ١٠٤ يُعَاشِرُ فِيهِ الْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ
 وَقَدْ فُلَّتْ أَنْيَابُهُ، وَالْأَظَافِرُ
 وَلِلضَّرْبِ وَقْتُ بِالْحَمَاجِمِ عَامِرُ
 ١٢٠ لَقَدْ آزَرَاهُ حِينَ قَلَّ الْمُوَازِرُ
 ١١٩ لِأَنَّهُمَا لِلْمَلِكِ «سَيْفٌ» وَ«نَاصِرٌ»
 سَحَابٌ، بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ، هَامِرُ
 ١٢٩ رَمَاهُ بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ غَادِرُ
 تَحَكَّمَ فِي الْأَجَالِ: نَاهٍ وَأَمِرُ
 لَهَا طَلَعَاتٌ، بِالْفَتْوحِ سَوَافِرُ
 ٩٥ وَلَمْ يَبْقِ وَتِراً ضَرْبُهُ الْمَتَوَاتِرُ
 ١١٢ وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: الْكَمِيُّ الْمُظَاهِرُ
 فَلَمْ يَبْقِ مِنْ أَهْلِ «الْجَزِيرَةِ» جَازِرُ
 مَسَاقِطُ رُوسٍ فَارَقَتْهَا الْحَنَاجِرُ
 يُدَارِيهِ عَنِ حَوْبَائِهِ، وَيُكَاشِرُ
 بِحَرْبٍ، تَرَاءَتْ مُتِمَّاءً، وَهِيَ عَاقِرُ
 بِهِ أَدْوُبُ الْبَيْدَاءِ، فَهِيَ قَسَاوِرُ
 وَذُلِّلَ جَبَّارٌ، وَشَرِدَ ذَاعِرُ
 بِعَزْمٍ لَهُ، فِي كُلِّ حِينٍ، جَرَائِرُ
 ١٩٧ بِكُلِّ غَلَامٍ حَشْوُ دِرْعِيهِ حَادِرُ

(١٠٢) يعني: «ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان»، و«سيف الدولة»، أخاه، أبا الحسن علي بن عبد الله، لما عصى «بجكم» على بني العباس، وعصت بعضاياته الأتراك والعساكر، وحجده مولاة، وافقت به الدنيا، وحربت المدن، وهمت العجم بأخذ الملك، وأخملت أحوال بني العباس، واستيحت الحرم والذري، وخاف «ناصر الدولة» أن يصغر أمر العرب، ويخمل ذكركم، ويعظم أمر العجم بعداد، فاشتد في هذه الأمور نهضا، فأجلسنا «المتقي»، وفخما أمره، ورزقا العساكر، ورجعا إلى الأتراك، وإلى «بجكم» و«البريديين»، فظفرا وهزما العساكر ومكنا «المتقي» ملكه، وردا الملك في نصايه، وأمن الناس، وتراجع أمرهم بعد الإشفاء على الهلكة.

- ١٢٠- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ اَلضُّلُوعُ ، كَأَنَّهُ ، إِذَا اُنْقَضَ مِنْ عَلَيَّاءَ ، فَتَحَاءَ كَاسِرُ
١٢١- فَمَا رُدَّ عَنْهُمْ «بِالْمُبْرَقِ» حَادِثٌ ، وَلَا غَضُّ عَنْهُمْ لِلْمَنِيَّةِ نَاطِرُ
١٢٢- وَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ اَلْحَدِيدِ وَثَقَلِهِ «أَبَا وَائِلٍ» ، وَاَلدَّهْرُ أَجْدَعُ ، صَاغِرُ
١٢٣- وَآبَ بِرَأْسِ «اَلْقُرْمَطِيِّ» أَمَامَهُ لَهُ جَسَدٌ ، مِنْ أَكْعَبِ اَلرُّمَحِ ، ضَامِرُ
١٢٤- أَلَا حَذْرًا «يَا أَبْنِي نِزَارٍ» فَإِنَّهَا حَوَائِجُ يَسْبُقُنَ اَلنَّجَا ، وَبَوَادِرُ!
١٢٥- وَقَدْ يَعْظُمُ اَلْأَمْرُ اَلصَّغِيرُ ؛ وَيَجْتَنِي أَكْبَابُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ اَلْأَصَاغِرُ
١٢٦- كَمَا أَهْلَكْتَ «كَلْبًا» غَوَاةَ جُنَاتِهَا وَعَمَّ «كِلَابًا» مَا جَتَّتَهُ «اَلْجَعَاغِرُ»
١٢٧- وَأَرْوَعَ لَمْ يَرْصُدْ مِنْ اَلْقَوْمِ غِرَّةً وَلَا سَبَقْتَهُ بِاَلْمُرَادِ اَلنَّدَائِرُ
١٢٨- وَلَوْ لَمْ يَنْهِنَهُ بِأَسَهُ اَلْعَفْوُ لَأَثْنِي وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ «بِاَلْغُبَارَاتِ» غَائِرُ
١٢٩- وَلَكِنَّهُ أَبْقَى ، وَرُبَّ صَنِيعَةٍ لَهَا فِيهِمْ ، لَوْ يَنْفَعُ اَلذِّكْرُ ، ذَاكِرُ
١٣٠- يُنَادِينَهُ اَلنِّسْوَانُ : «يَا رَبَّ عَامِرِ ، أَيَهْلَكَ مِنْ بَعْدِ اَلصَّنِيْعَةِ عَامِرُ؟»
١٣١- وَإِنَّا ، وَإِنْ غَالَتْ أَيْادِيكَ سَوْرَةٌ ، عَيْدُكَ ، مَا هَزَّ اَلْمَطِيَّةَ سَائِرُ
١٣٢- وَنَرَجُوكَ إِحْسَانًا ، وَنَحْشَاكَ صَوْلَةً ، لِأَنَّكَ جَبَّارٌ ، وَأَنَّكَ جَابِرُ
١٣٣- تَجَشَّمُ بِاَلْخَيْلِ «اَلسَّمَاءَ» ، قَائِظًا ، وَقَدْ أَوْقَدْتَ نَارَ اَلسَّمُومِ اَلهَوَاجِرُ
١٣٤- أَنَاخَ عَلَى «كَعْبٍ» بِأَقْصَى دِيَارِهَا وَمِنْ دُونِهَا بَحْرٌ مِنْ اَلآلِ زَاخِرُ
١٣٥- وَأَبْقَتْ عَلَى «اَللُّكَّامِ» قَتْلَى سَيُوفِهِ لَهُمْ مِنْ بَطُونِ اَلْحَامِيْعَاتِ مَقَابِرُ
١٣٦- وَأَرْكَزَنَ فِي قُطْرِي «قَلُونِيَّةً» اَلْقَنَا وَمِنْ طَعْنِهَا نَوْءٌ ، بِـ «هَنْزِيْطٍ» مَا طِرُ

(١٢٢) يَعْني : «سَيْفُ الدَّوْلَةِ أبا اَلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» وَأَمْرُهُ مَعَ «اَلْمُبْرَقِ اَلخَارِجِيِّ» فِي «بَنِي كِلَابٍ» ، وَأَسْرُهُ «لِأَبِي وَائِلٍ تَغْلِبِ ابْنِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ» ، مِنْ «حِمَصٍ» ؛ وَطَلَبَ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» مِنْ «حَلَبٍ» ، وَلَعُوقَهُ اَلْيَوْمَ اَلثَّالِثُ ، فِي نَوَاجِي «دِمَشْقٍ» ، وَقَتْلَهُ «بِالْمُبْرَقِ» ، وَنَدَامَةٌ مِنْ اجْتِمَاعِ إِلَيْهِ ، مِمَّا لِحَقَّهُمْ ، مِنْ سَفْكِ اَلدِّمَاءِ ، وَأَسْتِنْفَاذِهِ «أَبَا وَائِلٍ» ، وَقَتْلَهُ مِنْ اَلْأَسْرِ .

(١٣٥) يَعْني : «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» ، وَنَزُولُهُ عَلَى «حِمَصِ زِيَادٍ» ، وَ«قِلْزٍ» ، وَ«هَنْزِيْطٍ» ، وَإِحْرَاقُهُ اَلْمَدَائِنَ ، وَسَبْيُهُ اَلدَّرَارِي ، وَطُولُ مَقَامِهِ ، حَتَّى تَجَمَّعَتْ عُظَمَاءُ الرُّومِ إِلَى «قُرْقُوَاسٍ» وَ«اَلدُّمُسْتَقِ» ، وَتَحَاضُّوا عَلَى لِقَائِهِ ، وَجَمَعَهُمْ عَسَاكِرُ الرُّومِ ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَيْهِ ، وَنِدَاءَهُ فِي عَسْكَرِهِ ، أَلَّا يَغْرَضَ لِسْمِي وَلَا نَهْبٌ ، حَتَّى يَنْصُرَ اَللَّهُ . فَكَانَتْ كَلِمَةُ اَللَّهِ هِيَ اَلْعَلِيَّاءِ ، وَرَجَعَ غَانِمًا ، وَقَدْ أَسَرَ اَلْبَطَارِقَةَ وَوُجُوهُ اَلْعَسْكَرِ ، وَوَلَدَ اَلدُّمُسْتَقِ ، وَصَهْرَهُ ، وَابْنَ أُخِيهِ .

- ١٣٧- وَعَادَ بِهَا يَهْدِي إِلَى «مَرْجٍ قَلْبٍ»
 ١٣٨- رَمَى «فُرْقُوسًا»، وَالْبَطَارِيْقُ حَوْلُهُ
 ١٣٩- وَأَسْرَةٌ صِدْقٍ فِي اللَّقَاءِ، شِعَارُهُمْ:
 ١٤٠- وَقَادَ إِلَى «الْلُقَانِ» كُلَّ مُطَهَّمٍ
 ١٤١- وَعُذِنَ بِأَحْضَارِ «الْدُّمُسْتِقِ» مُوثِقًا،
 ١٤٢- وَالْهَبْنُ لَهَبِي «عَرْقَةٍ» وَ «مَلْطِيَةِ»
 ١٤٣- وَمَا زَالَ يَرْمِي كُلَّ أَرْضٍ بِفَيْلِقٍ
 ١٤٤- وَرَاحَتْ عَلَى «سَمْنِينَ» غَارَةٌ خَيْلِهِ
 ١٤٥- رَمَى «مَرَعَشًا» مِنْ «أَرْقِينِ» وَدُونَهَا
 ١٤٦- وَآبَ «بِقُسْطَنْطِينِ»، وَهُوَ مُكَبَّلٌ،
 ١٤٧- وَوَلَّى عَلَى الرَّسْمِ «الْدُّمُسْتِقُ»، هَارِبًا،
 ١٤٨- فَدَى نَفْسَهُ بِأَبْنِ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ؛
 ١٤٩- وَقَدْ يُقَطِّعُ الْعَضْوُ النَّفِيسَ لِغَيْرِهِ،
 ١٥٠- وَيَحْذَرُ مَلِكُ الرُّومِ مَثْوَى يَسِيمُهُ؛
 ١٥١- وَيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ «الْأَحْيَدِ» مُظْلِمٍ
 ١٥٢- أَتَتْ أُمَّمُ الْكُفَّارِ فِيهِ، يَوْمَهَا
 ١٥٣- فَلَمْ تَرَ إِلَّا فَالِقًا هَامًا فَيْلِقُ
 ١٥٤- وَأَبْيَضَ مَاضِي الْعِزْمِ فِيهِمْ يَفْدُهُ
 ١٥٥- وَتَسْمَعُ، مِنْ جَرَسِ الْحَدِيدِ، سُيُوفَهُمْ
 ١٥٦- فَصَرَنَ خُطَا صِهْرٍ «الْدُّمُسْتِقِ» وَأَبْنِهِ
 ١٥٧- رَأَى الثَّغْرَ مَثْغُورًا، فَسَدَّ بِسَيْفِهِ
 ١٥٨- مَسَاعٍ يَضِلُّ الشَّعْرُ فِيهِنَّ جُهْدَهُ
 ١٥٩- آخِرُ مَنْ عَدَدَتْ مِيقَاتِ مَوْلِدِ
 ١٦٠- وَلَوْ رَتَّبُوا فِيهَا عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ
 ١٦١- فَتَحْنَا أَقَاصِي «أَدْرَبِجَانَ» عَنُوءًا،
- هَوَادِي يَهْدِيهَا الْهَدَى وَالْبَصَائِرُ
 بِضَرْبٍ يُقَالُ الْجَيْشُ، وَالْجَيْشُ كَثْرٌ
 إِلَّا إِنْ ضَرَبَ اللَّهُ، لَا شَكَّ، قَاهِرٌ
 لَهُ حَافِرٌ، فِي يَابِسِ الصَّخْرِ حَافِرٌ
 إِلَّا رَبُّ وَعَدِ أَخْرَتَهُ الْمَقَادِرُ
 وَعَادَ إِلَى «مَوْزَارٍ» مِنْهُنَّ زَائِرٌ
 بِصِيرٍ بِضَرْبِ الْخَيْلِ بِالْخَيْلِ، مَا هُرُ
 وَقَدْ بَاكَرَتْ «هَنْزِيطٌ» مِنْهَا بَوَاكِرُ
 سُهُوبٌ نَأَتْ أَطْرَافُهَا، وَأَوَاعِرُ
 تَحْفُفُ بَطَارِيْقُ بِهِ، وَزَرَاوِرُ ١٦٣
 وَفِي وَجْهِهِ عُدْرٌ مِنَ السَّيْفِ عَاذِرُ ١٦٤
 وَلِلشِّدَّةِ الصَّمَاءِ تُحْمَى الذَّخَائِرُ ١٦٥
 وَتُدْفَعُ بِالْأَمْرِ الْكَبِيرِ الْكَبَائِرُ! ١٦٦
 وَهَلْ يَدْفَعُ الْحَيْنَ الْمَتَاحَ الْمَحَازِرُ؟
 جَلَاهُ، وَيَبِضُ الْهِنْدِ فِيهِ أَزَاهِرُ
 إِلَى الْحَيْنِ مَحْدُودُ الْمَطَالِبِ كَافِرُ
 وَبَحْرًا لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ زَاخِرُ
 بِأَبْيَضَ مَاضِي الْحَدِّ أَبْيَضَ زَاهِرُ
 غِنَاءَ غَوَانٍ مَا لَهْنٌ مَزَاهِرُ ١٢٧
 وَفِيهِنَّ عَنِ سَعِي الضَّلَالَةِ قَاهِرُ
 فَمَ الدَّهْرِ مِنْهُ، وَهُوَ سَغْبَانُ فَاعِرُ
 وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَافِهِنَّ الْخَوَاطِرُ ١٣٧
 وَأَوَّلُ مَنْ تَثْنِي عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ
 لِأَصْبَحَ أَوْلَاهَا الَّذِي هُوَ آخِرُ
 وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهَا الْمُلُوكُ الْمَسَاعِرُ

- ١٦٢ - بَطَّعَنَ أَصِيلٌ فِي الطَّعَانِ مُرَدِّدٍ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
 ١٦٣ - وَجَارَتْ عَلَيَّ «عَدْلٌ» مَضَايَا سَيُوفِهِ؛
 ١٦٤ - أَنَا الْحَارِثُ «الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ حَارِثٍ»
 ١٦٥ - يَسُرُّ صَدِيقِي: أَنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي
 ١٦٦ - وَهَلْ تُجْحَدُ الشَّمْسُ الْمُئَيَّرَةُ ضَوْءَهَا؟
 ١٦٧ - نَطَقْتُ بِفَضْلِي، وَامْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي،
 ٦٣ رَكَا مَنْصِبٌ مِنْهُ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
 ٢٢٣ أَلَا إِنَّ مَنْ يَقْضِي لَهُ السَّيْفُ جَائِرُ
 ٢٢٤ إِذَا لَمْ يَسُدِّ إِلَّا الرِّجَالَ الْأَخَايِرُ
 ٢٢٥ وَيُسْتَرُّ نُورُ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ زَاهِرُ؟
 وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرُ

- ١٤٠ -

وَقَالَ يَفْتَحُرُ:

[من الوافر]

- ١ - وَقُوفَكَ فِي الدِّيَارِ عَلَيْكَ عَارُ،
 ٢ - أَبْعَدَ الْأَرْبَعِينَ مُحَرَّمَاتُ:
 ٣ - نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا، إِلَّا بَقَايَا،
 ٤ - وَقَالَ الْغَنَائِيَاتُ: «سَلَا، غَلَامًا،
 ٥ - وَمَا أَنْسَى الزِّيَارَةَ مِنْكَ، وَهَنَاءُ،
 ٦ - وَطَالَ اللَّيْلُ بِي، وَلَرَبُّ دَهْرٍ
 ٧ - وَنَدْمَانِي: السَّرِيعُ إِلَى لِقَائِي،
 ٨ - عَشِيقْتُ بِهَا عَوَارِيَّ اللَّيَالِي

(١) في هذا البيت يخاطب الشاعر نفسه.

(٢) الصَّبَاة: الشُّوق والهوى. الاغترار: الغرور.

(٣) نزعْتُ عن الصَّبَا: تجنَّبت الحبَّ. يحفُّدها: يجعلها. تسرع. العُقَار: الخمر.

(٤) العذار: الشعر الذي يُحاذي الأذن من جانب اللحية.

(٥) وهنأ: نحو منتصف اللَّيْل. معان والحيار: اسمان لموضعين.

(٦) ويروي «ندائي» مكان «لقائي».

(٧) عجز البيت لبشر بن أبي خازم يصف فرساً:

- ٩- وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا
١٠- قَضَانِي الدِّينَ مَاطِلُهُ، وَوَافِي،
١١- فَبِتُّ أَعْلُ خَمْرًا مِنْ رُضَابِ
١٢- إِلَى أَنْ رَقَّ ثَوْبُ اللَّيْلِ عَنَّا
١٣- وَوَلَّتْ تَسْرِقُ اللَّحْظَاتِ، نَحْوِي،
١٤- دَنَا ذَلِكَ الصَّبَاحُ، فَلَسْتُ أُدْرِي
١٥- وَقَدْ عَادَيْتُ ضَوْءَ الصُّبْحِ، حَتَّى
١٦- وَمُضْطَغِنُ بَرَاوِدٍ فِي عَيْبًا
١٧- وَأَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَجْرُ حَرْبًا
١٨- كَمَا خَزَيْتُ بِ «رَاعِيهَا» «نُمَيْرُ»،
١٩- وَكَمْ يَوْمٍ وَصَلْتُ بِفَجْرِ لَيْلٍ
٢٠- إِذَا أَنْحَسَرَ الظُّلَامُ أَمْتَدَّ لَيْلٌ
- (١) حَنَنْتُ لَهَا، وَأَرَقَّنِي أَدِكَارًا.. (١)
(٢) إِلَيَّ بِهَا، أَلْفُؤَادُ الْمُسْتَطَارُ (٢)
(٣) لَهَا سُكْرٌ وَلَيْسَ لَهَا خُمَارُ (٣)
(٤) وَقَالَتْ: «فَم! فَقَدْ بَرَدَ السُّوَارُ!» (٤)
(٥) عَلَى فَرَقٍ، كَمَا أَلْتَفَتَ الصُّوَارُ (٥)
(٦) أَشَوْقُ كَانَ مِنْهُ؟ أَمْ ضِرَارُ؟ (٦)
(٧) لِطَرْفِي، عَنِ مَطَالِعِهِ، أَزُورَارُ (٧)
(٨) سَيَلِقَاهُ، إِذَا سَكِنْتَ وَبَارُ (٨)
(٩) عَلَى قَوْمٍ ذُنُوبُهُمْ صِغَارُ
(١٠) وَجَرَ عَلَيَّ «بَنِي أَسَدٍ» «يَسَارُ» (٩)
(١١) كَانَ الرِّكْبَ تَحْتَهُمَا صِدَارُ؟ (١٠)
(١١) كَانَا دُرَّهُ، وَهُوَ أَلْبِحَارُ (١١)

= وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ
وعجز البيت مثل عربي، وقد اختلف في معنى «المعار»، فقيل: المستعار، وقيل: المُسَمَّى. ويروى «المغار» بالعين، أي: المُضْمَرَّة.

- (١) الأذكار: التذكُّر.
(٢) ماطلُ الدِّين: الذي لا يفي به. المُسْتَطَار: المنصديق.
(٣) أعلُّ: أشرب مرة بعد أخرى. الخُمَار: صُدَاع الخمر وألمها.
(٤) السُّوَارُ: مكان السُّوَار من اليد.
(٥) الفَرَق: الخوف. الصُّوَار: القطيع من بقر الوحش.
(٦) الضرار: المُخَالَفَة، والمُضَايِقَة.
(٧) طرفي: نظري. ازورار: مَيَّل وانحرف.
(٨) المضطغين: الحاقِد. وبار: قيل إنها أرض لعاد سكنها الجن بعدهم.
(٩) الراعي هو راعي الإبل (عبيد بن حصين) الذي تحرَّش بالشاعر الهجاء جرير، فهجاه جرير وهجا قومه منزلاً العار بهم. ويسار هو يسار عبد زهير بن أبي سلمى الذي أسره الحارث بن زرقاء. واستاق معه إبل زهير، وهجا قومه، وهم من بني أسد.
(١٠) الصُّدَار: علامة في صدر الجمال.
(١١) ويروى الصدر: «إذا انجرَّ الظُّلَامُ لها امتداد».

- ٢١- يُمُوجُ عَلَى النَّوَظِرِ، فَهُوَ مَاءٌ، وَيَلْفُحُ بِالْهَوَاجِرِ، فَهُوَ نَارٌ^(١)
 ٢٢- إِذَا مَا أَلْعَزُ أَصْبَحَ فِي مَكَانٍ سَمَوْتُ لَهُ، وَإِنْ بَعْدَ الْمَزَارُ
 ٢٣- مُقَامِي، حَيْثُ لَا أَهْوَى، قَلِيلٌ وَنَوْمِي، عِنْدَ مَنْ أَقْلِي، غِرَارٌ^(٢)
 ٢٤- أَبْتُ لِي هَمَّتِي، وَغِرَارُ سَيْفِي، وَعَزْمِي، وَالْمَطِيَّةُ، وَالْقَفَارُ^(٣)
 ٢٥- وَنَفْسُ، لَا تُجَاوِرُهَا الدُّنْيَا، وَعِرْضُ، لَا يَرْفُ عَلَيْهِ عَارُ،
 ٢٦- وَقَوْمٌ، مِثْلُ مَنْ صَجُبُوا، كِرَامٌ، وَخَيْلٌ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ، خِيَارُ
 ٢٧- وَكَمْ بَلَدٍ شَتَّتْنَاهُنَّ فِيهِ، ضُحَى، وَعَلَا مَنَابِرَهُ الْعُبَارُ؟^(٤)
 ٢٨- وَخَيْلٌ، خَفَّ جَانِبُهَا، فَلَمَّا دَكَّرْنَا بَيْنَهَا نَسِي الْفِرَارُ؟
 ٢٩- وَكَمْ مَلِكٍ، نَزَعْنَا الْمَلِكَ عَنْهُ، وَجَبَّارٍ، بِهَا دَمُهُ جَبَّارُ؟^(٥)
 ٣٠- وَكُنْ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى دِيَارٍ رَجَعَنَ، وَمِنْ طَرَائِدِهَا آلِ دِيَارٍ،
 ٣١- فَقَدْ أَصْبَحَنَ وَالِدُنْيَا جَمِيعاً لَنَا دَارٌ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارُ
 ٣٢- إِذَا أُمَسْتُ «نِزَارُ» لَنَا عَبِيداً فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ «نِزَارُ»

- ١٤١ -

وَلَهُ، إِلَى أَخِيهِ «أَبِي الْفَضْلِ»، يَسْتَرِيه، وَهُمَا أَسِيرَانِ. وَإِنَّمَا لَمْ يُتْرَكْ «أَبُو
 فِرَاسٍ»، مَعَ الْأَسْرَى، فِي دَارِ الْبَلَاءِ، إِجْلَالاً لَهُ وَإِكْرَاماً، لِعُلُوِّ شَأْنِهِ وَعِظَمِهِ:

[من الطويل]

١- أَتَتْرُكُ إِتْيَانَ الزِّيَارَةِ عَامِداً وَأَنْتَ عَلَيْهَا، لَوْ تَشَاءُ، قَدِيرُ؟^(٦)

(١) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحرِّ.

(٢) أقلي: أبغض. غرار: قليل.

(٣) غرار السيف: حده. القفار: جمع القفر، وهو المكان لا ناس فيه، ولا ماء، ولا شجر.

(٤) ويروي «المغار» مكان «الغبار». شتتاهن: فرقتاهن، والضمير يعود إلى الخيل.

(٥) جبار: هذر.

(٦) عامداً: متعمداً.

- ٢ - وَعَيْشِكَ، لَوْلَا مَا عَلِمْتَ لَمَا وَنْتَ
 ٣ - فَكَمْ كَانَ رَأْيِي، فِي لِقَائِكَ، نَافِذًا
 ٤ - تَقُولُ: «غَدَا آتِي»؛ وَلَوْ كُنْتَ رَاغِبًا،
 ٥ - وَلَكِنْ وَقْتًا، أَنْتَ فِيهِ مُحَبَّبٌ
 ٦ - يَضِيقُ عَلَيَّ الْحَبْسُ، حَتَّى تَزُورَهُ
 ٧ - صَبَرْتُ عَلَى هَذِي، فَمَا أَنَا بَعْدَهَا
 إِلَى الدَّارِ، مِني رُوحَةٌ وَبُكُورٌ^(١)
 وَرَأْيِكَ فِيهِ وُنيَّةٌ وَفُتُورٌ؟^(٢)
 لَطَالَ عَلَيْكَ اللَّيْلُ، وَهُوَ قَصِيرٌ
 إِلَيَّ، وَدَهْرًا أَنْتَ فِيهِ نَضِيرٌ
 فَمَا هُوَ إِلَّا رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ^(٣)
 عَلَى غَيْرِهَا، مِمَّا صَبَرْتُ قَدِيرٌ

- ١٤٢ -

وَلَهُ إِلَى «أَبِي حُصَيْنٍ الْقَاضِي»، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْهُ جَوَابُ مُكَاتَبَتِهِ:

[من الكامل]

- ١ - وَيَدِ يَرَاهَا الدَّهْرَ غَيْرَ دَمِيمَةٍ،
 ٢ - أَهْدَتْ إِلَيَّ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبِ
 ٣ - عَلِقَتْ يَدِي مِنْهُ بِعَلْقِ مَضْنَةٍ
 ٤ - إِنِّي عَلَيْكَ، «أَبَا حُصَيْنٍ»، عَاتِبٌ
 ٥ - وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكْوَتَهُ
 ٦ - مَا بَالُ شِعْرِي لَا تَرُدُّ جَوَابَهُ؟
 تَمْحُو إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ وَتَغْفِرُ^(٤)
 تَزُكُو الْمَوَدَّةَ فِي ثَرَاهُ، وَتُثْمِرُ^(٥)
 مِمَّا يُصَانُ عَلَى الزَّمَانِ وَيُدْخِرُ
 وَالْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ، وَيَصْبِرُ^(٦)
 سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي الْمَحَافِلِ أَشْكُرُ^(٧)
 «سَحْبَانُ» عِنْدَكَ «بِاقِلُ»، لَا أَعْذِرُ!^(٨)

(١) وَنْتَ: ضعفت، فترت. الروحة: الذهاب في الرواح، وهو العشي. بكور: الذهاب بكرة.

(٢) الونية: الضعف.

(٣) أي: إذا زرنتني في الحبس، أصبح لي روضةً وغديرًا.

(٤) ذميمة: مدمومة.

(٥) تزكو: تطيب. ثراه: ترابه.

(٦) ويروي «ويغفر» مكان «ويصبر».

(٧) وجدت: غضبت. في المحافل: أمام الناس.

(٨) سحبان: رجل يضرب المثل في المثل في فصاحته. وياقل: رجل يضرب المثل في بلاهته وحمقه.

- ١٤٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ عَقِدَ الْجِسْرُ «بِمَنْبَجٍ»:

[من الرجز]

- ١- كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَيْهِ الْجِسْرُ دَرْجٌ بَيَاضٌ خُطٌّ فِيهِ سَطْرٌ
- ٢- كَأَنَّمَا، لَمَّا اسْتَبَّ الْعَبْرُ، أُسْرَةٌ «مُوسَى» يَوْمَ شَقَّ الْبَحْرُ! (١)

- ١٤٤ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- أَيَا مَنْ وَجْهَهُ بَدْرٌ، وَفِي الْأَجَاظِهِ سِحْرٌ! (٢)
- ٢- وَيَا مَنْ جِسْمُهُ مَاءٌ، وَيَا مَنْ قَلْبُهُ صَخْرٌ! (٣)
- ٣- لَقَدْ قَامَ، لَدَى الْعَاذِ لِمِنْ وَجْهِكَ، لِي عُدْرٌ! (٤)
- ٤- وَمَا بُحْتُ بِمَا أَلْقَا هُ حَتَّى عَزَّنِي الصَّبْرُ! (٥)

- ١٤٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قَدْ عَرَفْنَا مَغْزَاكَ، يَا عَيَّارُ، وَتَلَطَّطْتُ، كَمَا أَرَدْتُ، النَّارُ! (٦)

(١) العَبْرُ: الجسر، والعبور، وفي البيت إشارة إلى حادثة النبي موسى عندما شَقَّ بعصاه البحر الأحمر، فَمَرَّ فيه مع قومه. ويروى «استقام» مكان «استتبَّ»، و«حين» مكان «يوم».

(٢) الألاحظ: العينان.

(٣) قوله «قلبه صخر» كناية عن قسوته.

(٤) العاذل: اللاتم.

(٥) عَزَّنِي: امتنع عليّ.

(٦) العيَّار: الكثير التعبير. تَلَطَّطْتُ: تَأَجَّجْتُ واستعرت.

- ٢ - لَمْ أَزَلْ ثَابِتاً عَلَى الْهَجْرِ حَتَّى خَفَّ صَبْرِي، وَقَلَّتِ الْأَنْصَارُ
٣ - وَإِذَا أُحْدِثَ الْحَبِيبَانِ أَمْراً كَانَ فِيهِ عَلَى الْمُحِبِّ الْخِيَارُ

- ١٤٦ -

وَعَلَبَتِ الْحَسْرَةَ عَلَى أُمِّهِ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ، فَمَاتَتْ، فَقَالَ يَرِيئَهَا:

[من الوافر]

- | | |
|---|--|
| <p>١ - بِكْرِهِ مِنْكَ، مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ! (١) تَحَيْرَ، لَا يُقِيمُ وَلَا يَسِيرُ! إِلَى مَنْ بِالْفِدَا يَأْتِي الْبَشِيرُ؟ وَقَدْ مِتَّ، أَلذَّوَابُ وَالشُّعُورُ؟ (٢) فَمَنْ يَدْعُو لَهُ، أَوْ يَسْتَجِيرُ؟ (٣) وَلَوْ أَنَّ يُلِمَّ بِهِ السُّرُورُ! (٤) وَلَا وَلَدٌ، لَدَيْكَ، وَلَا عَشِيرُ (٥) مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ حُضُورُ مُصَابِرَةٌ، وَقَدْ حَمِيَ الْهَجِيرُ! (٦) إِلَى أَنْ يَتَدِي أَلْفَجْرُ الْمُنِيرُ! أَجْرَتِيهِ، وَقَدْ قَلَّ الْمُجِيرُ! (٧) أَغْثِيهِ، وَمَا فِي الْعَظْمِ رِيرُ! (٨)</p> | <p>١ - أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، سَقَاكَ غَيْثٌ، ٢ - أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، سَقَاكَ غَيْثٌ، ٣ - أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، سَقَاكَ غَيْثٌ، ٤ - أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ، لِمَنْ تُرَبِّي ٥ - إِذَا أَبْنُكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ، ٦ - حَرَامٌ أَنْ يَبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ! ٧ - وَقَدْ ذُقْتَ الْمَنَايَا وَالرِّزَايَا، ٨ - وَغَابَ حَيْبُ قَلْبِكَ عَنْ مَكَانٍ، ٩ - لِيَبْكِكَ كُلُّ يَوْمٍ صُمَّتِ فِيهِ، ١٠ - لِيَبْكِكَ كُلُّ لَيْلٍ قُمْتَ فِيهِ ١١ - لِيَبْكِكَ كُلُّ مُضْطَهَّدٍ مَخُوفٍ ١٢ - لِيَبْكِكَ كُلُّ مُسْكِينٍ فَقِيرٍ</p> |
|---|--|

(١) الغيث: المطر.

(٢) الذَّوَاب: هنا الأَطْرَاف.

(٣) يستجير: يطلب النجدة.

(٤) ويروي «أبيت» مكان «بيت»، و«أومر أن يمر بي السُّرور» مكان المعجز.

(٥) المنايا: جمع المنية، وهي الموت. الرزايا: جمع الرزية، وهي المصيبة. العشير: الزوج، والقريب.

(٦) الهجير: الحر الشديد.

(٧) ويروي «جل» مكان «قل». والمُجِير: المُعِين عند النكبات.

(٨) رير: حب.

- ١٣- أَيَا أُمَّاهُ، كَمْ هَمَّ طَوِيلٍ
 مَضَى بِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ نَصِيرًا؟
 ١٤- أَيَا أُمَّاهُ، كَمْ سِرٍّ مَصُونٍ
 بِقَلْبِكَ، مَاتَ لَيْسَ لَهُ ظُهُورٌ؟^(١)
 ١٥- أَيَا أُمَّاهُ، كَمْ بُشْرَى بِقُرْبِي
 أَتُكِّ، وَدُونَهَا الْأَجَلُ الْقَصِيرُ؟
 ١٦- إِلَى مَنْ أَشْتَكِي؟ وَلِمَنْ أُنَاجِي،
 إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ؟
 ١٧- بِأَيِّ دُعَاءٍ دَاعِيَةٍ أُوقِي؟
 بِمَايَ ضِيَاءٍ وَجِهَ اسْتِنِيرُ؟
 ١٨- بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ الْقَدْرُ الْمُوفَى؟
 ١٩- نُسَلِّي عَنْكَ: أَنَا عَنْ قَلِيلٍ،
 إِلَى مَا صِرْتَ فِي الْأُخْرَى، نَصِيرُ

- ١٤٧ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنْ الرُّومَ، قَالَتْ: مَا أَسْرَنَا أَحَدًا لَمْ نَسْلُبْ سِلَاحَهُ غَيْرَ
 «أَبِي فِرَاسٍ»:

[من الطويل]

- ١- أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ، شِيمَتَكَ الصَّبْرُ،
 ٢- بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ،
 ٣- إِذَا اللَّيْلُ، أَضْوَانِي بَسَطَتْ يَدَ الْهَوَى
 ٤- تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ، بَيْنَ جَوَانِحِي،
 ٥- مُعَلَّتِي بِالْوَضْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ،
 ٦- حَفِظْتُ وَضِيْعَتِ الْمَوْدَةِ بَيْنَنَا
 ٧- وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ

(١) مصون: محفوظ.

(٢) عصي الدمع: ممتنعه.

(٣) اللوعة: الشوق والصبابة.

(٤) أضواني: أضعفني. خلائفه: صفاته. الكبر: الأنفة.

(٥) الجوانح: الضلوع. أذكتها: أشعلتها. الصبابة: الشوق والهوى.

(٦) معلتي: مطمعتي. الوضل: اللقاء، ومبادلة الحب بمثله. القطر: الماء.

(٧) الصحائف: جمع الصحيفة، وهي الكتاب. بشر: منحور.

- ٨- بِنَفْسِي، مِنْ الْغَادِينَ فِي الْحَيِّ، عَادَةً
٩- تَرُوغُ إِلَى الْوَاشِينَ فِي، وَإِنْ لِي
١٠- بَدَوْتُ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ، لِأَنِّي
١١- وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ
١٢- فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةَ وَلَمْ يَكُنْ
١٣- وَقِيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ،
١٤- وَقُورٌ، وَرَبِيعَانُ الصَّبَا يَسْفِرُهَا؛
١٥- تُسَائِلُنِي: «مَنْ أَنْتَ؟»، وَهِيَ عَلِيمَةٌ،
١٦- فَقُلْتُ، كَمَا شَاءَتْ، وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى:
١٧- فَقُلْتُ لَهَا: «لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَعَنِّي،
١٨- فَقَالَتْ: «لَقَدْ أَرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا!»
١٩- وَمَا كَانَ لِإِلْحَازَانِ، لَوْلَاكِ، مَسَلْتُ
٢٠- وَتَهْلِكُ، بَيْنَ الْهَزَلِ وَالْجِدِّ، مُهْجَةٌ؛
٢١- فَأَيَّقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ، بَعْدِي، لِعَاشِقٍ؛
٢٢- وَقَلْبْتُ أُمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً،
٢٣- فَعَدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا،
- هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ، وَبَهَجَتْهَا عَذْرُ
لُأَذْنًا بِهَا، عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ؛ وَقُرُ(١)
أَرَى أَنَّ دَارًا، لَسِتِ مِنْ أَهْلِهَا، قَفْرُ(٢)
وَإِيَّايَ، لَوْلَا حُبِّكَ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ(٣)
فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانَ مَا شِيدَ الْكُفْرُ
لِأَنَسَةٍ فِي الْحَيِّ شِيمَتَهَا الْغَدْرُ
فَتَارُنُ، أَحْيَانًا، كَمَا يَارُنُ الْمَهْرُ(٤)
وَهَلْ بَقِيَ مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ؟(٥)
«قَتِيلِكِ!» قَالَتْ: «أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كَثْرًا!»
وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي، وَعِنْدَكَ بِي خَيْرًا(٦)
فَقُلْتُ: «مَعَاذَ اللَّهِ! بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ،
إِلَى الْقَلْبِ؛ لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبَلَى جِسْرُ»
إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْفِكْرُ(٧)
وَأَنَّ يَدِي. مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ
إِذَا أَلْهَمُ أُسْلَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ(٨)
لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِي الْعُدْرُ(٩)

- (١) تروغ: تميل سرًا. الوقور. الصمم. يقول: إنها تسمع أقوال الوشاة، وهو يعطيهم أذنا صماء.
(٢) بدوت: أقممت في البادية. حاضرون: مقيمون في الحاضرة، وهي ما يقابل البادية. القفر: التي لا ناس فيها، ولا ماء، ولا شجر.
(٣) وىروى «أهلي» مكان «قومي».
(٤) وقور: يعني محبوبته: ريعان الشَّباب: شدته، وعنفوانه. تارن: تنشط وتمرح.
(٥) نكر: غير معروف.
(٦) تتعنتي: تطليبين أمراً فيه مشقة.
(٧) المهجة: الروح، والنفس. البين: الفراق، والبعد.
(٨) أسلاني: أنساني.
(٩) تجزى: تعاقب.

- ٢٤- كَأَنِّي أَنَادِي، دُونَ مَيْثَاءَ، ظَمِيئَهُ، عَلَى شَرَفٍ ظَمِيَاءَ، جَلَّلَهَا الذُّعْرُ^(١)
- ٢٥- تَجَفَّلُ حِينًا، ثُمَّ تَدْنُو كَأَنَّمَا تُنَادِي طَلًا، بِأَلْوَادِ، أَعْجَزُهُ الْحَضْرُ^(٢)
- ٢٦- فَلَا تُنْكِرِينِي، يَا بَنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أُنْكِرْتِهِ: أَلْبَدُو وَالْحَضْرُ إِذَا زَلَّتْ الْأَقْدَامُ؛ وَأَسْتُنزِلَ النَّضْرُ إِذَا زَلَّتْ الْأَقْدَامُ؛ وَأَسْتُنزِلَ النَّضْرُ مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّضْرُ^(٣)
- ٢٨- وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ ٢٩- وَإِنِّي لَنَزَالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ ٣٠- فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي أَلْبِيضُ وَالْقَنَا ٣١- وَلَا أَصْبِحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ ٣٢- وَيَا رَبَّ دَارٍ، لَمْ تُخْفِنِي، مَنِيعَةَ ٣٣- وَحَيٍّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ ٣٤- وَسَاجِبَةَ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقَيْتُهَا ٣٥- وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ، كُلَّهُ، ٣٦- وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ أَلْغَنِي؛
- ٣٧- وَأَسْتُنزِلَ النَّضْرُ مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّضْرُ^(٤)
- ٣٨- وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذَّبُّ وَالنَّسْرُ^(٥)
- ٣٩- وَلَا الْجَيْشُ مَا لَمْ تَأْتِهِ، قَبْلِي الذُّنْرُ^(٦)
- ٤٠- طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى، أَنَا وَالْفُجْرُ^(٧)
- ٤١- هَزِيمًا وَرَدَّتِي الْأَبْرَاقُ وَالْخُمْرُ^(٨)
- ٤٢- فَلَمْ يَلْقَهَا جَهْمُ اللَّفَاءِ، وَلَا وَعْرُ^(٩)
- ٤٣- وَرَحْتُ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَثْوَابِهَا سِتْرُ^(١٠)
- ٤٤- وَلَا بَاتَ يَثِينِي عَنِ الْكَرَمِ^(١١)

- (١) الميثاء: ما أتسع من فوهة الوادي: ظمياء: صفة للشفة الذابلة في حمرة، أو للعين الرقيقة الجفن. جللها: اكتنفها. الذعر: الخوف الشديد.
- (٢) الطلاء: ولد الظبية. الحضر الركض.
- (٣) جرار: قائد. الكتيبة: الجيش. ومعنى العجز أنها تنتصر دائماً.
- (٤) نزال: كثير النزول. المخوفة: الأرض التي يخافها المرء. النظر الشؤر: النظر الذي فيه غضب وامتعاض.
- (٥) أظمأ: أعطش. البيض: السيوف. القنا: الرماح. أسغب: أجوع.
- (٦) الحي الخلوف: الحي الذي غاب عنه رجاله. والمعنى أنه شجاع لا يهاجم أعداءه ما لم يندره.
- (٧) الردى: الموت.
- (٨) ويروى الصدر «وجيش شنت الغار حتى تركته». الهزيم: المهزوم. البراق: جمع البرقع، وهو ما تستر به المرأة وجهها. الخمر: جمع الخمار، وهو ما تستر به المرأة وجهها.
- (٩) ويروى «جافي» مكان «جهم»، وهما بمعنى. ساحبة الأذيال: كناية عن الفتاة الجميلة المتبخرة. الوعر: القاسي الشديد.
- (١٠) ويروى «لأبياتها» مكان «لأثوابها».
- (١١) يطغيني: يجعلني طاغياً: ظالماً.

- ٣٧- وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورَهُ؟
 ٣٨- أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى الْوَعَى،
 ٣٩- وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِيءِ
 ٤٠- وَقَالَ أُصَيْحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟
 ٤١- وَلَكِنِّي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعْينِي
 ٤٢- يَقُولُونَ لِي: «بِعْتِ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى»
 ٤٣- وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّي الْمَوْتُ سَاعَةً،
 ٤٤- هُوَ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَرْ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ
 ٤٥- وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمِثْلِهِ
 ٤٦- يَمُنُونَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي؛ وَإِنَّمَا
 ٤٧- وَقَائِمُ سَيْفِي، فِيهِمْ، أَنْدَقَ نَصْلُهُ
 ٤٨- سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ،
 ٤٩- فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ
 ٥٠- وَإِنْ مِتُّ، فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مِيتٍ،
 ٥١- وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَا سَدَدْتُ، أَكْتَفُوا بِهِ؛
 ٥٢- وَنَحْنُ أَنْاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا،
 ٥٣- تَهُونَ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا؛
 إِذَا لَمْ أَفِرْ عَرَضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ^(١)
 وَلَا فَرَسِي مُهْرًا، وَلَا رَبُّهُ غَمْرًا!
 فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَفِيهِ، وَلَا بَحْرًا!^(٢)
 فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ؛ أَحْلَاهُمَا مَرًّا»^(٣)
 وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
 فَقُلْتُ: «أَمَا وَاللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرًا»
 إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي الْأَسْرُ وَالضَّرُّ؟^(٤)
 فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَا حَيِيَ الذِّكْرُ
 كَمَا رَدَّهَا، يَوْمًا، بِسَوْءَتِهِ «عَمْرُو»^(٥)
 عَلَيَّ ثِيَابًا، مِنْ دِمَائِهِمْ، حُمْرُ
 وَأَعْقَابُ رُمُحِي، فِيهِمْ، حُطَمَ الصَّدْرُ^(٦)
 «وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ، يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ»
 وَتِلْكَ الْقَنَا، وَالْبَيْضُ وَالضُّمْرُ الشُّقْرُ^(٧)
 وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ، وَأَنْفَسَحَ الْعُمُرُ
 وَمَا كَانَ يَغْلُو الثَّبِيرُ، لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ^(٨)
 لَنَا الصَّدْرُ، دُونَ الْعَالَمِينَ، أَوْ الْقَبْرُ
 وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلَهَا الْمَهْرُ^(٩)

(١) وفوره: ادخاره وكثرته. إذا لم أفر عرضي: إذا لم أضن كرامتي. الوفرة: المال.

(٢) حُمُّ القضاء: قضي.

(٣) الردى: الموت.

(٤) يتجافى: يتعدى. الضر: الضرر.

(٥) دفع دهاء عمرو بن العاص إلى كشف سوءته وقت مبارزته لعلي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فاضطر الإمام علي إلى إشاحة وجهه، لأنه لم ينظر إلى سوءة طوال حياته.

(٦) نصل السيف: شفرته.

(٧) القنا: الرماح. البيض: السيوف. الضمر: الخيول المضمرة.

(٨) الثبير: الذهب. الصفرة: النحاس.

(٩) المعنى أن من يريد الأمور العظيمة لا بد من أن يبذل مجهوداً كبيراً وتضحيات جمة للوصول إليها.

٥٤- أَعَزُّ بَيْنِي الدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا، وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ، وَلَا فَخْرُ

- ١٤٨ -

وَقَالَ يَصِفُ أُسْرَهُ، وَيَذْكُرُ أَهْلَهُ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَى أَحْبَابِهِ:

[من مجزوء المتقارب]

- ١- لَأَيُّكُمْ أَذْكَرُ؟
 - ٢- وَكَمْ لِي عَلَى بَلَدْتِي،
 - ٣- فِي «حَلَبٍ» عُدَّتِي؛
 - ٤- وَفِي «مَنْبِجٍ»، مَنْ رِضَا
 - ٥- وَمَنْ حُبُّهُ زُلْفَةٌ،
 - ٦- وَأَصْبِيَّةٌ، كَالْفِرَاحِ،
 - ٧- وَقَوْمٌ أَلْفَنَاهُمْ،
 - ٨- يُخَيِّلُ لِي أَمْرَهُمْ
 - ٩- فَحَزْنِي لَا يَنْقُضِي؛
 - ١٠- وَمَا هَذِهِ أَدْمُعِي،
 - ١١- وَلَكِنْ أَدَارِي الدُّمُوعَ
 - ١٢- مَخَافَةَ قَوْلِ الْوَشَا
 - ١٣- أَيَا غَفَلْتَا، كَيْفَ لَا
 - ١٤- وَمَاذَا الْقُنُوطُ الَّذِي
- وَفِي أَيُّكُمْ أَفْكَرُ؟
بُكَاءٌ وَمُسْتَعْبِرُ؟^(١)
وَعِزِّي، وَالْمَفْخَرُ
هُ، أَنْفُسُ مَا أَذْخَرُ^(٢)
بِهَا يُكْرَمُ الْمَحْشَرُ^(٣)
أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
وَعُضُنُ الصِّبَا أَخْضَرُ،
كَانَهُمْ حُضْرُ^(٤)
وَدَمْعِي مَا يَفْتُرُ^(٥)
وَلَا ذَا الَّذِي أَضْمِرُ
وَأَسْتُرُ مَا أَسْتُرُ
مِثْلَكَ لَا يَضْبِرُ
أَرْجِي الَّذِي أَحْذَرُ؟
أَرَاهُ فَاسْتَشْعِرُ؟^(٦)

(١) مستعبر: محزون بذرف دموعه.

(٢) ويروي «أذخر» مكان «أذخر»، وكلاهما بمعنى «أخفى».

(٣) الزلفة: القرب. المحشر: موضع تجتمع القوم.

(٤) حضر: حاضر، مائلون أمامي.

(٥) يفتتر: يضعف.

(٦) القنوط: اليأس.

- ١٥- أَمَا مِنْ بَلَايِي بِهِ، عَلَى كَشْفِهِ أَقْدَرُ؟
١٦- بَلَى، إِنَّ لِي سَيِّدًا مَوَاهِبُهُ أَكْثَرُ
١٧- وَإِنِّي غَزِيرُ الذُّنُوبِ، وَإِحْسَانُهُ أَغْزَرُ
١٨- ذُنُوبِي بِهَا كَثْرَةٌ، وَعُفْرَانُهُ أَكْثَرُ
١٩- بِذُنُوبِي أَوْرَدْتَنِي وَمِنْ فَضْلِكَ الْمَصْدَرُ

- ١٤٩ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى غُلَامِهِ «مَنْصُورٌ»:

[من الخفيف]

- ١- مُغْرَمٌ، مُوَلَّمٌ، جَرِيحٌ، أَسِيرٌ
٢- وَكَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ حَدِيدٌ؛
٣- قُلْ لِمَنْ حَلَّ «بِالشَّامِ» طَلِيقًا:
٤- أَنَا أَصْبَحْتُ لَا أُطِيقُ حَرَكَاءَ؛
إِنَّ قَلْبًا، يُطِيقُ ذَا، لَصَبُورٌ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْقُلُوبِ صُخُورٌ^(١)
بِأَيِّ قَلْبِكَ الطَّلِيقُ الْأَسِيرُ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَنْتَ يَا «مَنْصُورُ»؟

- ١٥٠ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- أَتْتَنِي عَنْكَ أَخْبَارُ، وَبَانَتْ مِنْكَ
٢- وَوَلَّاحَتْ لِي، مِنْ السَّلْوِ قِ، آيَاتُ
٣- أَرَاهَا مِنْكَ بِالْقَلْبِ؛ وَلِلْأَحْشَاءِ
أَسْرَارُ^(٢) وَأَثَارُ^(٣) أَبْصَارُ

(١) ويروى «الرجال» مكان «القلوب».

(٢) بانَتْ: ظهرت.

(٣) ويروى البيت:

من السَّلْوَةِ فِي عَيْنِي كَ آيَاتُ وَأَثَارُ

٤- إِذَا مَا بَرَدَ الْحُبُّ فَمَا تُسَخِّنُهُ النَّارُ

- ١٥١ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- قَمَرٌ، دُونَ حُسْنِهِ الْأَقْمَارُ،
 - ٢- وَغَزَالٌ فِيهِ نِفَارٌ، وَلَا يَدُ
 - ٣- لَا أَعَاصِيهِ فِي اجْتِرَاحِ الْمَعَاصِي؛
 - ٤- قَدْ حَذِرْتُ الْمَلَّاحَ دَهْرًا؛ وَلَكِنْ
 - ٥- لَمْ أَزَلْ ثَابِتًا عَلَى الْهَجْرِ حَتَّى
 - ٦- كَمْ أَرَدْتُ السُّلُوفَ فَاسْتَعْطَفْتَنِي
 - ٧- وَإِذَا أَحْدَثَ الْحَبِيبَانِ أَمْرًا
- وَقَضِيبٌ، مِنَ النَّقَا مُسْتَعَارٌ^(١)
عَ فَمِنْ شِيْمَةِ الظَّبَّاءِ النَّفَارُ^(٢)
فِي هَوَى مِثْلِهِ تَطِيبُ النَّارِ^(٣)
سَاقِنِي، نَحْوِ حِيٍّ، الْمَقْدَارُ^(٤)
خَفَّ صَبْرِي وَقَلَّتِ الْأَنْصَارُ
رُقِيَّةٌ مِنْ رُقَاكِيَا عِيَارُ^(٥)
كَانَ فِيهِ عَلَى الْمُحِبِّ الْخِيَارُ

- ١٥٢ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

- ١- يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، هَلْ لِي مِمَّا لَقِيتُ مُجِيرًا؟^(٦)

- (١) ويروى «كثيب» مكان «قضيب». النَّقَا: القطعة المحدودة من الرمل، يصفها بضمور الخصر وبدانة المؤخرة.
- (٢) النَّفَار: الصُّدُود، والتجنُّب.
- (٣) اجتراح المعاصي: اقترافها.
- (٤) المقدار: القَدْر.
- (٥) العِيَار: الكثير المجيء والذهاب.
- (٦) مُجِير: منقذ، مساعد.



- ٢ - أَصَابَ غِرَّةً قَلْبِي هَذَا الْغَزَالُ الْغَرِيرُ^(١)
 ٣ - فَعُمُرُ لَيْلِي طَوِيلٌ، وَعُمُرُ نَوْمِي قَصِيرٌ
 ٤ - أَسْرَتٌ مِنِّي فُوَادِي، يَفْدِيكَ ذَاكَ الْأَسِيرُ

- ١٥٣ -

وَلَهُ فِي غُلَامِهِ مَنْصُورٌ:

[من الخفيف]

- ١ - سَبَقَ النَّاسَ، فِي الْهَوَى، «مَنْصُورٌ»
 ٢ - لَحِقَ الْعُودَ، نَاعِمًا، فَثَنَاهُ
 ٣ - إِنَّ حُبَّ الصَّبَا، وَإِنْ طَالَ، لَا يَفُ
 ٤ - فَهَوَ فِي أَضْلَعِ الصَّغِيرِ صَغِيرٌ، وَهُوَ فِي أَضْلَعِ الْكَبِيرِ كَبِيرٌ

- ١٥٤ -

وَقَالَ فِي بَعْضِ نِسَاءِ بَيْتِهِ، وَقَدْ شَبَّعَهَا إِلَى الْحَجِّ، فِي يَوْمٍ تَلَجٌ:

[من الطويل]

- ١ - أَيَحْلُو، لِمَنْ لَا صَبْرَ يُنْجِدُهُ، صَبْرُ
 ٢ - أُمْمَعِنَةٌ فِي الْعَدْلِ، رَفَقًا بِقَلْبِهِ!

(١) الغرير: الذي لا تجربة له.

(٢) ويروى «معذور» مكان «مغرور».

(٣) ويروى «وخلق العود» مكان «لحق العود». ثناه: أماله. عسير: صعب.

(٤) دثور: انمحاء، وزوال.

(٥) ألم: حل.

(٦) أممعة في العدل: يا مكثرة من اللوم.

- ٣- عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلْمَنَ عَلَى الْهَوَى! أَمَا فِي الْهَوَى، لَوْ ذُقْنَ طَعْمَ الْهَوَى، عَذْرُ؟^(١)
- ٤- أَطْلَنَ عَلَيْهِ اللَّوْمَ حَتَّى تَرَكَنَهُ
- ٥- وَمُنْكَرَةَ مَا عَايَنْتَ مِنْ شُحُوبِهِ
- ٦- وَيُحْمَدُ فِي الْعَضْبِ الْبَلَى، وَهُوَ قَاطِعٌ،
- ٧- وَقَائِلَةٌ: «مَاذَا دَهَاكَ»؟ - تَعَجُّبًا -
- ٨- أِبَالَيْبِينَ؟، أَمْ بِالْهَجْرِ؟ أَمْ بِكِلَيْهِمَا،
- ٩- يُذَكِّرُنِي «نَجْدًا» حَيْبٌ، بِأَرْضِهَا،
- ١٠- تَطَاوَلَتِ الْكُتُبَانُ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
- ١١- مَفَاوِزٌ لَا يُعْجِزَنَّ صَاحِبَ هِمَّةٍ،
- ١٢- كَأَنَّ سَفِينًا، بَيْنَ «فَيْدٍ» وَ«حَاجِرٍ»،
- ١٣- عَدَانِي عَنْهُ: ذُوذُ أَعْدَاءِ مَنْهَلٍ،
- ١٤- وَسُمْرُ أَعَادٍ، تَلْمَعُ الْبَيْضُ بَيْنَهَا،
- ١٥- وَقَوْمٌ، مَتَى مَا أَلْفَهُمُ رَوِي الْقَنَا،
- ١٦- وَخَيْلٌ، يَلُوحُ الْخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا،
- ١٧- إِذَا مَا أَلْفَتِي أَدْكَى مُعَاوَرَةَ الْعِدَى
- ١٨- وَيَوْمٍ، كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ،
- أَمَّا فِي الْهَوَى، لَوْ ذُقْنَ طَعْمَ الْهَوَى، عَذْرُ؟^(١)
- وَسَاعَتُهُ شَهْرٌ، وَلَيْلَتُهُ دَهْرٌ
- وَلَا عَجَبٌ، مَا عَايَنْتَهُ، وَلَا نُكْرٌ
- وَيُحْسَنُ فِي الْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةَ، الضَّمْرُ^(٢)
- فَقُلْتُ لَهَا: «يَا هَذِهِ أَنْتِ وَالِدَّهْرُ!»^(٣)
- تَشَارَكَ، فِيمَا سَاءَنِي، الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ؟^(٤)
- أَيَا صَاحِبِي نَجْوَايَ، هَلْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟^(٥)
- وَيَاعَدُ، فِيمَا بَيْنَنَا، الْبَلْدُ الْقَفْرُ
- وَإِنْ عَجِزَتْ، عَنْهَا، الْغُرَيْرِيَّةُ الصَّبْرُ،^(٦)
- يَحْفُ بِهِ، مِنْ آلِ قَيْعَانِهِ، بَحْرُ^(٧)
- كَثِيرٌ إِلَى وُرَادِهِ النَّظْرُ الشَّرُّ
- وَبَيْضُ أَعَادٍ، فِي أَكْفِهِمُ السُّمْرُ،^(٨)
- وَأَرْضٌ مَتَى مَا أَعَزَّهَا شَبَعُ النَّسْرِ
- وَنَصَلُ، مَتَى مَا شِمْتَهُ نَزَلَ النَّصْرُ
- فَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّ سَاحَتَهَا ثَغْرُ^(٩)
- قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشُو فُرْسَانِهَا صَبْرُ،

(١) عذيري: العاذر.

(٢) ويروي «السيف» مكان «العضب»، وهما بمعنى واحد. المُسَوِّمَةُ: التي بها سِمَةٌ (علامة). الضَّمْرُ:

النَّحَافَةُ.

(٣) دهاك: أصابك.

(٤) البين: الفراق.

(٥) ويروي: «تذكرني نجدًا ومن حلَّ أرضها».

(٦) المفاوز: الصحارى. الغريريَّة: النياق المنسوبة إلى غرير، وهو فحل مشهور.

(٧) فيد وحاجر: اسمان لموضعين. يحف به: يحيط به. القبعان: جمع القاع، وهو القعر.

(٨) البيض: السيوف.

(٩) الثغر: المدينة المُحصَّنة على الحدود.

- ١٩- تَسِيرُ، عَلَى مِثْلِ الْمَلَاءِ، مُنْشَرًّا، وَأَثَارَهَا طُرُزًا لِأَطْرَافِهَا حُمْرًا^(١)
 ٢٠- أَشْيَعُهُ، وَالذَّمْعُ، مِنْ شِدَّةِ الْآسَى، عَلَى خَدِّهِ نَظْمٌ، وَفِي نَحْرِهِ نَشْرٌ^(٢)
 ٢١- وَعُدْتُ، وَقَلْبِي فِي سَجَافٍ غَيْبِيَّةٍ، وَلِي لَفَّتَاتٌ، نَحْوَ هَوْدَجِهِ، كَثُرٌ^(٣)
 ٢٢- وَفِيْمَنْ حَوَى ذَاكَ الْحَجِيجُ خَرِيْدَةً، لَهَا دُونَ عَطْفِ السِّتْرِ مِنْ صَوْنِهَا سِتْرٌ^(٤)
 ٢٣- وَفِي الْكُمِّ كَفٌّ لَا يَرَاهَا عَدِيلُهَا، وَفِي الْخَذْرِ وَجْهٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ الْخَذْرُ^(٥)
 ٢٤- فَهَلْ «عَرَفَاتٌ» عَارِفَاتٌ بِزَوْرِهَا؟ وَهَلْ شَعَرَتْ تِلْكَ الْمَشَاعِرُ وَالْحَجَرُ؟^(٦)
 ٢٥- أَمَا أَخْضَرَ مِنْ بَطْنَانٍ «مَكَّةَ» مَا ذَوَى؟ أَمَا أَغْشَبَ الْوَادِي أَمَا أَنْبَتَ الصَّخْرُ؟
 ٢٦- سَقَى اللَّهُ قَوْمًا، حَلَّ رَحْلِكَ بَيْنَهُمْ، سَحَابًا، لَا قُلَّ جَدَاهَا، وَلَا نَزْرًا!^(٧)

- ١٥٥ -

وَلَهُ أَيْضًا:

[من الكامل]

- ١- وَمُورِدٍ، لَمَّا اسْتَدَارَ عِذَارُهُ
 ٢- رَطْبُ الْأَنَامِلِ، لَوْتَلَامِسُ كَفُّهُ
 ٣- لِلنَّظْمِ، نَظْمِ الدَّرِّ سِمْطًا، ثَغْرُهُ
 يَبْدِيعُ تَوْرِيدٍ يَطِيرُ شَرَارُهُ^(٨)
 حَجْرًا لِأُورْقٍ يَانِعًا أَثْمَارُهُ
 وَيَهَارُ رِيحِ الْيَاسْمِينِ بَهَارُهُ^(٩)

(١) الملاء: الثوب، والملحفة.

(٢) أشيعة: أودعه. النحر: موضع التقاء العنق بالصدر.

(٣) السجاف: جمع السجف، وهو الستر. الغبيط: الرمل.

(٤) الخريدة: الفتاة العذراء.

(٥) العدليل: النظير، والممائل. الخذر: الخباء. وفي البيت مبالغة في عفتها.

(٦) زورها: زيارتها. المشاعر: مواضع مناسك الحج. الحجر: الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها.

من أساس إبراهيم حولها.

(٧) قل: قليل. جدها: عطاؤها، مطرها.

(٨) المورّد: المورّد الخدّين: العذار: الخدّ.

(٩) السّمط: القلادة. البهار: الجمال.

- ٤ - حَتَّى إِذَا عَبَثَ الْكَرَى بِجُفُونِهِ وَأَحْمَرَ حِدَاهُ، وَطَابَ حُمَارُهُ^(١)
 ٥ - وَسَدَّتْهُ يُمْنَى يَدَيَّ، وَلَمْ يَزَلْ مِنْ تَحْتِ خَدَيَّ فِي الْوَسَادِ، يَسَارُهُ
 ٦ - وَجَعَلْتُ أَرْشِفُ فَضْلَ رَيْقَةِ نَعْرِهِ، رَشَفَ الْمِيَاهِ إِذَا وَرَدَنَ عِثَارُهُ^(٢)
 ٧ - نَازَعْتُهُ كَرَحِيَّةَ حَلَبِيَّةٍ مَا مَسَّ وَكَفَّ عَصِيرَهَا عَصَارُهُ^(٣)
 ٨ - قَدْ طَالَ مَا اخْتَلَسَ الْقُلُوبَ بِمُقَلَّةٍ فَتَنَّتْ، وَطَالَ حِدَارُهُ وَنَفَارُهُ^(٤)
 (عن مخطوطة فاس، الورقة ٣٨ ظ ٥)

- ١٥٦ -

وَكَتَبَ إِلَى «الْقَاضِي أَبِي الْحُصَيْنِ»، «بِالرَّقَّةِ»، جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ، فَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى طَيْفٍ يُزَاوِرُهُ وَالنَّوْمِ، فِي جُمَّلَةِ الْأَحْبَابِ، هَاجِرُهُ؟^(٥)
 ٢ - الْحُبُّ أَمْرُهُ، وَالصَّوْنُ زَاجِرُهُ، وَالصَّبْرُ أَوَّلُ مَا يَأْتِي، وَأَجْرُهُ^(٦)
 ٣ - أَنَا الَّذِي إِنْ صَبَا، أَوْ شَفَّهُ غَزَلُ فَلِلْعَفَافِ، وَلِلتَّقْوَى مَا أَزَرُهُ
 ٤ - وَأَشْرَفَ النَّاسِ أَهْلُ الْحُبِّ، مَنْزِلَةٌ وَأَشْرَفُ النَّاسِ أَهْلُ الْحُبِّ، مَنْزِلَةٌ
 ٥ - مَا بَالُ لَيْلِي لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ، مَن لَآ يَنَامُ، فَلَا صَبْرُ يُوَازِرُهُ
 ٦ - يَا سَاهِرًا، لِعَبْتِ أَيْدِي الْفِرَاقِ بِهِ، وَلَا خِيَالُ، عَلَى شَحْطِ، يُزَاوِرُهُ^(٧)
 ٧ - فَالصَّبْرُ خَاذِلُهُ، وَالدمْعُ نَاصِرُهُ^(٨)

(١) الكرى: النوم. الحُمار: ما يُخالط الإنسان من السكر.

(٢) العِثَار: جمع العثير، وهو الأثر الخفي.

(٣) الكَرَحِيَّة: الخمر. الوَكْف: سيلان، وقطر.

(٤) المقلة: العين. حِدَارُهُ: حذره. نَفَارُهُ: نفوره. وصدوده.

(٥) الطَيْف: الخيال.

(٦) زَاجِرُهُ: مانعه، رادعه.

(٧) الشَّحْط: البعد.

(٨) خَاذِلُهُ: لا يعينه، يمتنع عليه.

- ٨- إِنْ أَحْبَبَ الَّذِي هَامَ الْفَوَادُ بِهِ،
٩- مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ، يَوْمَ الْبَيْنِ، مَوْقِفَنَا
١٠- وَقَوْلَهَا، وَدُمُوعَ الْعَيْنِ وَاكْفَةَ:
١١- هَلْ أَنْتِ، يَا رِفْقَةَ الْعُشَاقِ، مُخْبِرَتِي
١٢- وَهَلْ رَأَيْتِ، أَمَامَ الْحَيِّ، جَارِيَةَ
١٣- وَأَنْتِ، يَا رَاكِبًا، يُزْجِي مَطِيَّتَهُ
١٤- إِذَا وَصَلْتَ فَعَرِّضِي بِي وَقُلْ لَهُمْ:
١٥- مَا أَعْجَبَ الْحُبَّ يُمْسِي طَوْعَ جَارِيَةَ
١٦- وَيَتَّقِي الْحَيَّ مِنْ جَاءٍ وَعَادِيَةٍ!
١٧- يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ الرَّاجِي إِنْابَتَهُ،
١٨- لَا تُشْعَلَنَّ؛ فَمَا تَدْرِي بِحُرْقَتِهِ،
١٩- وَرَاجِلٍ أَوْحَشَ الدُّنْيَا بِرِحْلَتِهِ،
٢٠- هَلْ أَنْتِ مُبْلِغَةٌ عَنِّي بِأَنْ لَهُ
٢١- وَأَنْبِي مَنْ صَفَتْ مِنْهُ سَرَائِرُهُ،
٢٢- وَمَا أُخْوِكَ الَّذِي يَدْنُو بِهِ نَسَبٌ؛
٢٣- وَأَنْبِي وَأَصِلُ مَنْ أَنْتِ وَأَصِلُهُ،
٢٤- وَلَسْتُ وَاجِدَ شَيْءٍ أَنْتِ عَادِمُهُ،

(١) البين: الفراق.

(٢) واكفة: جارية، سائلة.

(٣) الخليط: العشير. رُمّت: ربطت بالزمام. الأباغر: جمع البعير، وهو الجمل.

(٤) الجؤذر: ولد البقر الوحشية، شبه محبوبته به لآساع عينها. الجآذر: جمع الجؤذر.

(٥) ويروي «غولاً» مكان «ليلاً»، يزجي: يسوق.

(٦) ويروي «يوماً خطً» مكان «يوم البين». ويوم البين: يوم الفراق.

(٧) المساعر: أمكنة إشعال النيران.

(٨) الغادية: الذاهبة.

(٩) العاذل: اللاتم. إنابته: الإقامة مقامه.

(١٠) في هذا البيت حكمة خالدة.

(١١) عادمه: تفتقر إليه.

- ٢٥- وَافَى كِتَابُكَ، مَطْوِيًّا عَلَى نَزْوِهِ، وَنَاطِرُهُ
 ٢٦- فَالْعَيْنُ تَرْتَعُ فِيمَا خَطَّ كَاتِبُهُ،
 ٢٧- فَإِنْ وَقَفْتُ، أَمَامَ الْحَيِّ أَنْشُدُهُ،
 ٢٨- «أَبَا الْحُصَيْنِ»، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ،
 ٢٩- لَوْلَا أَعْتَدَارُ أَخْلَائِي بِكَ أَنْصَرَفُوا
 ٣٠- أَيْنَ الْخَلِيلُ الَّذِي يُرْضِيكَ بَاطِنُهُ،
 ٣١- أَمَا الْكِتَابُ، فَإِنِّي لَسْتُ أَقْرُوهُ
 ٣٢- يَجْرِي الْجَمَانُ، كَمَا يَجْرِي الْجَمَانُ بِهِ،
 ٣٣- أَنَا الَّذِي لَا يُصِيبُ الدَّهْرُ، عِثْرَتَهُ،
 ٣٤- يُمَسِّي، وَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّهَا وَطَنُ،
 ٣٥- وَمَا تَمَدُّ لَهُ الْأَطْنَابُ فِي بَلَدِهِ،
 ٣٦- لِي التَّخْيِيرُ، مُشْتَطًا وَمُتَّصِفًا،
 ٣٧- إِنِّي لِأَرْعَى حِمَى الْجَبَّارِ، مُقْتَدِرًا،
 ٣٨- فَكَيْفَ تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ،
 ٣٩- زَاكِي الْأَصُولِ، كَرِيمِ النَّبْعَتَيْنِ؛ وَمَنْ
- يَحَارُ سَامِعُهُ فِيهِ، وَنَاطِرُهُ
 وَالسَّمْعُ يَنْعَمُ فِيمَا قَالَ شَاعِرُهُ^(١)
 وَدَّ الْخَرَائِدُ لَوْ تَقْنَى جَوَاهِرُهُ^(٢)
 أَنْتَ الصَّدِيقُ الَّذِي طَابَتْ مَخَابِرُهُ^(٣)
 بِوَجْهِ خَزْيَانَ لَمْ تُقْبَلْ مَعَاذِرُهُ^(٤)
 مَعَ الْخُطُوبِ، كَمَا يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ؟^(٥)
 إِلَّا تَبَادَرَ مِنْ دَمْعِي بَوَادِرُهُ^(٦)
 وَيَنْشُرُ الدَّرَّ، فَوْقَ الدَّرِّ، نَائِرُهُ^(٧)
 وَلَا يَبِيتُ عَلَى خَوْفٍ مُجَاوِرُهُ^(٨)
 وَكُلُّ قَوْمٍ، غَدَا فِيهِمْ، عَشَائِرُهُ
 إِلَّا تَضَعُضِعَ بَادِيَهُ وَحَاضِرُهُ^(٩)
 وَلِلْأَفَاضِلِ، بَعْدِي، مَا أَغَادِرُهُ^(١٠)
 وَأُورِدُ أَلْمَاءَ، غَضْبًا، وَهُوَ حَاضِرُهُ
 الْعِزُّ أَوْلُهُ، وَالْمَجْدُ آخِرُهُ؟
 زَكَتْ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخِرُهُ^(١١)

(١) ترتع: تقيم مسرورة مطمئنة.

(٢) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفئاة العذراء. تقنى: تقنى.

(٣) أبو الحصين: صديق الشاعر، وقاضي الرقة.

(٤) الخزيان: المستحي. معاذره: أعذاره.

(٥) الخطوب: المصائب.

(٦) ويروي «أذكرة» مكان «أقرؤه». بوادر الدمع: أوائله.

(٧) ويروي «على مثل» مكان «كما يجري». والجمان: اللؤلؤ، والجمان. والدَّرُّ، هنا، كناية عن الشعر.

(٨) العترة: العشيرة، وأهل البيت. يفتخر بحمايته لعشيرته وجيرانه.

(٩) الأطناب: جمع الطنب، وهو الحبل الذي تُشدُّ به الخيمة إلى الوتد.

(١٠) مشتطاً: ظالماً، مستبداً. متتصفاً: عادلاً.

(١١) زاكى الأصول: كريمها. النبعان: الوالدان. وفي عجز البيت حكمة.

- ٤٠- فَمِنْ «سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» وَلَاذْنَهُ،
٤١- الْقَائِلُ، الْفَاعِلُ، الْمَأْمُونُ نَبُوْتُهُ،
٤٢- بَنَى لَنَا الْعِزَّ، مَرْفُوعًا دَعَائِمُهُ،
٤٣- فَمَا فَضَائِلُنَا إِلَّا فَضَائِلُهُ،
٤٤- لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي، طِفْلًا، فَكَانَ أَبِي،
٤٥- فَهُوَ ابْنُ عَمِّي دُنْيَا، حِينَ أُنْسِبُهُ،
٤٦- مَا زَالَ لِي نَجْوَةٌ، مِمَّا أَحَاذِرُهُ،
٤٧- إِذَا تَخَطَّ رَيْبُ الدَّهْرِ سَاحَتَهُ
٤٨- وَإِنَّمَا وَفَيْتِ الدُّنْيَا مَوَفَّتَهَا
٤٩- هَذَا كِتَابٌ مُشَوِّقٌ الْقَلْبِ، مُكْتَتِبٌ،
٥٠- وَقَدْ سَمَحْتُ، عَدَاةَ الْبَيْنِ، مُبْتَدِئًا،
٥١- بَقِيَّتِ، مَا غَرَّدَتْ وَرُقُ الْحَمَامِ، وَمَا
٥٢- حَتَّى تُبَلِّغَ أَقْصَى مَا تُؤْمِلُهُ،
- وَمِنْ «عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» سَائِرُهُ! (١)
وَالسَّيِّدُ الْأَيْدِ، الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ (٢)
وَشَيْدُ الْمَجْدِ، مُشْتَدًّا مَرَائِرُهُ (٣)
وَلَا مَفَاخِرُنَا إِلَّا مَفَاخِرُهُ
مِنَ الرَّجَالِ، كَرِيمِ الْعُودِ، نَاصِرُهُ
لَكِنَّهُ لِي مَوْلَى لَا أُنَاكِرُهُ (٤)
لَا زَالَ، فِي نَجْوَةٍ، مِمَّا يُحَاذِرُهُ (٥)
فَمَا نُبَالِي بِمَنْ دَارَتْ دَوَائِرُهُ
مِنْهُ؛ وَعُمِّرَ لِإِسْلَامِ عَامِرُهُ
لَمْ يَأَلُ نَاطِمُهُ، جُهْدًا، وَنَائِرُهُ (٦)
مِنَ الْجَوَابِ، بِوَعْدِ أَنْتِ ذَاكِرُهُ (٧)
أَسْتَهْلُ مِنْ مُوتِقِ الْوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُ! (٨)
مِنَ الْأُمُورِ، وَتُكْفَى مَا تُحَاذِرُهُ

- ١٥٧ -

وَلَهُ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

[من البسيط]

١- كَيْفَ آخِثِيَالِي فِي كِتْمَانِ حَرِّ هَوَى؟ أَطْوِيهِ، مُجْتَهِدًا، وَالْدَّمْعُ يَنْشُرُهُ!

- (١) يعني ابن عمه سيف الدولة الحمداني.
(٢) المأمون النبوة: لا يُخْطِئُ. الميمون طائره: السعيد الحظ، وفي هذا البيت إشارة إلى اعتقاد العرب بزجر الطير، فإن ذهب يمنة تفاءلوا، وإن ذهب شمالاً تشاءموا.
(٣) المرائر: جمع المرء، وهي القوة والعقل.
(٤) أناكره: أنكر ذلك.
(٥) النجوة: المنجاة.
(٦) لم يأل: لم يوفر.
(٧) البين: البعد والفراق.
(٨) ورق الحمام: الحمام الذي في لونه بياض إلى سواد موتق. الوسمي: مطر الربيع الأول.

٢ - وَشَادِنٍ، مِنْ بَنِي كِسْرَى، كَلَّفْتُ بِهِ مَا كَانَ فِي جِدِّهِ كِسْرَى يُخْبِرُهُ (١)

- ١٥٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَظَلِيٍّ غَرِيرٍ، فِي فُؤَادِي كِنَاسُهُ،
- ٢ - تَقَرُّبُهُ عَيْنَ الظَّبَّاءِ وَأَذْمُهَا
- ٣ - فَمِنْ خَلْقِهِ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا؛
- وَمِنْ خُلُقِهِ، عَصِيَانُهَا وَنُفُورُهَا (٤)

- ١٥٩ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - بُلَيْتٍ بَيِّنٍ، بَانَ فِي إِثْرِهِ صَبْرِي،
- ٢ - وَبَاعَدَنِي مِمَّنْ أَحَبُّ دُنُوهُ،
- ٣ - عَلَيَّ أَنِّي مِنْ شَخْصِهِ، مُتَمَتِّعٌ
- ٤ - فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، أَيُّدْرِي بِمَا جَنَى

(١) الشَّادِنُ: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة. كلفت به: أحببته حباً عظيماً.

(٢) الواو في «وظي»، هي واو «رُبِّ» الجارّة. والمقصود بالظبي، موصوفته الجميلة. الغرير: الذي لا تجربة له. الكِنَاسُ: بيت الغزال. اكتنس: أوى إلى الكناس. العين: جمع الأعين والعيناء، وهي الواسعة العينين، والأعين، أيضاً، ثور بقر الوحش. الحُور: جمع الأهور والهوراء، وهو الذي اشتدَّ سواد سواد عينه، واشتدَّ بياض بياضها.

(٣) الأذم: جمع الأذماء، وهي السمراء.

(٤) اللَّبَّاتُ: موضع القلادة من الصُّدر. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من الصُّدر.

(٥) بُلَيْتٌ: أصبت. البَيِّنُ: الفراق. بان: ذهب ويَعد. أضنى: أهلك.

(٦) الكرى: الليل.

- ٥- تَسَعَّرَتِ الْأَحْشَاءُ مِنِّي لِذِكْرِهِ
٦- أَلْفَنَ عَيْونِي بِالدُّمُوعِ، فَرَبَّمَا
٧- وَإِنِّي لِأَبْكِي لِلْفِرَاقِ، كَمَا بَكَتْ
٨- وَلَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ الْمَسِيرَ لَأَرْقَلْتُ،
٩- سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا، بِسَطَانِ «فَاللَّوِي»
١٠- إِلَى «دَيْرِ سَابَا»، وَالصَّوَامِعُ حَوْلَهُ،
١١- «فَدَيْرِ الشَّيَاطِينِ»، الَّذِي لَمْ أَزَلْ بِهِ
١٢- مَنَازِلُ، كُنَّا نَمْهَدُ اللَّهُوَ وَالصَّبَا
١٣- وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ «الشَّامِ» مُشْرِقًا
١٤- وَلَوْلَا أَكْتِسَابُ الْمَجْدِ لَمْ أَعُدْ رَاجِلًا
١٥- فَإِن تَطْمَئِنُّ الدَّارُ، مِنْ بَعْدِ نَبْوَةٍ،
١٦- فَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَنَالَ مُحِبِّي،
١٧- أَيَّامَنَا، فِي «نَهْرِ مَارِيَةَ» أَسْلَمِي
١٨- سَلَامَ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا،
- بِشَوْقٍ شَدِيدٍ، مُسْتَلِحٍ، وَمُسْتَمْرِي^(١)
جَرَيْنَ جُفُونِي بِالدُّمُوعِ وَلَا أُدْرِي
«خَنَاسٌ»، وَقَدْ أَمْسَتْ تَحْنُ إِلَى «صَخْرِ»^(٢)،
إِلَيْكَ، رِكَابِي فِي الضَّحَاصِحِ وَالْقَفْرِ^(٣)
إِلَى بَلَدٍ، غَيْثًا تَهَلَّلَ بِالْقَطْرِ
إِلَى «دَيْرَمَتِي» كُلُّ مُنْبَجَسٍ يَسْرِي
أَوَّاصِلُ لَدَاتِي، عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ،
بِهَا، وَنَدِيمُ السُّكْرِ سُكْرًا عَلَى سُكْرِ
إِلَيْهَا، وَفِي قَلْبِي أَحْرٌ مِنْ الْجَمْرِ
إِلَيْهَا وَجِئْتُ «الشَّامَ» قَصْدًا إِلَى «مِصْرَ»
كَأَيَّامِنَا اللَّائِي مَضَيْنَ بِلَا هَجْرٍ
وَأَبْلَغَ آمَالِي عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
وَعُودِي لَنَا فَالْعُودُ أَحْمَدُ لِلْأَمْرِ
سَلَامَ غَرِيبٍ، ظَلُّ يُزْرِي عَلَى الدَّهْرِ^(٤)

- ١٦٠ -

وَقَالَ، مُجِيبًا «لَأَبِي زُهَيْرِ الْمُهْلَلِ بْنِ نَضْرِ بْنِ حَمْدَانَ» عَنْ قَصِيدَةِ أَوْلَاهَا:
[أَيَّابُنَ الْكِرَامِ الصَّيْدِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ].

[من الطويل]

١- أَلَا مَا لِمَنْ أَمْسَى يَرَاكَ وَلِلْبَدْرِ، وَمَا لِمَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَلِلْقَطْرِ!^(٥)

(١) تَسَعَّرَتْ: تَوَقَّدَتْ.

(٢) خَنَاسٌ: هِيَ الشَّاعِرَةُ الْجَاهِلِيَّةُ الْخَنَسَاءُ الَّتِي اشْتَهَرَتْ بِرِثَاءِ أَخِيهَا صَخْرٍ.

(٣) أَسْطِيعُ: أَسْتَطِيعُ. أَرْقَلْتُ: أَسْرَعْتُ. الضَّحَاصِحُ: جَمْعُ الصَّحْصَحِ، وَهُوَ، مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَجَرِدٍ.

الْقَفْرُ: الْمَكَانُ: لَا نَاسَ فِيهِ وَلَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ.

(٤) أَزْرَى عَلَى الدَّهْرِ: وَضَعَ مِنْ حَقِّهِ أَوْ مِنْ قِيَمَتِهِ.

(٥) الْقَطْرُ: الْمَطَرُ.

- ٢- تَجَلَّلْتَ بِالتَّقْوَى، وَأَفْرَدْتَ بِالْعُلَا،
 ٣- وَقَلَّدْتَنِي، لَمَا ابْتَدَأْتَ بِمَدْحَتِي،
 ٤- فَإِنَ أَنَا لَمْ أَمْنَحْكَ صِدْقَ مَوَدَّتِي
 ٥- أَيَابِنَ الْكِرَامِ الصَّيْدِ، جَاءَتْ كَرِيمَةً:
 ٦- فَضَلَّتْ بِهَا أَهْلَ الْقَرِيضِ، فَأَصْبَحَتْ
 ٧- وَإِنَّكَ، فِي عَذْبِ الْكَلَامِ وَجَزَلِهِ،
 ٨- وَمِثْلِكَ مَعْدُومُ النَّظِيرِ مِنَ السُّورَى،
 ٩- كَأَنَّ عَلَى الْأَفَاطِهِ، وَنِظَامِهِ،
 ١٠- تَنَفَّسَ فِيهِ الرُّوْضُ فَأَخْضَلَ بِالنَّدَى،
 ١١- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ فِرَاقِكَ لَوَعَةً،
 ١٢- وَحَسْرَةَ مُرْتَاحٍ إِذَا اشْتَأَقَ قَلْبُهُ،
 ١٣- فَعُدُّ يَا زَمَانَ الْقُرْبِ، فِي خَيْرِ عَيْشَةٍ،
 ١٤- وَعِشْ «يَابْنَ نَصْرٍ»، مَا اسْتَهَلَّتْ عَمَامَةً،
 وَأَهَلَّتْ لِلْجَلَى، وَحُلِيَّتْ بِالْفَخْرِ^(١)
 يَدًا، لَا أُوفِي شُكْرَهَا، أَبَدَ الدَّهْرِ^(٢)
 فَمَا لِي إِلَى الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مِنْ عُنْدِ^(٣)
 «أَيَابِنَ الْكِرَامِ الصَّيْدِ وَالسَّادَةِ الْغَرِّ»^(٤)
 تَحِيَّةَ أَهْلِ الْبَدْوِ، مُؤْنَسَةَ الْحَضْرِ^(٥)
 لَتَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ، وَتَنْحُتُ مِنْ صَخْرِ
 وَشِعْرِكَ مَعْدُومُ الشَّيْبِ مِنَ الشَّعْرِ^(٦)
 بَدَائِعَ مَا حَاكَ الرَّيْبُ مِنَ الزَّهْرِ
 وَهَبَّ نَسِيمَ الرُّوْضِ يُخْبِرُ بِالْفَجْرِ
 طَوْرَتْ لَهَا، مِنِّي الْأَصْلُوعُ، عَلَى جَمْرِ
 تَعَلَّلَ بِالشُّكْوَى وَعَادَ إِلَى الصَّبْرِ
 وَأَنْعَمَ بِالِ، مَا بَدَا كَوَكَبَ دُرِّي،
 تَرُوحُ إِلَى عِزِّ، وَتَعْدُو عَلَى نَصْرِ^(٧)

- ١٦١ -

وَقَالَ، يُجِيبُ «أَبَا زُهَيْرٍ» عَنِ قَصِيدَةٍ، أَوْلَاهَا:

[هَاجَ شَوْقُ الْمُتَمِّمِ الْمَهْجُورِ]: -

[من الخفيف]

١- مُسْتَجِيرُ الْهَوَى بِغَيْرِ مُجِيرٍ، وَمُضَامُ الْهَوَى بِغَيْرِ نَصِيرٍ^(٨)

(١) ويروى «بالنعمى» مكان «للجلَى».

(٢) ويروى «آخر الدهر».

(٣) المؤتَلِّ: المتأصل في الشرف.

(٤) الصَّيْدُ: جمع الأصيد، وهو الشريف. وعَجَزَ البيت من قصيدة أبي زهير.

(٥) القريض: الشعر.

(٦) ويروى «النظير» مكان «الشَّيْبِ»، وهما بمعنى واحد. الوري: الناس.

(٧) استهَلَّتْ: اشتدَّ انصباب مطرها.

(٨) المُضَامُ: الذي حلَّ به الضيم، وهو الظلم.

- ٢- مَا لِمَنْ وَكَلَّ الْهَوَىٰ مُقَلَّتِيهِ
٣- فَهَوَمَا بَيْنَ عُمَرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ،
٤- لَا أَقُولُ: الْمَسِيرُ أَرْقَ عَيْنِي!
٥- يَا كَثِيْبًا، مِنْ تَحْتِ غُصْنِ رَطِيْبٍ،
٦- شَدَّ مَا غَيَّرْتِكَ، بَعْدِي، اللَّيَالِي
٧- لَكَ وَصَفِي، وَفِيكَ شِعْرِي؛ وَلَا أَعُ
٨- وَلِقَلْبِي، مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ، شُغْلُ
٩- قَدْ مَنَحْتُ الرَّقَادَ عَيْنَ خَلِيٍّ
١٠- -- لَا جَزَىٰ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ بِحُبِّ،
١١- يَا أُخِي «يَا أَبَا زُهَيْرٍ»، أَلِي عِنْدَ
١٢- إِنْ لِي، مُدَّ نَأَيْتَ، جِسْمَ مَرِيضٍ،
١٣- لَمْ تَزَلْ مُشْتَكَايَ، فِي كُلِّ أَمْرٍ،
١٤- وَرَدَّتْ مِنْكَ، «يَا بْنَ عَمِي»، هَدَايَا
١٥- بِقَوَافٍ، أَلْدُ مِنْ بَارِدِ أَلْمَا
- بِأَنسِكَابٍ وَقَلْبُهُ بِزَفِيرٍ! (١)
يَتَلَطَّى، وَعُمَرِ نَوْمٍ قَصِيرٍ (٢)
قَدْ تَنَاهَى الْبَلَاءُ، قَبْلَ الْمَسِيرِ! (٣)
يَتَشْنَى، مِنْ تَحْتِ بَدْرِ مُنِيرٍ! (٤)
يَا قَلِيلَ الْوَفَا، قَلِيلَ النَّظِيرِ (٥)
رِفٌ وَصَفَ الْمَوَارَةَ الْعَيْسَجُورِ (٦)
عَنْ هَوَى قَاصِرَاتٍ تِلْكَ الْقُصُورِ (٧)
بَاتَ خِلْوًا مِمَّا يُجْنُ ضَمِيرِي (٨)
وَشَفَى كُلَّ عَاشِقٍ مَهْجُورٍ! -
ذَكَ عَوْنٌ عَلَى الْغَزَالِ الْغَرِيرِ؟ (٩)
وَبُكََا ثَاكِلٍ، وَذُلُّ أَسِيرٍ (١٠)
وَمُعِينِي، وَعُدَّتِي، وَمُجِيرِي (١١)
تَتَهَادَى فِي سُنْدُسٍ، وَحَرِيرٍ (١٢)
ءِ، وَلَفْظٍ كَاللُّوْلُؤِ الْمَنْشُورِ،

(١) المقلتان: العينان.

(٢) يتلظى: يشتعل.

(٣) تناهى البلاء: عظمت المصيبة.

(٤) يصف رقة خصرها، وبدانة عجزتها، وجمال وجهها.

(٥) ويروى «بغير نظير» مكان «قليل النظير». شد ما: كثيراً ما.

(٦) المواراة: الشديدة الحركة. العيسجور: الناقة السريعة، الصلبة.

(٧) القاصرات: جمع القاصرة، وهي المرأة التي لا تنظر إلى غير زوجها.

(٨) الرقاد: النوم. الخلي: الخالي. يجن: يستر.

(٩) الغرير: الذي لا تجربة له، وهنا بمعنى الفتى.

(١٠) ويروى «جسماً مريضاً» مكان «جسم مريض». نأيت: ابتعدت. الثاكل: التي فقدت ولدها.

(١١) ويروى «وعمدتي ومشيري» مكان «وعُدَّتِي ومُجِيرِي». المُجِيرِ: المُسَاعِدِ المَعَاوِنِ عِنْدَ الضِّيقِ.

(١٢) السُّنْدُسِ: نوع من رقيق الحرير.

- ١٦- مُحَكَّمٌ، قَصَرَ «الْفَرَزْدَقُ» و«الْأَخ»
 ١٧- أَنْتَ لَيْثُ الْوَعْيِ، وَحَنَفُ الْأَعَادِي،
 ١٨- طُلْتَ، فِي الضَّرْبِ لِلطَّلِي، عَنْ شَيْبِهِ
 ١٩- كُنْتَ جَرَّبْتَنِي، وَأَنْتَ كَثِيرُ أَلْ
 ٢٠- وَإِذَا كُنْتُ، «يَابْنَ عَمِّي»، قَنُوعاً
 ٢١- هَاجَ شَوْقِي إِلَيْكَ، حِينَ أَتَيْتَنِي:
- ظَلُّ عَنْهُ، وَفَاقَ شِعْرَ «جَرِيرٍ»^(١)
 وَغِيَاثُ الْمَلْهُوفِ وَالْمُسْتَجِيرِ^(٢)
 وَتَعَالَيْتَ، فِي الْأَعْلَاءِ، عَنْ نَظِيرِ^(٣)
 كَيْسٍ، طَبُّ بِكُلِّ أَمْرٍ كَبِيرِ^(٤)
 بِجَوَابِي؛ قَنِعْتُ بِالْمَيْسُورِ
 «هَاجَ شَوْقُ الْمَتِيمِ الْمَهْجُورِ»^(٥)

- ١٦٢ -

وَلَهُ، طَابَ ثَرَاهُ، يَفْتَخِرُ وَيَذْكُرُ الْمَشِيبَ:

[من الوافر]

- ١- عَذِيرِي، مِنْ طَوَالَعٍ فِي عِذَارِي،
 ٢- وَثُوبٌ، كُنْتُ أَلْبَسُهُ، أُنَيْقِ
 ٣- وَمَا زَادَتْ عَلَيَّ الْعِشْرِينَ سِنِي
 ٤- وَمَا اسْتَمَعْتُ مِنْ دَاعِيِ التَّصَابِي
 ٥- أَيَا شَيْبِي، ظَلَمْتَ! وَيَا شَبَابِي
 ٦- يُرَجِّلُ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ
 ٧- أَمَرْتُ بِقَصِّهِ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ،
- وَمِنْ رَدِّ الشَّبَابِ الْمُسْتَعَارِ!^(٦)
 أَجْرَرُ ذَيْلَهُ، بَيْنَ الْجَوَارِي^(٧)
 فَمَا عُدْرُ الْمَشِيبِ إِلَى عِذَارِي؟
 إِلَى أَنْ جَاءَنِي دَاعِيِ الْوَقَارِ^(٨)
 لَقَدْ جَاوَرْتُ، مِنْكَ، بِشَرِّ جَارِ!
 وَيَخْتِمُهَا بِتَرْجِيلِ الدِّيَارِ^(٩)
 وَقَرَّرَ عَلَيَّ تَحْمُلِهِ قَرَارِي

(١) الفرزدق، والاحطل، وجرير شعراء مشهورون.

(٢) الليث: الأسد. الوعى: الحرب. حنف: موت. غياث: نصره. المستجير: طالب العون والمساعدة.

(٣) الطلى: جمع الطلية، وهي الرقبة.

(٤) ويروى «كم تجددتني» مكان «كنت جرئتني». الكيس: حُسن الفهم والأدب، والعقل. طب: خبير.

(٥) عجز البيت لأبي زهير.

(٦) عذيري: عاذري. الطوالع: أوائل الشيب. العذار: جانب اللحية.

(٧) قوله «وثوب» كناية عن شبابه.

(٨) التصابي: الميل إلى الفتوة والهوى.

(٩) ويروى أضوى» مكان «ياوي».

- ٨- وَقُلْتُ: «الشَّيْبُ أَهْوَنُ مَا الْأَقْيِي مِنْ الدُّنْيَا وَأَيْسَرُ مَا أَدَارِي!»
 ٩- «وَلَا يَبْقَى رَفِيقِي الْفَجْرُ حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ مُنْبَلِجَ النَّهَارِ»^(١)
 ١٠- «وَأَيْنِي مَا فُجِعْتُ بِهِ لِأَلْقَى بِهِ مَلَقَى الْعِثَارِ مِنَ الشُّعَارِ»^(٢)
 ١١- «وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِالْكَرْهِ مِنِّي كَرِهْتُ فِرَاقَهُ بَعْدَ الْمَزَارِ!»
 ١٢- «مَتَى أَسْلُو بِلَا خَلٍّ وَصَوْلٍ يُوَافِقُنِي، وَلَا قَدَحٍ مُدَارٍ؟ فَزَعْتُ مِنَ الْهُمُومِ إِلَى الْعُقَارِ»^(٣)
 ١٤- «أُنخْتُ، وَصَاحِبَايَ، «بِذِي طُلُوحٍ» طَلَائِحَ، شَفَّهَا وَخَدَّ الْقَفَارِ»^(٤)
 ١٥- «وَلَا مَاءٌ سِوَى نُطْفِ الْأَدَاوِي فَلَمَّا لَاحَ بَعْدَ الْأَيْنِ «سَلَعٌ»، وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجٍ، خَيَالٌ زَارٌ وَهِنًا مِنْ نَوَارِ»^(٥)
 ١٦- «أَبَاخِلَةٌ، عَلِيٌّ، وَأَنْتِ جَارٌ، تَلَاعَبُ بِي، عَلَى هُوجِ الْمَطَايَا، وَنَفْسٌ، دُونَ مَطْلِبِهَا الثَّرِيَا»
 ١٧- «أَرَى نَفْسِي تُطَالِبُنِي بِأَمْرٍ وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هِمَمٍ طَوَالٍ»
 ١٨- «وَمُعْتَكِفٍ عَلَيَّ «حَلَبٍ» بَكِيٍّ»
 ١٩- «وَمُعْتَكِفٍ عَلَيَّ «حَلَبٍ» بَكِيٍّ»
 ٢٠- «وَمُعْتَكِفٍ عَلَيَّ «حَلَبٍ» بَكِيٍّ»
 ٢١- «وَمُعْتَكِفٍ عَلَيَّ «حَلَبٍ» بَكِيٍّ»
 ٢٢- «وَمُعْتَكِفٍ عَلَيَّ «حَلَبٍ» بَكِيٍّ»
 ٢٣- «وَمُعْتَكِفٍ عَلَيَّ «حَلَبٍ» بَكِيٍّ»

(١) منبلج النهار: الفجر، وعنى به الشيب.

(٢) الشعار: الثوب الذي يلي شعر الجسد.

(٣) ويروى «تناوشتي» مكان «تناوبتي»، وكلاهما بمعنى جاءتني الواحدة بعد الأخرى. فزعت: لجأت.
 العقار: الخمر.

(٤) أنخت: أبركت. ذو طولوح: اسم موضع. الطلائح: جمع الطليح، وهو المتمب. وخد: ركض سريع.
 القفار: جمع القفر، وهو المكان الذي لا ناس فيه، ولا شجر، ولا ماء.

(٥) النطف: جمع النطفة، وهي الماء الصافي. الأداوي: جمع الإداوة، وهي الإناء الصغير.

(٦) سلع: اسم موضع.

(٧) داج: شديد السواد. نوار: اسم امرأة.

(٨) تلاعب بي: تتلاعب بي. هوج المطايا: النياق المسرعة. الخلائق: الطباع: الصغار: الذلل.

(٩) البكي: الكثير البكاء.



- ٢٤- يَقُولُ لِي: «أَنْتَظِرُ فَرَجًا» وَمَنْ لِي
 ٢٥- عَلَيَّ، لِكُلِّ هَمٍّ، كُلُّ عَيْسٍ
 ٢٦- وَخِرَاجٌ مِنَ الْغَمَرَاتِ خِرْقٌ
 ٢٧- شَدِيدٌ تَجَنَّبَ الْأَنَامَ وَافٍ،
 ٢٨- فَلَا نَزَلَتْ بِي الْجِيرَانُ إِنْ لَمْ
 ٢٩- وَلَا صَجِبْتِي الْفُرْسَانُ إِنْ لَمْ
 ٣٠- وَلَا خَافْتَنِي الْأَمْلَاكُ إِنْ لَمْ
 ٣١- بِجَيْشٍ لَا يَجِلُّ بِهِمْ مُغِيرٌ
 ٣٢- شَدَدْتُ عَلَى الْحَمَامَةِ كُورَ رَحْلِ
 ٣٣- تَحْفُ بِهَ الْأَسِنَّةُ، وَالْعَوَالِي،
 ٣٤- يَعُدُّنَ، بُعِيدَ طُولِ الصَّوْنِ، سَعِيًّا
 ٣٥- وَتَخْفِقُ حَوْلِي الرَّيَاثُ حُمْرًا،
 ٣٦- وَإِنْ طَرِقَتْ بِدَاهِيَةِ وَتَاقَتْ
 ٣٧- عَزِيزٌ، حَيْثُ خَطَّ السَّيْرُ رَحْلِي،

(١) العيس: الإبل البيض التي يخالط لونها سواد خفيف أو شقرة. أمون: مأمونة. المونخة: الجارية سريعاً.

(٢) الغمرات: الشدائد والمكاره. الخرق: الكريم. الشبل: ولد الأسد. وقوله «أبو شبلين» كناية عن الشجاعة. الذمار: الجياض.

(٣) عَفَّ الإزار: كناية عن عفته.

(٤) ويروى «فلا زالت به» مكان «فلا نزلت بي».

(٥) قوله «رأي لا يغبهم مغار» يعني الرأي المُحكَّم الصَّاب.

(٦) الحمامة: الناقة هنا. اليسار: السهولة.

(٧) تحفك به الأسننة. تحيط به الرماح. المهاري: جمع المهرية، وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن صيدان من عرب اليمن.

(٨) ويروى «شعثاً» مكان «سعيًّا». المغار: الغارة.

(٩) الخضارم: الجيوش.

(١٠) الداهية: المصيبة.

(١١) الأنام: البشر.



٣٨- وَأَهْلِي مَنْ أَنْخْتُ إِلَيْهِ عَيْسِي، وَدَارِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الدِّيَارِ! (١)
٣٩- فَمَا أَهْلُ الْعَدَاوَةِ لِي بِأَهْلٍ، وَلَا دَارُ الْمَذَلَّةِ لِي بِدَارٍ!

- ١٦٣ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١- يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ، لَمَّا صَادَفَتْ حُلًّا
٢- بَدَرْتِ، وَالْبَدْرُ نَحْوَ الشَّمْسِ فِي خَطْرِ، فَجِئْتِ، قَائِرَةً، يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ! (٢)

- ١٦٤ -

وَقَالَ فِي الْمُجُونِ:

[من الهزج]

١- تَوَاعَدْنَا بِأَذَارِ لِمَسَعَى غَيْرِ مُخْتَارِ
٢- وَقُمْنَا، نَسَحَبُ الرِّيْطِ، إِلَى حَانَةِ خَمَارِ؛ (٣)
٣- فَلَمْ نَدْرِ، وَقَدْ فَاحَتْ لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ،
٤- بِخَمَارٍ، مِنَ الْقَوْمِ، نَزَلْنَا، أَمْ بَعَطَارٍ؟
٥- فَلَمَّا أَلَيْسَ اللَّيْلُ، لَنَا ثَوْبًا مِنَ الْقَارِ؛ (٤)
٦- وَقُلْنَا: «أَوْقِدِ النَّارَ لِطُرَاقِ وَزُورِ» (٥)

(١) العيس: الإبل البيضاء التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف.

(٢) ويروي «أقمر» مكان «طلعة». قائرة: تشعين كالقمر.

(٣) الرّيْط: الثوب إذا كان من قطعة واحدة. الحانة: الدكان.

(٤) القار: مادة سوداء تطلّي به السفن، والجمال الجرباء.

(٥) الطّراق: الزائرون ليلاً.

- ٧- وَجَا خَاصِرَةَ الدِّنِّ فَأَغْنَانَا عَنِ النَّارِ^(١)
٨- وَمَا فِي طَلَبِ اللّٰهُرِ، عَلَى الْفِتْيَانِ، مِنْ عَارِ!

- ١٦٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ، جَهَالَةَ، أَنْظُرْ إِلَيَّ تِلْكَ السُّوَالِفِ وَأَعْدِرِ
٢- حَسُنْتَ وَطَابَ نَسِيمُهَا فَكَأَنَّهَا مَسْكَ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدِ أَحْمَرِ

- ١٦٦ -

وَقَالَ أَيْضًا:

[من الوافر]

- ١- صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَأَضْطِرَّارِي وَقَلَّ، مَعَ الْهَوَى، فِيكَ أَنْتِصَارِي^(٢)
٢- وَكَانَ يِعَافُ حَمْلَ الضَّمِيمِ قَلْبِي، فَقَرَّ عَلَى تَحْمِيلِهِ قَرَارِي^(٣)
٣- فَدَيْتُكَ، طَالَ ظُلْمُكَ وَأَحْتِمَالِي كَمَا كَثُرَتْ ذُنُوبُكَ وَأَعْتِدَارِي

- ١٦٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- مَا أَنْ أَرْتَاعَ لِلشِّيبِ، الْمَفُوفِ فِي عِذَارِي؟^(٤)

(١) الدُّنُّ: وعاء الخمر. وجا: أصله وجأ، ومعناه ضرب بالسكين.

(٢) ويروى «منك» مكان «فيك».

(٣) يعاف: يترك ويكره.

(٤) ويروى «أرتاب» مكان «ارتاع»، و«المهرم» مكان «المُفُوف». المُفُوفُ: الشعر الذي خالطه بياض.

العذار: جانب اللحية.

- ٢- وَأَكْفَ عَنْ سُبُلِ الضَّلَالِ، وَأَكْتَسِي ثَوْبَ الْوَقَارِ
٣- أَمْ قَدْ أَمِنْتَ الْحَادِثَاتِ مِنَ الْعَوَادِي وَالسُّوَارِي^(١)
٤- إِنْ يَأْتِي أَعْوُدُ، بِحُسْنِ عَفْوِ اللَّهِ، مِنْ سُوءِ اخْتِيَارِي

- ١٦٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ؟
٢- أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلًا مِثْلَ أَخِيرٍ
٣- إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيحُ بِتَقْلِيلِ الدُّهُورِ^(٢)
٤- فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ؛ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرٍ!

- ١٦٩ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَكَأَنَّما أَلْبِرْكُ الْمَلَاءِ، تَحْفُهَا
٢- بُسْطٌ مِنَ الدِّيَابِجِ بِيضٌ، فُرُوزَتْ
أَنْوَاعُ ذَاكَ الرُّوضِ وَالزَّهْرِ،^(٣)
أَطْرَافُهَا بِفَرَاوِزِ خُضْرِ^(٤)

(١) الحادثات: المصائب. الفوادي: الآيات في الغداة، وهي أول النهار. السواري: الآيات في الليل.

(٢) التصاريف: المصائب.

(٣) الملاء: الملاى.

(٤) الديابج: الحرير. فُرُوزَتْ: طُرُزَتْ. الفراوز: جمع الفاروزة، وهي الدكادك.

- ١٧٠ -

وَقَالَ أَيضاً:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إِشْرَبَ عَلَى الزَّمَنِ الْمُنِيرِ بِرِيَاضِ مَنْشُورٍ وَخَيْرٍ^(١)
- ٢- وَبَدَائِعِ الْوَرْدِ الْمُضَاعِفِ، فِي ذُرَى الْوَرَقِ النَّضِيرِ
- ٣- مِنْ قَهْوَةِ ذَهَبِيَّةٍ، قَدْ أَخْلَقَتْ قَدَمَ الدُّهُورِ^(٢)
- ٤- هِيَ فِي الْقُلُوبِ، لِطَيْبِهَا، مِثْلُ الْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ

- ١٧١ -

وَقَالَ، أَيضاً، فِي عِدَارٍ:

[من الكامل]

- ١- مِنْ أَيْنَ لِلرَّشَاءِ، الْغَرِيرِ، الْأَحُورِ، فِي الْخَدِّ، مِثْلُ عِدَارِهِ الْمُتَحَدِّرِ؟!^(٣)
- ٢- يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ، جَهَالَةَ، أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ تَعَذَّرْ!
- ٣- قَمَرٌ، كَانَ بِعَارِضِيهِ كِلَيْهِمَا مِسْكَاً، تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرٍ^(٤)

- ١٧٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَفْلَحٍ» كِتَاباً؛ فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ، فَاجَابَهُ «أَبُو فِرَاسٍ»

بِقَوْلِهِ:

[من البسيط]

- ١- وَوَارِدٍ مُورِدٍ أَنْسَاءً، يُؤَكِّدُهُ صُدُورُهُ عَنِ سَلِيمِ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ^(٥)

(١) الخير: الطيبة.

(٢) القهوة الذهبية: الخمرة. أخلقت: بليت. وقوله: «قد أخلقت قدم الدهور» كناية عن قدمها.

(٣) الرشأ: ولد الظبي. الغرير: الذي لا تجربة له، والمقصود الفتى. الأحور: الشديد سواد العين وبياضها. العذار: الخد.

(٤) العارضان: الخدان.

(٥) الورد: إتيان الماء. الصدر: الصدور عنه.

- ٢ - شُدَّتْ سَحَائِبُهُ مِنْهُ عَلَى نُزْرِهِ تَقَسَّمَ الْحُسْنُ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
- ٣ - عُدُوبَةٌ، صَدَرَتْ عَنْ مَنْطِقِي جَدِّهِ؛ كَالْمَاءِ يَخْرُجُ يَنْبُوعاً مِنَ الْحَجَرِ^(١)
- ٤ - وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْفِكْرِ، دَبَّجَهَا صَوْبُ الْقَرَائِحِ لَا صَوْبُ مِنَ الْمَطَرِ
- ٥ - كَأَنَّمَا نَشَرَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِهَا بُرْدًا مِنَ الْوَشْيِ أَوْ ثُوبًا مِنَ الْحَبْرِ

- ١٧٣ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

- ١ - مَسَيْتُهَا، عَلَى بَعِيدِ دَارِهَا،
- ٢ - وَالطَّيْرُ قَدْ رَاحَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا،^(٤)
- ٣ - بِجِحْفَلٍ قَصْرَنَ مِنْ أَعْمَارِهَا^(٥)

- ١٧٤ -

وَلَهُ، وَقَدْ غَزَا «بَنِي كِلَابٍ»، وَمَعَهُ «بَنُو كَلْبٍ»، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِمْ، فَرَحَتْ «بَنُو كَلْبٍ» بِظَفَرِهِمْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَهُ مِنْهُمْ، وَصَفَحَ عَنْهُمْ لِيَثَلَّ يُشْمِتَهُمْ بِهِمْ:

[من المتقارب]

- ١ - وَلِي مِنَّةٌ فِي رِقَابِ «الضُّبَابِ» وَأُخْرَى تَخُصُّ «بَنِي جَعْفَرٍ»^(٦)

(١) الجَدَّد: مجتهد، عظيم، قويم.

(٢) دَبَّجَهَا: كتبها. الصَّوْب: المطر، و صوب القرائح: الأفكار.

(٣) البُرْد: الثوب. الوَشْي: الزخرفة. الحَبْر: ضرب من برود اليمن.

(٤) أوكار الطيور: أعشاشها.

(٥) الجِحْفَل: الجيش الكثير العدد.

(٦) الضُّبَاب وجعفر من قبائل بني كلاب.

- ٢- عَشِيَّة رَوْحَنَ مِنْ «عَرْقَةٍ» وَأَصْبَحَنَ، فَوُضِيَ، عَلَى «شَيْرٍ»^(١)
 ٣- وَقَدْ طَالَ مَا وَرَدَتْ «بِالْجَبَاةِ»
 ٤- قَدَذَنَ «الْبَقِيْعَةَ»، قَدْ الْأَدِيْدِ
 ٥- وَجَاوَزَنَ «حِمَصَ»؛ فَلَمْ يَنْتَظِرْ
 ٦- وَ«بِالرُّسْتَيْنِ» اسْتَلَبْتُ مَوْرِدًا،
 ٧- وَجُزْنَ الْمُرُوجِ، وَقَرْنِي «حَمَاةً»،
 ٨- وَغَامَضْتُ الشَّمْسُ إِشْرَاقَهَا
 ٩- وَلَاقْتُ بِهَا عُصَبَ الدَّارِعِيِّ
 ١٠- عَلَى كُلِّ سَابِقَةٍ بِالرَّدِيْفِ،
 ١١- وَلَمَّا اعْتَفَرْنَ وَلَمَّا عَرِقْنَ
 ١٢- نُنَكِبُ عَنْهُنَّ فُرْسَانَهُنَّ،
 ١٣- فَلَمَّا سَمِعْتُ ضَجِيحَ الْيَسَا
 ١٤- أ «حَارِثُ» مَنْ صَافِحُ، غَافِرُ
 ١٥- رَأَى «ابْنَ عَلِيَّانَ» مَا سَرَّهُ

(١) رَوْحَنَ: ذهبن في الرواح، وهو العشيَّة.

(٢) الجباة وتدمر: موضعان في سوريا.

(٣) قَدَذَنَ: قطعن. البقيعة: اسم موضع. الأديم: الجلد. الغرب: غروب الشمس.

(٤) حمص: مدينة في سوريا. المورد: منبع الماء ومسيله. المصدر: المكان الذي يرجع منه عن المياه.

(٥) الرُّسْتَيْنِ: موضع في سوريا. استلبت: اختلست، كسبت. ورد: شرب. أنزر: أقل.

(٦) حماة وشيزر: موضعان في سوريا. جُزْنَ: اجتزَنَ.

(٧) ويروى «وعاكست» مكان و«غامضت». وكفرطاب: بلدة جنوب حلب، وتدعى اليوم خان شيخون.

(٨) عُصَبَ: جمع عُصْبَة، وهي الجماعة. الدارعون: المقاتلون اللابسون الدروع. مسعر: الذي يؤجج النار.

(٩) الْمُجْفَرُ: الضَّخْمُ القوي.

(١٠) اعْتَفَرْنَ: مرغن بالتراب. العثير: الغبار. ويروى «اعتركن». مكان «اعتفَرْنَ».

(١١) نُنَكِبُ: نزيل. الأخيير: الأفضل.

(١٢) حار: منادى مرثم. يا حارث.

(١٣) ابن عليان: رجل من بني كلب.

١٦- فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ الْجَوِّ رِثْمًا أَعُودُ إِلَى الْعُنْصُرِ (١)

- ١٧٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَيَوْمَ جَلَا فِيهِ الرَّبِيعُ بِيَاضَهُ بِأَنْوَاعِ حَلِي، فَوْقَ أَثْوَابِهِ الْخُضْرُ (٢)
 ٢ - كَانَ ذُبُولَ الْجُلْنَارِ، مُطَلَّةً، فَضُولَ ذُبُولِ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْأَزْرِ (٣)

- ١٧٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَوَاللَّهِ، مَا أَضْمَرْتُ فِي الْحَبِّ سَلْوَةً، وَمَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالصَّبْرِ (٤)
 ٢ - وَإِنَّكَ، فِي عَيْنِي، لِأَبْهَى مِنَ الْغِنَى، وَإِنَّكَ، فِي قَلْبِي، لِأَحْلَى مِنَ النَّصْرِ
 ٣ - فَيَا حَكِيمِي الْمَأْمُولَ، جُرْتُ مَعَ الْهَوَى! وَيَا يُقْتِي الْمَأْمُونَ، خُنْتُ مَعَ الدَّهْرِ! (٥)

- ١٧٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - سَأُنْثِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَايَا، لِأَنِّي أَقُولُ عَلَى عِلْمِي، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرِي (٦)

(١) العنصر: الهمة، والأصل، والحسب.

(٢) ويروى «رياضة» مكان «بياضة».

(٣) الجُلْنَار: زهر الرمان. الغانيات: الحسنات. الأزْر: جمع الإزار، وهو الثوب.

(٤) ويروى «في القلب» مكان «في الحب».

(٥) جُرْتُ: ظلمت.

(٦) الثَّنَايَا: أسنان مقدّم الفم. خُبْرِي: خبرة.

٢- وَأَنْصِفُهَا، لَا أَكْذِبُ اللَّهَ، أَنِّي وَجَدْتُ لَهَا طَعْمًا، أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ

- ١٧٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- يَا طَيْبَ لَيْلَةٍ مِيلَادٍ، لَهَوْتُ بِهَا
- ٢- وَالْجَوْ يُنْشَرُ دُرًّا، غَيْرَ مُنْتَظَمٍ،
- ٣- وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ، يَحْكِي حُسْنَ مَنْظَرِهِ
- بِأُحُورٍ، سَاجِرِ الْعَيْنَيْنِ، مَمْكُورٍ^(١)
- وَالْأَرْضُ بَارِزَةٌ فِي ثَوْبِ كَافُورٍ^(٢)
- صَفْرَاءَ، صَافِيَةً فِي كَأْسِ بَلُورٍ^(٣)

- ١٧٩ -

وَقَالَ يُعَاتِبُ غَلَامَهُ «مَنْصُورًا»:

[من الوافر]

- ١- وَلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ، مِنْكَ عَتَبٌ
- ٢- حَمَلْتُ جَفَاكَ، لَا جَلْدًا، وَلَكِنْ
- ٣- وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنِ! وَلَكِنْ
- أَقُومُ بِهِ مَقَامَ الْأَعْتِدَارِ
- صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَأَضْطَرَّارِي^(٤)
- عَلَيْكَ، لِشَقَوَتِي، وَقَعَ اخْتِيَارِي

- ١٨٠ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: وَأَصْطَنَعَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» غَلَامَهُ «نَجَا الْكَاسِكِي»؛ وَنَوَّهَ بِهِ؛ وَقَلَّدَهُ «طَرْسُوسَ»، وَسَائِرَ الْأُمُورِ وَ«الثُّغُورِ الشَّامِيَّةِ». وَأَسْتَكْتَبَ لَهُ الْوَزِيرَ «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

(١) الأُحُور: الذي في عينه حُور، وهو شدة سواد سواد العين، وشدة بياض بياضها. مَمْكُور: مخدوع.

(٢) الكافور: نبت زهره كزهر الأقحوان.

(٣) الغَضُّ: الطَّرِي.

(٤) الجفا: البعد، وسوء المعاملة. الجَلْدُ: الضَّيْر. ويروي «هواك» مكان «جفاك».

السَّامِرِيُّ؛ فَندَّ عنه؛ وافتتح «منار كرد»، و«خلاط»، و«بزرگري»، و«ذات الجوز»، و«أرجيش»؛ وقتل صاحبها «أبا الوردن سألماً»؛ فكتبه الأمير «سيف الدولة»؛ فأقام على أمره حتى توجه إليه الأمير «سيف الدولة»؛ وأنحل أمره حتى طرح نفسه بين يديه؛ ورجع له؛ وزاده على مرتبته؛ فكتب الأمير «أبو فراس»، وهو في الأسر:

[من الوافر]

- ١ - جنى جان، وأنت عليه حان، وعاد، فعدت بالكرم الغزير
- ٢ - صبرت عليه حتى جاء، طوعاً، إليك، وتلك عاقبة الصبور
- ٣ - فإن يك عدلة في الجسم كانت، فما عدل الضمير عن الضمير
- ٤ - ومثل «أبي فراس» من تجافى له عن فعله، مثل الأمير

- ١٨١ -

وقال، وهو أول ما قاله في صباه:

[من الطويل]

- ١ - بكتيت، فلما لم أر الدمع ناعي، رجعت إلى صبر، أمر من الصبر،
- ٢ - وقدرت أن الصبر، بعد فراقهم، يساعدي، وقتاً، فعزيت عن صبري

فاتصل هذان البيتان «بأبي زهير المهلهل بن نصر بن حمدان»، فكتب إليه بآيات أولها: [يأبن الكرام الصيد والسادة الغر] فأجاب «أبو فراس» بقوله: «ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر»

- ١٨٢ -

وقال:

[من الكامل]

- ١ - راقن ورق نسيمها، فكانها أهدت إليك تنفس الأشجار

(١) الصبر الثانية: نبات له شوك. وفي البيت جناس تام بين «صبر» و«الصبر».

٢- وَكَانَهَا زَهْرُ الرِّيَاضِ، مُفَصَّلًا بِغَرَائِبِ النُّوَارِ وَالْأَنْوَارِ

- ١٨٣ -

وَقَالَ، فِي مُفَارَقَةِ أُخِيهِ الْكَبِيرِ:

[من الكامل]

- ١- مَا زَالَ مُعْتَلِجَ الْهَمُومِ بِصَدْرِهِ
- ٢- أَضْمَرْتُ حُبَّكَ، وَالْدَّمُوعُ تُذِيعُهُ،
- ٣- تَرْدُ الدَّمُوعِ، لِمَا تُجِنُّ ضُلُوعُهُ،
- ٤- مَنْ لِي بِعَظْفَةِ ظَالِمٍ، مِنْ شَانِهِ
- ٥- يَا لَيْتَ مُؤْمِنَهُ سُلُوبِي - مَا دَعَتْ
- ٦- مَنْ لِي بِرِدِّ الدَّمْعِ، قَسْرًا، وَالْهَوَى
- ٧- أَعْيَا عَلَيَّ أَخٌ، وَثِقْتُ بِوُدِّهِ،
- ٨- وَخَبَرْتُ هَذَا الدَّهْرَ خَيْرَةً نَاقِدٍ
- ٩- لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجْرِبِ صَاحِبًا
- ١٠- مِنْ كُلِّ غَدَارٍ يُقِرُّ بِذَنْبِهِ
- ١١- وَيَجِيءُ، طَوْرًا، ضُرَّهُ فِي نَفْعِهِ،
- ١٢- فَصَبَرْتُ لَمْ أَقْطَعْ حِبَالَ وِدَادِهِ
- ١٣- وَأَخٍ أَطَعْتُ فَمَا رَأَى لِي طَاعَتِي
- ١٤- وَتَرَكْتُ حُلُوَ الْعَيْشِ لَمْ أَحْفَلْ بِهِ
- ١٥- وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ،

(١) معتلج الهموم: كثيرها.

(٢) أضمرت: أخفيت. وكذلك طويت. الوجد: الحب المكنون.

(٣) تجن: تخفي. الوجنات: ما علا من الخدين. النحر: موضع القلادة من العنق. تترى: تتابع.

(٤) الورق: جمع الورقاء، وهي الحيامة التي يميل لونها إلى خضرة. وفي البيت إشارة إلى مفارقة أخيه له.

- ١٦- أَنْفَقَ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْشَ فَقْرًا مُنْفِقٌ مِنْ صَبْرِهِ
 ١٧- وَأَحْلَمَ وَإِنْ سَفِهَ الْجَلِيسُ، وَقُلْ لَهُ حُسْنُ الْمَقَالِ إِذَا أَتَاكَ بِهِجْرِهِ (١)
 ١٨- وَأَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ أَبْشُهُمْ بِصَدِيقِهِ فِي سِرِّهِ أَوْ جَهْرِهِ (٢)
 ١٩- لَا خَيْرَ فِي بِرِّ الْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ أَصْفَى مَشَارِبِ بِرِّهِ فِي بَشْرِهِ (٣)
 ٢٠- أَلْقَى الْفَتَى فَايْدُ فَايْضَ بَشْرِهِ وَأَجَلُ أَنْ أَرْضَى بِفَايْضِ بِرِّهِ (٤)
 ٢١- يَا رَبُّ مُضْطَعِنِ الْفُؤَادِ، لَقِيْتُهُ بِطَلَاقِهِ، فَسَلَّتْ مَا فِي صَدْرِهِ (٥)



-
- (١) الهجر: الكلام القبيح .
 (٢) أبشهم: أكثرهم بشاشة وجه .
 (٣) البشْر: البشاشة .
 (٤) البِر: العطاء .
 (٥) مضطعن: حاقد . سلَّت: أخرجت . وفي البيت حكمة رائعة .



قافية الزاي

- ١٨٤ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - بِنَفْسِي الَّتِي أَخَفْتُ، مَخَافَةَ أَهْلِهَا، وَدَاعِي، وَأَبَدْتُ، حِينَ أَبَدْتُ، لَنَا رَمْزًا!
٢ - فَلَمْ أَرِ مَقْتُولِينَ، مِثْلِي وَمِثْلَهَا، إِذْلاً، وَإِنْ كَانَا، لَعَمْرُ الْهَوَى، عَزًّا

- ١٨٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - تَجْفُو وَأَمْنُحَكَ الصُّدُودَ لِتَرْعَوِي
٢ - وَأَصْدُ عَنْكَ، إِذَا صَدَدْتُ، تَعَزُّزًا،
وَمِنَ الْعَجَائِبِ عَاجِزٌ يَتَعَزُّزُ^(٢)

(١) الصُّدُودُ: الإعراض، والجفاء.

(٢) تَعَزُّزًا: تَكْرُمًا. وَتَعَزُّزٌ: صَارَ عَزِيْزًا مُكْرَمًا.



قافية السين

- ١٨٦ -

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ بِلَادِ الرُّومِ :

[من الطويل]

- ١ - وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُبَيِّتَ وَبَيْنَنَا
 - ٢ - وَلَا أَنِّي أُسْتَضَجِبُ الصَّبْرَ سَاعَةً
 - ٣ - يُنَافِسُنِي فِيكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
 - ٤ - شَرِيَّتِكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 - ٥ - وَمَمْلَكُوتِكَ النَّفْسَ النَّفِيسَةَ طَائِعاً؛
- خَلِيجَانِ وَ «الدَّرْبُ» الْأَشْمُ وَ «أَلْسُ»^(١)
وَلِي عَنْكَ مَنَاعٌ وَدُونِكَ حَابِسُ^(٢)
وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ
فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا الدَّهْرُ بَاحِسُ^(٣)
وَتُبْدَلُ لِلْمَوْلَى النُّفُوسُ النَّفَائِسُ^(٤)

(١) الدَّرْبُ: اسم مكان. أَلْسُ: اسم نهر. ويروى «الأصم» مكان «الأشم». والأشم: المرتفع.

(٢) أي بيني وبينك حواجز وموانع.

(٣) الباحس: الناقص، الظالم.

(٤) النفائس: جمع النفيسة، وهي كل شيء ثمين. ويروى «الكريمة» مكان «النفيسة».

- ٦- تَشَوَّقَنِي الْأَهْلُ الْكِرَامُ وَأَوْحَشَتْ
مَوَاكِبُ بَعْدِي عِنْدَهُمْ وَمَجَالِسُ
٧- وَرَبَّتَمَا زَانَ الْأَمَاجِدَ مَا جِدُّ
وَرَبَّتَمَا زَانَ الْفَوَارِسَ فَارِسُ! (١)
٨- رَفَعْتُ عَلَى الْحُسَادِ نَفْسِي؛ وَهَلْ هُمْ
وَمَا جَمَعُوا لَوْ شِئْتُ إِلَّا فَرَائِسُ؟
٩- أَيَدْرِكُ مَا أَدْرَكْتُ إِلَّا ابْنُ هِمَّةٍ
يُمَارِسُ فِي كَسْبِ الْعَلَا مَا أُمَارِسُ؟
١٠- يَضِيقُ مَكَائِي عَنْ سِوَايَ لِأَنِّي
عَلَى قِمَّةِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ جَانِسُ (٢)
١١- سَبَقْتُ وَقَوْمِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَا
وَإِنْ زَعَمْتَ مِنْ آخِرِينَ الْمَعَاطِسُ

- ١٨٧ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- سَقَى ثَرَى «حَلْبٍ» مَا دُمْتَ سَاكِنَهَا
يَا بَدْرُ، غَيْثَانِ مِنْهَلٌ وَمُنْبِجِسُ (٣)
٢- أَسِيرٌ عَنْهَا وَقَلْبِي فِي الْمَقَامِ بِهَا
كَأَنَّ مَهْرِي لِثِقَلِ السَّيْرِ مُحْتَسِسُ (٤)
٣- هَذَا وَلَوْلَا الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ
مِنْ الْبَلَابِلِ لَمْ يَقْلُقْ بِهِ فَرَسُ (٥)
٤- كَأَنَّهَا الْأَرْضُ وَالْبُلْدَانَ مُوَحِّشَةً
وَرَبْعُهَا دُونَهُنَّ الْعَامِرُ الْأَنْسُ (٦)
٥- مِثْلُ الْحَصَاةِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا أَبَدًا
إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْقَى ثُمَّ تَنْعَكِسُ



(١) الأماجد: جمع الأمجد، وهو ذو المجد.

(٢) المؤتَلِّ: المتأصل.

(٣) الغيثان: مثنى غيث، وهو المطر. منهَلٌ: متساقط. منبجِسُ: متفجر.

(٤) المهر: ولد الفرس.

(٥) البلابل: جمع البلبال، وهو الهم.

(٦) ربعها: منزلها.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - جَاءَتْ بِمَعْسُولَةٍ، مِنْ جِنْسِ قَامَتِهَا
- ٢ - حَتَّى إِذَا قَرُبَتْ مِنْ ذَيْلِ طَالِبِهَا
- ٣ - فَنَمَّ بَيْنَهُمَا مَا كَانَ مِنْكِمَا
- لِينًا، وَفِي وَسْطِهَا مِنْ خَدِّهَا قَبْسٌ^(١)
- أَصْغَى إِلَى سِرِّهَا، وَالرَّأْسُ مُتْتَكِسٌ^(٢)
- مَا نَمَّهُ النَّفْسُ، لَكِنْ نَمَّهُ النَّفْسُ^(٣)

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - بِمَحْنِيَةِ النَّقَا أَوْ بِالذَّهَاسِ
- ٢ - وَرَاجَعْتُ الصَّبَا فِي حُبِّ رِيمٍ
- ٣ - بِعَوْنِ اللَّهِ مَا يَلْقَى فُؤَادِي
- ٤ - سَهَرْتُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ أَحْظُ يَوْمًا
- ٥ - وَأَنْسَانِي نُعَاسِي فِيهِ حَتَّى
- ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْ ظَبِي الْكِنَاسِ^(٤)
- رَخِيمِ الدَّلِّ، فَظَّ الْقَلْبِ، قَاسِي^(٥)
- مِنَ الْبُرْحَاءِ فِيهِ وَمَا أَقَاسِي^(٦)
- بِهِ، وَهَجَرْتُ نَدْمَانِي وَكَاسِي^(٧)
- ظَنَنْتُ بِأَنَّ تَسْهَادِي نُعَاسِي^(٨)

(١) المعسولة: الطيبة كالعسل.

(٢) متتكس: مطاطاً.

(٣) نم: ظهر. منكيم: مستير.

(٤) النقا: ما استدار من الرمل. الذهاس: المكان السهل اللين الذي ليس برمل ولا تراب. الكناس: بيت

الظبي.

(٥) الصبا: الشوق والصبابة. الريم: الغزال. رخيم: لين، سهل.

(٦) البرحاء: الشدة.

(٧) الندمان: الذي يشارك في شرب الخمر.

(٨) التسهاد: الأرق.

- ٦- لَيْتُنْ أُنْسِيْتَنِي وَنَقَضْتَ عَهْدِي لَمَّا أَنَا مُنْقَضٌ غَيْرَ التَّنَاسِي
٧- وَطَيْفٍ زَارَنِي وَهَنًا وَحَيًّا فَقُلْتُ لَهُ: عَلَيَّ عَيْنِي وَرَاسِي^(١)
٨- يُصَارِمُنِي نَهَارًا وَهَوْلِيًّا يُوَاصِلُنِي مُوَاصَلَةَ اخْتِلَاسٍ^(٢)
٩- فَيُطْعِمُنِي وَيُوْنِسُنِي هَوَاهُ فَأَهْلِكُ بَيْنَ أَطْمَاعِ وَيَاسٍ^(٣)
١٠- أَخِي، يَا بَنَ الْكِرَامِ «أَبَا زُهَيْرٍ»، دُعَاءٌ فَتَى لِعَهْدِكَ غَيْرِ نَاسِي
١١- أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى شَادُوا أَلْمَعَالِي، وَأَرْسُوا النَّاسَ بِالشَّرَفِ الرَّيَاسِي؟
١٢- تَذِلُّ لِعَزْمِكَ الْأَحْدَاثُ قَسْرًا وَتَدْعُوكَ الْأَخْطُوبُ: بِلَا مَسَاسٍ!^(٤)
١٣- عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ تَصُوعٌ فِيهَا لَكَ الْأَمْرُ الْمَغِيبُ بِالْقِيَّاسِ
١٤- أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي، مُذْ تَنَاءتْ بِكَ الْأَوْطَانُ، بِالْأَحْزَانِ كَاسِي؟^(٥)

- ١٩٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- لَوْلَا الْغُبُوقُ وَحَثَ الْكَاسِ مُصْطَبِحًا وَالْجَاشِرِيَّةُ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْغَلَسِ^(٦)
٢- وَمَا أَرْجِيهِ مِنْ وَصْلِ الْحَسَانِ بِهِ لَمَّا شَكَ هَزَّ أَطْرَافِ الْقَنَا فَرَسِي^(٧)
٣- مَا كُنْتُ أَبْذُلُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ وَلَا أَلْقَى الْكَمِيَّ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَلَسٍ^(٨)

(١) الطَّيْفُ: الخيال. وهنأ: نحو منتصف الليل.

(٢) يصارمني: يبادلني. الصُّرْمُ، أي القطيعة. يواصلني: ضدُّ يُصَارِمُنِي، أي يبادلني الوصال (الحب).
اختلاس: سرقة.

(٣) ياس: يأس، وقد حُذِفَتِ الهمزة تخفيفاً.

(٤) الخطوب: المصائب. بلا مساس: أي لا يمَسُّكَ من شرها شيء.

(٥) تناءت: ابتعدت. الكاسي هنا: المُكْتَسِي.

(٦) الغبوق: شراب المساء. الجاشريَّة: شرب يكون مع الصُّبْحِ، أو لا يكون إلا من ألبان الإبل. الغلَسُ: ظلمة آخر الليل.

(٧) القنا: الرِّمَاحِ.

(٨) الكمي: الشجاع، اللابس السُّلَاحِ. اختلس الشيء: استلبه في سرعة ومخادعة.

- ١٩١ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - لِمَنْ أَعَاتِبُ؟ مَا لِي؟ أَيْنَ يَذْهَبُ بِي؟
قَدْ صَرَخَ الدَّهْرُ لِي بِالْمَنْعِ وَالْيَاسِ (١)
٢ - أَبْغِي الْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لَا وَفَاءَ لَهُ
كَأَنِّي جَاهِلٌ بِالدَّهْرِ وَالنَّاسِ!

- ١٩٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ طَعِنَ فِي وَجْهِهِ:

[من الكامل]

- ١ - لَمَّا رَأَتْ أَثَرَ السِّنَانِ بِخَدِّهِ
ظَلَّتْ تُقَابِلُهُ بِوَجْهِهِ عَاسٍ! (٢)
٢ - خَلَفَ السِّنَانُ بِهِ مَوَاقِعَ لَثْمِهَا،
بِئْسَ الْخِلَافَةُ لِلْمُجِبِّ الْبَائِسِ! (٣)
٣ - إِنِّي لَيُعْجِبُنِي، إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا،
أَثَرَ السِّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ الْفَارِسِ! (٤)

- ١٩٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَصَابَتْ خَدَّهُ طَعْنَةٌ وَبَقِيَ أَثْرُهَا:

[من الكامل]

- ١ - مَا أَنَسَ قَوْلْتَهُنَّ، يَوْمَ لَقِينِنِي:
«أَزْرَى السِّنَانُ بِوَجْهِهِ هَذَا الْبَائِسِ!» (٥)
٢ - قَالَتْ لَهُنَّ، وَأَنْكَرْتَ مَا قُلْنَهُ:
«أَجْمِيعُكُمْ عَلَى هَوَاهُ مُنَافِسِي؟»

(١) الياس: اليأس، وقد حذفت الهمزة تخفيفاً.

(٢) السنان: نصل الرمح.

(٣) لثمها: تقيلها.

(٤) القنا: الرماح. واشتجاره: تقارعه في القتال.

(٥) أزرى: وضع من قيمته.

- ٣- إني ليعجبني، إذا عاينته، أثر السنان بصحن خد الفارس^(١)
 ٤- حُسنُ الشَّاءِ يقُبِحُ ما فعلَ القنا بجمال وجهه، نعم ثوب اللابس!^(٢)

- ١٩٤ -

وقال:

[من الكامل]

- ١- المرء رهن مصائب لا تنقضي، حتى يوارى جسمه في رمسه^(٣)
 ٢- فموجل يلقي الردى في أهليه، وموجل يلقي الردى في نفسه^(٤)

- ١٩٥ -

وقال أيضاً: (*)

[من البسيط]

- ١- لا عيب للطرف إن زلت قوائمه
 ٢- حملت بأساً، وجوداً فوقه، وندى
 ٣- قالوا: فصدت فما خلق به حرك
 ٤- كف الطيب دعا كفا يقبلها
 وليس ينقصه من عائب دنس^(٥)
 وليس يقوى، لهذا كله، أفرس!^(٦)
 خوفاً عليك، ولا نفس لها نفس!^(٧)
 ويطلب الغيث منها حيث يحتس
 (عن التاريخ الكبير لابن عساكر الجزء الثالث ص ٤٤٢)

(١) عاين: رأى بعينه.

(٢) القنا: الرماح.

(٣) الرمس: القبر.

(٤) الردى: الموت.

(٥) الطرف: الكريم من الفتيان. العائب: الذي يعيب.

(٦) البأس: القوة والشجاعة. الندى: العطاء والكرم.

(٧) فصد المريض: شق عرقه.

(*) الأبيات التالية ليست في رواية ابن خالويه، وهي في التاريخ الكبير لابن عساكر، ج ٣، ص ٤٤٢.

قافية الشين

- ١٩٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- حُبُّ لِي «أَحْمَد» قَدْ فَشَا
 - ٢- يَهْتَرُ فِي حَرَكَاتِهِ،
 - ٣- خَدَاهُ مِنْ بَدْرِ الدُّجَى،
 - ٤- أَبْهَى الْبَرِيَّةِ، أَوْ عَلَى
- بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا^(١)
مِثْلَ الْقَضِيبِ، إِذَا مَشَى
وَالْمُقْلَتَانِ مِنَ الرَّشَا^(٢)
عَيْنِ الَّذِي يَهْوَى غِشَا^(٣)

(١) فشا: انتشر. الجوانح: الضلوع.

(٢) الدُّجَى: اللَّيْلُ: الْمُقْلَتَانِ: الْعَيْنَانِ. الرَّشَا: الرَّشَا، وَهُوَ وَلَدُ الْغَزَالَةِ الَّذِي قَوِي وَمَشَى مَعَ أُمَّه.

(٣) الْبَرِيَّةُ: النَّاسُ. غِشَا: غِشَاءٌ، وَقَدْ حُدِثَتْ الْهَمْزَةُ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.



قافية الضّاد

- ١٩٧ -

وَقَالَ:

[من مَخَلَعِ الْبَسِيطِ]

- ١- تَنَاهَضَ الْقَوْمُ لِمَعَالِي لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهْوضِي
- ٢- تَكَلَّفُوا الْمَكْرُمَاتِ، كَدًّا، تَكَلَّفَ الشَّعْرَ بِالْعَرُوضِ^(١)



(١) تَكَلَّفُوا: تَحَمَّلُوا عَلَى مَشَقَّةٍ. كَدًّا: تَعَبًا.



قافية العين

- ١٩٨ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- أَيَا قَلْبِي، أَمَا تَخْشَعُ؟ وَبَا عِلْمِي، أَمَا تَنْفَعُ؟!
- ٢- أَمَا حَقِّي بِأَنْ أَنْظُرَ لِلدُّنْيَا، وَمَا تَصْنَعُ؟
- ٣- أَمَا شَيَّعْتُ أَمْثَالِي إِلَى ضَيْقِي مِنَ الْمَضْجَعِ؟^(١)
- ٤- أَمَا أَعْلَمُ أَنْ لَا بُدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ؟!
- ٥- أَيَا غَوْتَاهُ، يَا أَلِدُّ هَذَا الْأَمْرُ مَا أَفْظَعُ!!

- ١٩٩ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «وَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بِمَا قَرَّرَهُ مَعَ مَلِكِ الرُّومِ.

(١) شَيَّعْتُ: وَاكْبَتَ فِي الْجَنَازَةِ. الْمَضْجَعُ: مَكَانُ النَّوْمِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْقَبْرِ.

مِنَ الْفِدَاءِ؛ فَتَأَخَّرَتِ الْأَجْرِيَّةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ ، يَعْتَبُ عَلَيْهِ وَيَسْتَبْطِئُ أَمْرَهُ؛
فَوَجَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَرَعَهُ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ؛ فَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ - رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى -:

[من الطويل]

- ١- أَبِي غَرْبٌ هَذَا الدَّمْعِ إِلَّا تَسْرَعَا
 - ٢- وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَعَ الْحَزْمِ وَاجِدٌ
 - ٣- فَلَمَّا اسْتَمَرَّ الْحَبُّ فِي غُلُوَائِهِ
 - ٤- فَحُزِنِي حُزْنُ الْهَائِمِينَ مُبْرَحًا
 - ٥- خَلِيلِي، لِمَ لَا تَبْكِيَانِي صَبَابَةً،
 - ٦- عَلَيَّ، لِمَنْ ضَنْتَ عَلَيَّ جُفُونُهُ،
 - ٧- وَهَبْتُ شَبَابِي، وَالشَّبَابُ مَضْنَةٌ،
 - ٨- أَيْتٌ، مُعْنَى، مِنْ مَخَافَةِ عَتْبِهِ،
 - ٩- فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّيْبَةِ، كُلُّهُ،
 - ١٠- تَطَلَّبْتُ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْعَتْبِ فُرْجَةً
 - ١١- فَلَوَّ أَنْ أُسْرِيَ بَيْنَ عَيْشِ بَعْمَتِهِ
 - ١٢- وَلَكِنْ أَصَابَ الْجُرْحُ جِسْمًا مُجْرَحًا
- وَمَكْنُونٌ هَذَا الْحَبِّ إِلَّا تَضَوْعَا (١)
إِذَا شِئْتُ لِي مَمْضَى وَإِنْ شِئْتُ مَرْجِعَا (٢)
رَعَيْتُ مَعَ الْمِضْيَاعَةِ الْحَبُّ مَا رَعَى (٣)
وَسِرِّي سِرُّ الْعَاشِقِينَ مَضِيعَا (٤)
أَبْدَلْتُمَا بِالْأَجْرِعِ الْفَرْدِ أَجْرِعَا؟ (٥)
غَوَارِبُ دَمْعٍ، يَشْمَلُ الْحَيَّ أَجْمَعًا! (٦)
لَأَبْلِجَ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي، أَرْوَعًا! (٧)
وَأُصْبِحُ، مَحْزُونًا، وَأُمْسِي، مُرَوَّعًا! (٨)
وَفَارَقَنِي شَرْحُ الشَّبَابِ، مُودَّعًا، (٩)
فَحَاوَلْتُ أَمْرًا، لَا يُرَامُ، مُمْنَعًا
حَمَلْتُ لِذَلِكَ الشَّهْدِ ذَا الْأَسْمِ مُنْقَعًا (١٠)
وَصَادَفَ هَذَا الصَّدْعُ قَلْبًا مُصَدَّعًا (١١)

(١) غَرْبٌ: سيلان. مكنون: مستور. تَضَوْعٌ: هنا انتشار.

(٢) ويروى «الصَّبْر» مكان «الحزم».

(٣) ويروى «الغَرَّة» مكان «الحب». غُلُوَائِهِ: شدته. المِضْيَاعَةُ: الكثيرة الإضاعة للأشياء.

(٤) مَبْرَحٌ: «شديد، معذب».

(٥) الأَجْرِعُ: الرملة المستوية.

(٦) غَوَارِبُ الدَّمْعِ: سيلانه.

(٧) الأَبْلِجُ: المُضْيِءُ، المشرق الوجه.

(٨) مُعْنَى: معذب.

(٩) ويروى «فَوَدَّعًا» مكان «مُودَّعًا».

(١٠) الشَّهْدُ: العسل. مُنْقَعٌ: منقوع.

(١١) الصَّدْعُ: الشَّقُّ.

- ١٣- وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً
١٤- وَهَانَا قَدْ حَلَى الزَّمَانُ مَفَارِقِي ،
١٥- فَلَوْ أَنِّي مُكِنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ
١٦- أَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ!
١٧- أَمَا صَاحِبٌ فَرَدُّ يَدُومٌ وَفَاؤُهُ!
١٨- أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ
١٩- أَقَمْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ ، عَامِينَ ، لَا أَرَى
٢٠- إِذَا خِفْتُ مِنْ أَحْوَالِي الرُّومِ خُطَّةً
٢١- وَإِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِيْمَةً
٢٢- وَلَوْ قَدْ رَجَوْتُ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
٢٣- لَقَدْ فَعُبُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالنَّدَى ؛
٢٤- وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ فَأَخْلَفَ مِثْلَهُ ؛
٢٥- تَنَكَّرَ «سَيْفُ الدِّينِ» لَمَّا عَتَبْتُهُ ،
٢٦- فَقَوْلًا لَهُ : مِنْ أَصْدَقِ الْوُدِّ أَنِّي
٢٧- وَلَوْ أَنِّي أَكْنَنْتُهُ فِي جَوَانِحِي
٢٨- فَلَا تَغْتَرِرُ بِالنَّاسِ ، مَا كُلُّ مَنْ تَرَى
٢٩- وَلَا تَتَقَلَّدُ مَا يَرُوعُكَ حَلِيَهُ
- تَتَّبَعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ ، تَتَّبِعَا
وَتَوَجَّيْتُ بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرْصَعًا
مِنَ الْعَيْشِ ، يَوْمًا ، لَمْ يَجِدْ فِي مَوْضِعًا!
أَسْرُبُ بِهَا هَذَا الْفُؤَادَ الْمُفْجَعًا؟^(١)
فِيصْفِي لِمَنْ أَصْفَى ، وَيَرَعَى لِمَنْ رَعَى ؟
إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيْعًا ؟
مِنَ النَّاسِ مَحْزُونًا وَلَا مُتَصَنِّعًا
تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعُرْبِ أَرْبَعًا
لَقَيْتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَذْهَى وَأَوْجَعًا^(٢)
رَجَعْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَمَلْتُ أَوْسَعَا
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقُنُوعَ تَقَنَّعًا^(٣)
وَلَكِنْ يُزَجِّي النَّاسُ أَمْرًا مُوقِعًا^(٤)
وَعَرَّضَ بِي ، تَحْتَ الْكَلَامِ ، وَقَرَّعًا^(٥)
جَعَلْتِكَ مِمَّا رَابِنِي ، الدَّهْرَ مَفْرَعًا^(٦)
لَأُورِقَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقَرَّعًا^(٧)
أُخَوِّكَ إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأَمْرِ أَوْضَعًا!^(٨)
تَقَلَّدُ ، إِذَا حَارَبْتَ ، مَا كَانَ أَقْطَعًا!^(٩)

(١) المُفْجَعُ : الذي أصابته الفاجعات ، وهي المصائب .

(٢) شِيْمَةٌ : خُلِقَ . أَذْهَى : أعظم .

(٣) القَطْرُ : المطر . النَّدَى : بخار الماء المتكاثف الذي يسقط ليلاً . تَقَنَّعَ : أقمع نفسه .

(٤) يُزَجِّي : يدفع برفق .

(٥) قَرَّعَ : أسمع كلاماً قاسياً .

(٦) رابني : أفرغني .

(٧) أَكْنَنْتُهُ : أسررتَه : الجوانح : الضُّلُوعُ . ومعنى العَجْزُ : لنما وترعرع .

(٨) أَوْضَعَ : أسرع ، وأوضعه : أطلعه على أمره .

(٩) يَرُوعُكَ : يُخيفُكَ . الأقطع : المقطوع اليد .

- ٣٠- وَلَا تَقْبَلَنَّ الْقَوْلَ مِنْ كُلِّ قَائِلٍ !
 ٣١- فَلِلَّهِ إِحْسَانٌ عَلَيَّ وَنِعْمَةٌ ؛
 ٣٢- أَرَانِي طَرِيقَ الْمَكْرُمَاتِ ، كَمَا رَأَى ،
 ٣٣- فَإِنَّ يَكُ بُطْءٌ مَرَّةً فَلْتَظَالِمَا
 ٣٤- وَإِنْ بَحُفٌ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَإِنِّي
 ٣٥- وَإِنْ يَسْتَجِدُّ النَّاسَ بَعْدِي فَلَمْ يَزَلْ
- سَأرْضِيكَ مَرَأَى لَسْتُ أَرْضِيكَ مَسْمَعًا
 وَلِلَّهِ صُنْعٌ قَدْ كَفَانِي التَّصْنُوعَا
 «عَلَيَّ» ، وَأَسْمَانِي عَلَيَّ كُلِّ مَنْ سَعَى
 تَعَجَّلَ ، نَحْوِي ، بِالْجَمِيلِ وَأَسْرَعَا
 لِأَشْكُرُهُ التَّعْمَى الَّتِي كَانَ أُوَدِّعَا
 بِذَلِكَ الْبَدِيلِ ، الْمُسْتَجِدِّ ، مُمْتَعَا !

- ٢٠٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- وَمَا تَعَرَّضَ لِي يَأْسُ سَلَوْتُ بِهِ
 ٢- وَلَا تَنَاهَيْتُ فِي شَكْوَى مَحْيَّتِهِ
 ٣- لَا أَحْمِلُ الْهَجْرَ مِنْهُ وَالْغَرَامَ بِهِ
- إِلَّا تَجَدَّدَ لِي فِي إِثْرِهِ طَمَعٌ (١)
 إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ
 «مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْعُ» (٢)

- ٢٠١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- مَا لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ أَمْتِنَاعُ
 ٢- دُدْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا ئِسِ ، ثُمَّ تَفَرَّسْنِي الْضِبَاعُ (٣)

(١) سلوت: نسيت.

(٢) في البيت إشارة إلى الآية القرآنية ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وِسْمَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(٣) الفرائس: جمع الفريسة، وهي ما تقتنصه الحيوانات.

وَكَتَبَ إِلَىٰ أَخِيهِ «أَبِي الْفَضْلِ»، وَقَدْ سَارَ «أَبُو تَغْلِبَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» إِلَىٰ أَخِيهِ
«حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، إِلَىٰ «الرَّقَّةِ» فَبَعَثَ إِلَيْهِ:

[من السريع]

- ١- الْمَجْدُ «بِالرَّقَّةِ» مَجْمُوعٌ
 - ٢- إِنَّ بِهَا كُلَّ عَمِيمِ النَّدَى
 - ٣- وَكُلَّ مَبْدُولِ الْقَرَى، بَيْتُهُ،
 - ٤- لَكِنْ أَتَانِي خَبْرٌ رَائِعٌ
 - ٥- أَنْ بَنِي عَمِّي - وَحَاشَاهُمْ -
 - ٦- مَا لِعَصَا قَوْمِي قَدْ شَقَّهَا
 - ٧- بَنِي أَبِي، فَرَّقَ مَا بَيْنَكُمْ
 - ٨- عُودُوا إِلَىٰ أَحْسَنَ مَا كُنْتُمْ؛
 - ٩- لَا يَكْمُلُ السُّودُّ فِي مَاجِدٍ،
 - ١٠- أَنْبِذْ أَلُودَ الْأَعْدَائِنَا،
 - ١١- أَوْ نَصِلْ الْأَبْعَدَ مِنْ قَوْمِنَا،
 - ١٢- لَا يَثْبُتُ الْعِزُّ عَلَىٰ فُرْقَةٍ،
- وَالْفَضْلُ مَرْتِيٌّ وَمَسْمُوعٌ^(١)
يَدَاهُ لِلْجُودِ يَنَابِيعُ^(٢)
عَلَىٰ عُلَا الْعَلْيَاءِ، مَرْفُوعٌ^(٣)
يَضِيقُ عَنْهُ السَّمْعُ وَالرُّوعُ
شَعْبُهُمْ بِالْخُلْفِ مَضْدُوعٌ^(٤)
تَفَارِطُ مِنْهُمْ وَتَضْيِيعُ؟
وَاشْ، عَلَى الشَّحْنَاءِ مَطْبُوعٌ!^(٥)
فَأَنْتُمْ الْغُرُّ الْمَرَابِيعُ!^(٦)
لَيْسَ لَهُ عَوْدٌ وَمَرْجُوعٌ!^(٧)
وَهُوَ عَنِ الْإِخْوَةِ مَمْنُوعٌ؟!
وَالنَّسَبُ الْأَقْرَبُ مَقْطُوعٌ؟!
غَيْرُكَ بِالْبَاطِلِ مَخْدُوعٌ!

(١) الرَّقَّة: اسم مكان في سوريا.

(٢) الندى: المعطاء.

(٣) ويروي «مرفوع» مكان «مبدول». القرى: الضيافة.

(٤) مصروع: ممزق، كناية عن التفرق.

(٥) الشحناء: البغضاء.

(٦) الغر: جمع الأغر، وهو الكريم الفعال الواضحها. المرباع: جمع المربع، وهو الوسيط القائمة

المعتدلة، والمكان الذي ينبت نباته في أول الربيع، كناية عن كرمهم.

(٧) الماجد: ذو المجد. السؤدد: المجد.

وَقَالَ، أَيْضًا:

[من الطويل]

- ١ - هِيَ الدَّارُ مِنْ «سَلْمَى» وَهَاتِي الْمَرَابِعُ!
- ٢ - أَلَمْ يَنْهَكَ الشَّيْبُ الَّذِي حَلَّ نَازِلًا؟
- ٣ - لَيْنٌ وَصَلَتْ «سَلْمَى» جِبَالَ مَوْدِي
- ٤ - وَإِنْ حَجَبَتْ عَنَّا النَّوَى «أُمِّ مَالِكٍ»
- ٥ - وَإِنْ ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى طَيْبِ رِيْقِهَا
- ٦ - وَإِنْ أَفَلَّتْ تِلْكَ الْبُدُورُ، عَشِيَّةً،
- ٧ - وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلدَّوَاعِ، غَدِيَّةً،
- ٨ - وَقَالَتْ: أَتَسَى الْعَهْدَ بِالْجِزْعِ وَاللَّوَى
- ٩ - وَأَجْرَتْ دُمُوعًا مِنْ جُفُونٍ لِحَاظِهَا
- ١٠ - فَقُلْتُ لَهَا: مَهْلًا! فَمَا أَلْدَمْعُ رَائِعِي،
- ١١ - لَيْنٌ لَمْ أُخَلِّ الْعَيْسَ، وَهِيَ لَوَاعِبُ،
- ١٢ - فَمَا أَنَا مِنْ «حَمْدَانَ» فِي الشَّرْفِ الَّذِي

(١) هامع: سائل.

(٢) البين: الفراق.

(٣) النوى: البعد. الكلة: السترة. البراقع: جمع البرقع، وهو ما تضعه المرأة على وجهها.

(٤) الجزع واللوى والأجارع: أسماء مواضع. النقا: ما استدار من الرمل.

(٥) لحاظها: عيونها. شفار: رماح.

(٦) رائي: غيفي. القرم: السيد العظيم.

(٧) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شفرة، أو سواد خفيف. لواعب: متعبة. الحدابير: جمع

الحدبار، وهي الناقة الضامرة. السرى: السير في الليل. طوالع: عرحاء تغمز في مشيها.

(٨) السماكان: نجمان نيران، أحدهما في الشمال، ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف

بـ «الأعزل».

- ٢٠٤ -

وَلَهُ، إِلَىٰ أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ» - رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِمَا -

[من الكامل]

- ١ - وَلَقَدْ آيَيْتُ، وَجُلُّ مَا أَدْعُو بِهِ، حَتَّى الصَّبَاحِ، وَقَدْ أَقْضَى الْمَضْجَعُ: (١)
- ٢ - لَا هُمْ، إِنَّ أَخِي لَدَيْكَ وَدِيْعَةٌ مِني وَلَيْسَ يَضِيعُ مَا تُسْتَوْدَعُ! (٢)

- ٢٠٥ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَا يَشْرَبُ النَّبِيذَ، وَلَا يَسْمَعُ الْقِيَانَ، وَيَحْظَرُهُمَا عَلَى نَفْسِهِ؛ فَوَأَفَتْ «ظَلُومُ الشَّهْرَامِيَّةُ» وَكَانَتْ إِحْدَى الْمُحْسِنَاتِ -، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ «ابْنُ الْمُنَجِّمِ» أَحَدُ الْمُحْسِنِينَ -، فَتَأَفَّتْ نَفْسِي إِلَى سَمَاعِ «ظَلُومٍ» فَسَأَلْتُ الْأَمِيرَ أَنْ يُحْضِرَهُمَا لِأَسْمَعَهُمَا مُجْتَمِعِينَ، فَوَعَدَنِي بِإِحْضَارِهِمَا مَجْلِسَهُ، مِنْ يَوْمِهِ؛ فَأَنْصَرَفْتُ، وَأَنَا غَيْرُ وَائِقٍ، لِعِلْمِي بِضَعْفِ نَبِيِّهِ فِي مِثْلِهِ؛ وَوَجَّهْتُ إِلَى «ظَلُومٍ»؛ أَتَقَدَّمُ لَهَا بِأَسْتَعْدَادٍ، وَحَصَلْتُ عِنْدِي «ابْنُ الْمُنَجِّمِ» وَقُمَّتُ أَنْتَظِرُ رَسُولَهُ، إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَيَاتِ:

[من السريع]

- ١ - مَحَلِّكَ الْجَوَازِءِ، بَلْ أَرْفَعُ،
- ٢ - وَقَلْبِكَ الرَّحْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ،
- ٣ - رَفَهُ بِقَرْعِ الْعُودِ سَمْعًا، غَدَا
- ٤ - فَجُودُكَ الْغَامِرُ، مَا يَنْقُضِي،

(١) الْمَضْجَعُ: الْفِرَاشُ وَأَقْضَى الْمَضْجَعُ: صَعِبَ النَّوْمُ.

(٢) يَتَكَلَّمُ عَلَى فِرَاقِ أَخِيهِ لَهُ، وَذَهَابِهِ إِلَى الْمَوْصِلِ.

(٣) الْجَوَازِءُ: بَرَجٌ مِنْ بَرُوجِ السَّمَاءِ. الدَّهْنَاءُ: الصَّحْرَاءُ.

(٤) الْعَوَالِي: الرِّيحُ. جُلُّ: مُعْظَمٌ.

(٥) وَيُرْوَى الْبَيْتُ:

فَفَضْلُكَ الْمَشْهُورُ لَا يَنْقُضِي وَفَخْرُكَ الدَّائِعُ لَا يُدْفَعُ

قَالَ: فَبَلَغَتْ هَذِهِ الأَبْيَاتُ الأَوْزَيْرَ «أَبَا مُحَمَّدٍ الأَحْسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الأَمْهَلِيِّ»، فَأَمَرَ بِهَا، فَلَحِنَتْ، وَغَنِي بِهَا، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ عَلَيْهَا، وَيَطْرُبُ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ.

- ٢٠٦ -

وَكَتَبَ إِلَى الأَقَاضِي «أَبِي الأَحْصِينِ»، جَوَابَ أَبْيَاتِ لَهُ، رَحْمَةً أَللَّهُ عَلَيْهِمَا:

[من الطويل]

- ١- لَيْثُنُ جَمَعْتَنَا، غُدُوَّةً، أَرْضُ «بَالِسِ»
 - ٢- أَحَبُّ بِلَادِ أَللَّهِ، أَرْضُ تَحُلُّهَا،
 - ٣- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ، رِحْلَةً بَعْدَ رِحْلَةٍ
 - ٤- فَلِي، أِبْدَاءً، قَلْبٌ كَثِيرٌ نَزَاعُهُ؛
 - ٥- أَلَمْ تَرِنِي أَقْبَلْتُ أَرْجِي مِنَ الأَسَى
 - ٦- وَلَا مَوْعِدٌ إِلاَّ لِقَاكَ؛ وَإِنَّمَا
 - ٧- فَإِن تَدْنِينِي الأَيَّامُ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 - ٨- وَإِن عَاقَ أَمْرُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ نُظْفَةٍ
 - ٩- وَلَا زَلْتُ فِي الأَحَالِينِ لِأَبْسِ نِعْمَةٍ
 - ١٠- وَمَا هُوَ إِلاَّ الأَلْقَبُ قَرَّ قَرَارُهُ؛
 - ١١- رَعَى أَللَّهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ إِنَّهَا
 - ١٢- لَحَى أَللَّهُ قَلْبًا لَا يَهِيمُ صَبَابَةٌ
- فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا لَا أَضِيعُهَا
إِلَيَّ؛ وَدَارَ تَحْتَوِيكَ رُبُوعُهَا
تُجْرِعُ نَفْسِي، حَسْرَةً، وَتَرُوعُهَا؟^(١)
وَلِي، أِبْدَاءً، نَفْسٌ قَلِيلٌ نَزُوعُهَا
قَلَائِصَ أَحْدُو سِرْبَهَا وَأَرِيعُهَا؟^(٢)
تَبَارِيحُ نَفْسِي نَحْوَهُ وَوُلُوعُهَا^(٣)
أَتِيحُ لِنَفْسِي خِصْبُهَا وَرَبِيعُهَا
مِنَ الصَّبْرِ أَعْصِي حَسْرَتِي وَأَطِيعُهَا
تَطِيبُ مَجَانِبِهَا وَتَزْكُو فُرُوعُهَا^(٤)
وَمَا هِيَ إِلاَّ الأَعْيُنُ أَبَ هُجُوعُهَا^(٥)
عَلَائِقُ حُبِّ لَا يُرَامُ مَنِيعُهَا
إِلَيْكَ، وَعَيْنًا لَا تَفِضُ دُمُوعُهَا!^(٦)

(١) تُجْرِعُ: تسقي. تروعها: تخيفها.

(٢) أَرْجِي: أسوق: الأسى: الحزن. القلائص: جمع القلوص، وهي الناقة الشابة. أحدو: أسوق. أريعها: أخيفها.

(٣) التباريح: الشدائد. وتباريح الشوق: توجهه.

(٤) المجاني: ما يُجْتَنَى. تزكو: تطيب.

(٥) أب: عاد. الهجوع: النوم.

(٦) لحا الله: لعن الله.

- ٢٠٧ -

وَقَالَ يَصِفُ أَلْمَاءَ وَالْبَرْكَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أَنْظُرْ إِلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ، وَالْمَاءِ فِي بَرِّكَ الْبَدِيعِ،
- ٢- وَإِذَا الرِّيحُ جَرَّتْ عَلَيَّ فِي فِي الذَّهَابِ وَفِي الرَّجُوعِ،
- ٣- نَشَرْتُ عَلَى بَيْضِ الصَّفَا نَحْ بَيْنَنَا حَلَقَ الدُّرُوعِ

- ٢٠٨ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- أَتَرْقُدُ، خَالِيًا مِمَّا الْأَقْي، وَجَفْنِي لَمْ يَدُقْ طَعْمَ الْهَجُوعِ؟! (١)
- ٢- وَأَضْحَكَ، دَائِمًا، وَتَرَى جُفُونِي، مِرَاضًا، مِنْ مُدَاوِمَةِ الدُّمُوعِ!

- ٢٠٩ -

وَقَالَ، أَيْضًا، وَأَجَادَ:

[من الرجز]

- ١- وَيُبْقَعَةٍ، مِنْ أَحْسَنِ الْبِقَاعِ،
- ٢- يُبَشِّرُ الرَّائِدُ فِيهَا الرَّاعِي (٢)
- ٣- بِالْخِصْبِ، وَالْمَرْتَعِ وَالْوَسَاعِ، (٣)

(١) الهجوع: النوم.

(٢) الرائد: الذي يستكشف مواضع الكلاً والمياه.

(٣) المَرْتَع: مكان الرُّتْع (الإقامة).

- ٤- كَأَنَّمَا يَسْتُرُ وَجْهَ الْقِنَاعِ
- ٥- مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ وَالْأَنْوَاعِ
- ٦- مَا نَسَجَ الرَّومُ «لِذِي الْكِلَاعِ»^(١)
- ٧- مِنْ صَنْعَةِ الْخَالِقِ، لَا الصُّنَاعِ،
- ٨- وَالْمَاءِ مُنْحَطٍ مِنَ التَّلَاعِ،
- ٩- كَمَا تُسَلُّ الْبَيْضُ لِلْقِرَاعِ^(٢)
- ١٠- وَعَرْدَ الْقُمْرِيِّ لِلسَّمَاعِ^(٣)
- ١١- وَرَقَصَ الْمَاءِ، عَلَى الْإِيْتَاعِ،
- ١٢- وَنَشَرَ الْبَهَارُ فِي الْبِقَاعِ^(٤)
- ١٣- كَأَنَّهُ الْقَسُورُ فِي الْأَسْبَاعِ!^(٥)

- ٢١٠ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَشَارَ بِأَمْرٍ، خَوْلَفَ:

[من الخفيف]

- ١- كَيْفَ أَرْجُو الصَّلَاحَ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ ضَيَّعُوا الْحَزْمَ فِيهِ أَيُّ ضَيَّاعٍ؟
- ٢- فَمُطَاعُ الْمَقَالِ غَيْرُ سَدِيدٍ، وَسَدِيدُ الْمَقَالِ غَيْرُ مُطَاعٍ!^(٦)

(١) ذو الكلاع: يزيد بن النعمان تجمعت عليه أزد اليمن، وكان الروم يهادونه بالأثواب الموشاة.

(٢) البيض: السيوف.

(٣) القُمريّ: نوع من الحمام حسن الصوت.

(٤) البهار: الجمال.

(٥) القسور: الأسد الشديد. الأسباع: جمع السبع، وهو الأسد.

(٦) سديد: قويم، جيد.

وَقَالَ: (١)

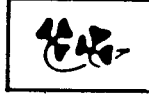
[من الوافر]

١ - رُوَيْدَكَ! لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكَ! وَلَا تُغْرِ السِّبَاعَ إِلَى رَبَاعِكَ!

٢ - وَلَا تُعِنِ الْعَدُوَّ عَلَيَّ، إِنِّي يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكَ

(عن «شرح المضمون به على غير أهله» للعزّي ص ٤٣٧)

(وفي اليتيمة ط . مصر ص ٧٠ أن الهمداني زورهما على أبي فراس)



(١) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في «شرح المضمون به على أهله» للعزّي ص ٤٣٧ . وفي «اليتيمة» أن الهمداني زورهما على أبي فراس .



قافية الفاء

- ٢١٢ -

وَأَنشَدَ الْقَاضِي «أَبُو حُصَيْنٍ» شِعْرًا، فَاسْتَحْسَنَهُ؛ وَأَنشَدَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» شِعْرًا
فَاسْتَجَادَهُ؛ فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»:

[من مجزوء الكامل]

- ١- مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أَغْتَرِفُ
 - ٢- أَنَشَدْتَنِي؛ فَكَأَنَّمَا
 - ٣- شِعْرًا، إِذَا مَا قِسْتَهُ
 - ٤- قَصَّرَنَ، دُونَ قِرَاءِ تَفْ
- وَبِفَضْلِ عَلِمِكَ أَغْتَرِفُ (١)
شَقَّقْتَ عَنْ دُرِّ صَدَفٍ
بِجَمِيعِ أَشْعَارِ السَّلْفِ (٢)
صِيرَ الْحُرُوفِ عَنِ الْأَلْفِ

(١) أغترف: أخذ بيدي، وفي البيت جناس غير تام بين «أغترف» و«أعترف».

(٢) السلف: السابقون.

- ٢١٣ -

وقال:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إني أقول بما علمت ولا أجور، ولا أخيف^(١)
- ٢- أما علي الجعفري في فإنه الحر العفيف
- ٣- نسب شريف، زانه في أهله خلق شريف

- ٢١٤ -

وقال - رحمه الله تعالى :

[من البسيط]

- ١- ما كنت بالرربع، قبل اليوم، وقافا
- ٢- حتى تولى الخليل المستقل بمن
- ٣- فمن يجير، معنى القلب، مكثياً؟
- ٤- ماذا على من جفا، من غير ما سبب،
- ٥- يا أيها الركب، حثوا الناجيات بنا
- ٦- ليس الكريم الذي يرضى بعيشته،
- ٧- إني أمرؤ «بيني حمدان» مفتخر

(١) أجور: أظلم.

(٢) عفتها الريح: محتها.

(٣) الخليل: العشير. أخلاء وآف: أصدقاء حميمون.

(٤) يجير: يعين.

(٥) الإغذاذ: الإسراع. الإيجاف: العدو السريع.

(٦) ويروي «وافي» مكان «جافي». يستكين: يُدعن، يخضع. ريب الدهر: مصائبه.

(٧) البرية: الناس. أسلاف: أجداد.

- ٨- إِنِّي لِمِنَ مَعْشَرٍ، مَا ضَمِيمٌ جَارُهُمْ،
 ٩- إِنْ حَالَفْتَنَا أَلْمَعَالِي، فَهِيَ قَدْ عَلِمَتْ،
 ١٠- مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ بِالصَّبْرِ، مُدْرِعٌ
 ١١- مُسْتَقْبِلًا لُجُوهِ الْقَوْمِ، يَطْعَنُهُمْ،
 ١٢- كَانَ آدَمَ أَوْصَى، قَبْلَ مِيتَتِهِ،
 ١٣- إِذَا بُلِيَتْ يَنْصَلِ السَّيْفِ، مُنْصَلِتًا،
 وَلَا رَأَى عِنْدَهُمْ بُؤْسًا، وَلَا خَافًا^(١)
 كَانَتْ لِأَبَائِنَا، مِنْ قَبْلُ، أَحْلَافًا
 مَا خَافَ قَطُّ، وَلَا وَالِي، وَلَا صَافِي
 حَتَّى يُبِيحُوهُ أَصْلَابًا، وَأَكْتَفَا^(٢)
 بِأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَضْيَافًا
 فَمَا أَبَالِي أُوَالِي الدَّهْرُ، أَمْ جَافِي!^(٣)

- ٢١٥ -

وَقَالَ، أَيْضًا، مُجِيبًا لـ «أبي زُهَيْرٍ»:

[من الطويل]

- ١- أَيَا ظَالِمًا، أَمْسَى يُعَاتِبُ مُنْصِيفًا!
 ٢- بَدَأَتْ بِتَمْيِيقِ الْعِتَابِ، مَخَافَةَ أَلْ
 ٣- أُوَافِي، عَلَى عِلَّاتِ عَتَبِكَ، صَابِرًا
 ٤- وَكُنْتُ، إِذَا صَافَيْتُ خِلَا، مَنْحَتُهُ
 ٥- فَهَيْجَ بِي هَذَا الْكِتَابُ صَبَابَةً،
 ٦- فَإِنْ أَدْنَيْتِ الْأَيَّامُ دَارًا بَعِيدَةً
 ٧- فَإِنْ كُنْتَهُ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ، تَائِبًا،
 أَتَلَزُمُنِي ذَنْبَ الْمُسِيءِ تَعَجَّرُفًا؟^(٤)
 عِتَابِ، وَذِكْرِي بِالْجَفَا، خَشِيَةَ الْجَفَا!
 وَالْفَى، عَلَى حَالَاتِ ظُلْمِكَ، مُنْصِيفًا^(٥)
 بِهِجْرَانِهِ وَصَلَا، وَمِنْ غَدْرِهِ وَفَا^(٦)
 وَجَدَّدَ لِي هَذَا الْعِتَابُ تَأْسَفًا^(٧)
 شَفَى الْقَلْبَ مَظْلُومٍ مِنَ الْعَتَبِ وَأَشْتَفَى!
 وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَمْسَكْتُ عَنْهُ، تَأَلَّفَا!^(٨)

(١) ضميم: ظليم. الخاف: الشديد الخوف.

(٢) الأصلاب: جمع الصلب، وهو عظم الظهر من الكاهل، إلى أسفل الظهر.

(٣) نصل السيف: شفرته. والى الدهر: صادق وناصر.

(٤) التعجرف: التكبر.

(٥) أوافي: أعطي الحق تاماً. ألفى: أوجد.

(٦) صافيتُ خلا: أخلصتُ له. الجِل: الصديق.

(٧) الصبابة: الهوى والشوق.

(٨) التألف: الاستمالة.

- ٢١٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

- ١- غُلَامٌ، فَوْقَ مَا أُصِفُ، كَانَ قَوَامَهُ أَلْفٌ^(١)
- ٢- إِذَا مَا مَالَ يُرْعِبُنِي أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقُصُفُ
- ٣- وَأَشْفِقُ مِنْ تَأْوُدِهِ، أَخَافُ يُذِيبُهُ التَّرْفُ^(٢)
- ٤- سُرُورِي عِنْدَهُ لَمَعٌ، وَدَهْرِي، كُلُّهُ، أَسْفُ^(٣)
- ٥- وَأَمْرِي، كُلُّهُ، أَمٌّ؛ وَحَبِي وَحْدَهُ سَرَفُ^(٤)

- ٢١٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- وَفَتَيَانِ صِدْقِ أَمَلُوا أَنْ أُرُورَهُمْ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا كَرِيمٌ وَمُنْصِفٌ
- ٢- فَوَافِيَتُهُمْ، وَاللَّيْلُ نَشْوَانٌ، زَاحِفٌ، إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ، وَالشَّمْسُ تَطْرِفُ^(٥)

- ٢١٨ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «وَعَرَضْتُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ خِيُولَهُ، وَبَنُو أُخِيهِ، وَبَنُو عَمِّهِ

(١) أي: ممشوق القوام.

(٢) التأود: الانثناء، والتمايل.

(٣) لمع: أوقات قليلة.

(٤) الأمام: النزر القليل. سرف: إسراف.

(٥) وافيتهم: لاقيتهم. تطرف: تغيب.

حُضُورًا؛ فَكُلُّ أَحْتَارَ مِنْهَا، وَطَلَبَ حَاجَتَهُ؛ وَأَمْسَكَ الأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ الأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أبا فِرَاسٍ، فَقَالَ: [من الكامل]

- ١- غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الأَفْعَالُ الأَجَافِي
- ٢- لَا أَرْتَضِي وَدَا، إِذَا هُوَ لَمْ يَدْمُ
- ٣- تَعَسَ الأَحْرِیصُ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ
- ٤- إِنَّ الأَغْنِيَّ هُوَ الأَغْنِيَّ بِنَفْسِهِ
- ٥- مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الأَبْسِیْطَةِ كَافِيَا،
- ٦- وَتَعَافُ لِي طَمَعُ الأَحْرِیصِ أُبُوتِي
- ٧- مَا كَثَرَةُ الأَخْيَلِ الأَجْيَادِ بِزَائِدِي
- ٨- خَيْلِي، وَإِنْ قَلَّتْ، كَثِيرٌ نَفْعُهَا
- ٩- وَمَكَارِمِي عَدَدُ الأَنْجُومِ؛ وَمَنْزِلِي
- ١٠- لَا أَقْتِنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً
- ١١- شَيْمٌ عُرِفْتُ بِهِنَّ، مُدَّ أَنَا يَافِعُ،

[من الكامل]

- ١) وَيَحُولُ عَن شَيْمِ الأَكْرِيمِ الأَوْافِي (١)
- عِنْدَ الأَجْفَاءِ، وَقِلَّةُ الأِنْصَافِ
- عِوَضًا مِنَ الأِلْحَاحِ وَالأِلْحَافِ (٢)
- وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الأَمْنَاكِبِ، حَافٍ (٣)
- فَإِذَا قَبِعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ (٤)
- وَمُرُوءَتِي، وَفُتُوتِي، وَعَعْفَافِي (٥)
- شَرَفًا، وَلَا عَدَدُ الأَسْوَامِ الأَضَافِي (٦)
- بَيْنَ الأَصْوَارِمِ، وَالأَقْنَا الأَرْعَافِ
- مَأْوَى الأَكْرَامِ، وَمَنْزِلُ الأَضْيَافِ
- حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَحْلَافِي (٧)
- وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِمِثْلِهَا أُسْلَافِي (٨)

(١) شَيْمِ الأَكْرِيمِ: فَعَالِهِ الأَحْمِيدَةُ.

(٢) الأَحْرِیصُ: الأَبْخِيلُ، الأِلْحَافُ: الأِلْحَاحُ فِي السُّؤَالِ وَالأَطْلَبُ.

(٣) الأَمْنَاكِبُ: جَمْعُ الأَمْنَكِبِ، وَهُوَ مَجْتَمِعُ رَأْسِ الكَتِفِ وَالعَضُدِ.

(٤) الأَبْسِیْطَةُ: الأَرْضُ.

(٥) تَعَافُ: تَأْتِي، تَرَفُضُ.

(٦) الأَسْوَامُ: الأَمَاشِيَةُ. الأَضَافِي: الأَكْثِيرُ. وَفِي هَذَا البَيْتِ يَشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى رَفْعَتِهِ وَعَفَّتَهُ عَن قَبُولِ مَا يُوْرَعُهُ

سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ خَيْلِ.

(٧) صُرُوفِ الدَّهْرِ: مَصَابِيهُ.

(٨) شَيْمٌ: صِفَاتُ الأَحْمِيدَةِ. يَافِعٌ: فَتَى. أُسْلَافِي: أَجْدَادِي.

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

الرَّفَارِفِ^(١)

مُضَاعَفِ

بَطْرَةٍ، مُسْبَلَةٍ
مُرْسَلَةٍ، مِنْ زَرَدٍ

١- وَمُرْتَدٍ

٢- كَأَنَّهَا



(١) الطُّرَّةُ: الثوب. مُسْبَلَةٌ: طويلة.

قافية القاف

- ٢٢٠ -

وَكَتَبَ إِلَىٰ غُلَامِيهِ «صَافٍ» وَ «مَنْصُورٍ» وَقَالَهَا وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من الخفيف]

- ١- يَا خَلِيلِي بِالشَّامِ، أَفِيْقًا!
- ٢- كَثُرَ الْعَدْرُ، وَالْخِيَانَةُ فِي النَّا
- ٣- قَلَّ أَهْلُ الْوَفَاءِ، وَأَتَّبَعَ النَّا
- ٤- لَا رَعَىٰ اللَّهُ، يَا خَلِيلِي، دَهْرًا
- ٥- كُنْتُ مَوْلَاكُمْ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا
- ٦- فَاذْكُرَانِي! وَكَيْفَ لَا تَذْكُرَانِي

(١) ويروى البيت:

يُخْلِصُ الرَّوْدُ أَوْ صَدِيقًا صَدِيقًا

هَلْ تُحْسِنَانِ بِي رَفِيقًا رَفِيقًا

(٢) صروف الدهر: مصائبه.

(٣) استخون: نسبه إلى الخيانة.

٧- بَتُّ أَبْكِيكُمْ؛ وَإِنَّ عَجِيْبًا أَنْ بَيْتَ الْأَسِيرِ يَبْكِي الْأَطْلِقَا!

- ٢٢١ -

وَقَالَ فِي بُيُوتِ «بَنِي كِلَابٍ»:

[من الوافر]

- ١- أَتَنْكِرُ أُنْبِيَّ صَبًّا، مَشُوقٌ؟
- ٢- وَلِي مَجْمُوعٌ دُرٌّ، كُلُّ يَوْمٍ،
- ٣- وَلِي شَوْقٌ إِلَى «حَلْبٍ» شَدِيدٌ؛
- وَنَحْنُ مِنَ الْهَوَى لَا نَسْتَفِيقُ! (١)
- أَفَرَّقَهُ، إِذَا رَحَلَ الْفَرِيقُ
- وَقَلْبٌ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حَرِيقُ

- ٢٢٢ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- بَعْضُ الْجُفَاةِ إِلَى الْمَجْفُوفِ مُشْتَاقٌ،
- ٢- أَعْصِي الْهَوَى، وَأَطِيعِ الرَّأْيَ فِي وُلْدٍ
- ٣- فَمَا نَظَرْتُ بَعَيْنَ الشُّوْءِ مُعْتَمِدًا
- ٤- وَمَا دَعَانِي إِلَى مَا سَاءَ سَخَطٌ
- وَدُونَ مَا أَمَلَ الْمَعْشُوقُ مِعْتَاقٌ
- بَعْدَ النَّصِيحَةِ رَابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ (٢)
- إِلَيْهِ إِلَّا وَلِلْأَحْشَاءِ إِطْرَاقُ
- إِلَّا ثَنَانِي إِلَى مَا شَاءَ إِشْفَاقُ (٣)

- ٢٢٣ -

وَقَالَ، فِي الْغَزْلِ:

[من البسيط]

- ١- الْحُزْنُ مُجْتَمِعٌ، وَالصَّبْرُ مُفْتَرَقٌ وَالْحُبُّ مُخْتَلِفٌ، عِنْدِي، وَمُتَّفِقٌ

(١) الصَّبُّ: العاشق.

(٢) رابت: أوقعت في الريبة.

(٣) السُّخْطُ: الغضب.

- ٢ - وَيَلِي، إِذَا كُلُّ عَيْنٍ نَامَ صَاحِبُهَا، عَيْنٌ تَحَالَفَ فِيهَا أَلْدَمْعُ وَالْأَرْقُ
 ٣ - لَوْلَاكَ يَا طَيِّبَةَ الْإِنْسِ، أَلَّتِي نَظَرْتُ، لَمَا وَصَلَنَ إِلَى مَكْرُوهِهَا أَلْحَدَقُ
 ٤ - لَكِن نَظَرْتُ، وَقَدْ سَارَ الْخَلِيطُ ضَحَى، بِنَاطِرٍ كُلِّ حُسْنٍ مِنْهُ مُسْتَرْقٌ^(١)

- ٢٢٤ -

وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُتَغَزِلًا:

[من الرجز]

- ١ - أَشَاقَكَ أَلطَّيْفُ أَلْمِ طَارِقُهُ^(٢)
 ٢ - أَحْرَ لَيْلٍ، لَمْ يَنْمُهُ عَاشِقُهُ؟
 ٣ - وَأَلصُّبِحُ فِي أَعْقَابِهِ يُسَاوِقُهُ^(٣)
 ٤ - طَالِبُ نَارٍ مِنْ ظَلَامٍ لِأَحِقَّةُ
 ٥ - مُزِّقٌ مِنْ ضَبَابِهِ سُرَادِقُهُ^(٤)
 ٦ - وَأَنْجَابٌ عَنْ ثُوبِ الظَّلَامِ غَاسِقُهُ^(٥)
 ٧ - مِنْ بَعْدِ مَا سَرَّ مَشُوقًا سَائِقُهُ^(٦)
 ٨ - أَمِ الْخَلِيطُ رَحَلَتْ خَرَائِقُهُ؟^(٧)
 ٩ - أَجَدُّ حَادِيهِ، وَحَثَّ سَائِقُهُ^(٨)

(١) الخليط: العشير، المحبوب. مُسْتَرْقٌ: مسروق.

(٢) الطَّيْفُ: الخيال. أَلْمِ: زار. الطارق: الزائر ليلاً.

(٣) ويروى «يسارقه» مكان «يساوقه». يساوقه: يتابعه.

(٤) السرادق: الخيمة، وبيت من شعير يمدُّ فوق ساحة الدار.

(٥) انجباب: انكشف. الغاسق: المظلم.

(٦) السائق: مُثِيرُ الشُّوقِ.

(٧) ويروى «حدائقه» مكان «خرائقه». الخليط: العشير، الحبيب. الخرائق: جمع الخريقة، وهي هنا المطيئة.

(٨) الحادي: السائق.



- ١٠- وَنَعَعْتُ بَيْنَهُ نَوَاعِقُهُ (١)
- ١١- أَبْقَى عَلَيْهِ، مِنْ جَوَى مُفَارِقُهُ (٢)
- ١٢- رَسِيسٌ حُبٍّ، عَلِقَتْ عَلَائِقُهُ (٣)
- ١٣- وَفَيْضَ دَمْعٍ، شَرَقَتْ مَدَافِقُهُ (٤)
- ١٤- مِزَاجُهُ مِنْ «أَجَا» مُشَارِقُهُ (٥)
- ١٥- قَدْ ضَمِنَتْ خِذْرَافُهُ أَبَارِقُهُ (٦)
- ١٦- رَعَتْ بَقَايَا حَمْضِهِ أَيَانِقُهُ (٧)
- ١٧- حَتَّى تَقْضَى عَادِلٌ فَتَايِقُهُ
- ١٨- وَافَقَ مِنْ «مِلْحَانَ» مَا يُوَافِقُهُ (٨)
- ١٩- ثُمَّ أَطْبَاهُ ضَارِحٌ فَبَارِقُهُ (٩)
- ٢٠- إِلَى مِلْثٍ لَمْ يَكُنْ يُفَارِقُهُ (١٠)
- ٢١- مِنْ أَنْفِ الْوَسْمِيِّ نَوْءٌ صَادِقُهُ (١١)
- ٢٢- مُنْبَجِسٌ مُرْتَجِسٌ صَوَاعِقُهُ (١٢)
- ٢٣- إِذَا آذَلَهُمْ أَوْ أَضَاءَ بَارِقُهُ (١٣)

(١) نعتت: صاحت. النواعق: الغريان.

(٢) الجوى: الحبّ المخفيّ.

(٣) الرسيس: الثابت.

(٤) مدافقه: مواضع اندفاقه.

(٥) المشارق: لعلّ معناه الشديد الحمرة.

(٦) الخِذْرَاف: نبات ربيعي. الأبارق: أراض غلاظ فيها حجارة ورمل وطين.

(٧) الأيانتق: النوق.

(٨) ملحان: اسم موضع.

(٩) أطباه: دعاه. خارج: اسم مكان.

(١٠) المِلْث: المطر الدائم.

(١١) الوسميّ: أول مطر الربيع.

(١٢) منبجس: منفجر. مرتجس: ذو صوت.

(١٣) ادنهمّ: أظلم. البارق: البرق.

- ٢٤- وَهَدَرَتْ عَلَى الشَّرَى شَقَائِقُهُ^(١)
 ٢٥- وَالْوَحْشُ فِي أَرْجَائِهِ تُسَابِقُهُ
 ٢٦- كَأَنَّهَا مُجْفَلَةٌ وَسَائِقُهُ^(٢)
 ٢٧- أَهْدَتْ إِلَى أَرْبَعِهِ وَدَائِقُهُ^(٣)
 ٢٨- قَشِيبَ رَوْضٍ دُبَّجَتْ نَمَارِقُهُ^(٤)
 ٢٩- وَهَبَّ وَسَنَانُ النَّبَاتِ لِأَحِقُّهُ^(٥)
 ٣٠- إِذَا بَكَاهُ ضَحِكَتْ بَوَارِقُهُ^(٦)
 ٣١- يَفُوحُ كَالْمَسْكِ أَنْتَشَاهُ نَاشِقُهُ
 ٣٢- كَأَنَّهَا قَدْ ضُمَّنَتْ مَهَارِقُهُ
 ٣٣- وَلَيْسَتْ مِنْ زَهْرِهِ حَدَائِقُهُ
 ٣٤- سُمُوطٌ حَلِيٌّ، فَصَلَتْ عَقَائِقُهُ^(٧)
 ٣٥- وَعَيْثُ بِنَظْمِهِ عَوَاتِقُهُ^(٨)
 ٣٦- تَأْوِي إِلَى غُذْرَانِهِ سُرَادِقُهُ^(٩)
 ٣٧- تَكْثُرُ فِي بَطْنَانِهِ عَقَاعِقُهُ^(١٠)
 ٣٨- تَنْشَقُّ عَنْ صُدُورِهَا غَلَافِقُهُ^(١١)

- (١) الشَّقَاشِقُ : ما يخرج به البعير إذا هاج، ويكون كالرثة.
 (٢) الوسائق : جماعة الإبل، كالرفقة للناس. واحدها وسيقة.
 (٣) الأربع : جمع الرِّبع، وهو المنزل. الودائق : الأمطار.
 (٤) الروض القشيب : الأبيض، والجديد، والمجدد. دُبَّجَتْ : حيكَتْ. النمارق : جمع النمرقة، وهي الوسادة.
 (٥) الوسنان : من أخذه النعاس.
 (٦) البوارق : جمع البارق، وهو البرق.
 (٧) السُّمُوطُ : جمع السُّمَط، وهو الفلاة. العقائق : جمع العقيق، وهو الخرز الأحمر.
 (٨) العواتق : جمع العاتقة، وهي الجارية.
 (٩) السُّرَادِقُ : الخيمة، وبيت من شعر يُمدُّ فوق ساحة الدار.
 (١٠) البطنان : جمع البطن. العقاقع : جمع العقق، وهو الغراب.
 (١١) الغلافق : الطحالب، واحدها الغلفق.

- ٣٩- كَأَنَّمَا وَرَاءَهَا طَرَائِقُهُ
 ٤٠- فَرَعٌ لِيَوَاءِ لِلرِّيَّاحِ خَافِقُهُ
 ٤١- وَجُرُشَعٍ عَالِيِ التَّلِيلِ آفِقُهُ^(١)
 ٤٢- خَاطِيِ مَجَالِ الدَّقَّتَيْنِ نَاهِقُهُ^(٢)
 ٤٣- عَبَلِ الشَّوَى، تَقَارَبَتْ مَرَافِقُهُ^(٣)
 ٤٤- أَنَجَبَهُ وَجِيهَهُ وَلَا حِقَقَهُ^(٤)
 ٤٥- ضَافِيِ الْقَرَا عِنَاقَهُ عَنَائِقُهُ^(٥)
 ٤٦- تَحَسَّبُهُ، إِذَا عَالَكَ فَائِقُهُ
 ٤٧- يَمْشِي بِجَزَعٍ مُشْرِفٍ غَرَائِقُهُ^(٦)
 ٤٨- نَعَمَ الْفَتَى يَوْمَ الْوَعَى مَرَافِقُهُ^(٧)
 ٤٩- إِذَا دَجَا اللَّيْلُ، وَغَابَ شَارِقُهُ^(٨)
 ٥٠- وَضَاقَ عَنَ عَيْنِ الصَّوَابِ بَارِقُهُ^(٩)
 ٥١- لَيْلٌ وَغَى نُجُومُهُ يَلَامِقُهُ^(١٠)
 ٥٢- وَأَبْيَضٌ كَالصُّبْحِ لَاحَ فَائِقُهُ^(١١)
 ٥٣- رِيَّانٍ مَتْنِ الصَّفْحَتَيْنِ رَائِقُهُ
 ٥٤- يَكَادُ يَجْرِي مِنْ قَرَاهُ دَافِقُهُ

- (١) الجرشع: العظيم من الإبل، أو العظيم الصدر. التليل: العنق. الآفق: الذي يضرب بالأفاق.
 (٢) الخاطي: المكتنز اللحم. الدققتان: الجنبان. الناهق: عظم ناتيء في وجه الفرس.
 (٣) الشوى: أطراف الجسم كاليدين والرُّجُلين. عَبَلٌ: ضَخَمَ.
 (٤) الوجيه: الأصيل. اللاحق: الذي يلي.
 (٥) الضافي: الطويل. القرا: الظهر. العناق: جمع العناق، وهي دابة من السباع، أو أنثى الماعز.
 (٦) الغرائق: جمع الغرائق، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل.
 (٧) الوعى: الحرب.
 (٨) دجا الليل: أظلم.
 (٩) البارق: البرق.
 (١٠) اليلامق: جمع اليلمق، وهو الثوب المخشبي.
 (١١) فاتق الصبح: أوله.

- ٥٥- يَصْحَبُ مِنْ طَوْلِ السُّرَى شَقَاشِقُهُ (١)
 ٥٦- مُعَوِّدٌ حَمَلِ الدِّيَاتِ عَاتِقُهُ (٢)
 ٥٧- جَوَابٌ مَرَّتِ مُقْفِرٍ سَمَالِقُهُ (٣)
 ٥٨- خَرَقٌ لِهَزِّ الْيَعْمَلَاتِ خَارِقُهُ (٤)
 ٥٩- بَكِيٌّ أَمْوَاهِ السَّرَكِيِّ، طَارِقُهُ (٥)
 ٦٠- كَأَنَّمَا تَحْمِلُهُ نَقَائِقُهُ (٦)
 ٦١- لَا أَصْحَبُ الْخَوْفِ، وَلَا أَرَأِفُهُ؛
 ٦٢- وَالْمَوْتُ حَتْمٌ، كُلُّ حَيٍّ ذَائِقُهُ
 ٦٣- يَا خَائِفَ الْمَوْتِ وَأَنْتَ سَائِقُهُ
 ٦٤- تَفُرُّ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ ذَائِقُهُ
 ٦٥- مَا أَنَا إِنْ رُمْتُ النَّجَاةَ سَابِقُهُ
 ٦٦- فِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أَفَارِقُهُ
 ٦٧- وَصَاحِبٌ لَمْ أَبْلُهُ أَصَادِقُهُ
 ٦٨- هَذَا زَمَانٌ شَرُسَتْ خَلَائِقُهُ
 ٦٩- وَخَبِثَتْ عَلَى الْفَتَى طَرَائِقُهُ
 ٧٠- أَعْدَى أَعَادِيهِ بِهِ يُصَادِقُهُ
 ٧١- أَخْلَصُ مَنْ يَوَدُّهُ يُنَافِقُهُ
 ٧٢- فِي كُلِّ مَا يَسُوؤُهُ يُوَافِقُهُ
 ٧٣- وَكُلُّ مَا يَسُرُّهُ يُفَارِقُهُ

(١) السُّرَى: السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ. الشَّقَاشِقُ: جَمْعُ الشَّقِشِقَةِ، وَهِيَ شَيْءٌ كَالرُّنَّةِ يُخْرِجُهَا الْجَمَلُ مِنْ فَمِهِ عِنْدَ هِيَاجِهِ.

(٢) الدِّيَاتِ: جَمْعُ الدِّيَةِ، وَهِيَ ثَمَنُ دَمِ الْقَتِيلِ. الْعَاتِقُ: مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْعَنْقِ.

(٣) المَرْتِ: الْجَرِيَّةُ لَا نَبَاتَ فِيهَا. السَّمَالِقُ: جَمْعُ السَّمَلِقِ، وَهُوَ الْقَاعُ الصَّنْفِصُفِ.

(٤) الخَرَقُ: الْقَفْرُ. الْهَزُّ: الْإِسْرَاعُ. الْيَعْمَلَاتُ: النَّوَقُ. خَارِقُهُ: قَاطِعُهُ.

(٥) الْبَكِيُّ مِنَ الْآبَارِ: الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ. أَمْوَاهِ: مِيَاهِ. الرَّكِيُّ: جَمْعُ الرَّكِيَّةِ، وَهِيَ الْبُرْذَاتُ الْمَاءِ.

(٦) النَّقَائِقُ: جَمْعُ النَّقِيقِ، وَهُوَ ذَكَرُ النَّعَامِ.

- ٧٤- إِنْ طَرَقَتْ مِنْ زَمَنِ طَوَارِقُهُ (١)
 ٧٥- أَوْ عَاقَ عَنْ بَعْضِ هَوَاهُ عَائِقُهُ (٢)
 ٧٦- أَنْبَأَنِي بِغِلِّهِ حَمَالِقُهُ (٣)
 ٧٧- إِنِّي، عَلَى عِلَاتِهِ، أُوَافِقُهُ
 ٧٨- أَصْفِي لَهُ أَلْوِدَّ، وَلَا أَمَازِقُهُ (٤)
 ٧٩- يَا مُنْتَبِي، وَإِنْ بَدَتْ، بَوَائِقُهُ (٥)
 ٨٠- إِنْ أَضْمَرَ أَلْسُوءَ فَحَسْبِي خَالِقُهُ

- ٢٢٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- يَا عَسُوفاً بِأَلْمُسْتَهَامِ الشَّفِيقِ
 ٢- لَوْتَرَانِي، إِذَا اسْتَهَلَّتْ دُمُوعِي
 ٣- أَشْرَبُ أَلْدَمْعَ مَعَ نَدِيمِي بِكَاسِي
 وَعَعِيفاً عَلَى الرَّفِيقِ الرَّفِيقِ (١)
 فِي صُبُوحِ ذَكَرْتُهُ أَوْ غُبُوقِ (٢)
 وَأَحْلِي عَقِيَانَهَا بِالْعَقِيقِ (٣)

(١) طوارق الزمان: مصائبه.

(٢) عاقه عن العمل: منعه عنه، وشغله، وأخره.

(٣) الحمالق: جمع الحملاق، وهو ما غطت الجفون من بياض المقلة.

(٤) ماذقه في المودة: لم يخلصها له.

(٥) البوائق: جمع البائقة، وهي المصيبة، والشر.

(٦) ويروى:

لي صديق على الصديق صديقي ورفيق مع الخطوب رفيقي

العسوف: الظالم. المستهام: المحب الولهان.

(٧) استهلت: سالت. الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

(٨) العقيان: الذهب المتكاتف في مناجمه، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة. العقيق: الخرز الأحمر.

- ٢٢٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي تَمَلَّكَهَا،
 - ٢ - أَذْرِكُ بَقِيَّةَ رُوحِ فِيكَ قَدْ تَلَفْتُ
 - ٣ - وَلَوْ مَضَى الْكُلُّ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ عَجَبًا،
 - ٤ - قَدْ كُنْتُ عَبْدَكَ قَبْلَ الْعِزْمِ، مُطْرَحًا،
- وَرُمْتُ تَخْلِيصَهَا مِنْهُ فَلَمْ أُطِقِ
قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَهَذَا آخِرُ الرَّمَقِ^(١)
وَإِنَّمَا عَجِبِي لِلْبَعْضِ كَيْفَ بَقِيَ!
وَعَبْدٌ غَيْرِكَ مَحْمُولًا عَلَى الْحَدَقِ^(٢)

- ٢٢٧ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - وَلَمَّا عَزَّ دَمْعُ الْعَيْنِ فَاصَتْ
 - ٢ - وَقَدْ نَظَّمْتُ عَلَى خَدِّي سُموطاً
- عِنْدَ تَرْحَالِ الْفَرِيْقِ دِمَاءً،
مِنَ الدَّرِّ الْمَفْصَلِ بِالْعَقِيقِ^(٣)

- ٢٢٨ -

وَقَالَ - رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

[من الوافر]

- ١ - لَيْسُنُ الْفَيْتِنِي مَلِكاً مُطَاعاً،
- فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصِّدِيقِ^(٤)

(١) رُمِقَ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ.

(٢) الْحَدَقُ: جَمْعُ الْحَدَقَةِ، وَهِيَ السُّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ وَسَطَ الْعَيْنِ.

(٣) لَسْمُوطٌ: جَمْعُ السَّمُوطِ، وَهُوَ الْقِلَادَةُ وَالْخَيْطُ الَّذِي يَنْظُمُ الدَّرَّ. الْعَقِيقُ: الْخَرَزُ الْأَحْمَرُ.

(٤) الْفَيْتِنِي: وَجَدْتَنِي.

- ٢- أُقِيمُ عَلَى الذِّمَامِ مَعَ ابْنِ أُمِّي؛ وَأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشُّقِيِّ^(١)؛
 ٣- أَفْرُقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَبَيْنِي، وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحُقُوقِ؛
 ٤- أَخْوَالُ الْعَمَرَاتِ، فِي جِدِّ وَهَزْلِ؛ أَخْوَالُ النَّفَقَاتِ مِنْ سَعَةٍ وَضَيْقٍ^(٢)؛
 ٥- جَرِيءٌ فِي الْحُرُوبِ عَلَى الْمَنَايَا، جَبَانٌ عَنِ مُلَاحَاةِ الرَّفِيقِ^(٣)؛



(١) الذِّمَامُ: الحرمة، والعهد، والأمان.
 (٢) الْعَمَرَاتُ: جمع الْعَمْرَةِ، وهي الشَّدَّةُ، والمكروه.
 (٣) الْمَنَايَا: جمع الْمَنِيَّةِ، وهي الموت.

قافية الكاف

- ٢٢٩ -

وَكَتَبَ إِلَىٰ أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ»:

[من الخفيف]

- ١- يَا أُخِي، قَدْ وَهَبْتُ ذَنْبَ زَمَانٍ طَرَقْتَنِي صُرُوفُهُ بِالْمَهَالِكِ^(١)
- ٢- لَمْ يَهَبْ لِي صُبَابَةٌ مِنْ رُقَادٍ، لَمْ يَجِدْ لِي فِيهَا بَطِيفَ خَيْالِكِ^(٢)
- ٣- قَدْ قِنَعْنَا بِذَلِكَ النَّزْرِ مِنْهُ وَعَفَّرْنَا لَهُ الذُّنُوبَ لِذَلِكَ^(٣)

- ٢٣٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- يَا غُلَامِي، بَلْ سَيِّدِي، لَنْ أُمَّلِكَ هَبْ لِمَوْلَاكَ - لَا عَدِمْتُكَ - عَدْلِكَ

(١) صروف الزمان: مصائبه.

(٢) الصُّبَابَةُ: البقيَّة. الرُّقَادُ: النوم.

(٣) النَّزْرُ: الشَّيْءُ القليل.



٢ - خَوْفٌ أَنْ يَصْطَفِيكَ غَيْرِي بَعْدِي لَا أَرَى أَنْ أَقُولَ قَدِمْتُ قَبْلَكَ (١)

- ٢٣١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - أَنْسَيْتَ ذِكْرَ أَحِبَّةٍ، يَنْسُونَ ذِكْرًا غَيْرَ ذِكْرِكَ
- ٢ - وَصَبَرْتُ، عِنْدَ فِرَاقِهِمْ، مَا كَانَ عُنْزُكَ عِنْدَ صَبْرِكَ؟
- ٣ - وَوَفَّوْا بِعَهْدِكَ فِي الْهَوَى، فَجَزَيْتَهُمْ ظُلْمًا بِهَجْرِكَ!
- ٤ - وَعَصَيْتَهُمْ، وَلَطَّالَمَا كَانُوا، خِلَافَكَ، طَوَّعَ أَمْرِكَ!

- ٢٣٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، يَعْتَدِرُ مِنْ تَأْخِيرِ أَمْرِهِ، وَتَسْوِيفِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١ - بِالْكَرْهِ مِنِّي وَأَخْتِيَارِكَ، أَنْ لَا أَكُونَ حَلِيفَ دَارِكَ
- ٢ - يَا تَارِكِي، إِنِّي لِلذِّكَرِكَ، مَا حَيِّتُ، لَغَيْرُ تَارِكَ!
- ٣ - كُنْ كَيْفَ شِئْتَ، فَإِنِّي ذَاكَ الْمُوَاسِي وَالْمُشَارِكِ (٣)

- ٢٣٣ -

وَكَتَبَ إِلَيَّ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، يَتَشَوَّقُهُ، وَيَعْتَبُ فِي تَأْخِرِهِ:

[من السريع]

- ١ - إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْكَ، يَا ظَالِمِي، إِذْ لَيْسَ، فِي الْعَالَمِ، مُعَدِّ عَلَيْكَ (٤)

(١) يصطفيك: يختارك.

(٢) جزيتهم: عاقبتهم.

(٣) المواسي: المؤاسي، المعزّي والمُسَلّي.

(٤) و يروى «عون» مكان «مُعِدِّ».

۲- أَعَانَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ! - أَعِنَ مَنْ لَيْسَ يَشْكُو مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ! (۱)

- ۲۳۴ -

وَقَالَ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ أُعْجِبَهُ:

[من الخفيف]

- ۱- قَالَ لِي مَنْ أُجِبُّ: «قَدْ رَقَّ مَوْلَايَ» فَقُلْ لِي: مَوْلَايَ، مَنْ مَوْلَاكَ؟
- ۲- إِنَّ عَبْدًا عَبِيدُهُ فَوْقَ مَوْلَايَ كَ، وَمَوْلَاكَ لَيْسَ يُنْكَرُ ذَاكَ



(۱) أَعِنَ: سَاعَدَ.



قافية الـام

- ٢٣٥ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١- أَيَا سَافِرًا! وَرِدَاءُ الْخَجَلِ
 - ٢- بَعِيثِكَ، رُدَّ عَلَيْكَ اللَّثَامُ!
 - ٣- فَمَا حَقُّ حُسْنِكَ أَنْ يُجْتَلَى؛
 - ٤- أَمِنْتُ عَلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ،
- مُقِيمٌ بِوَجْنَتِهِ، لَمْ يَزَلْ! (١)
أَخَافُ عَلَيْكَ جِرَاحَ الْمُقْلِ (٢)
وَلَا حَقُّ وَجْهَكَ أَنْ يُبْتَذَلَ (٣)
كَمَا قَدْ أَمِنْتَ عَلَيَّ الْمَلَلُ (٤)

(١) السَّافِرُ: الكاشف عن وجهه. الوجنة: أعلى الخد.

(٢) الْمُقْلُ: جمع المقلة، وهي سواد العين وبياضها.

(٣) يُجْتَلَى: ينظر إليه. يُبْتَذَلُ: يُمْتَهَنُ.

(٤) صُرُوفُ الزَّمَانِ: مصائبه.

- ٢٣٦ -

وَأَسَاءَ بَعْضُ عَمَالِهِ الْعِشْرَةَ مَعَ رِفَاقِهِ، وَتَنَكَّرَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُقَابِلِ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ، فَبَطَّشَ بِهِ أَحَدَهُمْ، وَسَاعَدَهُ آثَانٍ فَقَتَلُوهُ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَقَتَلَ قَاتِلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

[من المجتث]

- ١- مَا زِلْتَ تَسْعَى بِجِدِّ، بِرَغْمِ شَانِيكَ، مُقْبِلًا! (١)
- ٢- تَرَى لِنَفْسِكَ أَمْرًا، وَمَا يَرَى آلَهُ أَفْضَلَ

- ٢٣٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- قَدْ عَذَّبَ الْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ الدَّلِيلِ
- ٢- إِنَّا إِلَى اللَّهِ، لِمَا نَابْنَا؛ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرِ السَّبِيلِ!

- ٢٣٨ -

وَقَالَ، يَصِفُ أَيَّامَهُ وَمَنَازِلَهُ بِ«مَنْجٍ» وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ، وَأَقْطَاعُهُ، وَدَارُهُ بِهَا؛ وَيُعْرِضُ بِقَوْمِ بَلْغَتِهِ شِمَاتَهُمْ، وَهُوَ فِي أُسْرِ الرُّومِ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- قِفْ فِي رُسُومِ «الْمُسْتَجَا» وَحَيِّ أَكْنَافِ «الْمُصَلِّي»!
- ٢- فَ«الْجَوْسِقِ» الْمَيِّمُونَ، فَ«الْسُّ» قِيَا» بِهَا، فَالْنَهْرُ أَعْلَى! (٢)

(١) الشانئ: المبغض مع العداوة.

(٢) الجوسق والسقيا: موضعان.

- ٣- تِلْكَ أَلْمَنَازِلُ، وَالْمَلَا
 ٤- أُوطِنْتُهَا زَمَنَ الصِّبَا؛
 ٥- حَرَمَ الْوُقُوفِ بِهَا عَلَيَّ
 ٦- حَيْثُ أَلْتَفَتَ رَأَيْتَ مَا
 ٧- تَرَدَّ دَارَ «وَادِي عَيْنِ قَا
 ٨- وَتَحُلَّ بِـ «الْجِسْرِ» الْجِنَا
 ٩- تَجْلُو عَرَائِسُهُ لَنَا
 ١٠- وَإِذَا نَزَلْنَا بِـ «السَّوَا
 ١١- وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهْدِ
 ١٢- كِبَسَاطِ وَشِي، جَرَدَتْ
 ١٣- مَنْ كَانَ سُرًّا بِمَا عَرَا
 ١٤- لَمْ أَخْلُ، فِيمَا نَابِنِي
 ١٥- رُعْتُ الْقُلُوبَ، مَهَابَةً،
 ١٦- مَا غَضَّ مِني حَدِيثُ؛
 ١٧- أَنِّي حَلَلْتُ فَإِنَّمَا
 ١٨- فَلَيْنَ خَلَصْتُ فَإِنِّي
 ١٩- مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ، زَا
- عِبُّ، لَا أَرَاهَا اللَّهُ مَحَلًّا!
 وَجَعَلْتُ «مَنْبِجَ» لِي مَحَلًّا^(١)
 وَكَانَ، قَبْلَ الْيَوْمِ، حِلًّا^(٢)
 ءَ سَابِحًا، وَسَكَنْتَ ظِلًّا
 صِرَ مَنْزِلًا رَحْبًا، مُطْلًا^(٣)
 نَ، وَتَسْكُنَ الْحِصْنَ الْمُعَلَى
 هَزَجَ الذُّبَابِ إِذَا تَجَلَّى^(٤)
 جِيرِ اجْتَنِينَا الْعَيْشَ سَهْلًا
 رِ الرُّوْضِ، فِي الشَّطِّينِ، فَضْلًا
 أَيَدِي الْقِيُونِ عَلَيْهِ نَضْلًا^(٥)
 نِي، فَلَيْمْتُ ضُرًّا وَهَزَلًا^(٦)
 مِنْ أَنْ أَعَزَّ، وَأَنْ أُجَلَّ
 وَمَلَأْتُهَا، فَضْلًا وَنُبْلًا
 وَالْقَرْمُ قَرْمٌ، حَيْثُ حَلَّا^(٧)
 يَدْعُونِي السَّيْفَ الْمُحَلَّى
 شَرِقُ الْعِدَا، طِفْلًا وَكُهْلًا^(٨)
 دَعَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ صَقْلًا^(٩)

(١) أوطنتها: سكتها.

(٢) حلا: حلالاً.

(٣) الرحب: الواسع.

(٤) هزج: صوت.

(٥) الوشي: الزخرفة والتنميق. القيون: جمع القين، وهو الحداد، أو كل صاحب صنعة. النصل: شفرة السيف ونحوه.

(٦) عراني: أصابني. الضر: الضرر. الهزل: الهزال، الضعف.

(٧) غص: بحسن، حقر. القرم: السيد الكريم النبيل.

(٨) شرق: كهل. الكهل: من كانت سنه بين الثلاثين والخمسين تقريباً.

(٩) صروف الدهر: مصائبه. صقلا: جلياً.



- ٢٠- وَلَيْسَ قُتِلْتُ، فَإِنَّمَا مَوْتُ الْكِرَامِ الصَّيْدِ قَتْلًا^(١)
 ٢١- لَا يَشْمَتَنَّ بِمَوْتِنَا إِلَّا فَتَى يَفْنَى وَيَبْلَى
 ٢٢- فَإِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ فِي إِثْرِنَا، رَحَلًا فَرَحَلًا
 ٢٣- فَلَيْلُهُ عَنِ ذَاكَ السُّرُورِ؛ فَإِنَّمَا يَبْلَى وَيَبْلَى
 ٢٤- يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا الْجَهُوْلُ؛ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَمْلَأًا!

- ٢٣٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- أَجْمَلِي يَا «أُمَّ عَمْرٍ»، - زَادِكِ اللَّهُ جَمَالًا -
 ٢- لَا تَبِيعِيَنِي بِرُخْصٍ؛ إِنَّ فِي مِثْلِي يُغَالِي!
 ٣- أَنَا، إِنْ جُدْتِ بِوَصْلِ، أَحْسَنُ الْعَالَمِ حَالًا!

- ٢٤٠ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، عِنْدَ أُسْرِهِ، إِلَى بَلَدِ الرُّومِ، يَقُولُ:

[من الكامل]

- ١- أ «أَبَا الْعَشَائِرِ»، إِنْ أُسِرْتَ فَطَالَمَا
 ٢- لَمَّا أَجَلْتَ الْمُهْرَ، فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ،
 ٣- يَا مَنْ، إِذَا حَمَلَ الْحِصَانَ عَلَى الْوَجَى،
 أَسْرَتْ لَكَ الْبَيْضُ الْخِفَافُ رَجَالًا!^(٢)
 نَسَجَتْ لَهُ حُمُرُ الشُّعُورِ عِقَالًا
 قَالَ: آتَخِذْ حُبْكَ التَّرِيكَ نِعَالًا!^(٣)

(١) الصَّيْدُ: جمع الأَصِيدِ، وهو الشَّجَاعُ.

(٢) الْبَيْضُ: السُّيُوفُ.

(٣) الْوَجَى: الحِفا. التَّرِيكَ: جمع التَّرِيكَ، وهي بِيضَةُ الْحَدِيدِ الَّتِي يَضَعُهَا الْمُقَاتِلُ عَلَى رَأْسِهِ.

- ٤ - مَا كُنْتَ نَهْزَةً آخِذٍ، يَوْمَ الْوَعَى،
٥ - حَمَلْتِكَ نَفْسٌ حُرَّةٌ وَعَزَائِمٌ،
٦ - وَأَرَيْنَ بَطْنَ الْعَيْرِ ظَهَرَ عُرَاعِرٍ،
٧ - أَخَذُوكَ فِي كَيْدِ الْمَضَائِقِ، غِيْلَةً،
٨ - أَلَّا دَعَوْتَ أَخَاكَ، وَهُوَ مُصَاقِبٌ،
٩ - أَلَّا دَعَوْتَ «أَبَا فِرَاسٍ»؛ إِنَّهُ
١٠ - وَرَدَّتْ، بُعِيدَ الْفَقْوَةِ، أَرْضُكَ خَيْلُهُ،
١١ - زَلَّ مِنْ الْأَيَّامِ فِيكَ، يُقِيلُهُ
١٢ - مَا زَالَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْقَرَمَ، الَّذِي
١٣ - بِالْخَيْلِ ضَمْرًا، وَالسُّيُوفِ قَوَاضِبًا،
١٤ - وَمَعْوَدٍ فَكَ الْعِنَاةِ، مُعَاوِدٍ
١٥ - صِفْنَا «بِخَرَشْنَةِ» وَقَطَعْنَا الشِّتَا،
١٦ - وَسَمَتَ بِهِمْ هَمٌّ إِلَيْكَ مُنِيفَةً،
١٧ - وَغَدَا تَزْوَرُّكَ بِالْفِكَالِ خَيْولُهُ،
١٨ - إِنْ أَبَنَ عَمَّكَ لَيْسَ يَغْفَلُ، إِنَّهُ
- لَوْ كُنْتَ أَوْجَدْتَ الْكَمِيَّتَ مَجَالًا^(١)
قَصْرًا مِنْ قُلَلِ الْجِبَالِ طَوَالًا^(٢)
وَالرُّومَ وَحَشًا، وَالْجِبَالَ رِمَالًا^(٣)
مِثْلَ النِّسَاءِ، تُرَبِّبُ الرُّبَالَ^(٤)
يَكْفِي الْعَظِيمَ، وَيُدْفَعُ الْأَهْوَالَ؟^(٥)
مِمَّنْ إِذَا طَلَبَ الْمُمْنَعُ نَالًا؟
سَرَعَى، كَأَمْثَالِ الْقَطَا إِرسَالًا^(٦)
مَلِكٌ إِذَا عَشَرَ الزَّمَانَ أَقَالًا^(٧)
يَلْقَى الْجَسِيمَ، وَيَحْمِلُ الْأَثْقَالَ^(٨)
وَالسُّمْرَ لُدْنًا، وَالرِّجَالَ عِجَالًا^(٩)
قَتَلَ الْعُدَاةَ، إِذَا اسْتَغَارَ أَطَالًا^(١٠)
وَبَنُو الْبَوَادِي فِي «قَمِيرٍ» جَلَالًا
لَكِنَّهُ حَجَرَ الْخَلِيجِ وَجَالًا
مُتَشَاوِلَاتٍ، تَنْقُلُ الْأَبْطَالَ
مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ!^(١١)

(١) النهزة: التناول باليد. الوعى: الحرب. الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر.

(٢) القلل: جمع القلة، وهي أعلى الجبل.

(٣) العير: الحمار الوحشي. عُرَاعِر: اسم موضع.

(٤) غيلة: اغتيالاً وغدراً. تُرَبِّبُ: تربي. الرُّبَال: الأسود.

(٥) مصاقب: مقارب. الأهوال: الأمور المخيفة.

(٦) القطا: طيور صحراوية بحجم الحمام.

(٧) يقيله: ينهضه من عثرته.

(٨) القرم: السيد النبيل الحسن الفعال.

(٩) ضَمْرًا: ضامرة. قَوَاضِب: قاطعة. السُّمْر: الرماح. لُدْن: لينة.

(١٠) العناة: جمع العاني، وهو الأسير. استغار: شغ غارة.

(١١) الأغلال: القيود. ويروى البيت:

إِنْ أَبَنَ عَمَّكَ لَيْسَ عَمَّ الْأَخْطَلِ اجْرَحَ الْمُلُوكَ، وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- فِي النَّاسِ إِنْ فَتَشْتَهُمْ، مَنْ لَا يُعِزُّكَ أَوْ تُذِلُّهُ (١)
- ٢- فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّئِيمِ مِمَّا فِيهَا الْعَجْزُ كُلُّهُ

وَقَالَ، وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ حَيْلُ «بَنِي قُشَيْرٍ»، وَهُوَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ فَارِسًا. وَقَدْ كَانَ أَطْمَعَهَا مَا جَرَى لَهَا، وَمَعَهَا طَرَائِدُ، وَقَلَائِعُ، قَدْ أَخَذَتْهَا مِنْ «شَدَادِ الْقُشَيْرِيِّ»، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ، فَاتَنَزَعَ مَا مَعَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- أَيَا عَجَبًا لِأَمْرِ «بَنِي قُشَيْرٍ»!
- ٢- وَكَانُوا الْكُثْرَ، يَوْمَئِذٍ؛ وَلَكِنْ
- ٣- وَقَالَ آلِهَامٌ لِلْأَجْسَادِ: هَذَا
- ٤- فَوَلُّوا، لِنَقْنَا وَالْبَيْضِ فِيهِمْ
- ٥- وَرُحْنَا بِالْقَلَائِعِ، كُلُّ نَهْدٍ

(١) قوله «أَوْ تُذِلُّهُ» معناه إلى أن تُذِلَّهُ.

(٢) ويروى «حَلُّوا» مكان «قُلُّ» . وَقُلُّ: قَلَّةٌ .

(٣) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تَوَلُّوا: تَهَرَّبُوا.

(٤) القنا: الرماح. البيض: السيوف. نَهْلٌ: شَرِبَ. عَلٌ: شَرِبَ بَعْدَ شُرْبِ.

(٥) القلائع: جمع القلوع، وهي الناقة العظيمة. النَّهْدُ: الفرس الحسن الجميل المرتفع.

وَكَتَبَ، مِنْ الْأَسْرِ، إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» يُعَزِّيه بِأَبْنِهِ «أَبِي الْمَكَارِمِ»: [من السيط]

- ١- يَا عَمْرَ اللَّهِ «سَيْفَ الدِّينِ»، مُغْتَبِطًا
 - ٢- مَنْ كَانَ، عَنْ كُلِّ مَفْقُودٍ، لَنَا بَدَلًا
 - ٣- يَبْكِي الرِّجَالَ، وَ«سَيْفِ الدِّينِ» مُبْتَسِمٌ،
 - ٤- لَمْ يَجْعَلِ الْقَوْمُ مِنْهُ فَضْلًا مَا عَرَفُوا
 - ٥- هَلْ تَبْلُغُ الْقَمَرَ الْمَدْفُونِ رَائِعَةً
 - ٦- مَا بَعْدَ فَقْدِكَ، فِي أَهْلِ، وَلَا وَلَدٍ،
 - ٧- يَا مَنْ أَتَتْهُ الْمَنَايَا، غَيْرَ حَافِلَةٍ!
 - ٨- أَيْنَ اللَّيْثُ، الَّتِي حَوْلِكَ، رَابِضَةٌ؟
 - ٩- أَيْنَ السُّيُوفُ الَّتِي يَحْمِيكَ أَقْطَعُهَا؟
 - ١٠- يَا وَيْحَ خَالِكَ! بَلْ يَا وَيْحَ كُلِّ فَتَى!
- فَكُلُّ حَادِثَةٍ يُرْمَى بِهَا جَلَلٌ^(١)
فَلَيْسَ مِنْهُ عَلَى حَالَاتِهِ بَدَلٌ
حَتَّى عَنْ أَبْنِكَ تُعْطَى الصَّبْرَ، يَا جَبِلُ!
لَكِنْ عَرَفْتَ مِنَ التَّسْلِيمِ مَا جَهِلُوا
مِنَ الْمَقَالِ، عَلَيْهَا لِلْأَسَى حُلٌّ؟^(٢)
وَلَا حَيَاةٍ، وَلَا دُنْيَا، لَنَا أَمَلُ
أَيْنَ الْعَبِيدُ؟ وَأَيْنَ الْخَيْلُ، وَالْخَوْلُ؟^(٣)
أَيْنَ الصَّنَائِعُ؟ أَيْنَ الْأَهْلُ؟ مَا فَعَلُوا؟^(٤)
أَيْنَ السَّوَابِقُ؟ أَيْنَ الْبَيْضُ، وَالْأَسَلُ؟^(٥)
أَكَلَّ هَذَا تَخَطَّى، نَحْوَكَ الْأَجَلُ؟

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى الْقَاضِي «أَبِي الْحَصِينِ»، وَقَدْ أَسِرَ أَبْنُهُ «أَبُو الْهَيْثَمِ»، مِنْ «حِمَصَ»، وَكَانَ قَدْ أُصِيبَ بِأَبْنِهِ «أَبِي الْحَسَنِ»، مُنْذُ أَيَّامٍ:

[من السريع]

- ١- يَا قَرْحُ، لَمْ يَنْدِمِلِ الْأَوَّلُ! فَهَلْ يَقْلِبُنِي لَكُمْ مَحْمَلٌ؟^(٦)

(١) مغتبطاً: مسروراً. الحادثة: المصيبة، والنكبة. جَلَلٌ: عظيمة.

(٢) رائعة من المقال: كناية عن القصيدة. الأسى: الحزن. الحُلُّ: جمع الحُلَّة، وهي الثوب ونحوه.

(٣) المنايا: جمع المنية، وهي الموت. الخَوْلُ: الحاشية من العبيد والخدم وغيرهم.

(٤) اللَّيْثُ: جمع اللَّيْث، وهو الأسد. رابضة: جائمة.

(٥) السَّوَابِقُ: الخيول. البَيْضُ: السيوف. الْأَسَلُ: الرماح.

(٦) الْقَرْحُ: الجرح.

- ٢ - جُرْحَانِ، فِي جِسْمٍ ضَعِيفِ الْقُوَى،
 ٣ - تَقَاسَمُ الْأَيَّامُ أَحْبَابَنَا،
 ٤ - وَلَيْتَهَا، إِذْ أَحَدَتْ قِسْمَهَا،
 ٥ - وَقِيَتْ فِي الْأَخِيرِ مِنْ صَرْفِهَا أَلْ-
 ٦ - فَفِيذِيَةُ الْمَأْسُورِ مَقْبُولَةٌ،
 ٧ - لَا تَعْدَمَنَّ الصَّبْرَ فِي حَالَةٍ،
 ٨ - وَعِشْتَ فِي عِزٍّ وَفِي نِعْمَةٍ،
 حَيْثُ أَصَابَا فَهُوَ الْمَقْتَلُ!
 وَقِسْمُهَا الْأَفْضَلُ وَالْأَجْمَلُ
 عَنْ قِسْمِنَا تُغْمِضُ أَوْ تَعْفَلُ!!
 جَائِرٍ، مَا جَرَّعَكَ الْأَوَّلُ^(١)
 وَفِيذِيَةُ أَلْمَيَّتِ لَا تُقْبَلُ
 فَإِنَّهُ لِلْخَلْقِ الْأَجْمَلِ
 وَجَدَّكَ الْمُقْتَبِلُ الْمُقْبِلُ^(٢)

- ٢٤٥ -

وَقَالَ يَفْتَحِرُ:

[من الطويل]

- ١ - نَعَمْ! تِلْكَ، بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ، الْخَوَاتِلُ
 ٢ - فَمَا كُنْتَ، إِذْ بَانُوا، بِنَفْسِكَ فَاعِلًا
 ٣ - كَانَ ابْنَةُ الْقَيْسِيِّ، فِي أَخَوَاتِهَا،
 ٤ - قَشِيرِيَّةً، قَتْرِيَّةً، بَدْوِيَّةً،
 ٥ - وَهَبْتُ سُلُوبِي؛ ثُمَّ جِئْتُ أَرُومَهُ
 ٦ - هَوَانَا غَرِيبٌ؛ شَرَبْتُ الْخَيْلِ وَالْقَنَا
 وَذَلِكَ شَاءَ، دُونَهُنَّ، وَجَامِلُ^(٣)
 فَدُونَكَ مَتٌ؛ إِنَّ الْخَلِيْطَ لَزَائِلُ^(٤)
 خَذُولٌ، تُرَاعِيهَا الطَّبَّاءُ الْخَوَازِلُ^(٥)
 لَهَا، بَيْنَ اثْنَاءِ الصُّلُوعِ، مَنَازِلُ^(٦)
 وَمِنْ دُونِ مَا رَمْتُ الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ^(٧)
 لَنَا كُتُبٌ، وَالْبَاتِرَاتُ رَسَائِلُ^(٨)

(١) صَرْفِهَا: خَطْبُهَا، مَصِيْبَتُهَا. الْجَائِرُ: الظالم. جَرَّعَكَ: سَقَاكَ.

(٢) وَيُرْوَى «مَنْعَةٌ» مَكَانَ «نِعْمَةٍ».

(٣) يَرُودُ «الْخَمَائِلُ» مَكَانَ «الْخَوَاتِلِ». وَالْخَوَاتِلُ: جَمْعُ الْخَوَاتِلِ، وَهُوَ الظَّرِيفُ الْعَاقِلُ. الشَّاءُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. الْجَامِلُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مَعَ رِعَاتِهِ.

(٤) بَانُوا: ابْتَدَعُوا، وَفَارَقُوا. الْخَلِيْطُ: الْعَشِيرُ، وَالْمَحْبُوبُ.

(٥) الْخَذُولُ: الْمُتَخَلِّفَةُ مِنَ الطَّبَّاءِ.

(٦) قَشِيرِيَّةً: مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي قَشِيرٍ. قَتْرِيَّةً: مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي قَتْرَةَ.

(٧) أَرُومَهُ: أَقْصَدُهُ، أَرِيدُهُ. الْقَنَا: الرِّمَاحُ. الْقَنَابِلُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْخَيْلِ.

(٨) شَرَبْتُ: جَمَعَ شَازِبٌ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ الضَّامِرِ. الْبَاتِرَاتُ: الْقَاطِعَاتُ، كِتَابَةُ عَنِ السِّيَوفِ.

- ٧- أَغْرَنَ عَلَيَّ قَلْبِي بِخَيْلٍ مِنَ الْهَوَى
 ٨- بِأَسْهُمٍ لَفْظٍ، لَمْ تُرَكِّبْ نِصَالَهَا،
 ٩- وَقَائِعُ قَتْلِي أَلْحَبَ فِيهَا كَثِيرَةٌ
 ١٠- أَرَامِيَّتِي! كُلُّ السَّهَامِ مُصِيبَةٌ؛
 ١١- فَلَا تُتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتَ مَلَامَةً،
 ١٢- وَإِنِّي لِمَقْدَامٍ، وَعِنْدَكَ هَائِبٌ،
 ١٣- يَضِلُّ عَلَيَّ الْقَوْلُ، إِنْ زُرْتُ دَارَهَا،
 ١٤- وَحَجَّتْهَا أَعْلِيَا، عَلَيَّ كُلِّ حَالَةٍ،
 ١٥- وَمِنْ جَوْرِ هَذَا أَلْحَبَ ظَنِّي جَائِرٌ
 ١٦- أَيَا لَاهِيَا، وَالْبَيْنُ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ
 ١٧- وَعَيْشِكَ، لَوْلَا رِحْلَةُ أَلْحَيِّ لَمْ يَرْحُ
 ١٨- أَلَا مَا لِهَذَا أَلْدَهْرِ عَنِّي غَافِلٌ؟
 ١٩- أَرَى سِلْعَةً لِلْمَجْدِ فِي غَيْرِ سَوْقِهَا،
 ٢٠- تُطَالِبُنِي بِيضِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 ٢١- وَلَا ذَنْبَ لِي؛ إِنَّ الْفُؤَادَ لَصَارِمٌ،

(١) نصال السهم: شفرته. جلتها: سنتها. الصياقل: الذين يصفلون السيوف ونحوها.

(٢) الذابل من الرماح: الدقيق.

(٣) مقاتل: جمع مَقْتَل، وهو موضع القتل.

(٤) سحبان: رجل عربي يُضرب المثل به في الفصاحة. باقل: رجل عربي يضرب المثل به في العي (عدم الفصاحة).

(٥) يعزب: يبعد، يغيب.

(٦) جائر: ظالم.

(٧) البين: البعد والفراق.

(٨) الشاء والجمال: تقدم تفسيرهما في مطلع القصيدة.

(٩) العاطل: التي ليس عليها حلي.

(١٠) البيض: السيوف. الصوارم: القواطع. القنا: الرماح. المخايل: جمع المخيلة، وهي تؤسم النجابة.

(١١) الحسام: السيف.

- ٢٢- وَإِنَّ الْحِصَانَ الْوَالِقِيَّ لَضَامِرٌ، وَإِنَّ الْأَصْمَ السَّمْهَرِيَّ لَعَاسِلٌ^(١)،
 ٢٣- وَلَكِنَّ دَهْرًا دَافَعْتَنِي خُطُوبُهُ، كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمُ الْمَمَاطِلُ^(٢)،
 ٢٤- وَأَخْلَافَ أَيَّامٍ، إِذَا مَا أَنْتَجَعْتُهَا، حَلَبْتُ بَلِيَّاتٍ، وَهَنَّ حَوَافِلُ^(٣)،
 ٢٥- وَلَوْ نِيلَتِ الدُّنْيَا بِفَضْلِ مَنْحُتْهَا، فَضَائِلُ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلُ^(٤)،
 ٢٦- عَلَيَّ ضِرَابُ الْهَامِ حَتَّى أَنْالَهَا، مَنَالِ كِرَامٍ، أَوْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ^(٥)،
 ٢٧- أَنَاهِيَّتِي؛ بُخْلًا لِمِثْلِي عَلَى الرَّدَى، أَجَلُ فَكَانِي، إِنْ أَطَعْتُكَ، زَائِلُ^(٦)،
 ٢٨- أَرِينِي خَلْقًا، زَائِلًا عَن مَنِيَّةٍ! أَرِينِي نَفْسًا، أَحْرَزَتْهَا الْمَعَاقِلُ^(٧)،
 ٢٩- وَمَا أَنَا إِلَّا بَعْضُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ؛ لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ قَلَائِلُ^(٨)،
 ٣٠- لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ، وَالشَّرْفُ الَّذِي أَحَاطَ بِرُكْنَيْهِ «تَمِيمٌ» وَ «وَائِلٌ»^(٩)،
 ٣١- كَرِيمَانِ، إِنْ تَنْهَضُهُمَا لِمِلْمَةٍ فَلَا الْعَمُّ مَذْمُومٌ، وَلَا الْخَالُ خَاذِلُ^(١٠)،
 ٣٢- وَلَكِنَّهُمَا الْأَيَّامُ، تَجْرِي بِمَا جَرَتْ، فَيَسْفُلُ أَعْلَاهَا، وَيَعْلُو الْأَسَافِلُ^(١١)،
 ٣٣- لَقَدْ قَلَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُجْمَلًا، وَأَخْشَى، قَرِيبًا، أَنْ يَقِلَّ الْمُجْمَلُ^(١٢)،
 ٣٤- وَمَا النَّاسُ إِلَّا قِطْعَةٌ مِنْ زَمَانِهِمْ، لَهُمْ وَلَهُ، تَحْتَ التُّرَابِ، حَبَائِلُ^(١٣)،
 ٣٥- حَرِيُونَ أَلَّا يَعْرِفُوا طُرُقَ الْعَلَا، وَحَرِيُونَ أَلَّا يَعْرِفُوا طُرُقَ الْعَلَا،

(١) الوالقي: نسبة إلى القو، وهو حصان مشهور ينسب إليه. الأصم: الصلب من الرماح. السمهري: نوع من الرماح. عاسل: الذي يشتر ويتخذ العسل من موضعه.

(٢) خطوبه: مصائبه. الغريم: الدائن. المماتل: المسوف، وقد تقدم هذا البيت.

(٣) البكيات: جمع البكية، وهي الناقة القليلة اللبن. الحوافل: جمع الحافلة، وهي الممتلئة الضرور باللبن.

(٤) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تغول: تهلك. الغوائل: المهلكات، المصائب.

(٥) الردى: الموت.

(٦) المنية: الموت. أحرزتها: حمتها. المعائل: الحصون. والمعنى: لا بد للإنسان من الموت.

(٧) الظاعنون: المفارقون، الراحلون، كناية عن المحبوب.

(٨) القعساء: الثابتة.

(٩) الملمة: المصيبة الشديدة.

(١٠) ويروى «قليلاً» مكان «قريباً». الممجل: المحسن.

(١١) شوامل: شاملة.

- ٣٦- فَأَمَّا عَدُوٌّ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ،
 ٣٧- رَمَى وَرَمَوْنِي، عَنِ يَدٍ، وَكَأَنَّمَا
 ٣٨- وَلَسْتُ بِجَهْمِ الْوَجْهِ فِي وَجْهِ صَاحِبِي،
 ٣٩- وَلَكِنْ قِرَاهُ مَا تَشَهَّى، وَرَفْدُهُ،
 ٤٠- يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنِ كُلِّ مُذْنِبٍ
 ٤١- لَنَا عَقِبُ الْأَمْرِ، الَّذِي فِي صُدُورِهِ
 ٤٢- أَصَاغَرْنَا، فِي الْمَكْرُمَاتِ، أَكْبَارُ
 ٤٣- إِذَا صُلْتُ، يَوْمًا، لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا؛
 وَأَمَّا جَبَانٌ - لَا أَبَا لَكَ - بَاخِلٌ
 لَهُ وَلَهُمْ، عِنْدَ الْكِرَامِ، طَوَائِلُ^(١)
 وَلَا قَائِلًا لِلضُّيْفِ: «هَلْ أَنْتَ رَاحِلٌ؟»
 وَلَوْ سَأَلَ الْأَعْمَارَ مَا هُوَ سَائِلُ^(٢)
 لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَنَالُ الْوَسَائِلُ
 تَطَاوُلُ أَعْنَاقُ الْعِدَا، وَالْكَوَاهِلُ^(٣)
 أَوْاحِرُنَا، فِي الْمَأْتِرَاتِ، أَوَائِلُ^(٤)
 وَإِنْ قُلْتُ، يَوْمًا، لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ!^(٥)

- ٢٤٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- يَا مَنْ أَنَا، بَظْهَرِ الْغَيْبِ، قَوْلُهُمْ
 ٢- لَكِنْ أَرَى أَنَّ فِي الْأَقْوَالِ مَنْقِصَةً
 لَوْ شِئْتُ، غَاظَنُكُمْ مِنَّا الْأَقَاوِيلُ
 مَا لَمْ تُسَدِّ الْأَقَاوِيلُ الْأَفَاعِيلُ

- ٢٤٧ -

قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: رَجَعْتُ «بُنُو كَعْبٍ» وَمَنْ ضَافَهُمْ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ، الْمَعْرُوفِينَ بِـ
 «الْقَرَامِطَةَ»، فَأَكْثَرُوا الْغَارَاتِ عَلَى «نُمَيْرٍ» وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ، فَأَنْهَضَنِي «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»

- (١) الطوائل: جمع الطائلة، وهي الفضل والغنى والسعة.
 (٢) قراه: ضيافته. رفده: عطاؤه. ويروى صدر البيت: «ولكن قرى ما يشتهيهِ ورفده».
 (٣) الكواهل: جمع الكاهل، وهو مقدم أعلى الظهر ممالي العنق.
 (٤) المآثرات: الأفعال الحميدة.
 (٥) المصاول: النظير في القتال. قلتُ: غلبتُ، أو تكلمتُ. يقاويل: يُغالب، أو يجادل.

لِمُعَاوَنَتِهِمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ بَيْنَهُمْ أَنْكَشَفَتْ «بُنُو كَعْبٍ»، وَتَفَسَّحَتْ «بُنُو كِلَابٍ»، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:

[من البسيط]

- ١- أَجِلٌ بِالأَرْضِ يَخْشَى النَّاسَ جَانِبَهَا؛ وَلَا أَسْأئِلُ أَنِّي يَسْرَحُ أَلْمَالُ
- ٢- وَهَيْبَتِي فِي طِرَادِ الأَخِيلِ، وَأَقِيعَةٌ وَالنَّاسُ فَوْضَى، وَمَالُ الأَحْيِ إِهْمَالُ!
- ٣- كَذَاكَ نَحْنُ؛ إِذَا مَا أَرْمَتْ طَرَقَتْ حَيًّا، بِحَيْثُ يَخَافُ النَّاسُ، حُلَّالُ!

- ٢٤٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- أَرْعَمْتَ أَنْكَ صَابِرٌ لَصُدُودِهِ! هَيْهَاتَ! صَبْرُ الأَعَاشِقِينَ قَلِيلُ! (١)
- ٢- مَا لِلْمُجِبِّ عَلَى الأَصْدُودِ جِلَادَةٌ! مَا لِلْمَشُوقِ إِلَى الأَعَزَاءِ سَبِيلُ! (٢)
- ٣- فَدَعِ الأَتْعَزْرَ، إِنْ عَزَمْتَ عَلَى الأَهْوَى إِنَّ الأَعَزِيزَ، إِذَا أَحَبَّ، ذَلِيلُ

- ٢٤٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- صُدُودٌ، مَا يَبِيدُ، وَلَا يَحُولُ! وَوَصْلٌ، مِثْلُ مَا يَهَبُ الأَبْخِيلُ! (٣)
- ٢- وَظَبْيِي، ذُو لِحَاطٍ فَاتِرَاتٍ بِهَا يَزْهُو، عَلَيَّ، وَيَسْتَطِيلُ! (٤)

(١) الصُّدُود: الإِعْرَاضُ وَالنَّفُورُ.

(٢) جِلَادَةٌ: صَبْرٌ.

(٣) الصُّدُود: الإِعْرَاضُ وَالجَفَاءُ. يَبِيدُ وَيَحُولُ: يَفْنَى. وَقَوْلُهُ «وَوَصْلٌ مِثْلُ مَا يَهَبُ الأَبْخِيلُ» يَعْنِي وَصلاً بِخَيْلاً.

(٤) قَوْلُهُ «وَظَبْيِي» كِنَايَةٌ عَنِ حَسَنَاءَ. يَزْهُو وَيَسْتَطِيلُ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ، وَيَتَكَبَّرُ عَلَيَّ.

٣- كَأَنَّ سَقَامَ جَفْنَيْهِ سَقَامِي؛ وَرَقَّةٌ حَضْرَهُ جِسْمِي النَّحِيلُ^(١)

- ٢٥٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْحَبِيبِ جَزِيلٌ، مِثْلَمَا حَظُّهُ لَدَيَّ جَزِيلٌ!^(٢)
- ٢- إِنْ يَكُنْ حَضْرُهُ يَزِيدُ نُحُولًا، فَبِجِسْمِي عَلَيْهِ، أَيْضًا، نُحُولٌ!^(٣)
- ٣- وَإِذَا مَا مَدَدْتُ طَرْفِي إِلَيْهِ عَادَ طَرْفِي إِلَيَّ، وَهُوَ كَلِيلٌ!^(٤)
- ٤- قَالَ لِي، إِذْ شَكَوْتُ مَا بِي إِلَيْهِ: «كُلُّ مَا تَشْتَكِيهِ، عِنْدِي، قَلِيلٌ!»

- ٢٥١ -

وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ «أَبُو الْفَضْلِ» عَنْ تَقْصِيرٍ، فَأَجَابَهُ:

[من البسيط]

- ١- أَلْعُدْرُ مِنْكَ، عَلَى الْحَالَاتِ، مَقْبُولٌ؛ وَالْعَتَبُ مِنْكَ، عَلَى الْعِلَّاتِ، مَحْمُولٌ!
- ٢- لَوْلَا أَشْتِيَاقِي لَمْ أَفْلُقْ لِبُعْدِكُمْ، وَلَا غَدَا فِي زَمَانِي، بَعْدَكُمْ، طُولٌ
- ٣- وَكُلُّ مُنْتَظَرٍ، إِلَّاكَ، مُحْتَقَرٌ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ، سِوَى لُقْيَاكَ، مَمْلُولٌ!

- ٢٥٢ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَمَّا مَاتَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَزَمَ «أَبُو فِرَاسٍ»

(١) السَّقَامُ: المرض. النَّحِيلُ: الهزيل.

(٢) جزيل: كريم.

(٣) النُّحُولُ: الضَّعْفُ، وَالهُزَالُ.

(٤) كليل: مُتَعَبٌ.

عَلَى التَّغْلِبِ عَلَى «جَمَص» فَاتَّصَلَ خَبْرُهُ بِـ «أَبِي الْمَعَالِي ابْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَعُغْلَامُ أَبِيهِ: «قَرُغُوْبِهِ»، وَكَانَ صَاحِبَ «حَلَب» فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ قَاتَلَهُ؛ فَأُخِذَ، وَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَاتٍ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ، قَبْلَ مَوْتِهِ:

[من الطويل]

- ١- إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ فِيمَا تَرِيدُهُ فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلٌ
- ٢- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلَقْ نَاصِرًا وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارٌ وَجَلَّ قَبِيلٌ^(١)
- ٣- وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ ضَلَلْتَ، وَلَوْ أَنَّ السِّمَّاكَ دَلِيلٌ!^(٢)

- ٢٥٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ ثَقُلَ مِنَ الْجِرَاحِ، أَلْتِي نَالْتُهُ، وَهُوَ أَسِيرٌ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى وَالِدَتِهِ، يُعْزِيهَا:

[من الطويل]

- ١- مُصَابِي جَلِيلٌ، وَالْعِرَاءُ جَمِيلٌ، وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ^(٣)
- ٢- جِرَاحٌ وَأَسْرٌ، وَأَشْتِيَاقٌ، وَغُرْبَةٌ أَحْمَلُ! إِنِّي، بَعْدَهَا، لَحَمُولٌ!
- ٣- وَإِنِّي، فِي هَذَا الصَّبَاحِ، لَصَالِحٌ؛ وَلَكِنَّ خَطِيْبِي فِي الظَّلَامِ جَلِيلٌ!^(٤)
- ٤- وَمَا نَالَ مِنِّي الْأَسْرُ مَا تَرِيَانِيهِ؛ وَلَكِنِّي دَامِي الْجِرَاحِ، عَلِيلٌ^(٥)
- ٥- جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا الْأَسَاءَةُ، مَخُوفَةٌ؛ وَسَقْمَانٌ: بَادٍ، مِنْهُمَا، وَدَخِيلٌ^(٦)
- ٦- وَأَسْرٌ أَقَاسِيهِ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ، أَرَى كُلَّ شَيْءٍ، غَيْرُهُنَّ، يَزُولُ

(١) الأنصار: الموالون. جَلَّ: عَظُمَ. قبيل: قبيلة.

(٢) السِّمَّاكَان: نجمان نيران، أحدهما في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ «الأعزل».

(٣) جليل: عظيم. يُدِيلُ: يبدل الأحوال.

(٤) خطيبي: مصيبي.

(٥) عليل: مريض.

(٦) تحاماهما: تجنَّها. الأساة: جمع الآسي، وهو الطيب. سقمان: مثنى سُقْم، وهو المرض. دخيل: في داخل الجسم، غير ظاهر.

- ٧- تَطُولُ بِي السَّاعَاتُ، وَهِيَ قَصِيرَةٌ؛ وَفِي كُلِّ ذَهْرٍ لَا يَسْرُكُ طَوْلًا!
 ٨- تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ، إِلَّا عُصِيَّةً
 ٩- وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ؟ إِنَّهُمْ،
 ١٠- أَقْلِبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ،
 ١١- وَصِرْنَا نَرَى: أَنَّ الْمَتَارِكَ مُحْسِنٌ؛
 ١٢- وَلَيْسَ زَمَانِي غَادِرٌ بِي وَحْدَهُ،
 ١٣- تَصَفَّحْتُ أَقْوَالَ الرَّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ،
 ١٤- فَكُلُّ خَلِيلٍ، هَكَذَا، غَيْرُ مُنْصِفٍ!
 ١٥- نَعَمْ، دَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً،
 ١٦- وَقَبْلِي كَانَ الْغَدْرُ فِي النَّاسِ شِيْمَةً؛
 ١٧- وَفَارَقَ «عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ» شَقِيقَهُ،
 ١٨- فَيَا حَسْرَتِي، مَنْ لِي بِخَلِّ مُوَافِقٍ،
 ١٩- وَإِنْ، وَرَاءَ السِّتْرِ، أَمَا بُكَائُهَا
 ٢٠- فَيَا أُمَّتَا، لَا تَعْدِمِي الصَّبْرَ، إِنَّهُ
 ٢١- وَيَا أُمَّتَا، لَا تُحْبِطِي الْأَجْرَ! إِنَّهُ
 ٢٢- وَيَا أُمَّتَا، صَبْرًا! فَكُلُّ مُلِمَّةٍ
- وَفِي كُلِّ ذَهْرٍ لَا يَسْرُكُ طَوْلًا!
 سَتَلْحَقُ بِالْآخِرَى، غَدًا، وَتَحُولُ! (١)
 وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمْ، لَقَلِيلٌ!
 يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ (٢)
 وَأَنَّ صَدِيقًا لَا يُضِرُّ خَلِيلًا (٣)
 وَلَا صَاحِبِي، دُونَ الرَّجَالِ، مَلُولٌ!
 إِلَى غَيْرِ شَاكٍ فِي الزَّمَانِ، وَصُولٌ!
 وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بَخِيلٌ!
 أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ، وَجَهُولٌ
 وَذَمَّ زَمَانٌ، وَأَسْتَلَامَ خَلِيلٌ (٤)
 وَخَلَّى «أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» «عَقِيلٌ»!
 أَقُولُ بِشَجْوِي، مَرَّةً، وَيَقُولُ؟! (٥)
 عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، طَوِيلٌ!
 إِلَى الْخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولٌ! (٦)
 عَلَيَّ قَدْرَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلٌ! (٧)
 تَجَلَّى عَلَيَّ عِلَاتِهَا وَتَزُولُ! (٨)

(١) العصبية: تصغير عصبه، وهي الجماعة. تحول: تبدل، تتغير.

(٢) طرفي: نظري. النعماء: العطاء، والإحسان.

(٣) المتارك: الذي يتركك ويتجنبك. الخليل: الصديق الخالص.

(٤) استلام: استحق اللوم.

(٥) شقيق عمرو بن الزبير هو عبد الله، وكان عمرو مع بني أمية على أخيه، وحاربه، لكن مصعب بن الزبير

قاتله، فأسره، فقتله عبد الله سنة ٦٠ هـ. وأمير المؤمنين هو الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه،

وكان أخوه عقيل قد فارقه في خلافته.

(٦) لا تعدمي: لا تفقدي.

(٧) لا تحبطي الأجر: لا تفسديه، فيذهب سدى. جزيل: عظيم.

(٨) الملمة: المضيئة.

- ٢٣- أَمَا لَكَ فِي «ذَاتِ الْيُنَاقِينَ» أَسْوَةٌ،
 ٢٤- أَرَادَ أَبْنَهُا أَخَذَ الْأَمَانَ فَلَمْ تُحِبْ
 ٢٥- تَأْسَى! كَفَاكَ اللَّهُ مَا تُحذِرِينَهُ،
 ٢٦- وَكُونِي كَمَا كَانَتْ بِـ «أُحْدٍ» «صَفِيَّةُ»
 ٢٧- وَلَوْ رَدَّ، يَوْمًا، «حَمَزَةُ الْخَيْرِ» حَزْنُهَا
 ٢٨- وَمَا أَثْرِي، يَوْمَ الْإِلْقَاءِ، مُذَمَّمٌ!
 ٢٩- لَقَيْتُ نُجُومَ الْأَفْقِ وَهِيَ صَوَارِمٌ،
 ٣٠- وَلَمْ أَرَعْ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ حِلَّةً،
 ٣١- وَلَكِنْ لَقَيْتُ الْمَوْتَ، حَتَّى تَرَكْتُهَا،
 ٣٢- وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ فَهُوَ مُمَزَّقٌ!
 ٣٣- وَمَنْ لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ، فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ،
 ٣٤- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَدُلِّكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ
 ٣٥- إِذَا مَا وَقَاكَ اللَّهُ أَمْرًا تَخَافُهُ
 ٣٦- وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلَقْ نَاصِرًا،
 بِـ «مَكَّةُ»، وَالْحَرْبُ الْعَوَانُ تَجُولُ؟^(١)
 وَتَعْلَمُ، عِلْمًا، أَنَّهُ لَقَيْتَ!
 فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ، قَبْلَكَ، غُولُ!^(٢)
 وَلَمْ يُشَفِّ مِنْهَا بِالْبُكَاءِ غَلِيلُ!^(٣)
 إِذَا مَا عَلَتْهَا رَنَةٌ وَعَوِيلُ!^(٤)
 وَلَا مَوْفِي، عِنْدَ الْإِسَارِ، ذَلِيلُ!^(٥)
 وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ، وَهُوَ خِيُولُ
 عَشِيَّةَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ
 وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الْحُسَامِ فُلُولُ!^(٦)
 وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ، فَهُوَ ذَلِيلُ!^(٧)
 فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ
 ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ ذَلِيلُ!^(٨)
 فَمَا لَكَ مِمَّا تَتَّقِيهِ مُقِيلُ!^(٩)
 وَإِنْ جَلَّ أَنْصَارُ وَعَزَّ قَبِيلُ!^(١٠)

- (١) ذات اليناقين هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، والدة عبد الله بن الزبير. الأسوة: ما يُتعزى أو يقتدى به. العوان: الشديدة.
 (٢) غال: أهلك.
 (٣) أهد: معركة مشهورة وقعت بين المسلمين والمشركين. صفة: عمّة النبي محمد ﷺ، وأخت حمزة الاني ذكره.
 (٤) الرنة: الصوت الحزين، والصيحة الشديدة. العويل: البكاء مع صوت.
 (٥) الإسار: الأسر.
 (٦) الحسام: السيف. الفلول: جميع الفل، وهو الانكسار في حد السيف.
 (٧) في هذا البيت حكمة رائعة.
 (٨) السماكان: نجمان نيران، أحدهما في الشمال، ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ «الأعزل». وهذا البيت مع سابقه، والبيت السادس والثلاثون، مكررة في شعر أبي فراس.
 (٩) المقيل: معين، مُنهض من السقوط.
 (١٠) جل: عظم. قبيل: قبيلة.

- ٣٧- وَإِنَّ رَجَائِيهِ وَظَنِّي بِفَضْلِهِ، عَلَى قُبْحِ مَا قَدَّمْتُهُ، لَجَمِيلٌ
 ٣٨- وَمَا دَامَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» الْقَرْمُ، بَاقِيًا فَظِلُّكَ فَيَاحُ الْجَنَابِ، ظَلِيلٌ
 ٣٩- عَسَاهُ، وَقَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِفَضْلِهِ، يَجُودُ بِتَخْلِيصِي لَكُمْ وَيُنِيلُ!
 ٤٠- فإِذَا حَيَاةٌ فِي فَنَاءِهِ عَزِيزَةٌ، وَإِذَا مَمَاتٌ فِي ذُرَاهُ جَمِيلٌ!^(١)

- ٢٥٤ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- وَمُعْضٌ، لِلْمَهَابَةِ، عَنْ جَوَابِي!
 ٢- أَطَلْتُ عِتَابَهُ، عَنَتًا وَظُلْمًا،
 وَإِنَّ لِسَانَهُ الْعَضْبُ الصَّقِيلُ
 فَجَمِّجَمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَمَا تَقُولُ!»

وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

- ١- حَسَرَاتٌ قَوَاتِلُ، وَدُمُوعٌ هَوَامِلُ!^(٤)
 ٢- وَحَبِيبٌ مُقَاطِعُ، وَسَقَامٌ مُوَاصِلُ!^(٥)
 ٣- كَيْفَ أَنْجُو مِنْ الْهَوَى، وَهُوَ فِي الْقَلْبِ دَاخِلُ؟
 ٤- لَسْتُ أَشْكُوكَ فِي الْحَشَا، مِنْ جَوَى الْحُبِّ شَاغِلُ!
 ٥- لَكَ خَضْرُ، كَأَنَّهُ مِنْ ضَنَا السُّقْمِ نَاجِلُ!^(٦)

(١) فناءه: ساحاته أمام البيوت.

(٢) العضب: السيف. الصقيل: الحاد.

(٣) العنت: الظلم. جمجم: ردّد كلاماً غير مفهوم.

(٤) هوامل: جارية.

(٥) سقام: مرض.

(٦) الضنى: الهزال، وسوء الحال. السقم: المرض. ناحل: ضعيف.

- ٢٥٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- وَمَا لِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ، وَطَالَ مَا وَفَيْتَ بِتَهْدِي، وَالْوَفَاءُ قَلِيلٌ؟
- ٢- وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي صَفَحْتَ، وَصَفَحُ الْمَالِكِينَ جَمِيلٌ!

- ٢٥٧ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا الْمُرْجِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

[من المتقارب]

- ١- بِقَلْبِي، عَلَيَّ «جَابِرٍ»، حَسْرَةٌ تَزُولُ الْجِبَالَ، وَنَيْسَتْ تَزُولُ!
- ٢- لَهُ، مَا بَقِيَتْ، طَوِيلُ الْبُكَاءِ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ؛ وَهَذَا قَلِيلٌ

- ٢٥٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- الدَّهْرُ يَوْمَانٍ: ذَا ثُبْتُ، وَذَا زَلْتُ وَالْعَيْشُ طَعْمَانٍ: ذَا صَابْتُ، وَذَا عَسَلْتُ^(١)
- ٢- كَذَا الزَّمَانُ؛ فَمَا فِي نِعْمَةٍ بَطَرْتُ لِلْعَارِفِينَ؛ وَلَا فِي نِقْمَةٍ فَشَلْتُ
- ٣- سَعَادَةُ الْمَرْءِ فِي السَّرَاءِ إِنْ رَجَحَتْ وَالْعَدْلُ أَنْ يَتَسَاوَى إِلَهُمُ وَالْجَذَلُ^(٢)
- ٤- وَمَا الْهُمُومُ، وَإِنْ حَازَرَتْ، ثَابِتَةٌ؛ وَلَا السُّرُورُ، وَإِنْ أَمَلَتْ، يَتَّصِلُ
- ٥- فَمَا الْأَسَى لِهُمُومٍ، لَا بَقَاءَ لَهَا، وَمَا السُّرُورُ بِنُعْمَى، سَوْفَ تَنْتَقِلُ^(٣)

(١) الزلل: الخطأ. الصاب: شجر مر.

(٢) الجذل: الفرح.

(٣) الأسى: الحزن.

- ٦- لَكِنَّ فِي النَّاسِ مَغْرُورًا بِنِعْمَتِهِ، مَا جَاءَهُ الْيَأْسُ حَتَّىٰ جَاءَهُ الْأَجَلُ
٧- وَالْمَرْءُ يَفْنَىٰ وَمَا يَنْفِكُ ذَا شَرِّهِ، تَشَبُّ فِيهِ اثْنَانِ: الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ

- ٢٥٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- وَعَطَّافٍ عَلَى الْغَمْرَاتِ نَحْوِي، تَحُفُّ بِهِ الْمُثَقَّفَةُ الطَّوَالُ^(١)
٢- تَرَكْتُ الرُّمْحَ، يَخْطُرُ فِي حَشَاةٍ، لَهُ، مَا بَيْنَ أَضْلُعِهِ، مَجَالُ
٣- يَقُولُ، وَقَدْ تَعَدَّلَ فِيهِ رُمْحِي: «لَأْمُرٍ مَا تَحَامَاكَ الرَّجَالُ!»^(٢)

- ٢٦٠ -

وَلَهُ، وَقَدْ هَرَبْتُ «بَنُو كِلَابٍ» عَنِ «دُلُوكِ» مِنْ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»:

[من البسيط]

- ١- قَدْ ضَجَّ جَيْشُكَ، مِنْ طُولِ الْقِتَالِ بِهِ، وَقَدْ شَكَّتْكَ إِلَيْنَا الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ!
٢- وَقَدْ دَرَى الرَّوْمُ، مَذْ جَاوَرَتْ أَرْضَهُمْ، أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ سَهْلٌ، وَلَا جَبَلُ^(٣)
٣- فِي كُلِّ يَوْمٍ تَزُورُ الثَّغْرَ، لَا ضَجْرُ يَثْبِيكَ عَنْهُ، وَلَا شُغْلٌ وَلَا مَلَلُ^(٤)
٤- فَالْنَفْسُ جَاهِدَةٌ، وَالْعَيْنُ سَاهِدَةٌ، وَالْجَيْشُ مُنْهَمِكٌ، وَالْمَالُ مُبْتَدَلُ^(٥)
٥- تَوْهَمَتِكَ «كِلابٌ» غَيْرَ قَاصِدِهَا، وَقَدْ تَكَنَّفَكَ الْأَعْدَاءُ وَالشُّغْلُ^(٦)

(١) الغمرات: الشدائد. تحف: تحيط. المثقفة الطوال: الرماح المسننة. ويروى «ورائي الخيل» مكان «الغمرات».

(٢) تحاماك: تجنّبك.

(٣) يعصمهم: يقيهم، يحميهم.

(٤) الثغر: المدينة المحصنة على الحدود. يثبك عنه: يملك عنه.

(٥) ساهدة: ساهرة. مبتدل: مبذول.

(٦) كلاب: قبيلة عربية من أعداء سيف الدولة. تكنّفك: أحاط بك.

- ٦- حَتَّى رَأَوْكَ، أَمَامَ الْجَيْشِ، تَقَدَّمَهُ وَقَدْ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ، دُونَ مَا أَمِلُوا
٧- فَاسْتَقْبَلُوكَ بِفُرْسَانٍ، أَسْنَتُهَا سُودُ الْبَرَاقِعِ، وَالْأَكْوَارِ، وَالْكَلَلِ^(١)
٨- فَكُنْتَ أَكْرَمَ مَسْئُولٍ وَأَفْضَلَهُ، إِذَا وَهَبْتَ فَلَا مَنْ وَلَا بُخْلُ

- ٢٦١ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَيَقُولُ فِي الْحَاسِدُونَ، تَكْذِبًا، وَيُقَالُ فِي الْمَحْسُودِ مَا لَا يَفْعَلُ
٢- يَتَطَلَّبُونَ إِسَاءَتِي لَا ذَمَّتِي، إِنَّ الْحَسُودَ، بِمَا يَسُوءُ، مُوَكَّلُ

- ٢٦٢ -

وَقَالَ، أَيْضًا، يَفْتَحِرُ:

[من الطويل]

- ١- أَقْلِي، فَأَيَّامُ الْمَجِبِ قَلَائِلُ، وَفِي قَلْبِهِ شُغْلٌ، عَنِ اللَّوْمِ، شَاغِلُ
٢- وَلَعْتَ بِعَدْلِ الْمُسْتَهَامِ عَلَى الْهَوَى، وَأَوْلَعُ شَيْءٍ بِالْمَجِبِ الْعَوَادِلُ^(٢)
٣- أَرَيْتِكَ، هَلْ لِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ مَخْلُصٌ، وَقَدْ نَشِبْتُ، لِلْحُبِّ فِي، حَبَائِلُ؟^(٣)
٤- وَبَيْنَ بَنِيَاتِ الْخُدُورِ وَبَيْنَنَا، حُرُوبٌ، تَلْطِئُ نَارَهَا وَتَطَاوُلُ^(٤)
٥- أَغْرَنْ عَلَى قَلْبِي بِجَيْشٍ مِنَ الْهَوَى، وَطَارَدَ عَنْهُنَّ الْغَزَالَ الْمَغَازِلُ
٦- تَعَمَّدَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ مَقَاتِلِي، أَلَا كُلُّ أَعْضَائِي، لَدَيْهِ، مَقَاتِلُ^(٥)

(١) أسنتها: رماحها. البراقع: جمع البرقع، وهو فتحة للدواب، وما تضعه المرأة على رأسها. الأكوار: جمع الكور، وهو الرحل، أي ما يجعل على ظهر الجمل كالسرج. الكلل: جمع الكلة، وهي الستر الرقيق.

(٢) ويروي «غويت» مكان «ولعت». عدل: لوم. المستهام: الهائم القلب. العوادل: اللائمون.

(٣) أريتك: أخبرني. الجوى: الحرقه من عشق أو حزن.

(٤) الخدور: جمع الخدر، وهو ستر يمد للمرأة في ناحية البيت. تلتئى: تستعر. تطاول: تتناول، تطول.

(٥) مقاتل: جمع مقتل، وهو موضع القتل.

- ٧- وَوَاللَّهِ، مَا قَصَّرْتُ فِي طَلْبِ الْعُلَا؛
 ٨- مَوَاعِيدُ آمَالٍ، تُمَاطِلُنِي بِهَا
 ٩- تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ،
 ١٠- خَلِيلِيَّ، أَغْرَاضِي بَعِيدٌ مَنَالُهَا!
 ١١- خَلِيلِيَّ، شُدَّ لِي عَلَى نَاقَتَيْكُمَا!
 ١٢- وَخَوْضًا بِنَا بَحْرَ الدِّيَاجِي، تَعَسُفًا،
 ١٣- فَمِثْلِي مَنْ نَالَ الْمَعَالِي بِسَيْفِهِ،
 ١٤- وَمَا كُلُّ طَلَّابٍ، مِنْ النَّاسِ، بَالِغُ!
 ١٥- وَإِنْ مُقِيمًا مَنَهَجَ الْعَجْزِ خَائِبٌ؛
 ١٦- وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ،
 ١٧- وَلِلْوَفْرِ مِتْلَافٌ، وَلِلْحَمْدِ جَامِعٌ،
 ١٨- وَمَا لِي لَا تُمَسِّي وَتُصْبِحُ، فِي يَدِي،
 ١٩- أُحْكِمُ فِي الْأَعْدَاءِ مِنْهَا صَوَارِمًا
 ٢٠- وَمَا نَالَ مَحْمِيَّ الرَّغَائِبِ، عَنُوءَةً،
 وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلُ
 مُدَارَاةُ أَيَّامٍ، وَدَهْرٌ مُجَامِلُ! (١)
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمُ الْمَمَاطِلُ (٢)
 فَهَلْ فِيكُمْ عَوْنٌ عَلَيَّ مَا أَحَاوِلُ؟
 إِذَا مَا بَدَأَ شَيْبٌ مِنَ الْعَجْزِ نَاصِلُ (٣)
 إِذَا هَابَ عَنْهُ الْعَاجِزُ الْمَتَاقِلُ (٤)
 وَرَبَّتَمَا غَالَتْهُ، عَنْهَا، الْغَوَائِلُ (٥)
 وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ، إِلَى الْمَجْدِ، وَاصِلُ!
 وَإِنْ مُرِيغًا، خَائِبَ الْجُهْدِ، نَائِلُ (٦)
 وَإِنِّي لَهَا، فَوْقَ السَّمَائِينَ، جَاعِلُ (٧)
 وَلِلشَّرِّ تَرَكَ، وَلِلْخَيْرِ فَاعِلُ (٨)
 كَرَاتِمُ أَمْوَالِ الرِّجَالِ الْعَقَائِلُ؟ (٩)
 أَحْكُمُهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ نَازِلُ (١٠)
 سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي الْجُفُونِ الْحَمَائِلُ (١١)

(١) تماطل: تُسَوِّفُ.

(٢) الغريم: الدائن.

(٣) نصل: خرج. ناصل: خارج.

(٤) الدِّيَاجِي: الظُّلُمَاتِ.

(٥) ويروى «الأعادي» مكان «المعالي». رَبَّتَمَا: رَبَّيْنَا، والتاء لتأنيث اللفظ. غالته: أهلكته. الغوائل: المهلكات، المصائب.

(٦) المُرِيغُ: المُخَادِعُ.

(٧) السَّمَائِينَ: نَجْمَانِ نِيرَانٍ، أحدهما في الشَّمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويُعرف بـ «الأعزل».

(٨) الوَفْرِ: المال. مِتْلَافٌ: مَبْدُرٌ. كناية عن كرمه.

(٩) العقائل: جمع العقيلة، وهي من كل شيء أكرمه.

(١٠) الصوارم: القواطع، كناية عن السيوف.

(١١) الجفون: جمع الجفن، وهو جراب السيف. ويروى الصدر: «وما زال محميَّ الحمائل عنوةً».

وَكَانَ «أَبُو فِرَاسٍ»، يَوْمًا، بَيْنَ يَدَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ نُدَمَائِهِ، فَقَالَ لَهُمْ «سَيْفُ
الدَّوْلَةِ»: أَيُّكُمْ يُجِيزُ قَوْلِي، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَيْدِي يَعْنِي «أَبَا فِرَاسٍ»:
١- لَكَ جِسْمِي تُعِنُّهُ، فَدَمِي لِمَ تُحِلُّهُ؟
٢- لَكَ مِنْ قَلْبِي أَلْمَا نَ فَلِمَ لَا تُحِلُّهُ؟
فَارْتَجَلَ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

١- أَنَا إِنْ كُنْتُ مَالِكًا فَلِي الْأَمْرُ كُلُّهُ!
فَاسْتَحْسَنَهُ، وَأَعْطَاهُ صَيْعَةً بِ «مَنْبَجٍ» تَغْلُ أَلْفِي دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ (عن يتيمة
الدهر للثعالبي ص ١٥ مصر، والنجوم الزاهرة الجزء الثاني ص ٣٩١).

وَقَالَ:

[من البسيط]

١- سَكِرْتُ مِنْ لِحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ،
٢- وَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ،
٣- أَلْوَى بَعَزْمِي أَصْدَاغٌ، لُوَيْنَ لَهُ،
٤- فَبِتُّ لَيْلِي، مَسْرُورًا بِرُؤْيَتِهِ،
وَمَالَ بِالنَّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ (١)
وَلَا السُّمُولُ أَرْدَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ (٢)
وَعَالَ قَلْبِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ (٣)
وَنَلْتُ مِنْهُ أَلْذِي كَمْ كُنْتُ أَمْلُهُ!

(١) مدامته: خمرته.

(٢) السُّلَافُ: الخمرة. السُّمُولُ: الخمرة الباردة. ازدهتني: استخففتني. شمائله: خصائله وصفاته. وفي البيت جناس غير تام.

(٣) أَلْوَى بالشيء: أهلكه. الأصدغ: جمع الصدغ، وهو ما بين العين والأذن من جانب الوجه. غال: سرق. الغلائل: جمع الغليل، وهو الخيانة.

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- لِحَبِّكَ مِنْ قَلْبِي حِمَى لَا يَحِلُّهُ
 - ٢- وَقَدْ كُنْتُ أَطْلَقْتُ أَلْمَنَى لِي بِمَوْعِدِ،
 - ٣- فِي أَيِّ حُكْمٍ؟ أَوْ عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ
- سِوَاكَ، وَعَقْدُ لَيْسَ خَلْقٌ يَحِلُّهُ^(١)
وَقَدَّرْتُ لِي وَقْتًا، وَهَذَا مَحَلُّهُ!
تُجِلُّ دَمِي؟ وَاللَّهُ لَيْسَ يُحِلُّهُ!

«وَلَهُ، وَقَدْ تَبَعَ «الضَّبَابَ» مِنْ «بَنِي كِلَابَ»، وَمَعَهُ «بَنُو عَدِيٍّ» مِنْ «كَلْبَ» فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ رَأَى شِمَاتَةَ «ابْنِ عَلِيَّانَ»، فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَخَذَهُ، مِنْ الْجَيْشِ لَهُمْ، تَكَرُّمًا فِيهِمْ:

[من المتقارب]

- ١- أَفِرُّ مِنَ السُّوءِ لَا أَفْعَلُهُ
 - ٢- وَقُرْبَى الْقَرَابَةِ أُرْعَى لَهَا،
 - ٣- وَأَبْدُلُ عَدْلِي لِالْأَضْعَفِينَ؛
 - ٤- وَأَحْسَنُ مَا كُنْتُ بُقِيًّا إِذَا
 - ٥- وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ، حَيُّ «الضَّبَابِ»،
 - ٦- بِأَنِّي كَفَفْتُ، وَأَنِّي عَفَفْتُ،
- وَمِنْ مَوْقِفِ الضَّيْمِ لَا أَقْبَلُهُ^(٢)
وَفَضْلُ أُخِي الْفَضْلُ لَا أَجْعَلُهُ
وَلِلشَّامِخِ الْأَنْفِ لَا أَبْذُلُهُ^(٣)
أُنَالِي آلَهُ مَا أْمَلُهُ
وَأُصَدِّقُ قِيلَ الْفَتَى أَفْضَلُهُ^(٤)
وَإِنْ كَرِهَ الْجَيْشُ مَا أَفْعَلُهُ

(١) الخلق: البلى.

(٢) ويروى «الظلم» مكان «الضيم» وهما بمعنى واحد.

(٣) الشامخ الأنف: المتكبر.

(٤) الضباب: بنو ضباب، وهم قوم من بني كلاب، كان سيف الدولة، قد انتصر عليهم، ثم عفا عنهم لما رأى شماتة ابن عليان بهم.

- ٧- وَقَدْ أَرْهَقَ الْحَيُّ، مِنْ خَلْفِهِ، وَأَوْقَفَ، حَوْفَ الرَّدَى، أَوْلَهُ^(١)
٨- فَعَادَتْ «عَدِيٌّ» بِأَحْقَادِهَا، وَقَدْ عَقَلَ الْأَمْرَ مَنْ يَعْقِلُهُ^(٢)
٩- وَذَلِكَ أَنِّي شَدِيدُ الْإِبَاءِ، أ، أَكُلُ لَحْمِي وَلَا أُوْكَلُهُ!^(٣)

- ٢٦٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- ضَمَنْتُ حَالِي قِصَّةً فَرَفَعْتُهَا؛
٢- فَأَتَيْتُ دِيْوَانَ الْهَوَى، فَلِكثْرَةِ أَلْدِ
٣- حَتَّى إِذَا أَوْصَلْتُهُ نَظَرُوا إِلَيَّ
٤- فَعَرَضْتُ ثَمَّةً: وَقَعُوا هَذَا فَنِيَّ
٥- فَأَجَابَ: هَذَا خَطُّهُ، وَلَوْ أَنَّهُ
٦- لَمْ يَحْمِلِ الْقَلَمَ الدَّقِيقَ يَمِينُهُ،
فَاتَانِي التَّوْقِيعُ: يَخْرُجُ حَالُهُ
عُشَاقٍ لَمْ يَتَهَيَّ لِي إِيْصَالُهُ
جِسْمٍ، تَبَقَّى فِي الْعُيُونِ خَيَالُهُ^(٤)
وَجِدَ أَسْمُهُ لَمْ يُوجِدِ اسْتِقْبَالُهُ
صَبٌّ تَمَكَّنَ وَجَدُهُ وَخَيَالُهُ
وَتَقَلَّ قِرْطَاسَ الْكِتَابِ شِمَالُهُ^(٥)

- ٢٦٨ -

وَقَالَ: وَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَيَّ وَالِدَيْهِ، خَرَجْتُ مِنْ «مَنْبِجٍ» إِلَى «حَلَبٍ»؛ وَرَاسَلْتُ
«سَيْفَ الدَّوْلَةِ»؛ وَوَافَقَ ذَلِكَ أَنَّ الْبَطَّارِقَةَ قِيدُوا بِـ «حَلَبٍ»؛ فَقِيدَ «أَبُو فِرَاسٍ»

(١) الرَّدَى: الموت.

(٢) عَدِيٌّ: بنو عدي، وهم قوم ناصرُوا سيف الدولة، لكنهم تضايقوا من عفوهِ عن بني ضباب. عقل الأمر: أدرك حقيقته.

(٣) الإِبَاءُ: الأنفة والعزَّة. أوكله: أطعمه.

(٤) كناية عن شدَّة هزاله.

(٥) القِرطاس: الصَّحيفة التي يُكْتَبُ فيها.

بـ «خَرَشَنَةَ»؛ وَرَأَتْ الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ، فَأَعْتَلَّتْ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ «أَبَا فِرَاسٍ»
فَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» بِهَذَا:

[من المنسرح]

- ١- يَا حَسْرَةَ مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا،
- ٢- عَلِيلَةَ، بِالشَّامِ مُفْرَدَةً،
- ٣- تُمْسِكُ أَحْشَاءَهَا، عَلَى حُرْقٍ
- ٤- إِذَا أَطْمَأَنْتِ - وَأَيْنِ؟ - أَوْ هَدَأْتِ؛
- ٥- تَسْأَلُ عَنَّا الرُّكْبَانَ، جَاهِدَةً
- ٦- «يَا مَنْ رَأَى لِي، بِحِصْنِ «خَرَشَنَةَ»
- ٧- «يَا مَنْ رَأَى لِي الدُّرُوبَ، شَامِحَةً
- ٨- يَا مَنْ رَأَى لِي الْقَيْوُدَ، مُوْتَقَةً،
- ٩- يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانَ، هَلْ لَكُمْ،
- ١٠- قَوْلًا لَهَا، إِنْ وَعَتَ مَقَالِكُمْ،
- ١١- «يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَنَازِلُنَا
- ١٢- «يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَوَارِدُنَا
- ١٣- «أَسْلَمْنَا قَوْمَنَا إِلَى نُوبٍ

- (١) عليلة: مريضة، يعني أمه. معللها: مؤملها، وهو ابنها.
- (٢) الأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع. الحرق: الحرارة.
- (٣) عنت: ظهرت. تعلقها: تجعلها مضطربة وقوله: «وَأَيْنِ» اعتراض موفّق للدلالة على أن والدته لا تطمئن.
- (٤) الركبان: المسافرين.
- (٥) الشرى: مكان قرب الفرات اشتهر بأسوده. وقوله «في القيود أرجلها» كناية عن أسره.
- (٦) الدروب: الطريق إلى بلاد الروم.
- (٧) يقول: إن الحياة لا تستقرّ على حال.
- (٨) الموارد: المياه. نعلها: نشربها المرّة بعد الأخرى. نهلها: نشرب منها قليلاً.
- (٩) نُوبٍ: مصائب.

- ١٤- «وَأَسْتَبْدَلُوا، بَعْدَنَا، رِجَالٌ وَعُمَى
 ١٥- يَا سَيِّدًا، مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةً،
 ١٦- لَيْسَتْ تَنَالُ الْقِيُودَ مِنْ قَدَمِي،
 ١٧- لَا تَتِيَّمَنَّ، وَالْمَاءُ تُذَرِّكُهُ!
 ١٨- إِنْ بَنِي أَلْعَمَ لَسْتَ تَحْلُفُهُمْ؛
 ١٩- أَنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا؛
 ٢٠- أَنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَايِلُهُ
 ٢١- بِأَيِّ عُذْرٍ، رَدَدْتَ وَالْهَةَ،
 ٢٢- جَاءَتْكَ، تَمْتَا حُ رَدِّ وَاحِدِهَا،
 ٢٣- سَمَحَتْ مِنبِي بِمُهْجَةٍ كَرَمَتْ
 ٢٤- إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذُلِ الْفِدَاءَ لَهَا!
 ٢٥- تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ، كَيْفَ تُهْمَلُهَا؟
 ٢٦- تِلْكَ أَلْعُقُودُ، أَلَّتِي عَقَدْتَ لَنَا،
 ٢٧- أَرْحَامُنَا مِنْكَ؛ لِمَ تَقْطَعُهَا؟
 يُوَدُّ أَدْنَى عَلَايَ أَمْثَلُهَا» (١)
 إِلَّا وَفِي رَاخَتَيْهِ أَكْمَلُهَا» (٢)
 وَفِي آتِبَاعِي رِضَاكَ، أَحْمِلُهَا
 غَيْرَكَ يَرْضَى الصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا» (٣)
 إِنْ عَادَتِ الْأَسْدُ عَادَ أَشْبَلُهَا! (٤)
 أَنْتَ بِلَادٌ، وَنَحْنُ أَجْبَلُهَا!
 أَنْتَ يَمِينٌ، وَنَحْنُ أَنْمَلُهَا! (٥)
 عَلَيْكَ، دُونَ الْوَرَى مُعَوْلُهَا؟ (٦)
 يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُقْفَلُهَا! (٧)
 أَنْتَ، عَلَى يَأْسِهَا، مُؤَمَّلُهَا» (٨)
 فَلَمْ أَزَلْ، فِي رِضَاكَ، أَبْذُلُهَا
 تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ، كَيْفَ تُغْفَلُهَا؟ (٩)
 كَيْفَ- وَقَدْ أَحْكَمْتَ- تُحْلِلُهَا؟
 وَلَمْ تَزَلْ، دَائِمًا، تُوصِلُهَا» (١٠)

(١) الوغى: الحرب. أمثلها: أفضلها. والمعنى أن أفضلهم يتمنى أن يصل إلى أدنى درجة من همتي ومجدي.

(٢) قوله: «يا سيِّدًا»، يخاطب ابن عمه سيف الدولة.

(٣) التيمم هو مسح الوجه واليدين بالتراب قبل الصلاة. فإن وُجد الماء بطل التيمم.

(٤) تخلفهم: تكون خلفاً لهم.

(٥) الوابل: المطر الشديد. الأنمل: رؤوس الأصابع.

(٦) الوالهة: الحزينة حزناً شديداً. الورى: الناس. هنا يعاتب سيف الدولة على ردِّ أمه خائبةً عندما طلبت إليه أن يفتدي ولدها.

(٧) تمتاح: تطلب. تقفلها: تردّها.

(٨) المَهْجَةُ: الروح.

(٩) المواعيد: العهود. هنا يذكره بماضيه معه.

(١٠) لِمَ: لِمَ.



- ٢٨- أَيْنَ الْمَعَالِي، الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا،
 ٢٩- يَا وَاسِعَ الدَّارِ؛ كَيْفَ تُوَسِّعُهَا؟
 ٣٠- يَا نَاعِمَ الثُّوبِ! كَيْفَ تُبَدِّلُهُ؟
 ٣١- يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ! لَوْ بَصُرْتَ بِنَا،
 ٣٢- رَأَيْتَ، فِي الضَّرِّ، أَوْجَهَا كَرُمْتَ
 ٣٣- قَدْ أَثَّرَ الدَّهْرُ فِي مَحَاسِنِهَا،
 ٣٤- فَلَا تَكَلَّنَا، فِيهَا، إِلَى أَحَدٍ
 ٣٥- لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابَ مَكْرَمَتِهِ
 ٣٦- أَيَنْبَرِي، دُونَكَ، الْكِرَامَ لَهَا
 ٣٧- وَأَنْتَ، إِنْ عَنَّ حَادِثٌ جَلَلٌ،
 ٣٨- مِنْكَ تَرَدَّى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهَا؛
 ٣٩- فَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً،
 ٤٠- إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى الْكِرَامِ بِهَا
 ٤١- لَمْ يَبْقَ، فِي النَّاسِ، أُمَّةٌ عُرِفَتْ
 ٤٢- نَحْنُ أَحَقُّ الْوَرَى بِرَأْفَتِهِ،
 ٤٣- يَا مُنْفِقَ الْمَالِ، لَا يُرِيدُ بِهِ
- تَقُولُهَا، دَائِمًا، وَتَفْعَلُهَا؟^(١)
 وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزَلَّزَلُهَا!^(٢)
 ثِيَابَنَا الصُّوفُ مَا نُبَدِّلُهَا!
 نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا، وَنَنْقُلُهَا!
 فَارَقَ فِيكَ الْجَمَالَ أَجْمَلُهَا!^(٣)
 تَعْرِفُهَا، تَارَةً، وَتَجْهَلُهَا
 مُعَلُّهَا مُحْسِنٌ يُعَلِّلُهَا!^(٤)
 صَاحِبُهَا الْمُسْتَعَاثُ يُقْفِلُهَا
 وَأَنْتَ قَمَقَامُهَا، وَأَحْمَلُهَا!^(٥)
 قَلْبُهَا الْمُرْتَجَى، وَحُوُّهَا!^(٦)
 مِنْكَ أَفَادَ النَّوَالَ أَنْوَلُهَا^(٧)
 فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نَسَأَلُهَا
 يُضِيعُهَا، جَاهِدًا، وَيُهْمِلُهَا
 إِلَّا وَفَضْلُ «الْأَمِيرِ» يَشْمَلُهَا
 فَأَيْنَ عَنَّا؟ وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا؟^(٨)
 إِلَّا الْمَعَالِي الَّتِي يُؤْتَلُّهَا،^(٩)

(١) المعالي: الأفعال والأقوال الحميدة.

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت إلى الأشغال الشاقة التي أجبره الناس بها في أسرهِ.

(٣) فارَقَ فيكَ: فارَقَ في سبيلِكَ. يشير إلى ما فعله أذى الأسر في وجوههم، حتى اختفى الجمال من هذه

الوجوه التي كانت تعيش في الترف والنعيم.

(٤) فلا تكلَّنَا: فلا تسلُّنَا: المُعِلُّ: المُمرِّضُ.

(٥) القمقام: السِّيدُ الفاضل.

(٦) عَنَّ: ظهر. جلال: عظيم. الضمير في «قَلْبُهَا» و«حُوُّهَا» يعود على الناس. والمعنى أنك حكيم.

متبصِّر تعرف تدبير الأمور وتصريفها.

(٧) النوال: العطاء.

(٨) الوری: الناس. معدلها: مصرفها.

(٩) يؤتَلُّها: يؤصَّلُّها.

- ٤٤- أَصْبَحْتَ تَشْرِي مَكَارِمًا فَضْلًا فِدَاؤُنَا، قَدْ عَلِمْتَ، أَفْضَلُهَا! (١)
٤٥- لَا يَقْبَلُ اللَّهُ، قَبْلَ فَرُضِكَ ذَا، نَافِلَةً عِنْدَهُ تُنْفَلُهَا! (٢)

- ٢٦٩ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١- أَنَا الَّذِي لَا تَكَادُ تَلْحَظُهُ مُقْلَةٌ دَهْرٍ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ (٣)
٢- وَمَا رَكِبْتُ الْكُمَيْتَ فِي رَهَجٍ إِلَّا لَدَى السُّيُوفِ وَالْأَسَلِ (٤)

- ٢٧٠ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبُ بَنَ دَاوُدَ» - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

[من السريع]

- ١- أَيُّ أَصْطَبَارٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ؟
٢- إِنَّا فُجِعْنَا بِفَتَى «وَائِلٍ»
٣- الْمُسْتَرِي الْحَمْدَ بِأَمْوَالِهِ،
٤- مَاذَا أَرَادَتْ سَطَوَاتُ الرَّدَى
وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِأَلْهَامِلٍ؟ (٥)
لَمَّا فُجِعْنَا «بِأَبِي وَائِلٍ»
وَالْبَائِعِ النَّائِلِ بِالنَّائِلِ (٦)
بِالْأَسَدِ ابْنِ الْأَسَدِ، أَلْبَاسِلِ؟ (٧)

(١) تشري: تشري. فضلاً: زيادة.

(٢) النافلة: ما زاد عن الغرض. تنفلها: تزيدها. والمعنى أن الله لا يقبل منك عملاً قبل هذا الغرض، وهو افتداؤه.

(٣) مقلة: عين. الوجل: الخوف.

(٤) الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر. الرهج: الغبار. الأسل: الرماح.

(٥) ويروى «بالهاطل» مكان «بالهامل» وهما بمعنى واحد.

(٦) النائل: العطية.

(٧) الردى: الموت. الباسل: الشجاع.

- ٥- أَلْسَيْدِ ابْنِ السَّيِّدِ، أَلْمُرْتَجَى، وَالْعَالِمِ، ابْنِ الْعَالِمِ، الْفَاضِلِ!
 ٦- أَقْسَمْتُ: لَوْ لَمْ يَحْكِهِ ذِكْرُهُ
 ٧- كَأَنَّمَا دَمَعِي، مِنْ بَعْدِهِ،
 ٨- مَا أَنَا أَبْكِيهِ؛ وَلَكِنَّمَا
 ٩- مَا كَانَ إِلَّا حَدَثًا نَازِلًا،
 ١٠- دَانٍ إِلَى سُبُلِ النَّدَى وَالْعُلَا،
 ١١- أَرَى أَلْمَعَالِي، إِذْ قَضَى نَحْبَهُ،
 ١٢- الْأَسَدُ الْبَاسِلُ، وَالْعَارِضُ أَلْ
 ١٣- لَوْ كَانَ يَفِيدِي مَعَشْرَ هَالِكًا
 ١٤- فَكَمْ حَثَا قَبْرَكَ مِنْ رَاغِبٍ!
 ١٥- سَقَى ثَرَى، ضَمَّ «أَبَا وَائِلَ»،
 ١٦- لَا دَرَّ دُرُّ الدَّهْرِ- مَا بَالُهُ
 ١٧- كَانَ ابْنُ عَمِّي، إِنْ عَرَا حَدِيثُ،
 ١٨- كَانَ ابْنُ عَمِّي عَالِمًا، فَاضِلًا؛
 ١٩- كَانَ ابْنُ عَمِّي بَحْرٌ جُودِ طَمَى،
 ٢٠- مَنْ كَانَ أَمْسَى قَلْبُهُ خَالِيًا

(١) الشُّبَا: جمع الشُّبَاة، وهي من كل شيء حَذَه. الثَّائِل: الذي فقد ولده.

(٢) الصَّوْب: المطر. الواكف: الغزير، وكذلك الوايل.

(٣) القَنَا: الرماح. الذَّابِل من الرماح: دقيقها.

(٤) دَانٍ: قريب. سُبُل: طرق. النَّدى: الكرم. نَاءٌ: بعيد.

(٥) قضى نَحْبَهُ: مات. الوَالِه: الشديد الحزن.

(٦) البَاسِل: الشجاع. العَارِضُ الهَاطِل: الكريم. المَاحِل: المُجْدِب.

(٧) النَّاعِل: الذي يلبس الحذاء، وضدّه الحَافِي.

(٨) حَثَا القَبْرَ: صبَّ عليه التراب.

(٩) عَرَا حَدِيثُ: أَلْمَتْ مَصِيبَةً. اللَّيْثُ: الأسد. الصَّارِم: السيف. الصَّاقِل: المصقول، القاطع.

(١٠) طَمَى البحر: امتلأ.

٢١- عُمَرِي، لَقَدْ وَكَّلَنِي فَقَدَهُ بِالْحَزَنِ، فِي الْعَاجِلِ وَالْأَجَلِ

- ٢٧١ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ الْأَمِيرُ «أَبُو فِرَاسٍ»: لَمَّا كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» بِالْمُدْمُسْتِقِ وَعَسَاكِرِ الرُّومِ؛ وَاتَّصَلَتْ غَزَوَاتُهُ؛ وَأَبَى الْهَيْدَنَةَ إِلَّا بِشُرُوطٍ، قَدْ بَعْدَ عَهْدِ الرُّومِ بِمِثْلِهَا؛ هَادَنَ «قُسْطَنْطِينُ بْنُ لَأُونٍ»، مَلِكُ الرُّومِ صَاحِبَ الْغَرْبِ، وَصَادَقَ مَنْ كَانَ فِي جِهَتِهِ؛ وَهَادَنَ مَلِكَ الْبُلْغَارِ، وَالرُّوسِ، وَالتُّرْكِ، وَالْأَفْرَنْجِ، وَسَائِرَ الْأَجْنَاسِ، وَاسْتَنْجَدَهُمْ، وَأَنْهَضَ «الْبَارَ كِمُومِنَسَ»، وَهُوَ أَخُو الْمَلِكَةِ، زَوْجَتِهِ، وَابْنُ «رُومَانُوسَ» الْمَلِكِ قَبْلَهُ؛ وَأَنْفَقَ مِنَ الْأَمْوَالِ، مَا يَعْظُمُ قَدْرُهُ، فَيُقَالُ إِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَاعِلٍ لِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، حَوْلَ عَسْكَرِهِ؛ سَارَتْ بِمَسِيرِهِ، وَسَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى «دِيَارِ بَكْرَ».

وَبَلَغَ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» خَبْرَهُ، فَجَهَّزَ الْعَسَاكِرَ إِلَى «الدِّيَارِ»؛ وَأَقَامَ فِي غِلْمَانِهِ؛ وَمَدَّ «الْفَرَاتَ»، فَمَنَعَ «الْبَارَ كِمُومِنَسَ» مِنَ الْعُبُورِ؛ فَعَدَلَ إِلَى الشَّامِ، وَنَزَلَ عَلَى «سُمَيْسَاطَ»، فَافْتَتَحَهَا فِي بَعْضِ يَوْمٍ، وَنَزَلَ عَلَى «رَعْبَانَ»؛ وَنَفَرَ إِلَيْهِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، فَيَمَنَ بَقِي مَعَهُ، وَأَمَرَ «أَبَا فِرَاسٍ» بِالتَّقَدُّمِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى الرُّومِ، هَاجَمَ الرُّومَ وَسَائِرَ الْأَلْسُنِ؛ وَثَبَتَ يُقَاتِلُ حَتَّى اسْتَحْرَ الْقَتْلَ، وَكَثُرَ الْأَسْرُ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ بِأَقِيهِمْ، حَتَّى خَلَّصَهُمْ.

وَكَانَ «أَبُو فِرَاسٍ»، أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ الْعَسْكَرَ، وَأَحْسَنَ الْبَلَاءَ؛ وَدَقَّ رُمْحِينَ فِي «تُرْبِيقِ الْخَزْرِيَّةِ»، رَئِيسِ الْخَزْرِيَّةِ.

وَأَسَرَ «تُرْبِيقُ» بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَأَرَاهُ الْجِرَاحَ، وَقَالَ لَهُ: «أَكْتُبْ إِلَي صَاحِبِكَ، وَقُلْ لَهُ: مِثْلُكَ لَا يَتَسَمَّى فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيُعْرِفُ النَّاسَ نَفْسَهُ. فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»، فِي ذَلِكَ، هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

يَعِيبُ عَلَيَّ، إِذْ سَمَيْتُ نَفْسِي، وَقَدْ أَخَذَ الْقَنَا مِنْهُمْ وَمِنَّا

فَقُلْ لِلْعُلُجِ : لَوْ لَمْ أُسْمِ نَفْسِي لَسَمَّيْتُ السِّنَانَ لَهُمْ، وَكُنَّا وَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» يَصِفُ الْحَالَ وَآثَرَهُ فِيهَا؛ وَيَذَكُرُ أُسْرَ إِخْوَتِهِ، وَمَا جَرَى فِيهَا:

[من الوافر]

- ١- ضَلَّالٌ مَا رَأَيْتُ مِنَ الضَّلَّالِ
- ٢- وَإِنَّ مَسَامِعِي، عَنْ كُلِّ عَذَلٍ،
- ٣- وَلَا وَاللَّهِ، مَا بَخَلْتُ يَمِينِي،
- ٤- وَلَا أُمْسِي يُحَكِّمُ فِيهِ بَعْدِي
- ٥- وَلَكِنِّي سَأْفَنِيهِ، وَأَقْنِي
- ٦- وَلِلْوَرَاثِ إِرْثُ أَبِي وَجَدِّي،
- ٧- وَمَا تَجَنِّي سَرَاةَ بَنِي أَبِيْنَا
- ٨- مَمَالِكُنَا مَكَّاسِبُنَا، إِذَا مَا
- ٩- إِذَا لَمْ تُمَسْ لِي نَارٌ فَإِنِّي
- ١٠- أُوَيْنَا، بَيْنَ أَطْنَابِ الْأَعَادِي،
- ١١- نَمُدُّ بِيُوتِنَا، فِي كُلِّ فَجٍّ،
- ١٢- وَمَنْ عَرَفَ الْخُطُوبَ وَمَارَسْتَهُ
- ١٣- وَذَا الْوَرْدُ الْمُكَدَّرُ جَانِبَاهُ

- ١- مُعَاتِبَةُ الْكَرِيمِ عَلَى النَّوَالِ (١)
- ٢- لَفِي شُغْلٍ بِحَمْدٍ أَوْ سُؤَالِ (٢)
- ٣- وَلَا أَصْبَحْتُ أَشْقَاكُمْ بِمَا لِي
- ٤- قَلِيلَ الْحَمْدِ، مَذْمُومُ الْفِعَالِ
- ٥- ذَخَائِرَ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ جَمَالِ (٣)
- ٦- جِيَادُ الْخَيْلِ وَالْأَسَلِ الطُّوَالِ (٤)
- ٧- سِوَى ثَمَرَاتِ أَطْرَافِ الْعَوَالِي (٥)
- ٨- تَوَارِثَهَا رِجَالٌ عَنْ رِجَالِ
- ٩- أُبَيْتُ، لِنَارٍ غَيْرِي، غَيْرَ صَالِ
- ١٠- إِلَى بَلَدٍ، مَنِ النَّصَارِ خَالِ (٦)
- ١١- بِهِ بَيْنَ الْأَرَاقِمِ وَالصَّلَالِ (٧)
- ١٢- أَطَابَ النَّفْسَ بِالْحَرْبِ السَّجَالِ (٨)
- ١٣- بِمَا أَوْرَدَتْ مِنْ عَذْبٍ زُلَالِ (٩)

(١) النوال: العطاء.

(٢) العذل: اللوم.

(٣) أقني: أقتني، أتخذ.

(٤) الأسل: الرماح.

(٥) سراة: أشراف. العوالي: الرماح.

(٦) الأطناب: جمع الطنب، وهو الناحية.

(٧) الفج: الطريق الواضح الواسع بين جبلين. الأرقام: جمع الأرقم، وهو الحية الخبيثة. الصلال: جمع الصل، وهو الحية الخبيثة أيضاً.

(٨) الخطوب: المصائب. الحرب السجال: هي التي تكون على أحد المتحاربين حيناً وعلى الثاني حيناً آخر.

(٩) ذا: هذا: الورد: الماء. العذب الزلال: الماء الصافي.

- ١٤- نَعَافُ قُطُونَهُ، وَنَمَلُ مِنْهُ،
١٥- مَخَافَةٌ أَنْ يُقَالَ، بِكُلِّ أَرْضٍ:
١٦- أ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْمَأْمُولِ، إِنِّي
١٧- وَمَنْ وَرَدَ الْمَهَالِكَ لَمْ تَرَعُهُ
١٨- فَإِنَّ يَكُ إِخْوَتِي وَرَدُوا شِبَاهًا
١٩- إِذَا قُضِيَ الْحَمَامُ عَلَيَّ، يَوْمًا
٢٠- إِذَا مَا لَمْ تَحْنُكَ يَدٌ وَقَلْبٌ
٢١- وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا النَّاسِ بَأْسًا،
٢٢- وَأَهْجَمُهُمْ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ
٢٣- وَأَنْتَ أَرَيْتَنِي خَوْضَ الْمَنَايَا
٢٤- فَضَرْبِي مِنْ قِتَالِكَ لَا قِتَالِي
٢٥- وَفِي إِرْضَاكَ إِغْضَابُ الْعَوَالِي
٢٦- ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدْعَ لِلسَّيْفِ حَدًّا
٢٧- فَقُلْتَ، وَقَدْ أَظَلَّ الْمَوْتُ: صَبْرًا!
٢٨- أَلَا هَلْ مُنْكَرِيَا ابْنِي «نِزَارِ»،
٢٩- أَلَمْ أَثْبِتْ لَهَا، وَالْخَيْلُ فَوْضَى،
٣٠- تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمُرَّانِ فِيهَا
- وَيَمْنَعُنَا الْإِبَاءَ مِنَ الزَّيَالِ (١)
«بُنُو حَمْدَانَ» كَفُّوا عَن قِتَالِ!
عَنِ الدُّنْيَا، إِذَا مَا عَشْتِ، سَأَلَ (٢)
رَزَايَا الدَّهْرِ فِي أَهْلِ وَمَالَ (٣)
فَأَكْرَمُ مَوْقِفِي، وَأَجَلُّ حَالِ
فَفِي نَصْرِ الْهَدَى بِيَدِ الضَّلَالِ (٤)
فَلَيْسَ عَلَيْكَ خَائِنَةٌ اللَّيَالِي
وَأَضْبَرُهُمْ عَلَى نُوبِ الْقِتَالِ (٥)
وَأَغْوَرُهُمْ عَلَى حَيِّ حَلَالِ (٦)
وَضَرْبِي تَحْتَ هَبْوَاتِ الْقِتَالِ
وَخَوْضِي مِنْ فَعَالِكَ لَا فَعَالِي (٧)
وَإِكْرَاهُ الْمَنَاصِلِ وَالنِّصَالِ (٨)
وَجُلْتَ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ الْمَجَالِ
وَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سِوَاكَ غَالِ
مَقَامِي، يَوْمَ ذَلِكَ، أَوْ مَقَالِي؟
بِحَيْثُ تَخَفُ أَحْلَامُ الرَّجَالِ؟ (٩)
مُخَضَّبَةً، مُحَطَّمَةً الْأَعَالِي (١٠)

(١) نعااف: نكره. قطونه: الإقامة فيه. الزيال: الابتعاد والهجران.

(٢) السالي: الناسي.

(٣) ورد: قصد. لم ترعه: لم تخفه. رزايا الدهر: مصائبه.

(٤) الحمام: الموت.

(٥) النوب: المصائب.

(٦) أغورهم: أشدهم غارةً.

(٧) الفعال: الأعمال الحسنة.

(٨) العوالي: القنا. المناصل: جمع المنصل، وهو السيف. النصال: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه.

(٩) أحلام الرجال: عقولها.

(١٠) ذوابل المران: أطراف الرماح الصلبة اللدنة.

- ٣١- وَعُدَّتْ أَجْرُ رُمُحِي عَنْ مَقَامٍ ،
 ٣٢- فَقَائِلَةٌ تَقُولُ: جُزَيْتَ خَيْرًا
 ٣٣- وَمُهْرِي لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ، زَهْوًا،
 ٣٤- كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا،
 ٣٥- عَلَيْنَا أَنْ يُعَاوَدَ كُلُّ يَوْمٍ ،
 ٣٦- فَإِنْ عَشْنَا ذَخَرْنَاهَا لِأُخْرَى،
 تُحَدِّثُ عَنْهُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ (١)
 لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي! (٢)
 كَانَ تُرَابَهَا قُطْبُ النَّبَالِ (٣)
 فِيهِ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ تُعَالِي
 رَخِيصٌ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْغَوَالِي (٤)
 وَإِنْ مُتْنَا فَمَوْتَاتُ الرَّجَالِ (٥)

- ٢٧٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ قَتَلَ «زَيْدَ بْنِ مَنِيعٍ»، سَيِّدُ بَنِي «كِلَابِ بْنِ جَعْفَرٍ»، وَرَجَاهُ الْنِسَاءُ
 بِأَنْفُسِهِنَّ؛ فَاطْلَقَ لَهُنَّ الْأَمْوَالَ وَالْأَسْرَى:

[من الطويل]

- ١- إِبَاءُ إِبَاءِ الْبِكْرِ، غَيْرُ مُدَّلٍّ؛
 ٢- أَغْضِي عَلَى الْأَمْرِ، الَّذِي لَا أُرِيدُهُ،
 ٣- أَبِي اللَّهِ، وَالْمَهْرُ الْمَنِيْعِيُّ، وَالْقَنَا،
 ٤- وَفَتِيَانُ صِدْقٍ مِنْ غَطَارِيفٍ «وَائِلٍ»
 ٥- يَسُوسُهُمُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَا جَدَّ،
 وَعَزَمُ كَحَدِّ السَّيْفِ، غَيْرُ مُفَلَّلٍ (٦)
 وَلَمَّا يَقُمُ بِالْعُذْرِ رُمُحِي وَمُنْصَلِي (٧)
 وَأَبْيَضُ وَقَاعٌ عَلَى كُلِّ مَفْصِلٍ، (٨)
 إِذَا قِيلَ رَكْبُ أَلَمَوْتِ قَالُوا لَهُ: أَنْزِلْ! (٩)
 جُرُورٌ لِأَذْيَالِ الْخَمِيسِ الْمُدَّيْلِ (١٠)

- (١) رَبَّاتُ الْحِجَالِ: النِّسَاءُ.
 (٢) جُزَيْتَ: كَوَفَّتَ.
 (٣) زَهْوًا: كِبْرِيَاءً.
 (٤) الْمُهْجُ: الْفُتُوحُ.
 (٥) ذَخَرْنَاهَا: جَعَلْنَاهَا ذَخِيرَةً، أَدَخَرْنَاهَا.
 (٦) الْبِكْرُ: الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ: غَيْرُ مُفَلَّلٍ: غَيْرُ مَكْسُورِ الْحَدِّ.
 (٧) أَغْضِي: أَغْضَى النَّظْرَ الْمُنْصَلُ: السَّيْفُ.
 (٨) الْقَنَا: الرِّمَاحُ.
 (٩) الْغَطَارِيفُ: جَمْعُ الْغَطْرُوفِ، وَهُوَ الشَّابُّ الْحَسَنُ الظَّرِيفِ.
 (١٠) يَسُوسُهُمُ: يَقُودُهُمْ، يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ. مَا جَدَّ: ذُو مَجْدٍ. الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ خَمْسَةِ فِرَقٍ.

- ٦- لَهُ بَطْشٌ قَاسٍ ، تَحْتَهُ قَلْبٌ رَاحِمٍ ،
 ٧- وَعَزْمَةٌ خَرَّاجٌ مِنَ الضَّمِيمِ ، فَاتِكٍ ،
 ٨- عَزُوفٌ ، أَنْوْفٌ ، لَيْسَ يَقْرَعُ سِنَّهُ ،
 ٩- شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ الْمَنَازِلِ صَبْرُهُ ،
 ١٠- بِكُلِّ مُحَلَّاةٍ السَّرَاةِ بِضَيْغَمٍ ،
 ١١- لَعُوبٌ بِرِجْلَيْهَا ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ،
 ١٢- كَانَ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامِهَا
 ١٣- سَرِيَتْ بِهَا ، مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ ، أَعْتَدِي
 ١٤- وَقَدَّمْتُ نَذْرِي أَنْ يَقُولُوا : عَدْرَتْنَا !
 ١٥- إِلَى عَرَبٍ ، لَا تَخْتَشِي غَلْبَ غَالِبٍ ،
 ١٦- تَوَاصَتْ بِمَرِّ الصَّبْرِ ، دُونَ حَرِيمِهَا ،
 ١٧- فَبَيْنَ قَتِيلٍ بِالْأَدْمَاءِ ، مُضْرَجٍ
 ١٨- وَلَمَّا أَطَعْتُ الْجَهْلَ وَالْغَيْظَ ، سَاعَةً ،
 ١٩- بُنِيَاتٌ عَمِّي هُنَّ ، لَيْسَ يَرِينَنِي :
 ٢٠- شَفِيعُ النَّزَارِيَاتِ ، غَيْرُ مُخِيبٍ
 ٢١- رَدَدْتُ ، بِرَغْمِ الْجَيْشِ ، مَا حَازَ كُلُّهُ ؛
 ٢٢- فَأَصْبَحْتُ ، فِي الْأَعْدَاءِ ، أَيِّ مُمَدِّحٍ
 ٢٣- مَضَى فَارِسُ الْحَيِّينِ «زَيْدُ بْنُ مُنْعَةَ» ؛
- وَمَنْعٌ بِحَيْلٍ ، بَعْدَهُ بَذْلٌ مُفْضِلٌ (١)
 وَفِي ، أَبِي ، تَأْخُذُ الْأَمْرَ مِنْ عَلٍ (٢)
 جَرِيءٌ ، مَتَى يَعْرِضُ عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُ (٣)
 إِذَا هُوَ لَمْ يَطْفُرْ بِأَكْرَمِ مَنْزِلٍ
 وَكُلِّ مُعَلَّاةٍ الرَّحَالِ بِأَحْدَلٍ (٤)
 قَرِيْبَةٌ حَاجِ الْمُدْلِجِ ، الْمَتَعَجِّلِ (٥)
 مَنَارَةٌ قَسِيْسٌ ، قُبَالَةٌ هَيْكَلٌ
 عَلَى «كَفْرِ طَابٍ» ، صَوْبُهَا لَمْ يُحَوَّلِ
 وَأَقْبَلْتُ ، لَمْ أَرْهَقْ ، وَلَمْ أَتَحَيَّلِ
 ذُوَابَةٌ حَيِّي «عَامِرٍ» وَ «الْمُحَجَّلِ»
 فَلَمَّا رَأَتْنَا أَجْفَلْتُ كُلَّ مُجْفَلٍ
 وَبَيْنَ أَسِيرٍ ، فِي الْحَدِيدِ مُكَبَّلِ
 دَعَوْتُ بِجِلْمِي : أَيُّهَا الْحِلْمُ ، أَقْبِلِ !
 بَعِيدَ النَّصَافِي ، أَوْ قَلِيلَ التَّفْضُلِ
 وَدَاعِي النَّزَارِيَاتِ ، غَيْرُ مُخْذَلِ
 وَكَلَّفْتُ مَالِي غَرْمَ كُلِّ مُضِلِّ
 وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَصْحَابِ ، أَيُّ مُعَدَّلِ (٧)
 وَمَنْ يَدُنْ مِنْ نَارِ الْوَقِيْعَةِ يَصْطَلِ

(١) المُفضّل: الكريم.

(٢) الضّم: الذّل، والظلم.

(٣) عزوف: يتجنب الأمور الدنيئة.

(٤) محلّاة: مزدانة. السّرة: الظهر. الضّيغم: الأسد. الأحدل: الظالم.

(٥) حاج: جمع حاجة. المدلج: الذي سار الليل كلّهُ أو في آخره.

(٦) ذوابة الحي: المتقدّم فيه.

(٧) معدّل: ملوم.

- ٢٤- وَقَرَمَا «بَنِي أَلْبَنَّا: تَمِيمِ بْنِ غَالِبٍ» هُمَامَانِ، طَعَانَانِ فِي كُلِّ جَحْفَلٍ (١)
 ٢٥- وَلَوْ لَمْ تَفْتِنِي سَوْرَةُ الْحَرْبِ فِيهِمَا جَرَيْتُ عَلَى رَسْمٍ مِنَ الصَّفْحِ أَوَّلِ
 ٢٦- وَعَدْتُ، كَرِيمِ الْبَطْشِ، وَالْعَفْوِ، ظَافِرًا، أُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أَعْرَ، مُحَجَّلٍ (٢)
 ٢٧- وَمَنْ كَانَ أَضْحَى بِالِدَّنَاءَةِ، رَاضِيًا، فَإِنِّي، عَنِ الْأَمْرِ الدُّنْيِيِّ بِمَعزَلِ

- ٢٧٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ «الدَّرْبِ»، وَقَدْ أَشَدَّتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى أَلْعَلِيلِ؟
 ٢- بَاتَتْ تُقَلِّبُهُ الْأَكْ
 ٣- يَرَعَى النُّجُومَ السَّائِرَا
 ٤- فَقَدْ الْأَضْيُوفُ مَكَانَهُ،
 ٥- وَأَسْتَوْحَشَتْ لِفِرَاقِهِ،
 ٦- وَتَعَطَّلَتْ سُمْرُ الرِّمَا
 ٧- يَا فَارِجَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
 ٨- كُنْ، يَا قَوِي، لِيَذَا الضُّعِيِّ
 لَا بِالْأَسِيرِ، وَلَا أَلْقَتِيلِ!
 فُ، سَحَابَةَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
 تِ مِنْ الطَّلُوعِ إِلَى الْأَفُولِ (٣)
 وَبَكَاهُ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ (٤)
 يَوْمَ الْوَعْيِ، سِرْبُ الْخِيُولِ (٥)
 ح، وَأُعِمِدَتْ بِيضُ النُّصُولِ (٦)
 م، وَكَاشِفَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ (٧)
 فِ، وَيَا عَزِيزُ، لِيَذَا الدَّلِيلِ! (٨)

(١) القرم: السيد الشريف. الهمام: القوي الشجاع. يشير إلى بعض من قتل في المعركة.

(٢) أعر: مشهور، وكذلك محجل.

(٣) كناية عن أرقه.

(٤) أبناء السبيل: السائرون في الطرق.

(٥) الوعى: الحرب.

(٦) بيض النصول: السيوف اللامعة.

(٧) الكرب العظيم، والخطب الجليل: المصيبة الكبرى. والمعنى: يا مخفف الأحزان، والمساعد في الملمات.

(٨) ذا: هذا. والمعنى: كن خير مساعد لي.

- ٩- قَرَّبَهُ مِنْ «سَيْفِ الْهَدَى»، فِي ظِلِّ ذَوْلَتِهِ الظَّلِيلِ! (١)
 ١٠- أَوْ مَا كَشَفَتْ عَنْ «ابْنِ دَا» وَ«نَقِيلَاتِ الْكُبُولِ؟» (٢)
 ١١- لَمْ أَرَوْ مِنْهُ وَلَا شَفِيءٌ
 ١٢- أَلَّهُ يَعْلَمُ: أَنَّهُ
 ١٣- وَلَيْسَ حَنَنْتُ إِلَى ذُرَا
 ١٤- لَا بِالْغَضُوبِ، وَلَا الْكَدُو
 ١٥- يَا عُدَّتِي فِي النَّائِبَا
 ١٦- أَيْنَ الْمَحَبَّةُ، وَالذِّمَا
 ١٧- أَجْمِلْ عَلَى النَّفْسِ الْكَرِيءِ
 ١٨- أَمَا الْمُحِبُّ فَلَيْسَ يُضْ
 ١٩- يَمْضِي بِحَالٍ وَفَائِهِ،
 فِي ظِلِّ ذَوْلَتِهِ الظَّلِيلِ! (١)
 وَ«نَقِيلَاتِ الْكُبُولِ؟» (٢)
 لَمْ أَرَوْ مِنْهُ وَلَا شَفِيءٌ
 أَلَّهُ يَعْلَمُ: أَنَّهُ
 وَلَيْسَ حَنَنْتُ إِلَى ذُرَا
 لَا بِالْغَضُوبِ، وَلَا الْكَدُو
 يَا عُدَّتِي فِي النَّائِبَا
 أَيْنَ الْمَحَبَّةُ، وَالذِّمَا
 أَجْمِلْ عَلَى النَّفْسِ الْكَرِيءِ
 أَمَا الْمُحِبُّ فَلَيْسَ يُضْ
 يَمْضِي بِحَالٍ وَفَائِهِ،
 وَ«نَقِيلَاتِ الْكُبُولِ؟» (٢)
 لَمْ أَرَوْ مِنْهُ وَلَا شَفِيءٌ
 أَلَّهُ يَعْلَمُ: أَنَّهُ
 وَلَيْسَ حَنَنْتُ إِلَى ذُرَا
 لَا بِالْغَضُوبِ، وَلَا الْكَدُو
 يَا عُدَّتِي فِي النَّائِبَا
 أَيْنَ الْمَحَبَّةُ، وَالذِّمَا
 أَجْمِلْ عَلَى النَّفْسِ الْكَرِيءِ
 أَمَا الْمُحِبُّ فَلَيْسَ يُضْ
 يَمْضِي بِحَالٍ وَفَائِهِ،

- ٢٧٤ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

- ١- أَرُوحُ الْقَلْبِ بِبَعْضِ الْهَزْلِ، تَجَاهُلًا مِنِّي، بِغَيْرِ جَهْلٍ!
 ٢- أَمْرٌ فِيهِ، مَرْحُ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَالْمَرْحُ، أَحْيَانًا، جَلَاءُ الْعَقْلِ (٧)

(١) سيف الهدى: سيف الدولة.

(٢) ابن داود: أحد الرجال الذين اقتداهم سيف الدولة. الكبول: القيود.

(٣) سولي: سُؤلي، حاجتي.

(٤) النائبات: المصائب. المقييل: النوم أو الاستراحة في الظهيرة. والمعنى: يا معيني في شدتي.

(٥) الذِّمَا: العهد، والأمان، والحرمة.

(٦) العذول: اللأثم.

(٧) جلاء العقل: كشفه وتوضيحه.

- ٢٧٥ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

- ١ - مَا لِنُجُومِ السَّمَاءِ حَائِرَةٌ! أَحَالَهَا، فِي بُرُوجِهَا، حَالِي؟
- ٢ - أَيْتُ حَتَّى الصَّبَاحِ أَزْقُبُهَا مُهْتَدِيَاتٍ، فِي حَالِ ضَلَالٍ
- ٣ - أَمَا تَرَاهَا، عَلَيَّ، عَاطِفَةٌ تَكَادُ، مِنْ رِقَّةٍ، تُبْكِي لِي؟!

- ٢٧٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - قُلْ لِأَحْبَابِنَا الْجُفَاءِ: رُوَيْدًا! دَرَجُونَا عَلَى آخِتَمَالِ الْمَلَالِ! (١)
- ٢ - إِنَّ ذَاكَ الصُّدُودَ، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ لَمْ يَدْعُ فِي مَطْمَعًا بِالْوِصَالِ (٢)
- ٣ - أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ أَوْ أُسَيْتُوا! لَا عَدِمْنَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ!

- ٢٧٧ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - وَيَاخِلَةَ، أَنَا لَتَنِي قَلِيلًا؛ وَقَدْ يُرْضِي الْقَلِيلُ مِنَ الْبَخِيلِ!
- ٢ - قَنِعْتُ بِهِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي عَزُوفُ النَّفْسِ عَنْ نَيْلِ قَلِيلٍ،
- ٣ - وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْحَبَّ يَكْسُو عَزِيزَ الْقَوْمِ أَثْوَابَ الدَّلِيلِ

(١) الملل: الملل.

(٢) الصُّدُودُ: الإعراض والجفاء. الوصال: القرب والمحبة.

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١ - قَاتِلِي شَادِنَ، بَدِيعُ الْجَمَالِ،
 - ٢ - سَلَّ سَيْفَ الْهَوَى عَلَيَّ وَنَادَى:
 - ٣ - كَيْفَ أَرْجُو مِمَّنْ يَرَى الثَّأْرَ عِنْدِي
 - ٤ - بَعْدَمَا كَرَّتِ السِّنُونُ، وَحَالَتْ
 - ٥ - مَا دَرَّتْ أُسْرَتِي بِ «ذِي قَارٍ» أَنِّي
 - ٦ - أَيُّهَا الْمَلْزَمِي جَرَائِرَ قَوْمِي،
 - ٧ - لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ،
- أَعْجَمِي الْهَوَى، فَصِيحُ الدَّلَالِ (١)
«يَا لثَارِ الْأَعْمَامِ وَالْأُخْوَالِ!»
خُلُقًا مِنْ تَعَطُّفٍ وَوَصَالٍ؟
دُونَ «ذِي قَارٍ» الدُّهُورُ الْخَوَالِي (٢)
بَعْضُ مَنْ جَنْدَلُوا مِنَ الْأَبْطَالِ! (٣)
بَعْدَمَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي! (٤)
وَإِنِّي لِحَرَّهَا، الْيَوْمَ، صَالٍ! (٥)

وَقَالَ، أَيضًا، يَرِيئِهِ [أَي يَرِثِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ] وَقَدْ تُوْفِيَ «بِالرَّحْبَةِ»:

[من الكامل]

- ١ - الْفِكْرُ فِيكَ مُقَصِّرُ الْأَمَالِ،
 - ٢ - لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ
 - ٣ - أَوْ كُنْتَ تُفْدِي لَأَفْتَدْتُكَ سَرَائِنَا
- وَأَلْحَرُصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجُهَالِ
وُصِلَتْ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ!
بِنَفَائِسِ الْأُرُوحِ وَالْأَمْوَالِ (٦)

(١) الشادن: ولد الغزاة، والمقصود المحبوب.

(٢) ذو قار: اسم معركة شهيرة في التاريخ العربي انتصر فيها العرب على الفرس. الدهور الخوالي: الأزمنة الغابرة.

(٣) جندلوا: قتلوا.

(٤) جرائر: ذنوب، وجنایات.

(٥) الصالي: المصطلي.

(٦) سرة القوم: أشرفهم.

- ٤- أَوْ كَانَ يُدْفَعُ عَنْكَ بِأَسِّ أَقْبَلْتُ، سَرَعَى، تُكَدِّسُ بِأَلْقَانَا أَلْعَسَالِ (١)
 ٥- أَغْرَزُ، عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ، أَنْ تَرَى فَوْقَ الْفِرَاشِ، مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ
 ٦- وَالسُّمْرُ عِنْدَكَ لَمْ تُدَقِّ صُدُورُهَا، وَالْخَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْوَالِ (٢)
 ٧- وَالسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ، لَمْ تُبْتَذَلْ، وَالْبَيْضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ (٣)
 ٨- وَإِذَا الْمَيْيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَشْنَهَا جِرْصُ الْحَرِيصِ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ (٤)
 ٩- مَا لِلْخُطُوبِ؟ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَعْجَلَنَ «جَابِرٌ» غَايَةَ الْإِعْجَالِ؟
 ١٠- وَفَجَعَنَ بِالْأَدْرِ الثَّمِينِ، أَلْمُتَّقَى، وَفَتَكَنَ بِأَلْعَلِقِ النَّفِيسِ، أَلْغَالِي
 ١١- لَمَّا تَسْرَبَلْ بِالْفَضَائِلِ، وَارْتَدَى بُرْدُ الْعَلَا، وَأَعْتَمَ بِالإِقْبَالِ (٥)
 ١٢- وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ، وَأَرَى الْمَكَارِمِ، مِنْ مَكَانٍ عَالِ (٦)
 ١٣- أ «أَبَا الْمَرْجِي»! غَيْرُ حُزْنِي دَارِسُ، أَبَدًا عَلَيْكَ، وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ (٧)
 ١٤- وَلَكِنْ هَلَكْتَ فَمَا أَلْفَوَاءُ بِهَالِكِ، وَلَكِنْ بَلِيَتْ فَمَا أَلْوَدَادُ بِبَالِ
 ١٥- لَا زِلْتَ مَغْدُوُ الثَّرَى، مَطْرُوقُهُ، بِسَحَابَةٍ مَجْرُورَةَ الْأَذْيَالِ (٨)
 ١٦- وَحُجِبَنَ عَنْكَ أَلْسَيِّمَاتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ!

- ٢٨٠ -

وَقَالَ، أَيْضًا، وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ، مِنْهُمْ «كَثِيرُ بْنُ عَوْسَجَةَ»

- (١) القنا: الرماح. العسال: الشديدة الاهتزاز. كناية عن صلابتها وجودتها.
 (٢) السمر: السيوف. الأطوال: جمع الطول، وهو الحبل. والمعنى أن الخيول موقفة بالحبال.
 (٣) السابغات: جمع السابغة. بمعنى الطويلة. والمقصود الدروع. البيض: السيوف.
 (٤) الميئة: الموت.
 (٥) تسربل: ارتدى. اعتم: لبس العمامة.
 (٦) الصيد: جمع الأصيد، وهو الذي يرفع رأسه تكبراً.
 (٧) دارس: ممحي. السالي: الناسي.
 (٨) مغدو الثرى: مسقى بغادية، وهي مطرة الغداة. مجرورة الأذيال. كبيرة. يدعوله بسقيا القبر، وهي عادة جاهليّة.

و «جُمَهَانُ بْنُ عَرَفَجَةَ» وَغَيْرَهُمَا فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١- سَلِي عَنَا سَرَاةَ «بَنِي كِلَابٍ»
 - ٢- لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ قِصَارٍ،
 - ٣- وَوَلَّى بِـ «أَبْنِ عَوْسَجَةَ كَثِيرٍ»
 - ٤- يَرَى «الْبَرْغُوثَ»، إِذْ نَجَاهُ مِنَّا،
 - ٥- تَدُورُ بِهِ إِمَاءٌ مِنْ «قُرَيْظٍ»؛
 - ٦- يَقُلْنَ لَهُ: السَّلَامَةُ خَيْرٌ غَنَمٍ!
 - ٧- وَ «جُمَهَانُ» تَجَافَتْ عَنْهُ بِيضٌ،
 - ٨- وَعَادُوا، سَامِعِينَ لَنَا، فَعُدْنَا
 - ٩- وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سُخْطٍ
- بِـ «بَالِسَ» عِنْدَ مُشْتَجِرِ الْعَوَالِي! (١)
كَفَيْنَ مَوْوَنَةَ الْأَسْلَ الْبَطْوَالِ (٢)
وَسَاعَ الْخَطْوِ فِي ضَنْكَ الْمَجَالِ (٣)
أَجَلَ عَقِيلَةٍ، وَأَحَبَّ مَالِ (٤)
وَتَسَأَلُهُ الْبِنَاءُ عَنِ الرَّجَالِ!
وَإِنَّ الذُّنُ فِي ذَاكَ الْمَقَالِ
عَدَلْنَ عَنِ الصَّرِيحِ إِلَى الْمَوَالِي (٥)
إِلَى الْمَعْهُودِ مِنْ شَرَفِ الْفِعَالِ
أَسُونَا مَا جَرَحْنَا بِالنَّوَالِ (٦)

- ٢٨١ -

وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «أَهْدَى النَّاسُ إِلَى الْأَمِيرِ «سَيْفِ الدَّوَلَةِ»، فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ، فَأَكْثَرُوا؛ فَأَسْتَشَارَ «أَبُو فِرَاسٍ» فِيمَا يُهْدِي إِلَيْهِ، فَكُلُّ أَشَارٍ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ؛ فَخَالَفَهُمْ وَكَتَبَ:

[من مجزوء الكامل]

١- نَفْسِي فِدَاؤُكَ - قَدْ بَعَثْتُ بِعُهدَتِي بِيدِ الرَّسُولِ

(١) سرة: أشراف. العوالي: الرماح. مشتجر العوالي: القتال.

(٢) الأسل: الرماح.

(٣) كثير: أحد زعماء العرب المعادين لأبي فراس. وساع الخطو: وصف للخيل. الضنك: الضيق.

(٤) البرغوثة: اسم فرس.

(٥) جُمَهَانُ: هو جمهان بن عرفجة أحد الزعماء المعادين لسيف الدولة.

(٦) السُّخْطُ: الغضب. أسونا: داوينا.

- ٢- أَهْدَيْتُ نَفْسِي؛ إِنَّمَا يُهْدَى الْجَلِيلُ إِلَى الْجَلِيلِ (١)
 ٣- وَجَعَلْتُ مَا مَلَكَتْ يَدِي، بُشْرَى الْمُبَشِّرِ بِالْقَبُولِ
 ٤- لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي الْأَنَا مِ بِلَا مَثِيلٍ أَوْ عَدِيلٍ! (٢)

- ٢٨٢ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- غِنَى النَّفْسِ، لَمِنْ يَعْقِدُ لُ، خَيْرٌ مِنْ غِنَى الْمَالِ!
 ٢- وَفَضْلُ النَّاسِ، فِي الْأَنْفِ سِ، لَيْسَ الْفَضْلُ فِي الْحَالِ!

- ٢٨٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَأَنَا الَّذِي فَضَلَ الْأَنَامَ فَأَصْبَحُوا طَوْعاً لَهُ، قَسراً بِسِتِّ فَضَائِلٍ؛
 ٢- بِصَوَاهِلٍ، وَعَوَامِلٍ، وَقَبَائِلٍ، وَمَكَارِمٍ، وَذَوَابِلٍ، وَمَنَاصِلٍ! (٣)

- ٢٨٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ وَافَى عَسْكَرَ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، وَفِيهِ إِخْوَتُهُ، وَبَنُو أُخِيهِ، وَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ

(١) الجليل: العظيم.

(٢) الأنام: الناس. العديل: الموازي.

(٣) الصواهل: الخيول. العوامل: جمع العاملة، وهي من الرمح أعلاه ممّا يلي السنان بقليل. الذوابل:

الرماح. المناصل: السيوف.

بِلِقَائِهِمْ، لِأَنَّهُ كَانَ خَلَفَهُمْ صَبِيَّةً، فَعَرَفَهُمْ بِالشَّبِيهِ:

[من الطويل]

- ١ - يَلُوحُ بِسِيمَاهُ الْفَتَى مِنْ بَنِي أَبِي؛ وَتَعَرَّفَهُ مِنْ غَيْرِهِ بِالشَّمَائِلِ (١)
٢ - مُفَدَّى، مُرْدَى؛ يَكْثُرُ النَّاسُ حَوْلَهُ طَوِيلٌ نَجَادِ السَّيْفِ، سَبَطُ الْأَنَامِلِ (٢)

- ٢٨٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ الطَّوَالِ
٢ - وَمَا تَحَلُّوْا مَجَانِي الْعِزِّ، يَوْمًا،
٣ - وَنَلَقَى، دُونَهَا شُعْتَ الْمَنَايَا
٤ - كَذَا دَائِبِي، وَدَابُّ سَرَاةٍ قَوْمِي،
تَفَرَّدْنَا بِأَوْسَاطِ الْمَعَالِي (٣)
إِذَا لَمْ تَجْنِهَا سُمُرُ الْعَوَالِي
بِمُرِّ الطَّعْنِ، فِي مُرِّ الْمَجَالِ
عَلَى الْعِلَاطِ، فِي شَرَفِ الْأَفْعَالِ (٤)

- ٢٨٦ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَذَكَرُ إِيقَاعَهُ بِنَبِيِّ كِلَابٍ، وَصَفَحَهُ عَنِ الْحَرَمِ:

[من الوافر]

- ١ - أَلَا لِيْلَهُ، يَوْمُ الدَّارِ، يَوْمًا
٢ - تَرَكْتُ بِهِ نِسَاءَ «بَنِي كِلَابٍ»،
بَعِيدَ الذِّكْرِ، مَحْمُودَ الْمَالِ! (٥)
فَوَارِكٌ، مَا يُرْغَنُ إِلَى الرَّجَالِ (٦)

(١) يلوح: يظهر. سيماه: صفته. الشمائل: الصفات الحسنة.

(٢) طويل نجاد السيف: كناية عن فروسيته، وعلو شأنه. سبط الأنامل: كريم.

(٣) المثقفة هنا: الرماح.

(٤) دأبي: غايته. سراة قومي: أشرافهم.

(٥) المال: النتيجة.

(٦) فوارك: جمع فارك، وهي المرأة التي تبغض بعلها. يرغن: يسعين.

- ٣ - تَرَكَنَا الشَّيْخَ، شَيْخُ «بَنِي قُرَيْطٍ»
 ٤ - مُقَاطِعَةٌ أَحَبُّتُهُ، وَلَكِنْ
 ٥ - تَخِيفُ إِذَا تَطَارَدْنَا «كِلَابٌ»؛
 ٦ - تَرَكَنَاهَا، وَلَمْ يُتْرَكْنَ إِلَّا
 ٧ - فَلَمْ يَنْهَضْنَ عَنْ تِلْكَ الْحَشَايَا؛
 يَبْطِنُ الْقَفَاعُ، مَمْنُوعُ الذَّمَالِ
 بَيْتٌ مِنَ الْخَوَامِعِ فِي وَصَالِ^(١)
 فَكَيْفَ بِهَا إِذَا قُلْنَا نَزَالَ^(٢)
 لِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ، وَالْخَوَالِي!
 وَلَمْ يَبْرُرْنَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَالِ

- ٢٨٧ -

وَقَالَ - تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ:

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا أُسَوِّغُ نَفْعَهُ
 ٢ - وَمِنْ أَضْيَعِ الْأَشْيَاءِ مُهْجَةٌ عَاقِلٍ،
 فَأَفْضَلُ عِنْدِي أَنْ أَرَى غَيْرَ فَاضِلٍ!
 يَجُوزُ عَلَى حَوَائِجِهَا حُكْمُ جَاهِلٍ!^(٣)

- ٢٨٨ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

- ١ - هَوَاكَ هَوَايَ، عَلَى كُلِّ حَالٍ
 ٢ - وَإِنِّي لِأَرْضَى بِمَا تَرْتَضِيهِ،
 ٣ - وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ غَدْرَةٍ،
 ٤ - وَوَعْدٍ يُعَدَّبُ فِيهِ الْكَرِيمُ
 وَإِنْ مَسَّنِي فِيكَ بَعْضُ الْمَلَالِ^(٤)
 رِضَاءَ الْعَبِيدِ بِحُكْمِ الْمَوَالِي^(٥)
 وَقَوْلٍ، تُكَذِّبُهُ بِالْفِعَالِ!
 إِمَّا بِخُلْفٍ، وَإِمَّا بِمِطَالٍ^(٦)

(١) الخوامع: جمع الخامة، وهي الضَّبْعُ، سَمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْمَعُ، أَي تَعْرُجُ، فِي مَشِيَّتِهَا.

(٢) نزال: اسم فعل أمر، بِمَعْنَى: نَازَلْنَا.

(٣) الحوباء: النفس.

(٤) الملل: الملل، السَّامُ.

(٥) الموالي: الأسياد.

(٦) الخُلْفُ: عَدَمُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ. وَالْمِطَالُ: التَّسْوِيفُ بِهِ.

- ٥ - صَبَرْنَا لِسُخْطِكَ، صَبَرَ الْكِرَامِ، فَهَذَا رِضَاكَ، فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ؟ (١)
٦ - وَذُقْنَا مَرَارَةَ كَأْسِ الصُّدُودِ فَأَيْنَ حَلَاوَةُ كَأْسِ الْوِصَالِ؟ (٢)

- ٢٨٩ -

وَقَالَ، وَقَدْ سَمِعَ حَمَامَةً، تَنُوحُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ:

[من الطويل]

- ١ - أَقُولُ، وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ:
٢ - مَعَاذَ الْهَوَى! مَا ذُقْتَ طَارِقَةَ النَّوَى،
٣ - أَتَحْمِلُ مَحْزُونَ الْفُؤَادِ قَوَادِمُ
٤ - أَيَا جَارَتَا، مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا!
٥ - تَعَالِي تَرِي رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً،
٦ - أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةً،
٧ - لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً؛
أَيَا جَارَتَا، هَلْ بَاتَ خَالِكَ حَالِي؟ (٣)
وَلَا خَطَرَتْ مِنْكَ الْهُمُومُ بِبَالٍ! (٤)
عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالٍ؟ (٥)
تَعَالِي أُقَاسِمُكَ الْهُمُومَ، تَعَالِي!
تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذِّبُ بَالٍ! (٦)
وَيَسْكُتُ مَخْزُونٌ، وَيَتَذَبُّ سَالٍ؟ (٧)
وَلَكِنَّ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالٍ! (٨)

- ٢٩٠ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: (لَمَّا حَصَلْتُ بِـ «الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» أَكْرَمَنِي مَلِكُ

(١) السُّخْطُ: الغضب. نوال: عطاء.

(٢) الصُّدُودُ: الإعراض والجفاء.

(٣) المشهور في هذا البيت: «أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي».

(٤) معاذ الهوى: أعصم الهوى منك. النوى: الفراق.

(٥) القوادم: كبار الرُّيش في جناح الطائر، واحدها قادمة. النائي: البعيد.

(٦) ترَدَّدُ: تتردد. البالي: الذي يكاد يفنى.

(٧) السَّالِي: الذي تطيب نفسه بعد الفراق.

(٨) أَوْلَى: أحق. العين. الحوادث: المصائب.

الرُّومِ إِكْرَامًا لَمْ يُكْرِمَهُ أُسِيرًا، قَبْلِي؛ وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ رُسُومِهِمْ: أَنْ لَا يَرْكَبَ أُسِيرٌ، فِي مَدِينَةِ مَلِكِهِمْ، دَابَّةً قَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ؛ وَأَنْ يَمْشِيَ فِي مَلْعَبٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «الْبَطُومِ»، مَكْشُوفِ الرَّأْسِ؛ وَيَسْجُدُ فِيهِ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ أَوْ نَحْوَهَا؛ وَيُدُوسُ الْمَلِكُ رَقَبَتَهُ، فِي مَجْمَعٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «النُّورِي». فَأَعْفَانِي مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ؛ وَنَقَلَنِي لِيُوقِيَنِي إِلَى دَارِ، وَجَعَلَ لِي «بَرْطَسَانًا» يَخْدُمُنِي، وَأَمَرَ بِإِكْرَامِي؛ وَنَقَلَ إِلَيَّ مَنْ أَرَدْتُهُ مِنْ أَسَارِي الْمُسْلِمِينَ، وَبَدَّلَ لِي الْمُقَادَاةَ مُفْرَدًا. وَأَبَيْتُ، بَعْدَ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ، وَرَزَقَنِيهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْجَاهِ، أَنْ أَخْتَارَ نَفْسِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَشَرَعْتُ مَعَ مَلِكِ الرُّومِ بِالْفِدَاءِ. وَلَمْ يَكُنْ الْأَمِيرُ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» يَسْتَبِي أَسَارِي الرُّومِ فَكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ فَضْلُ ثَلَاثَةِ آلَافِ أُسِيرٍ، مِمَّنْ أُخِذَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْدَّسَاكِرِ فَأَبْتَعْتُهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ رُومِيَّةٍ عَلَى أَنْ يُوقَعَ الْفِدَاءُ، وَتُشْتَرَى هَذِهِ الْفَضِيلَةُ، وَضَمِنْتُ الْمَالَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَخَرَجْتُ بِهِمْ مِنَ «الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»؛ وَتَقَدَّمْتُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى «خَرَشَنَةَ» وَلَمْ يُعَقِّدْ قَبْلَهَا قَطُّ فِدَاءً، مَعَ أُسِيرٍ وَلَا هُدْنَةً، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

[من الطويل]

مَوَاهِبُ، لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي!
وَمَا زَالَ عَقْدِي لَا يُدَمُّ وَلَا حَلِي
كَأَنَّهُمْ أُسْرَى لَدَيَّ وَفِي كَبْلِي (١)
كَأَنِّي مِنْ أَهْلِي نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِي
بِأَنِّي فِي نَعْمَاءٍ يَشْكُرُهَا مِثْلِي
وَأَنْ يَعْرِفُوا مَا قَدْ عَرَفْتُ مِنَ الْفَضْلِ

١- وَلِلَّهِ عِنْدِي فِي الْإِسَارِ وَعَيْرِهِ
٢- حَلَلْتُ عُقُودًا، أَعْجَزَ النَّاسَ حَلُّهَا،
٣- إِذَا عَايَتْنِي الرُّومُ كَفَّرَ صَيْدَهَا،
٤- وَأَوْسَعُ، أَيَامًا حَلَلْتُ، كِرَامَةً،
٥- فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي، وَأَبْلِغْ بَنِي أَبِي:
٦- وَمَا شَاءَ رَبِّي غَيْرَ نَشْرِ مَحَاسِنِي



(١) كَفَّرَ لَهُ: طَاطَا لَهُ رَأْسَهُ، وَوَضَعَ يَدَهُ أَوْ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ خُضُوعًا لَهُ وَتَعْظِيمًا. صَيْدَهَا: أَبْطَالَهَا. شَجَعَانَهَا: الْكَبْلُ: أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِيُودِ.



قافية الميم

- ٢٩١ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ وَرْقَاءَ»، وَجَعَلَهُ حَكَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِّهِ «أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ»:

[من مجزوء الكامل]

- ١- إِنَّا، إِذَا أَشْتَدَّ أَلْزَمَا
 - ٢- أَلْفَيْتَ، حَوْلَ بُيُوتِنَا،
 - ٣- لَلِقَا أَلْعِدَا بِبِضِ أَلْسِيُو
 - ٤- هَذَا وَهَذَا دَابِنَا،
- نُ، وَنَابَ خَطْبُ وَأَدْلَهُمْ^(١)
عُدَدَ أَلشَّجَاعَةِ، وَأَلْكَرَمِ!^(٢)
فِ، وَلِلنَّدَى حُمُرُ أَلنَّعَمِ^(٣)
يُودَى دَمٌ، وَيُرَاقُ دَمٌ^(٤)

(١) ناب خطب: حلت مصيبة. أدلهم: اشتد.

(٢) ألفت: وجدت.

(٣) حمر النعم: النياق الأصيلات.

(٤) يودى دم: تدفع ديتة، وهي ثمن دم القتل. يراق: يشفك.

- ٥- قُلْ لِي «أَبْنِ وَرَقًا جَعْفَرًا»، حَتَّى يَقُولَ بِمَا عَلِمَ:
- ٦- «إِنِّي، وَإِنْ شَطَّ الْمَزَا رُ، وَلَمْ تَكُنْ دَارِي أُمَّم»^(١)
- ٧- «أَصْبُو إِلَى تِلْكَ الْخِلَا لِ، وَأَصْطَفِي تِلْكَ الشَّيْمَ»
- ٨- «وَالْوَمُ عَادِيَةَ الْفِرَا قِ، وَبَيْنَ أَحْشَائِي أَلْمَ!»
- ٩- «وَلَعَلَّ دَهْرًا يَنْشَنِي، وَلَعَلَّ شَعْبًا يَلْتَنِي!»
- ١٠- «هَلْ أَنْتَ، يَوْمًا، مُنْصِفِي مِنْ ظُلْمِ عَمِّكَ؟ يَا ابْنَ عَمِّ!»
- ١١- «أَبْلِغْهُ عَنِّي مَا أَقْو لُ، فَأَنْتَ مَنْ لَا يُتْهَمُ!»
- ١٢- «إِنِّي رَضِيْتُ، وَإِنْ كَرِهَتْ، «أَبَا مُحَمَّدٍ» أَلْحَكَمُ»

- ٢٩٢ -

وَقَالَ يَهْنِيءُ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» بِأَيِّهِ «أَبِي الْكَاتِبِ» - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَهْنِي «الْأَمِيرَ» بِشَارَةَ، قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ الْمَكَارِمِ^(٢)
- ٢- أَعْلَى الْوَرَى، شَرْفًا، وَمَنْ قَدْ بَشَّرُوهُ بِخَيْرٍ قَادِمٍ^(٣)
- ٣- إِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ الْمَشَا رِكَ فِي الْأَبْوَةِ، وَالْمُسَاهِمِ،
- ٤- لِأَقُولُ قَوْلًا لَا يُرَدُّ؛ وَلَا يُرَى لِي فِيهِ لَائِمٌ:
- ٥- لِي «أَبِي الْمَعَالِي»، فِي الْعُلَا، وَ «أَبِي الْمَكَارِمِ» فِي الْمَكَارِمِ،
- ٦- بَيْتٌ، رَفِيعٌ سَمْكُهُ، عَالِي الذَّرَى، ثَبَّتُ الدَّعَائِمَ^(٤)

(١) شَطَّ المزار: بعد المكان. أمم: مقصودة.

(٢) قَرَّتْ: اطمأنت.

(٣) الوري: الناس.

(٤) السَّمْكُ: السَّقْفُ. وقوله: «رفيع السَّمْك» كناية عن شرفه وسؤدده في قومه.

وَقَالَ، فِي «أَبِي الْمَكَارِمِ» وَ «أَبِي الْمَعَالِي» أَبْنِي «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنْ أُخْتِ «أَبِي

فِرَاسٍ» :

[من الكامل]

- ١- إِبْنَانِ، أَمْ شِبْلَانِ ذَانِ؟ فَإِنِّي
٢- تُنْبِي أَلْفِرَاسَةَ: أَنْ فِي ثَوْبَيْهِمَا
٣- لِمَ لَا يُفُوقَانِ الْأَنَامَ، مَكَارِمًا!
٤- تَلْقَى «أَبَا الْهَيْجَاءِ» فِي هَيْجَاهُمَا،
٥- زِدْنَاهُمَا، شَرْفًا رَفِيعًا سَمَكُهُ،
٦- مَيَّرْتُ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَتَفَاضِلَا
٧- إِنِّي، وَإِنْ كَانَ التَّعَصُّبُ شِيمَتِي
٨- أَنِّي يُقَصِّرُ عَنْ مَكَانِ فِي الْعُلَا
٩- لَكِنْ لِيذِينَ بِنَا مَكَانًا بَاذِخًا،
لَأَرَى دِمَاءَ الدَّارِعِينَ غِذَاهُمَا^(١)
لَيْثِينَ، تَجْتَبُ اللَّيْثُ جِمَاهُمَا^(٢)
وَالسَّيِّدَانِ، كِلَاهُمَا، جِدَاهُمَا^(٣)
وَيُرِيكَ فَضْلَ «أَبِي الْعُلَاءِ» عَلَاهُمَا
ثَبَّتَ الدُّعَائِمِ، إِذْ تَخَوَّلْنَاهُمَا^(٤)
كَالْفِرْقَدَيْنِ تَشَاكَلْتَ حَالَاهُمَا^(٥)
لَا أَدْفَعُ الشَّرْفَ الْمُنِيفَ أَحَاهُمَا!^(٦)
وَالْمَجْدِ، مَنْ أَضْحَى أَبُوهُ أَبَاهُمَا!^(٧)
لَا يَدْعِيهِ، مِنَ الْأَنَامِ، سِوَاهُمَا^(٧)



(١) ويروى «علاههما» مكان «غذاهما». الدارعون: لابسو الدروع.

(٢) تنبي: تنبيه، تخبير. الفراسة: الاستدلال بظاهر الأمور على خفاياها. الليث: الأسد.

(٣) الأنام: الناس.

(٤) السَّمَكُ: السَّقْف. وقوله رفيعاً سمكه، كناية عن مكائهما الرفيعة بين قومهما. تخوَّلناهما: اتخذناهما أحوالاً.

(٥) الفرقد: النجم. تشاكلت: تشابهت شبهاً قوياً.

(٦) المنيف: الرفيع.

(٧) لذيذ: لهذين. الباذخ: العالي.

- ٢٩٤ -

وَكَتَبَ إِلَيَّ «أَبِي الْعَشَارِ»:

[من الوافر]

- ١- أُسِرْتَ فَلَمْ أَذُقِ لِلنَّوْمِ طَعْمًا، وَلَا حَلَ الطَّعْمَانِ لَنَا حِزَامًا
- ٢- وَسِرْنَا، مُعَلِّمِينَ، إِلَيْكَ حَتَّى ضَرَبْنَا، خَلْفَ «خَرُشَنَةَ» الْخِيَامَا!

- ٢٩٥ -

وَقَالَ، وَهُوَ فِي الْأَسْرِ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيَّ «أَبِي الْمَكَارِمِ» وَ «أَبِي الْمَعَالِي» ابْنِي
«سَيْفِ الدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَا سَيِّدِي! أَرَاكُمَا لَا تَذُكْرَانِ أَخَاكُمَا!
- ٢- أَوْجَدْتُمَا بَدَلًا بِهِ، يَبْنِي سَمَاءَ عُلاَكُمَا!؟
- ٣- أَوْجَدْتُمَا بَدَلًا بِهِ، يَفْرِي نُحُورَ عِدَاكُمَا!؟^(١)
- ٤- مَا كَانَ بِأَلْفِعَلِ الْجَمِي ل، بِمِثْلِهِ، أَوْلَاكُمَا!
- ٥- مَنْ ذَا يُعَابُ، بِمَا لَقِيَ تٌ مِنْ الْوَرَى، إِلَّاكُمَا!؟^(٢)
- ٦- لَا تَقْعُدَا بِي، بَعْدَهَا، وَسَلَا «الْأَمِيرَ»، أَبَاكُمَا!
- ٧- وَخُذَا فِدَايَ، جُعِلْتُ مِنْ رَبِّبِ الزَّمَانِ فِدَاكُمَا!



(١) يفري: يقطع، يشق. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من العنق.

(٢) الورى: الناس.

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - وَشَادِنٍ قَالَ لِي، لَمَّا رَأَى سَقَمِي وَضَعَفَ جِسْمِي وَالذَّمْعَ الَّذِي أَنْسَجَمَا^(١)
٢ - أَخَذَتْ دَمْعَكَ مِنْ خَدِّي، وَجِسْمَكَ مِنْ خَصْرِي، وَسُقْمَكَ مِنْ طَرْفِي الَّذِي سَقَمَا

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: غَدَا «أَبُو فِرَاسٍ» يَتَصَيَّدُ، فَلَمْ يَعْلَمْ حَتَّى أَحَدَقَتْ بِهِ الْخَيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ، حَتَّى كَشَفَهُمْ، وَأَعْتَقَ فَارِسَهُمْ، وَأَسْرَ عِدَّةً مِنْهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - أَلَا مَنْ مُبْلِغُ سَرَوَاتِ قَوْمِي وَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ «الْمَلِكُ، الْهُمَامَا!»^(٢)
٢ - بِأَيِّ لَمْ أَدْعُ فَتِيَاتِ قَوْمِي، إِذَا حَدَّثَنَ، جَمَجَمَنَ الْكَلَامَا^(٣)
٣ - شَرَيْتُ ثَنَاءَهُنَّ بِبَدْلِ نَفْسِي، وَنَارِ الْحَرْبِ تَضَطَّرْمُ اضْطِرَامَا^(٤)
٤ - وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَارًا أَشَدَّ مِنَ الْمَنِيَّةِ أَوْ حِمَامَا^(٥)
٥ - حَمَلْتُ، عَلَى وُرُودِ الْمَوْتِ، نَفْسِي وَقُلْتُ لِعُصْبَتِي: «مُوتُوا كِرَامًا!»^(٦)
٦ - وَلَمْ أَبْذُلْ، لِخَوْفِهِمْ، مِجَنَّا
٧ - وَلَمْ أَبْذُلْ، لِخَوْفِهِمْ، مِجَنَّا

(١) الشادن: ولد الغزال، والمقصود المحبوب. سقمي: ضعفي ومرضي.

(٢) سروات القوم: أشرافهم. الهمام: الشجاع.

(٣) جمجم الكلام: تعثر في كلامه، وقال قولاً غير مفهوم.

(٤) تضطرم اضطراماً: تشتعل اشتعالاً.

(٥) المنية: الموت. الحمام: الموت.

(٦) العصبة: الجماعة.

(٧) المجن: الترس. اللام: الدرع.

- ٧- وَعَدْتُ بِصَارِمٍ، وَيَدٍ وَقَلْبٍ حَمَانِي أَنْ أَلَمَ، وَأَنْ أُضَامًا^(١)
 ٨- أَلْفُهُمْ، وَأَنْشُرُهُمْ كَأَنِّي بِهِمْ نَعْمًا أُطَارِدُ، أَوْ نَعَامًا^(٢)
 ٩- وَأَنْتَقِدُ أَلْفَوَارِسَ غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ أَللَّوْمَ أَنْ أَلْفَى أَلَمًا
 ١٠- وَمَدْعُوِّ إِلَيَّ أَجَابَ لَمًا رَأَى أَنْ قَدْ تَدَمَّمَ وَأَسْتَلَمًا^(٣)
 ١١- عَقَدْتُ عَلَى مُقْلَدِهِ يَمِينِي، وَأَعْفَيْتُ الْمُثَقَّفَ وَالْحُسَامًا^(٤)
 ١٢- وَهَلْ عُدْرٌ، وَ «سَيْفُ الدِّينِ» رُكْنِي، إِذَا لَمْ أُرْكَبِ أَلْخُطَطَ أَلْعِظَامًا؟^(٥)
 ١٣- وَأَتَّبَعُ فِعْلَهُ، فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَأَجْعَلُ فَضْلَهُ، أِبْدَاءً، إِمَامًا
 ١٤- وَقَدْ أَصْبَحْتُ مُنْتَسِبًا إِلَيْهِ، وَحَسْبِي أَنْ أَكُونَ لَهُ غُلَامًا
 ١٥- أَرَانِي كَيْفَ أَكْتَسِبُ أَلْمَعَالِي، وَأَعْطَانِي، عَلَى أَلذَّهْرِ أَلذِمَامًا^(٦)
 ١٦- وَرَبَّانِي فَفُقْتُ بِهِ أَلْبَرَايَا، وَأَنْشَأَنِي فَسَدْتُ بِهِ أَلْأَنَامًا^(٧)
 ١٧- فَعَمَّرَهُ أَلْإِلَهَ لَنَا طَوِيلًا، وَزَادَ أَللَّهُ نِعْمَتَهُ دَوَامًا!

- ٢٩٨ -

وَقَالَ، يَمْدَحُ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَيُعْرَضُ بِ «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»، وَيَذَكُرُ مَسَاوِيَهُ، لَمَّا حَصَلَ عِنْدَ أُخِيهِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» بِ «أَلشَّامِ» هَارِبًا مِنْ «مُعِزِّ الدَّوْلَةِ»، وَقَدْ قَصَدَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ دِيَارِهِ، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَى أُخِيهِ. فَتَوَسَّطَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» بَيْنَهُمَا، وَحَمَلَ عَنْهُ

(١) عَدْتُ: لَجأت. الصارم: السيف القاطع. أضام: أظلم.

(٢) النعم: الإبل.

(٣) تدمم: استحميا. استلام: استحق اللوم.

(٤) المثقف: الرمح المسنون. الحسام: السيف.

(٥) سيف الدين: سيف الدولة الحمداني.

(٦) الذمام: الأمان، والمعهد.

(٧) البرايا والأنام: الناس.

الأموال، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَب، سَنَةِ سَبْعِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، مِنْ هِجْرَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من البسيط]

- ١- لِيُمِثِلَهَا يَسْتَعِدُّ الْبَاسُ وَالْكَرْمُ،
 - ٢- هِيَ الرِّئَاسَةُ لَا تُقْنَى جَوَاهِرُهَا،
 - ٣- تَقَاعَسَ النَّاسُ عَنْهَا فَانْتَدَبَتْ لَهَا
 - ٤- مَا زَالَ يَجْحَدُهَا قَوْمٌ، وَيُنْكِرُهَا
 - ٥- شُكْرًا فَقَدْ وَفِيَ الأَيَّامُ مَا وَعَدَتْ،
 - ٦- وَمَا الرِّئَاسَةُ إِلاَّ مَا تُقْرَبُ بِهِ
 - ٧- مَخَارِمُ المُلْكِ يَعْتَدُ المُلُوكُ بِهَا
 - ٨- هَذِي شَيْوُخُ «بَنِي حَمْدَانَ» قَاطِبَةً،
 - ٩- حَلُّوا بِأَكْرَمٍ مَنْ حَلَّ العِبَادُ بِهِ.
 - ١٠- فَكُنْتَ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَصْبَحَتْ سَيِّدَهُمْ،
 - ١١- شَيْخُوخَةً سَبَقَتْ، لَا فَضْلَ يَتَّبِعُهَا
 - ١٢- وَلَمْ يُفْضَلْ «عَقِيلًا» فِي وَلاَدَتِهِ
 - ١٣- وَكَيْفَ يُفْضَلُ مَنْ أَرَزَى بِهِ بَخْلُ
 - ١٤- لَا تُنْكِرُوا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ
- وَفِي نَظَائِرِهَا تُسْتَنْفَدُ النِّعَمُ (١)
حَتَّى يُخَاصَّ إِلَيْهَا المَوْتُ وَالْعَدَمُ
كَالسَيْفِ، لَا نَكْلٌ فِيهِ وَلَا سَأَمٌ (٢)
حَتَّى أَقْرُوا، وَفِي أَنَا فِيهِمْ رَغَمٌ (٣)
أَقْرَ مُمْتَنِعٌ؛ وَأَنْقَادَ مُعْتَصِمٌ (٤)
شَمْسُ المُلُوكِ، وَتَعْنُو نَحْتَهُ الأَمَمُ (٥)
مِغَانِمًا فِي العُلَا، فِي طَيْهَا نِعَمٌ (٦)
لأذوا بِدَارِكِ، عِنْدَ الخَوْفِ، وَأَعْتَصَمُوا
بِحَيْثُ حَلَّ النَّدَى، وَأَسْتَوْتِقُ الكَرَمُ (٧)
تَوَاضَعُ المُلْكِ فِي أَصْحَابِهِ عِظَمٌ!
وَلَيْسَ يُفْضَلُ فِيْنَا الأَفْاضِلُ الأَهْرَمُ
عَلَى «عَلِيٍّ» أُخِيهِ، أَلْسِنُ وَالْقَدَمُ (٨)
وَقَعْدَةُ الأَيْدِ، وَالرَّجْلَيْنِ، وَالصَّمَمُ (٩)
تَنْسَى التَّرَاتُ، وَلَا إِنْ حَالَ شَيْخُكُمْ (١٠)

(١) تُسْتَنْفَدُ: تُبَدَّلُ.

(٢) انتدبت لها: هيأت لها. النكل: الجين.

(٣) يجحدها: ينكرها.

(٤) معتصم: متحصن.

(٥) تعنو: تخضع.

(٦) المغارم: جمع المَغرَم، وهي ما يلتزم الإنسان أداءه.

(٧) الندى: الكرم. استوتق: تمكن.

(٨) عقيل: أخو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٩) أزرى به: عابه، حط من شأنه. قعدة اليد: عجزها.

(١٠) الترات: جمع الترة، وهي الثارة. حال: تغيير، تبدل.

- ١٥- كَادَتْ مَخَازِيهِ تُرْدِيهِ فَأَنْقَدَهُ مِنْهَا، بِحَسَنِ دِفَاعِ عَنْهُ، عَمُّكُمْ^(١)
 ١٦- أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا، لَا أَفْسِرُهُمْ، الظَّالِمِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَمَا ظَلَمُوا
 ١٧- الْقَائِلِينَ، وَنُعْضِي عَنْ جَوَابِهِمْ، وَالْجَائِرِينَ، وَنَرْضَى بِالَّذِي حَكَمُوا،^(٢)
 ١٨- إِنِّي، عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَسْتُ أَذْكَرُهُمْ؛ إِلَّا وَاللَّشْوِقِ دَمْعِي وَآكِفٌ، سَجْمٌ^(٣)
 ١٩- الْأَنْفُسُ اجْتَمَعَتْ يَوْمًا، أَوْ افْتَرَقَتْ - إِذَا تَأَمَّلْتَ - نَفْسٌ، وَالِدَمَاءُ دَمٌ
 ٢٠- رَعَاهُمْ اللَّهُ - مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ - وَحَاطَهُمْ، أَبَدًا - مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ!^(٤)

- ٢٩٩ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- يَقُولُونَ لَا تَخْرِقْ بِحِلْمِكَ هَيْبَةً وَأَحْسَنُ شَيْءٍ زَيْنَ الْهَيْبَةِ الْجِلْمُ
 ٢- فَلَا تَتْرُكَنَّ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ فَمَا الْعَفْوُ مَذْمُومٌ، وَإِنْ عَظُمَ الْجُرْمُ!

- ٣٠٠ -

وَلَهُ يَذْكَرُ أُسْرَ «أَبِي الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَيَصِفُ حَالَهُ، وَطَلَبَهُ لَهُ، وَوُصُولَهُ إِلَى «مَرَعَشٍ» فِي أُثْرِهِ:

[من الطويل]

- ١- نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي خَيَالٌ مُسَلِّمٍ، تَأَوَّبَ مِنْ «أَسْمَاءَ» وَالرَّكْبُ نَوْمٌ^(٥)

(١) المخازي: جمع المخزاة، وهي ما يبعث على الخزي والعار والذل.

(٢) الجائرون: الظالمون.

(٣) وآكف: سائل، جار. سجم: غزير.

(٤) مطوقة: حمامة. حاطهم: أحاط بهم. السلم: نوع من الشجر.

(٥) تأوَّب: عاد، ورجع.

- ٢- ظَلَلْتُ وَأَصْحَابِي عَبَادِيدَ فِي الدُّجَى
- ٣- وَسَائِلَةٌ عَنِّي فَقُلْتُ، تَعَجُّبًا:
- ٤- أَعْرَبْنِي، أَقْيِكَ السُّوءَ، نَظْرَةَ وَامِقٍ
- ٥- فَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدُكَ الْقَرْنُ فِي الْهَوَى،
- ٦- وَأَرْضِي بِمَا تَرْضَى عَلَى السُّخْطِ وَالرِّضَا
- ٧- يَيْسْتُ مِنَ الْإِنصَافِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
- ٨- وَخَطْبٌ مِنَ الْآيَامِ أَنْسَانِي الْهَوَى،
- ٩- وَوَاللَّهِ، مَا شَبَّتُ إِلَّا عِلَالَةً،
- ١٠- أَلَا مُبْلِغٌ عَنِّي «الْحُسَيْنِ» الْوَكَّةَ،
- ١١- لَدِيدُ الْكُرَى، حَتَّى أَرَكَ، مُحَرَّمٌ
- ١٢- وَأَتْرُكُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، تَطِيرًا،
- ١٣- وَلَا عَبْرَةً إِلَّا وَدَمْعِي فَوْقَهَا،
- ١٤- وَإِنْ جُفُونِي، إِنْ وَنْتَ لِللَّيْمَةِ،
- ١٥- وَأَظْهَرُ لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ جَلَادَةً،
- الذُّ بِجَوَالِ الْوِشَاحِ، وَأَنْعَمُ^(١)
- كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ كَيْفَ الْمَتِيمِ؟^(٢)
- لَعَلَّكَ تَرْتَبِي، أَوْ لَعَلَّكَ تَرْحَمُ!^(٣)
- وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْأَمَالِكُ، أَلْمَتَحِكِمُ^(٤)
- وَأَغْضِي، عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكَ تَطْلِمُ^(٥)
- وَمَنْ لِي بِالْإِنصَافِ وَالْخِصْمِ يَحْكُمُ؟!^(٦)
- وَأَحْلَى بِفِي الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ عَلَقَمٌ^(٧)
- وَمِنْ نَارٍ غَيْرِ الْحَبِّ قَلْبِي يُضْرَمُ
- تَضْمَنَهَا دُرُّ الْكَلَامِ الْمَنْظَمُ:^(٨)
- وَنَارُ الْأَسَى بَيْنَ الْحَشَا تَتَضَرَّمُ^(٩)
- وَقَلْبِي يَبْكِي، وَالْجَوَانِحُ تَلْطِمُ^(١٠)
- وَلَا حُزْنَ إِلَّا مِنْهُ حُزْنِي أَعْظَمُ^(١١)
- وَإِنْ فُؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ لِلْأَمِّ^(١٢)
- وَأَكْتُمُ مَا أَلْقَاهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

(١) عباديد: فرق. الدجى: الظلمة. جوال الوشاح: كناية عن ضمور الخصر.

(٢) المتيم: العاشق الولهان.

(٣) الوامق: المحب.

(٤) القرن: عبد الأرض الموروث.

(٥) السخط: الغضب. اغضي: أسكت وأصبر.

(٦) هذا القول قريب من قول المتنبي.

يا أعدل الناس إلا في معاملتي

فيك الخصام وأنت الخضم والحكم

(٧) خطب: مصيبة. أحلى: جعله حلواً. علقم: شديد المرارة.

(٨) الحسين: يعني أخاه. الألوكة: الرسالة.

(٩) الكرى: النوم. الأسى: الحزن واللوعة. تتضرم: تستعر.

(١٠) تطيراً: تشاؤماً. الجوانح: الضلوع.

(١١) العبرة: الدمعة.

(١٢) ونت: ضعفت.

- ١٦- سَابِقِيكَ، مَا أَبَقَى لِي الدَّهْرُ مُقَلَّةً فَإِنْ عَزَّنِي دَمْعٌ، فَمَا عَزَّنِي دَمٌ^(١)
- ١٧- وَحُكْمِي بُكَاءُ الدَّهْرِ فِيمَا يَنْوِينِي،
- ١٨- وَمَا نَحْنُ إِلَّا «وَأَيْلٌ» وَ«مُهْلَهْلٌ»
- ١٩- وَإِنِّي وَإِيَاهُ لَعَيْنٌ وَأَخْتَهَا،
- ٢٠- تُصَاحِبُنَا الْأَيَّامُ فِي ثَوْبِ نَاصِحٍ
- ٢١- وَمَا أَغْرَبَتْ فِيكَ اللَّيَالِي، وَإِنِّهَا
- ٢٢- طَوَارِقُ خَطْبٍ، مَا تَغَبُّ وَفُودَهَا،
- ٢٣- فَمَا عَرَفْتِي غَيْرَ مَا أَنَا عَارِفٌ
- ٢٤- مَتَى لَمْ تُصِبْ مِنَّا اللَّيَالِي ابْنَ هَمَّةٍ
- ٢٥- تُهِينُ عَلَيْنَا الْحَرْبُ نَفْسًا عَزِيزَةً
- ٢٦- وَإِنِّي لَغَرٌّ إِنْ رَضِيتُ بِصَاحِبٍ
- ٢٧- وَنَحْنُ أَنَاسٌ، لَا تَزَالُ سَرَاتِنَا،
- ٢٨- نَنْظُرْنَا إِلَى هَذَا الزَّمَانِ، وَأَهْلِهِ
- ٢٩- وَنَدْعُو كَرِيمًا مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ،

(١) المقللة: العين. عزني: امتنع علي.

(٢) يونيو: يصيبي. لبيد: شاعر جاهلي بكى أخاه سنة كاملة. الحول: السنة. مجرم: كامل.

(٣) وائل: كليب وائل الذي قتله جساس بن مرة، فبكاه أخوه الشاعر المهلهل. كذلك بكى متمم بن نويرة أخاه مالكا.

(٤) كناية عن تضامنها والفتهما.

(٥) يختلنا: يخدعنا، يستتر علينا. الأرقم من الحيات: أخيها.

(٦) تصدع وتثلثم: تشق. الشعب: الشق.

(٧) طوارق خطب: نوازل مصيبة. تغب: تأتي يوماً، وتترك يوماً. تغذ: تسرع. تتشم: تأتي بالتوائم.

(٨) يجشمها: يكلفها. الردى: الموت.

(٩) عاضنا عنها: أعطانا إياها عوض شيء آخر. المنمنم: المزخرف.

(١٠) غر: قليل الخبرة والتجربة. متجهم: عابس.

(١١) سراتنا: أشرافنا. المنايا: جمع الميتة، وهي الموت.

(١٢) يشت: يفرق. ينظم: يجمع.

- ٣٠- وَمَا لِي لَا أَمْضِي، حَمِيدًا! وَمَطْلَبِي
 ٣١- إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى،
 ٣٢- لَكَ اللَّهُ إِنَّا بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ
 ٣٣- وَأَرْمَاحُنَا فِي كُلِّ لَبَّةٍ فَارِسِ
 ٣٤- سَنَضْرِبُهُمْ، مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ،
 ٣٥- وَنَقْفُوهُمْ، خَلْفَ الْخَلِيجِ بِضَمِّ
 ٣٦- بِكُلِّ غَلَامٍ مِنْ «نِزَارٍ» وَغَيْرِهَا
 ٣٧- وَنَجَبٌ مَا أَلْقَى «الْوَجِيهَ» وَ«الْحَقُّ»
 ٣٨- وَنَعْتَقِلُ الصَّمَّ الْعَوَالِي إِنْهَا
 ٣٩- رَأَيْتُهُمْ يَرْجُونَ نَارًا بِسَالِفِ،
 ٤٠- فَقُلْ لـ «ابْنِ فُقَاسٍ»: دَعِ الْحَرْبَ جَانِبًا!
 ٤١- فَوَجَّهْكَ مَضْرُوبٌ، وَأَمَّكَ ثَاكِلٌ
 ٤٢- وَلَمْ تَنْبُ عَنكَ الْبَيْضُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
- بَعِيدٌ، وَمَا فَعَلِي بِحَالٍ مُذَمَّمٌ!
 عَلَى حَالَةٍ، فَالصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمٌ (١)
 نَعْدُ الْمَغَازِي، فِي الْبِلَادِ وَنَعْنَمٌ (٢)
 تُثَقِّبُ تُثَقِّبُ الْجَمَانَ وَتَنْظُمُ (٣)
 وَنَطْعُهُمْ، مَا دَامَ لِلرُّمْحِ لَهْذَمٌ! (٤)
 تَخُوضُ بِحَارًا بَعْضُ خُلْجَانِهَا دَمٌ (٥)
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَازِي دِرْعٌ مُخْتَمٌ (٦)
 إِلَى كُلِّ مَا أَبْقَى «الْجَدِيلُ» وَ«شَدَقَمٌ» (٧)
 طَرِيقٌ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِي وَسُلْمٌ (٨)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْخُذُ السَّيْفُ مِنْهُمْ (٩)
 فَإِنَّكَ رُومِيٌّ، وَخَصْمُكَ مُسْلِمٌ (١٠)
 وَسِبْطُكَ مَأْسُورٌ، وَعَرْسُكَ أَيْمٌ! (١١)
 وَلَكِنَّ قَتْلَ الشَّيْخِ فِينَا، مُحَرَّمٌ (١٢)

(١) الردى: الموت. أَرْجَى: أكثر رجاءً.

(٢) غاد: ذاهب في الغداة، وهي أول النهار. الرائح: الذاهب في الرواح، وهو العشيّة. المغازي: الغزوات.

(٣) اللبّة: موضع القلادة من الصدر. الجمان: جمع الجمانة. وهي اللؤلؤة. تثقّب: تحرق. تنظم: تجمع في سلك.

(٤) اللهزم: الحادّ القاطع من السيوف والرماح.

(٥) نقفؤهم: نتبعهم. ضمّر: خيول مضمّرة.

(٦) المازي: السلاح.

(٧) نجنب: نجب. ألقى: أنتج. الوجيه ولاحق والجديل وشدقم: أسماء أفراس.

(٨) اعتقل الرمح: جمعه بين ركابه وساقه. العوالي: الرماح. الصمّ: الصلابة.

(٩) السالف: الماضي.

(١٠) ابن فُقَاس: نقفور فوكاس.

(١١) ثاكل: فقدت ابنها. السبط: ولد الولد. العرس: الزوج. الأيم: التي فقدت زوجها.

(١٢) البيض: السيوف.

- ٤٣- إِذَا ضَرَبْتَ فَوْقَ الْخَلِيجِ قِبَابِنَا،
 ٤٤- وَأَدَى إِلَيْنَا «الْمَلِكُ» جَزِيَةَ رَأْسِهِ،
 ٤٥- فَإِنْ تَرَعَبُوا فِي الصُّلْحِ فَالْصُّلْحُ صَالِحٌ
 ٤٦- أَعَادَاتِ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْقَرْمِ إِنَّهَا
 ٤٧- وَإِنْ «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ» الْقَرْمُ عَادَةٌ
 ٤٨- وَقِيلَ لَهَا «سَيْفُ الْهَدْيِ» قُلْتُ إِنَّهُ
 ٤٩- أَمَا أَنْتَاشَ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَنَقْلِهِ
 ٥٠- تَجْرُ عَلَيْهِ الْحَرْبُ، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
 ٥١- أَوْ عَزَمَاتٍ فِي الْحُرُوبِ إِذَا أَتَى
 ٥٢- نَخِيفُ، إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا أُمُورُنَا،
 ٥٣- وَنَرْمِي بِأَمْرٍ لَا نُطِيقُ أَحْتِمَالَهُ
 ٥٤- إِلَى رَجُلٍ يَلْقَاكَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ
 ٥٥- ثَقِيلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَعْقَابُ وَطْئِهِ،
 ٥٦- وَتُمْسِكُ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَهَابَةً،
 ٥٧- وَنَجْنِي جَنَائَاتٍ عَلَيْهِ يُقِيلُهَا،
 ٥٨- يَسُومُونَنَا فِيكَ الْفِدَاءَ، وَإِنَّا
 ٥٩- أَتْرَضِي بِأَنْ تُعْطَى السُّوَاءَ قَسِيمَنَا
- وَأَمْسَى عَلَيْكَ الذُّلُّ، وَهُوَ مُخَيِّمٌ
 وَفَكَ عَنِ الْأَسْرَى الْوِثَاقُ وَسَلِمُوا
 وَإِنْ تَجَنَّحُوا لِلْسَّلْمِ، فَالْسَّلْمُ أَسْلَمٌ
 لِإِحْدَى الَّذِينَ كَشَفَتْ بَلَّ هِيَ أَعْظَمُ! (١)
 تَرُومُ عُلُوقَ الْمُعْجَزَاتِ فَتَرَامُ (٢)
 لِفِعْلٍ خَيْرُ الْفَاعِلِينَ وَيُكْرَمُ
 «أَبَا وَائِلٍ» وَالْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ تَحْكُمُ (٣)
 فَلَا ضَجْرَ جَافٍ، وَلَا مُتَبَرِّمُ (٤)
 أَتَى حَادِثٌ، مِنْ جَانِبِ اللَّهِ، مُبْرَمُ (٥)
 بِأَبْيَضٍ وَجْهَ الرَّأْيِ وَالْخَطْبُ مُظْلِمٌ (٦)
 إِلَى قَرْمِنَا، وَالْقَرْمُ بِالْأَمْرِ أَقَوْمُ
 وَلَكِنَّهُ فِي الْحَرْبِ جَيْشٌ عَرْمَرُمُ (٧)
 صَلِيبٌ عَلَى أَفْوَاهِهَا حِينَ تُعْجَمُ (٨)
 فَيَعْلَمُ مَا يُخْفِي الضَّمِيرُ، وَيَقْهَمُ
 وَنُخْطِيءُ أَحْيَانًا إِلَيْهِ فَيَحْلُمُ (٩)
 لَنَرْجُوكَ قَسْرًا وَالْمَعَاطِسُ تَرْغَمُ! (١٠)
 إِذَا الْمَجْدُ بَيْنَ الْأَغْلِبِينَ يُقَسَّمُ؟ (١١)

(١) القرم: السيد العظيم. ترام: تعطف، وتانس.

(٢) تروم: تقصد. علوق المعجزات: نفائسها. ترام.

(٣) انتاش: أنقذ.

(٤) مُبرم: مقضي.

(٥) الخطب: المظلم.

(٦) عرمرم: عظيم.

(٧) صليب: شديد. تعجم: لا تفسح.

(٨) يقيلها: يصفح عنها.

(٩) يسومونا: يطلبون ابتاعنا ومعرفة ثمننا. المعاطس: الأنوف.

(١٠) القسيم: النصيب.

- ٦٠- وَمَا الْأَسْرُ غُرْمٌ، وَالْبَلَاءُ مُحَمَّدٌ،
 ٦١- لَعَمْرِي، لَقَدْ أَعْدَرْتُ إِنْ قَلَّ مُسْعِدٌ
 ٦٢- دَعَوْتُ خُلُوفًا، حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا،
 ٦٣- وَمَا عَابَكَ، آبَنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعَلَا،
 ٦٤- وَمَا لَكَ لَا تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ الرَّدَى،
 ٦٥- لَعَا، يَا أَخِي! - لَا مَسْكَ السُّوءِ - إِنَّهُ
 ٦٦- وَمَا سَاءَ بِي أَنِّي مَكَانَكَ، عَانِيًا
 ٦٧- طَلَبْتُكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِي مَطْلَبًا،
 ٦٨- وَمَا قَعَدْتُ بِي، عَنْ لِحَاقِكَ، عِلَّةٌ
 ٦٩- فَإِنْ جَلَّ هَذَا الْأَمْرُ فَاللَّهُ فَوْقَهُ
 ٧٠- وَإِنِّي لِأَخْفِي فِيكَ، مَا لَيْسَ خَافِيًا
 ٧١- وَلَوْ أَنَّنِي وَفَيْتُ رِزْءَكَ حَقَّهُ
- وَلَا النَّصْرُ غَنَمٌ، وَالْهَلَاكُ مُدْمَمٌ! (١)
 وَأَقْدَمْتُ لَوْ أَنَّ الْكَتَائِبَ تَقْدِيمٌ (٢)
 وَنَادَيْتَ صُمًّا عَنْكَ، حِينَ تَصِمِمُ (٣)
 تَأْخُرُ أَقْوَامٍ وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ
 وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ!
 هُوَ الدَّهْرُ فِي حَالِيهِ: بُؤْسٌ وَأَنْعَمُ! (٥)
 وَأَسْلِمْتُ نَفْسِي لِلْإِسَارِ وَتَسْلَمٌ (٦)
 وَأَقْدَمْتُ حَتَّى قَلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ
 وَلَكِنْ قَضَاءٌ؛ فَاتِنِي فِيكَ، مُبْرَمٌ!
 وَإِنْ عَظَمَ الْمَطْلُوبُ فَاللَّهُ أَعْظَمُ!
 وَأَكْتُمُ وَجَدًا، مِثْلَهُ لَا يُكْتَمُ، (٧)
 لَمَّا خَطَّ لِي كَفٌّ، وَلَا فَاهَ لِي فَمٌ! (٨)

- ٣٠١ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَغَارَ «مَرْجُ بْنُ جَحْشٍ»، وَمَعَهُ «نَمِيرٌ»، وَ «مُطْعِمُ ابْنِ عَلِيٍّ
 الضَّبَّابِيُّ» فِي خَيْلٍ مِنْ نَمِيرٍ، عَلَى «عَيْنِ قَاصِرٍ» فَرَكَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» مِنْ «مَنْبِجٍ»،
 وَأَعَدَّ السَّيْرَ حَتَّى لَحِقَهُمْ أَسْفَلَ «أَيْدِينَ» فِي نَفَرٍ، فَاسْرَ «مَرْجًا»، وَبَارَزَ «مُطْعِمًا» وَمَعَهُ

(١) الغُرمُ: الغرامة.

(٢) الكتائب: الجيوش.

(٣) الخلوف: المتأخر عن الحرب.

(٤) المهجة: النفس. الردى: الموت. قوله «الذين هم هم»، أي الأشراف السادة.

(٥) لعاً: دعاء له، أقامك من عثرتك.

(٦) عانياً: أسيراً. الإِسَارُ: الأسر.

(٧) أكتم: أخفى.

(٨) الرزء: المصيبة.

السَّيْفِ، وَمَعَ «مُطْعِمٍ» الرُّمْحِ، فَكَّرَ حَتَّى سَبَقَهُ إِلَى «الْفُرَاتِ»؛ وَأَخَذَ الطَّرَائِدَ، وَمَنَعَ
 «خُوَيْلَفَةَ» مِنْ أَجْتِيَازِ «الرَّقَّةِ»، فَقَالَ، عِنْدَ ذَلِكَ، «أَبُو فِرَاسٍ»:

[من الوافر]

- ١- وَرَاءِكَ يَا «نَمِيرُ»! فَلَا أَمَامَ
 - ٢- لَنَا الدُّنْيَا، فَمَا شِئْنَا حَلَالَ
 - ٣- وَيَنْفِذُ أَمْرُنَا، فِي كُلِّ حَيٍّ،
 - ٤- أَرَاجِيَةَ «خُوَيْلَفَةَ» ذِمَامًا
 - ٥- أَلَمْ تُخْبِرِكْ خَيْلِي عَنْ مَقَامِي
 - ٦- وَوَلَّتْ تَلْتَقِي، بَعْضًا بِبَعْضٍ،
 - ٧- سَرَوًا وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ
 - ٨- إِلَى أَنْ صَبَّحْتَهُمْ بِالْمَنَايَا
 - ٩- مِنَ الْعَرَشَاتِ تَلْحَقُ مَا رَأَتْهُ،
 - ١٠- تَنَازَعُ بِي وَبِالْفِرْسَانِ حَوْلِي
 - ١١- بَطَحْنَا مِنْهُمْ «مَرْجَ بْنَ جَحْشٍ»
 - ١٢- أَقُولُ لِي «مُطْعِمٍ» لَمَّا اتَّقَيْنَا
 - ١٣- أَتَجَعَلُ بَيْنَنَا عَشْرِينَ كَعْبًا
 - ١٤- أَحْلَكُكُمْ بِدَارِ الضَّيْمِ، قَسْرًا،
- فَقَدْ حَرَمَ «الْجَزِيرَةَ» وَ «الشَّامَ»
 لِسَاكِنِهَا، وَمَا شِئْنَا حَرَامَ
 فَيُذْنِيهِ وَيُقْصِيهِ الْكَلَامَ
 وَرَاءَكَ، لَا أَمَانَ وَلَا ذِمَامًا!
 بِ «بَالِسِ» يَوْمَ ضَاقَ بِهَا الْمَقَامُ!
 لَهُمْ - وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ - زِحَامُ
 يُبْوَحُ بِهِمْ، وَيَكْتُمُنَا الظَّلَامُ^(١)
 كَرَائِمُ، فَوْقَ أَظْهَرِهَا كِرَامُ^(٢)
 إِذَا طَلَبْتَ، وَتُعْطَى مَا تُسَامُ^(٣)
 تُجْفِلُهُمْ، كَمَا جَفَلَ النِّعَامُ
 فَلَمْ يَقْفُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُحَامُوا^(٤)
 وَقَدْ وُلَّى وَفِي يَدَيِ الْحَسَامِ: ^(٥)
 وَتَهْرُبُ! سَوْءَةٌ لَكَ يَا غَلَامُ!
 هُمَامٌ لَا يُضَامُ، وَلَا يُرَامُ!^(٦)

(١) سروا: مشوا في الليل.

(٢) المنايا: جمع المنية، وهي الموت. الكرائم: الخيل الكريمة.

(٣) العرشات: النوق الضخام. أسام الماشية: أخرجها للمرعى، وتركها ترعى.

(٤) لم يحاموا: لم يدافعوا.

(٥) الحسام: السيف.

(٦) الهمام: الشجاع الكريم. الضيم: الذل، والظلم.

وَقَالَ «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوَيْهِ»: قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: عَزَمَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» عَلَى مَعَاوِرَةَ بَلَدِ «أَبْنِ شَمِيشِقٍ»، وَاسْتِخْلَافِي عَلَى «الشَّامِ»، فَغَلِظَ عَلَيَّ الْقَعُودُ، دَفَعَهُ بَعْدَ دَفْعَةٍ، وَتَفَرَّدَهُ بِالْوَقَائِعِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَسَاكِرِهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ:

[من البسيط]

- ١- أَشِدَّةٌ، مَا أَرَاهُ مِنْكَ، أَمْ كَرَمٌ!
- ٢- يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ، مُبْتَسِمًا،
- ٣- لَقَدْ ظَنَنْتُكَ، بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ، تَرَى
- ٤- نَشِدَتَكَ اللَّهُ، لَا تَسْمَحْ بِنَفْسِ عَلَا،
- ٥- هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنهَا سَرَفٌ،
- ٦- إِذَا لَقِيتَ رِفَاقَ الْبَيْضِ، مُنْفَرِدًا،
- ٧- تَقْدِي بِنَفْسِكَ أَقْوَامًا صَنَعْتَهُمْ
- ٨- وَمَنْ يُقَاتِلُ مَنْ تَلَقَى الْقِتَالَ بِهِ،
- ٩- تَضُنُّ بِالْحَرْبِ عَنَّا، ضَنْ ذِي بَخْلٍ
- ١٠- لَا تَبْحَلَنَّ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قَتَلُوا
- ١١- الْبَيْسَتَ مَا لَيْسُوا، أُرْكِبْتَ مَا رَكِبُوا
- ١٢- كَمَا أَرَيْتَ بَيْضٍ، أَنْتَ وَاهِبُهَا،
- تَجُودُ بِالنَّفْسِ، وَالْأَرْوَاحِ تُضْطَلَمُ (١)
- أَمَا يَهُولُكَ لَا مَوْتُ، وَلَا عَدَمٌ؟! (٢)
- أَنَّ السَّلَامَةَ، مِنْ وَقَعِ الْقَنَا تَصِمُ (٣)
- حَيَاةَ صَاحِبِهَا تَحْيَا بِهَا الْأُمَمُ
- وَكُلُّ فَضْلِكَ لَا قَصْدٌ وَلَا أُمَّ (٤)
- تَحْتَ الْعَجَاجَةِ لَمْ تُسْتَكْثِرِ الْخَدْمُ (٥)
- وَكَانَ حَقُّهُمْ أَنْ يَفْتَدُوكَ هُمُ
- وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ الْخَيْلُ وَالْبُهْمُ! (٦)
- وَمِنْكَ، فِي كُلِّ حَالٍ، يُعْرِفُ الْكَرْمُ!
- أَتْنِي عَلَيْكَ بَنُو الْهَيْجَاءِ دُونَهُمْ
- عُرِفْتَ مَا عَرَفُوا، عَلِمْتَ مَا عَلِمُوا
- عَلَى خَيْولِكَ خَاضُوا الْبَحْرَ وَهُوَ دَمٌ! (٧)

(١) تُضْطَلَمُ: تُسْتَأْصَلُ.

(٢) يَهُولُكَ: يَخِيفُكَ.

(٣) الْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ. الْقَنَا: الرَّمَاحُ. تَصِمُ: تَعِيبُ.

(٤) السَّرَفُ: مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

(٥) الْبَيْضُ: السَّيُوفُ. الْعَجَاجَةُ: النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْإِزْدِحَامُ وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ.

(٦) الْبُهْمُ: جَمْعُ الْبُهِيمِ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ الْأَسْوَدِ، وَمَا لَيْسَ فِيهِ لَوْنٌ يَخَالَفُ مَعْظَمَ لَوْنِهِ.

(٧) الْبَيْضُ: السَّيُوفُ.

- ١٣- هُمُ الْفَوَارِسُ، فِي أَيَدِيهِمْ أَسْلٌ، فَإِنْ رَأَوْكَ فَأَسَدٌ، وَالْقَنَا أَجْمٌ^(١)،
 ١٤- قَالُوا الْمَسِيرُ! فَهَذَا الرَّمْحُ عَامِلُهُ، وَأَرْتَاحٌ فِي جَفْنِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخَذِيمُ^(٢)،
 ١٥- فَطَالَبْنِي بِمَا سَاءَ الْعُدَاةُ، وَقَدْ عَوَدَتْهَا مَا تَشَاءُ الذِّئْبُ وَالرَّخِمُ^(٣) لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يُوْجَدْ لَهُ أَلْمُ
 ١٦- حَقًّا، لَقَدْ سَاءَ عَنِّي أَمْرٌ، ذُكِرْتُ لَهُ، إِنَّ «الشَّامَ» عَلَى مَنْ حَلَهُ حَرَمٌ
 ١٧- لَا تَشْغَلْنِي بِأَمْرِ «الشَّامِ» أَحْرَسُهُ، فَإِنَّ لِلشَّغْرِ سُورًا مِنْ مَهَابَتِهِ،
 ١٨- لَا يَحْرِمَنِي «سَيْفُ الدِّينِ» صُحْبَتَهُ، وَمَا أَعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ
 ١٩- لَكِنْ سَأَلْتُ، وَمِنْ عَادَاتِهِ، نَعَمْ!

- ٣٠٣ -

وَكَانَ «مُحَمَّدُ بْنُ سَكْرَةَ الْأَهَاشِمِيُّ» عَمِلَ قَصِيدَةً، يُفَاخِرُ فِيهَا وَوَلَدَ «أَبِي طَالِبٍ» وَيَتَّقِصُّ وَوَلَدَ «عَلِيٍّ»، وَيَذْكَرُ فِيهَا التَّحَامِلَ عَلَيْهِمْ، وَأَوْلَهَا هَذَا الْبَيْتَ:
 «بَنِي عَلِيٍّ!» دَعُوا مَقَالَتَكُمْ! لَا يُنْقِصُ الدَّرَّ وَضَعَ مَنْ وَضَعَهُ
 فَلَمْ يُجِبْهُ «أَبُو فِرَاسٍ» تَنْزَهُاً عَنِ مُنَاقَضَتِهِ، لِسَفَاهَةِ شِعْرِهِ، وَقَالَ فِي أَهْلِ
 الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

[من البسيط]

- ١- الدِّينُ مُخْتَرَمٌ، وَالْحَقُّ مُهْتَضَمٌ؛ وَفِيءُ آلِ «رَسُولِ اللَّهِ»، مُقْتَسَمٌ^(٥)؛
 ٢- وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ، فَيُحْفِظُهُمْ
 ٣- إِنِّي أَيْبْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ، أَرْقِنِي قَلْبٌ، تَصَارَعَ فِيهِ أَلْهَمٌ وَأَلْهَمٌ!

- (١) الأسل: الرماح، وكذلك القنا. أجم: مجتمعة.
 (٢) الصمصامة: السيف القاطع الذي لا يرتد. الخذيم: القاطع أيضاً.
 (٣) الرخيم: طائر من الجوارح يشبه النسر، كثير الريش، أبيض اللون، مبعق بسواد.
 (٤) الثغر: المدينة المحصنة على الحدود.
 (٥) مخترم: مخالف. مهتضم: منقص. الفيء: الخراج، الغنمة تنال بلا قتال.
 (٦) أحفظهم: أغضبهم. سؤم الرعاة: إخراجهم الماشية لترعى. الشاء: جمع الشاة، وهي الواحدة من الغنم. النعم: الإبل.

- ٤- وَعَزْمَةٌ، لَا يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُهَا
 ٥- يُصَانُ مُهْرِي لِأَمْرٍ، لَا أَبُوحُ بِهِ،
 ٦- وَكُلُّ مَائِرَةٍ الضُّعَيْنِ، مَسْرَحُهَا
 ٧- وَفَتِيَّةٌ، قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا،
 ٨- يَا لِلرِّجَالِ! أَمَا لِلَّهِ مُتَّصِفٌ
 ٩- «بَنُو عَلِيٍّ» رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ،
 ١٠- مُحَلَّوُونَ، فَأَصْفَى شُرْبَهُمْ وَشَلَّ،
 ١١- فَالْأَرْضُ، إِلَّا عَلَى مَلَائِكَةٍ، سَعَةٌ،
 ١٢- وَمَا السَّعِيدُ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا،
 ١٣- لِلْمُتَّقِينَ، مِنَ الدُّنْيَا، عَوَاقِبُهَا
 ١٤- لَا يُطْغِينِ «بَنِي الْعَبَّاسِ» مُلْكُهُمْ!
 ١٥- أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ؟ - لَا أَبَا لَكُمْ -
 ١٦- وَمَا تَوَازَنَ، يَوْمًا، بَيْنَكُمْ شَرَفٌ،
 ١٧- وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ، فِي الْمَجْدِ، مُتَّصِلٌ
 ١٨- وَلَا لِعِرْفَاقِكُمْ مِنْ عِرْقِهِمْ شَبَهُ،
 ١٩- قَامَ النَّبِيُّ بِهَا، «يَوْمَ الْغَدِيرِ»، لَهُمْ
 ٢٠- حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا

(١) الصمصامة: السيف القاطع. الخدم: الحادة.

(٢) مائرة: متموجة. الضبعان: العضدان. الرمث والخذراف والعنم: أنواع من النبات تاكله الإبل.

(٣) الطغاة: الظالمون.

(٤) محلَّوون: مبعدون. الوشل: القليل من الماء. لَمَمَ: ذنب.

(٥) ديم: جمع ديمة، وهي المطر يتساقط بلا رعد.

(٦) الأئيم: الأئيم.

(٧) نفيلة: أم العباس، وزوجة عبد المطلب. وأمهم هي جدَّة النبي ﷺ. أمم: مشابهة.

(٨) يوم الغدير: هو اليوم الذي أعلن فيه النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

(٩) الذؤبان: الذئب. الرخم: طائر من الجوارح يشبه النسر، كثير الريش، أبيض اللون، مبقع بسواد.

- ٢١- وَصَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَانَهُمْ
 ٢٢- تَاللَّهِ، مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا
 ٢٣- ثُمَّ أَدْعَاهَا «بَنُو الْعَبَّاسِ» إِزْنَهُمْ،
 ٢٤- لَا يُذَكِّرُونَ، إِذَا مَا مَعَشَرَ ذُكِرُوا،
 ٢٥- وَلَا رَأَهُمْ «أَبُو بَكْرٍ»، وَصَاحِبُهُ
 ٢٦- فَهَلْ هُمْ مُدْعُوهَا غَيْرَ وَاجِبَةٍ
 ٢٧- أَمَا «عَلِيٌّ» فَقَدْ أَدْنَى قَرَابَتِكُمْ،
 ٢٨- هَلْ جَاحِدٌ، يَا «بَنِي الْعَبَّاسِ» نِعْمَتَهُ!
 ٢٩- يَبْسُ الْجَزَاءَ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي «حَسَنِ»!
 ٣٠- لَا يَبِيعَةَ رَدَعَتِكُمْ عَن دِمَائِهِمْ،
 ٣١- هَلَّا صَفَحْتُمْ عَن الْأَسْرَى بِلَا سَبَبٍ!
 ٣٢- هَلَّا كَفَفْتُمْ عَن «الْدِّيْبَاجِ» سَوْطِكُمْ؟
 ٣٣- مَا نُزِهَتْ لِي «رَسُولِ اللَّهِ» مُهَجَّتُهُ
 ٣٤- مَا نَالَ مِنْهُمْ «بَنُو حَرْبٍ» وَإِنْ عَظُمَتْ
 ٣٥- كَمْ غَدْرَةٍ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٍ!
 ٣٦- أَأَنْتُمْ آلُهُ فِيمَا تَرَوْنَ، وَفِي
 ٣٧- هَيْهَاتَ! لَا قُرْبَتَ قُرْبَى، وَلَا رَحِمٌ،
 لَا يَعْرِفُونَ وُلَاةَ الْحَقِّ أَيُّهُمْ!
 لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا^(١)
 وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ، فِيهَا، وَلَا قَدَمٌ
 وَلَا يُحَكِّمُ، فِي أَمْرٍ، لَهُمْ حَكْمٌ
 أَهْلًا، لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا، وَمَا زَعَمُوا^(٢)
 أَمْ هَلْ أَثِمْتَهُمْ فِي أَخْذِهَا ظَلَمُوا؟
 عِنْدَ الْوِلَايَةِ، إِنْ لَمْ تُكْفِرِ النِّعَمَ!
 أَبُوكُمْ، أَمْ «عُبَيْدُ اللَّهِ» أَمْ «قَتْمٌ»؟^(٣)
 أَبُوهُمْ الْعَلَمُ الْهَادِي وَأُمُّهُمْ
 وَلَا يَمِينٌ، وَلَا قُرْبَى، وَلَا ذِمَّةً^(٤)!
 لِلصَّافِحِينَ، بـ «بَدْرٍ» عَن أُسْبِرِكُمْ؟^(٥)
 وَعَن بَنَاتِ «رَسُولِ اللَّهِ» شَتَمَكُمْ؟^(٦)
 عَنِ السَّيَاطِ! فَهَلَّا نُزِهَ الْحَرَمُ؟
 تِلْكَ الْجَرَائِرُ، إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ^(٧)
 وَكَمْ دَمٌ لِي «رَسُولِ اللَّهِ» عِنْدَكُمْ؟!
 أَظْفَارِكُمْ، مِنْ بَيْنِهِ الطَّاهِرِينَ، دَمٌ؟
 يَوْمًا، إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ!^(٨)

(١) تالله: بالله. التاء حرف للقسم.

(٢) أبو بكر: هو أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين.

(٣) عبيد الله وقثم: ابنا العباس، استعملهما الإمام علي في أيام خلافته، فعين عبيد الله على اليمن، وقثم على الحرمين.

(٤) في ديوانه الذي نشره الدهان: «ولا نسب»!

(٥) بدر: موقعة بدر التي جرت بين المسلمين والمشركون.

(٦) الديباج: هو محمد بن عبد الله، ودعي بالديباج لحسنه، وكان المنصور قد أمر بجلده ثمانين جلدة، وبشتمه.

(٧) الجرائر: الذنوب.

(٨) أقصت: أبعدت. الشيم: الأخلاق الحميدة.

- ٣٨- كَانَتْ مَوَدَّةُ «سَلْمَانَ» لَهُ رَحِمًا،
 ٣٩- يَا جَاهِدًا فِي مَسَاوِيهِمْ يَكْتُمُهَا!
 ٤٠- لَيْسَ «الرَّشِيدُ» كـ «مُوسَى» فِي الْقِيَاسِ وَلَا
 ٤١- ذَاقَ «الرُّبَيْرِيُّ» غِيبَ الْحِنْثِ؛ وَانْكَشَفَتْ
 ٤٢- بَاؤُوا بِقَتْلِ «الرِّضَا» مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ
 ٤٣- يَا عَضْبَةَ شَقِيَّتْ، مِنْ بَعْدِمَا سَعَدَتْ،
 ٤٤- لَيْسَ مَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ، وَإِنْ بَلِيَتْ
 ٤٥- لَا عَنْ «أَبِي مُسْلِمٍ» فِي نُصْحِهِ صَفَحُوا،
 ٤٦- وَلَا الْأَمَانَ لِأَزْدِ «الْمُوصِلِ» اعْتَمَدُوا
 ٤٧- أَبْلَغَ لَدَيْكَ «بَنِي الْعَبَّاسِ» مَالِكَةً:
 ٤٨- أَيُّ الْمَفَاحِرِ أُمَسَتْ فِي مَنَابِرِكُمْ
 ٤٩- وَهَلْ يَزِيدُكُمْ مِنْ مَفْخَرِ عِلْمٍ
 ٥٠- يَا بَاعَةَ الْخَمْرِ! كُفُّوا عَنْ مَفَاحِرِكُمْ
 ٥١- خَلُّوا الْفَخَّارَ لِعَلَّامِينَ، إِنْ سُئِلُوا
 ٥٢- لَا يَغْضَبُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، إِنْ غَضِبُوا،
 وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ «نُوحٍ» وَآبِيهِ رَحِمٌ! (١)
 غَدْرُ الرَّشِيدِ «بِـ» بِحَيٍّ «كَيْفَ يَنْكُتُمْ؟» (٢)
 «مَأْمُونُكُمْ» كـ «الرِّضَا» إِنْ أَنْصَفَ
 عَنْ «أَبْنِ فَاطِمَةَ» الْأَقْوَالُ وَالْتَهُمُ
 وَأَنْصَرُوا بِغَضِّ يَوْمِ رُشْدِهِمْ وَعَمُوا
 وَمَعَشَرًا هَلَكُوا مِنْ بَعْدِمَا سَلِمُوا! (٥)
 بِجَانِبِ «الطَّفِّ» تِلْكَ الْأَعْظَمُ الرَّمُّ! (٦)
 وَلَا «الْهَبِيرِيُّ» نَجَى الْحِلْفُ وَالْقَسَمُ! (٧)
 فِيهِ الْوَفَاءُ، وَلَا عَنْ عَمِهِمْ حَلِمُوا! (٨)
 لَا تَدْعُوا مُلْكُهَا! مُلْكُهَا الْعَجْمُ! (٩)
 وَغَيْرُكُمْ أَمْرٌ فِيهِنَّ، مُحْتَكِمٌ؟
 وَفِي الْخِلَافِ، عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ الْعَلْمُ؟
 عَنْ فِتْنَةِ بَيْعِهِمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ دَمٌ
 يَوْمَ السُّؤَالِ، وَعَمَّالِينَ إِنْ عَلِمُوا!
 وَلَا يُضِيعُونَ حُكْمَ اللَّهِ، إِنْ حَكَمُوا!

- (١) سلمان: يعني سلمان الفارسي، وفي صدر البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ: «سلمان منا آل البيت».
 وفي العجز إشارة إلى الآية القرآنية: ﴿قَالَ: يَا نُوحُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
 (٢) يشير إلى ما فعله هارون الرشيد بيحيى البرمكي.
 (٣) موسى: هو موسى الكاظم، رضي الله عنه، الإمام السابع عند الشيعة الاثني عشرية. الرضا: هو علي بن موسى، الإمام الثامن، قُتل مسموماً بطوس (مشهد).
 (٤) الرُبَيْرِيُّ: عبد الله بن الربير، وكان قد بايع علياً بالخلافة، ثم حنث (نكث) في بيعته.
 (٥) العَضْبَةُ: الجماعة.
 (٦) الطَّفِّ: مكان في كربلاء يضم قبر الإمام الحسين بن علي.
 (٧) أبو مسلم: هو أبو مسلم الخراساني قتلته العباسيون. الهبيري: هو يزيد بن هبيرة قائد جيش مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين.
 (٨) الأزْد: قبيلة عربية مؤالية لبني أمية.
 (٩) المَالِكَةُ: الرسالة.

- ٥٣- تَبَدُّو التَّلَاوَةَ مِنْ أَبِيآئِهِمْ، أَبَدًا، وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ، وَالنَّغْمُ
 ٥٤- مِنْكُمْ «عَلِيَّةٌ» أَمْ مِنْهُمْ؟ وَكَانَ لَكُمْ
 ٥٥- أَمْ مَنْ تُشَادُّ لَهُ الْأَلْحَانُ، سَائِرَةً،
 ٥٦- إِذَا تَلَّوْا سُورَةَ غَنَى إِمَامِكُمْ:
 ٥٧- مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ؛
 ٥٨- وَلَا تَبَيْتَ لَهُمْ خُنْثَى، تُنَادِمُهُمْ؛
 ٥٩- الرُّكْنَ، وَالْبَيْتُ، وَالْأَسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ،
 ٦٠- وَلَيْسَ مِنْ قَسَمٍ فِي الذِّكْرِ نَعْرِفُهُ،
 ٦١- صَلَّى إِلَاهَهُ عَلَيْهِمْ، أَيَّمَا ذِكْرُوا،
- وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ، وَالنَّغْمُ
 شَيْخُ الْمُغَنِّينَ «إِبْرَاهِيمُ» أَمْ لَهُمْ؟ (١)
 «عَلِيَّهُمْ» ذُو الْمَعَالِي! أَمْ «عَلَيْكُمْ»؟ (٢)
 «قَفَّ بِالْدِّيَارِ، الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقَدَمُ» (٣)
 وَلَا بُيُوتُهُمْ لِلْسُّوءِ مُعْتَصِمٌ
 وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ، لَهُ حَشْمٌ (٤)
 وَزَمْزَمٌ، وَالصَّفَا، وَالْحِجْرُ، وَالْحَرَمُ
 إِلَّا وَهُمْ غَيْرَ شَكِّ، ذَلِكَ الْقَسَمُ
 لِأَنَّهُمْ لِلْوَرَى كَهْفٌ، وَمُعْتَصِمٌ (٥)

- ٣٠٤ -

وَقَالَ، أَيْضًا، يُخَاطَبُ «أَبَا مُحَمَّدٍ جَعْفَرَ بْنَ وَرْقَاءَ»:

[من مخلع البسيط]

- ١- أَلَلُّومُ لِلْعَاشِقِينَ لُومٌ،
 ٢- فَكَيْفَ تَرْجُونَ لِي سُلُومًا،
 ٣- وَمُقْلَتِي، مِلُّوْهَا دُمُوعٌ؛
 ٤- يَا قَوْمُ! إِنِّي أَمْرُؤُ كَتُومٌ،
 لِأَنَّ خَطْبَ الْهَوَى عَظِيمٌ (٦)
 وَعِنْدِي الْمُقْعَدُ الْمُقِيمُ؟
 وَأَضْلَعِي، حَشْوَهَا كُلُومًا! (٧)
 تَصْحَبُنِي مُقْلَةٌ نَمُومٌ (٨)

(١) عليّة وإبراهيم: أخوا الرشيد، كانا حسني الصوت.

(٢) عليكم: علي بن العباس المكتفي بالله.

(٣) عجز البيت لزهير بن سلمى في مطلع قصيدته:

قَفَّ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفَهَا الْقَدَمُ

(٤) الخنثى، من له عُضْوُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

(٥) الورى: الناس.

(٦) خطب الهوى: مصيبته.

(٧) مقلتي: عيني. كلوم: جراح.

(٨) نوم: كثيرة الوشاية، وكشف الأسرار.

- ٥- أَلَّيْلٌ لِلْعَاشِقِينَ سِتْرٌ،
 ٦- نَدِيمِي النَّجْمُ، طُولٌ لَيْلِي،
 ٧- أَسْلَمَنِي الصُّبْحُ لِلْبَلَايَا،
 ٨- بِ«رَمَلْتِي عَالِجٍ» رُسُومٌ،
 ٩- أَنْخْتُ فِيهِنَّ يَعْمَلَاتٍ،
 ١٠- أَجَدَهَا قَطْعُ كُلِّ وَاِدٍ،
 ١١- رَدَّتْ عَلَيَّ الدَّهْرَ، فِي سُرَاهَا،
 ١٢- تِلْكَ سَجَايَا مِنَ اللَّيَالِي،
 ١٣- بَيْنَ ضُلُوعِي، هَوَى مُقِيمٌ
 ١٤- يُغَيِّرُ الدَّهْرُ كُلَّ شَيْءٍ،
 ١٥- أَمْنَعُ مَنْ رَامَهُ سِوَاهُمْ
 ١٦- وَهَلْ يُسَاوِيهِمْ قَرِيبٌ؟
 ١٧- وَنَحْنُ فِي عُصْبَةٍ وَأَهْلٍ،
 ١٨- لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خُؤُولٌ،
 ١٩- سَمَتْ بِنَا «وَائِلٌ»، وَفَارَتْ،
 يَا لَيْتَ أَوْقَاتَهُ تَدُومُ!
 حَتَّى إِذَا غَارَتِ النُّجُومُ،^(١)
 فَلَا حَبِيبٌ، وَلَا نَدِيمٌ^(٢)
 يَطُولُ مِنْ دُونِهَا الرَّسِيمُ!^(٣)
 مَا عَهْدُ إِرْقَالِهَا ذَمِيمٌ!^(٤)
 أَخَصَبَهُ نَبْتُهُ الْعَمِيمُ^(٥)
 مَا وَهَبَ النَّجْمُ، وَالنُّجُومُ!^(٦)
 لِبُبُوسٍ مَا يَخْلُقُ النَّعِيمُ
 لَالٍ «وَرَقَاءً» لَا يَرِيمُ^(٧)
 وَهَوَّصِحِحُ لَهُمْ، سَلِيمٌ!
 مِنْهُ، كَمَا تَمْنَعُ الْحَرِيمُ
 أَمْ هَلْ يُدَانِيهِمْ حَمِيمٌ؟^(٨)
 تَضُمُّ أَعْصَانَنَا أُرُومُ^(٩)
 فِي جِذْمٍ عِزٍّ، وَلَا عُمُومُ!^(١٠)
 بِأَلْعِزِّ أَخْوَالِنَا «تَمِيمٌ»!^(١١)

(١) غارت النجوم: أفلت، غابت.

(٢) البلايا: المصائب.

(٣) رملتي عالج: اسم موضع. رسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الرسيم: نوع من سير الإبل.

(٤) اليعملات: جمع اليعملة وهي الناقة المطبوعة على العمل. الإرقال: السير السريع. وأرقل المفازة:

قطعها.

(٥) أجدها: جعلها قوية.

(٦) سُرَاهَا: سيرها في الليل.

(٧) يريم: يفارق.

(٨) الحميم: القريب الذي يحبك وتُحبه.

(٩) العُصبة: الجماعة. الأروم: الأصل، والحَسَب.

(١٠) الخُؤُول: الأخوال. جِذْم: أصل. العُموم: الأعمام.

(١١) وائل وتميم: قبيلتان عربيتان.

- ٢٠- وَوَدَّاهُمْ خَالِصٌ، صَحِيحٌ، وَعَهْدَهُمْ ثَابِتٌ، مُقِيمٌ!
 ٢١- فَذَلِكَ مِنْهُمْ بِنَا حَدِيثٌ، وَهُوَ لِأَبَائِنَا قَدِيمٌ
 ٢٢- نَرَعَاهُ، مَا طَرِقَتْ بِحَمَلٍ^(١)، وَمَا أَطْفَلَتْ بَغُومٌ^(٢)
 ٢٣- نُدْنِي بَنِي عَمِنَا إِلَيْنَا، فَضْلًا، كَمَا يَفْعَلُ الْكَرِيمُ
 ٢٤- أَيْدٍ لَهُمْ، عِنْدَ كُلِّ خَطْبٍ، يُثْنِي بِهَا الْفَادِحُ الْجَسِيمُ!^(٣)
 ٢٥- وَالسُّنُّ، دُونَهُمْ، حِدَادٌ لُدٌّ إِذَا قَامَتِ الْخُصُومُ^(٤)
 ٢٦- لَمْ تَنَّا، عَنَّا، لَهُمْ قُلُوبٌ، وَإِنْ نَأَتْ مِنْهُمْ، جُسُومٌ^(٥)
 ٢٧- فَلَا عَدِمْنَا لَهُمْ ثَنَاءً، كَأَنَّهُ الْلُؤْلُؤُ الْنَّظِيمُ
 ٢٨- لَقَدْ نَمَتْنَا لَهُمْ أَصُولٌ، مَا مَسَّ أَعْرَاقَهُنَّ لَوْمٌ
 ٢٩- تَبَقَى، وَيَبْقَوْنَ فِي نَعِيمٍ، مَا بَقِيَ الرَّكْنُ، وَالْحَطِيمُ!^(٦)

- ٣٠٥ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- لَمَّا تَبَيَّنْتُ بِأَنِّي لَهُ أَزْدَادُ حُبًّا، كَلَّمَا لِأَمْوَا،^(١)
 ٢- وَوَدِدْتُ إِذْ ذَاكَ، بِأَنَّ الْوَرَى فِيكَ، مَدَى الْأَيَّامِ، لَوْمًا^(٢)

(١) طَرِقَتْ بِحَمَلٍ: حملت. أَطْفَلَتْ: وضعت طفلًا. البغوم: الظبية.

(٢) الخطب: المصيبة.

(٣) اللد: جمع اللد، وهو الشديد الخصومة.

(٤) لم تنأ: لم تتعد.

(٥) الحطيم: بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة.

(٦) تَبَيَّنْتُ: اتَّضَحَ لِي.

(٧) الورى: الناس.

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ مُهْلَهْلٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»:

[من الطويل]

- ١- هُوَ الظَّلَلُ العَافِي، وَهَاتَا مَعَالِمُهُ!
- ٢- وَقَدْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا يَصْنَعُ الهَوَى،
- ٣- وَمَنْ ذَاقَ طَعْمَ الحُبِّ مِثْلِي، فَإِنَّهُ
- ٤- وَمَا العَادَةُ الحَسَنَاءُ صِينَتْ وَإِنَّمَا
- ٥- وَمَا العَيْسَ سَارَتْ بِالجَادِرِ، غُدُوَّةٌ
- ٦- وَلَيْسَ بِذِي وَجْدٍ فَتَى كَتَمَ الهَوَى؛
- ٧- وَقَفْنَا فَسَقَيْنَا المَنَازِلَ أَدْمَعَاءُ
- ٨- وَمَا الدَّمْعُ، يَوْمًا، نَاقِعًا مِنْ صَبَابَةٍ
- ٩- وَكَانَ عَظِيمًا عِنْدِي الهَجْرُ مَرَّةً
- ١٠- وَقَدْ كَانَ تَنَعَابُ الغَرَابِ مُخْبِرًا
- ١١- فَمَا لِغَرَابِ البَيْنِ - لَا دَرَّ دَرُّهُ! -
- ١٢- وَمَا لِحِمَالِ الحَيِّ، يَوْمَ تَحْمَلُوا
- ١٣- لَقَدْ جَارَتْ أَيَّامُ فِينَا بِحُكْمِهَا،
- ١٤- وَكَيْفَ تُرَجِّي لِلْكَرِيمِ إِفَاقَةَ،

(١) العافي: الدارس. هاتا: هذه.

(٢) العيس: الإبل البيضاء التي يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. الجادر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية، ويكنى به عن المرأة الجميلة الواسعة العينين.

(٣) الويل: المطر.

(٤) الصبابة: الشوق والهوى. ساجمه: سيلانه.

(٥) البين: الفراق.

(٦) تنعاب الغراب: صوته المنذر بالفراق. نصارمه: نقاطه، نجافيه.

(٧) المعاصم: جمع المعصم، وهو موضع السوار من اليد.

(٨) آسيه: طبيبه. كالمه: جارحه.



- ١٥- وَمَنْ سَأَلَ الْأَيَّامَ وَأَنْقَادَ طَوَّعَهَا
١٦- فَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَجْوَرَ حَاكِمٍ ،
١٧- سَلِ الدَّهْرَ عَنِّي : هَلْ خَضَعْتَ لِحُكْمِهِ؟
١٨- وَهَلْ مَوْضِعٌ فِي الْبَرِّ مَا جُبْتُ أَرْضُهُ
١٩- وَلَا شَسَعَتْ لَمَّا وَرَدَتْ نُجُودُهُ ،
٢٠- وَمَا صَحِبْتَنِي ، قَطُّ ، إِلَّا مَطِيَّتِي ،
٢١- وَإِنَّ أَنْفِرَادَ الْمَرْءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ،
٢٢- إِذَا نَزَلَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَإِنَّا
٢٣- وَإِنْ جَاءَنَا عَافٍ فَإِنَّا مَعَاشِرُ
٢٤- بَنِينَا مِنَ الْعَلِيَاءِ مَجْدًا مُشِيدًا ،
٢٥- سَلِ الْمَجْدَ عَنَّا يَعْلَمُ الْمَجْدُ أَنَّنَا
٢٦- أَخِي ، وَأَبْنُ عَمِّي « يَا أَبْنُ نَصْرٍ » نِدَاءً مَنْ
٢٧- أَوْدَكَ وَدَا لَا الزَّمَانَ يُبِيدُهُ ،
٢٨- وَلَوْرُمْتُ يَوْمًا أَنْ تَرِيمَ صَبَابَتِي
- فَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ تَلِيْنَ صَلَادِمُهُ (١)
سَوَاءٌ مُعَادِيهِ ، مَعًا ، وَمُسَالِمُهُ (٢)
وَهَلْ رَاعِنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهُ!؟ (٣)
وَلَا وَطِئْتُهُ مِنْ بَعِيرِي مَنْاسِمُهُ؟ (٤)
وَلَا بَعُدْتَ أَغْوَارُهُ وَتَهَائِمُهُ؟ (٥)
وَعَضْبُ حُسَامٍ مِخْذَمٌ أَلْحَدٌ صَارِمُهُ (٦)
لَخَيْرٌ مِنْ أَسْتِصْحَابٍ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
نُصَابِرُهُ حَتَّى تَضِيقَ حَيَازِمُهُ (٧)
نُشَاطِرُهُ أُمُورُنَا وَنُقَاسِمُهُ (٨)
وَمَا شَائِدٌ مَجْدًا كَمَنْ هُوَ هَادِمُهُ!
بِنَا أُطِدَّتْ أَرْكَانُهُ وَدَعَائِمُهُ
أَقِيَمْتَ لِطَوْلِ الْهَجْرِ مِنْكَ مَا تِمُّهُ
وَلَا النَّيَّ يُفْنِيهِ وَلَا الْهَجْرُ صَارِمُهُ (٩)
إِلَيْكَ ، أَزَالَ الشُّوقُ مَا أَنَا رَائِمُهُ (١٠)

(١) الصلادم: جمع الصلدم، وهو الصلب.

(٢) أجور: أظلم.

(٣) راعني: أخافني. الأصلال: جمع الصل، وهو من الحيات أخبثها. الأراقم: جمع الأرقم، وهي بمعنى الصل.

(٤) البعير: الجمال. المناسم: جمع المنسم، وهو للجمال كالظفر للإنسان.

(٥) شسعت: بعدت. النجود: جمع النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. الأغوار: جمع الغور، وهو ما انخفض من الأرض. التهائم: جمع التهامة، وهي الأرض المنخفضة، أو ما تصوب منها إلى البحر.

(٦) العضب: القاطع. الحسام: السيف. المخذم: القاطع. الصارم: القاطع أيضاً.

(٧) الخطب: المصيبة. الحيازم: جمع الحيزوم، وهو وسط الصدر.

(٨) العافي: الذي يأتي يطلب معروفاً.

(٩) يبئده: يزيله. النأي: البعد. صارمه: قاطعه.

(١٠) إرمت: أردت. تريم إليك: تتعد منك.

- ٢٩- فَوَا عَجَباً لِلسَّيْفِ، لَمَّا اَنْتَضَيْتَهُ
٣٠- وَوَاعَجَباً لِلطَّرْفِ، لَمَّا رَكِبْتَهُ
٣١- بِلَيْثٍ، إِذَا مَا أَلَلَيْتُ حَادَ عَنِ الْوَعْيِ
٣٢- تَعَلَّم - أَقِيكَ السُّوءَ - أَنَّ مَدَامِعِي
٣٣- وَأَنِّي، مُذْ زُمْتُ رِكَابَكَ لِلنَّوَى،
مِنَ الْجَفْنِ لَمْ يُورِقْ بِكَفِّكَ قَائِمُهُ! (١)
غَدَاةَ الْوَعْيِ كَيْفَ اسْتَقَلَّتْ قَوَائِمُهُ! (٢)
وَعَيْثٍ، إِذَا مَا أَلَعَيْتُ أَكَدَّتْ سَوَاجِمُهُ! (٣)
لِيُعِدَّكَ، مِثْلُ الْعُقْدِ أَوْهَاهُ نَاطِمُهُ (٤)
شَدِيدُ اسْتِيْقَاقِ عَازِبِ أَلْقَلْبِ هَائِمُهُ (٥)

- ٣٠٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ»، وَقَدْ اسْتَجَفَاهُ:

[من الطويل]

- ١- أَمَا إِنَّهُ رَبُّعُ الصَّبَا وَمَعَالِمُهُ
٢- لَيْتُنِي بَتَّ تَبْكِيهِ خَلَاءً فَطَالَمَا
٣- رِيَّاحُ عَفْتُهُ، وَهِيَ أَنْفَاسُ عَاشِيَتِي،
٤- وَظِلَامَةٌ، قَلَدْتُهَا حُكْمَ مُهْجَتِي؛
٥- مَهَاهُ، لَهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ مَصُونُهُ،
٦- وَلَيْلٍ كَفَرَعِيهَا قَطَعْتُ وَصَاحِبِي
فَلَا عُدْرَ إِنْ لَمْ يُنْفِدِ الدَّمْعَ سَاجِمُهُ (٦)
نَعِمْتَ بِهِ، دَهْرًا، وَفِيهِ نَوَاعِمُهُ
وَوَيْلٌ سَقَاهُ، وَالْجُفُونُ غَمَائِمُهُ (٧)
وَمَنْ يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمَ حَاكِمُهُ؟ (٨)
وَخَوْدُ، لَهَا مِنْ كُلِّ دَمْعٍ كَرَائِمُهُ (٩)
رَقِيقُ غِرَارٍ، مِخْذَمُ الْحَدِّ صَارِمُهُ (١٠)

- (١) انتضيته من الجفن: أخرجته من قرابه.
(٢) الطرف: الكريم الأصل من الخيل. الوعي: الحرب.
(٣) أكادت سواجمه: قلت مياهه.
(٤) أوهاه: أضعفه.
(٥) زمت: شدت بالزمام (اللجام). النوى: البعد والفراق.
(٦) الساجم: السائل.
(٧) عفته: محته. الويل: المطر.
(٨) المهجة: النفس.
(٩) الخود: المرأة الشابة الناعمة.
(١٠) الغرار: حد السيف. مخذم الحد: قاطعه، وكذلك صارمه.

- ٧- تَعُدُّ بِي الْقَفْرَ الْفَضَاءَ شِمْلَةً سَوَاءٌ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائِمُهُ^(١)
٨- تصاحِبُنِي آرَامُهُ وَظَبَاؤُهُ،
٩- وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ لَمْ أَنْتَقِلْ بِهَا!
١٠- وَنَحْنُ أَنْاسٌ، يَعْلَمُ اللَّهُ، أَنْنَا،
١١- إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا فَإِنَّمَا أَلْ
١٢- أَلَا مُبْلَغُ عَنِّي، أَبْنِ عَمِّي، رِسَالَةً
١٣- أَيَا جَافِيَا! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ
١٤- كَذَلِكَ حَظِّي مِنْ زَمَانِي وَأَهْلِيهِ
١٥- وَإِنْ كُنْتُ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
١٦- أَوْدُكَ وَدَاً، لَا الزَّمَانَ يُبِيدُهُ،
١٧- وَأَنْتَ وَفِيَّ لَا يَدُمُ وَقَاؤُهُ،
١٨- أُقِيمُ بِهِ أَصْلَ الْفَخَارِ وَفَرْعُهُ،
١٩- أَخُو السَّيْفِ تُعَدِّيهِ نَدَاوَةٌ كَفِّهِ
٢٠- أَعِنْدَكَ لِي عُتْبَى فَأَحْمِلْ مَا مَضَى
٢١- فَلَا تَحْسِنْ عَنِّي الْجَوَابَ، مُوشِحاً
- سَوَاءٌ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائِمُهُ^(١)
تَوُرُّنْسُنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهُ^(٢)
وَلَا وَطِئْتَهَا مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهُ!^(٣)
إِذَا جَمَعَ الدَّهْرُ الْعُشُومَ، شَكَائِمُهُ^(٤)
أَسِنَّةً، وَالْبَيْضُ الرِّقَاقُ تَمَائِمُهُ^(٥)
بَثَّتْ بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا كَاتِمُهُ
وَإِنْ كَثُرَتْ عُدَالُهُ، وَلَوَائِمُهُ^(٦)
يُصَارِمُنِي الْخَلُّ الَّذِي لَا أَصَارِمُهُ^(٧)
لَيْشْتَاقُ صَبُّ الْفَهْ، وَهُوَ ظَالِمُهُ
وَلَا النَّأْيُ يُفْنِيهِ، وَلَا الْهَجْرُ ثَالِمُهُ^(٨)
وَأَنْتَ كَرِيمٌ، لَيْسَ تُحْصَى مَكَارِمُهُ
وَشُدَّ بِهِ رُكْنُ الْعَلَا، وَدَعَائِمُهُ
فَيَحْمَرُّ خَدَاهُ، وَيَخْضَرُّ قَائِمُهُ
وَأَبْنِي رُوقِ الْوُدِّ، إِذْ أَنْتَ هَادِمُهُ^(٩)
بِعَقْدٍ مِنَ الدَّرِّ الَّذِي أَنْتَ نَاطِمُهُ!

- (١) تغد: تسرع. القفر: المكان الذي لا ناس فيه ولا ماء ولا شجر. الشملة: الناقة السريعة الخفيفة.
النجد: ما ارتفع عن الأرض. التهائم: جمع التهامه، وهي ما انخفض من الأرض.
(٢) آرامه: غزلانه البيض، جمع الرثم. الأصلال: جمع الصل، وهو من الحيات أخبثها. الأرقام: جمع الأرقم، وهو بمعنى الصل.
(٣) المناسم: جمع المنسم، وهي للبعير، كالظفر للإنسان.
(٤) الشكائم: جمع الشكيمة، وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
(٥) الأسنة: الرماح. البيض: السيوف. التمام: جمع التميمة، وهي خرزة أو نحوها تعلق في العنق دفعاً للعين.
(٦) العدال: اللآثمون.
(٧) يصارمني: يقاطعني، يجفوني.
(٨) النأي: الفراق، والبعد. ثالمه: مُحْدِث فيه شقاً (صدعاً).
(٩) رواق الود: منزله.

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- أَيُّهَا الْغَزَايِ، الَّذِي يَغْدُ زُورِ بَجِيْشِ الْحَبِّ جِسْمِي!
- ٢- مَا يَقُومُ الْأَجْرُ فِي عَزْ وَكَ لِلرُّومِ بِإِثْمِي!

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- هَلَّا رَأَيْتِ لِمِسْتَهَامٍ، مُغْرَمٍ
- ٢- إِنْ كَانَ أَهْلُكَ خَيَّمُوا بِمُحَجَّرٍ
- ٣- وَلَكِنْ غَدَوْتَ، مِنْ أَلْهُمُومٍ سَلِيمَةٍ
- ٤- وَلَكِنْ أَطْعَمِ الْعَاذِلَاتِ فَإِنِّي
- ٥- وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَارِ، غُدِيَّةٌ
- ٦- غَرَاءٌ، تَبْسِمُ عَنْ صَبَاحِ طَالِعٍ
- ٧- تَجْلُو الظَّلَامَ بِمَبْسِمٍ، يَجْلُو الدَّجَى،
- ٨- كَمْ لَيْلَةٍ شَهْبَاءَ، إِذْ بَرَّرْتَ لَنَا،
- ٩- كَتَمْتَ هَوَايَ وَعَاجَلْتَهُ بِهَجْرِهَا

(١) المستهَام: المُجَبِّ.

(٢) المحجَّر: الأرض التي على حدودها الحجارة.

(٣) العاذلات: اللانمات.

(٤) تجلُو: تكشف. مبسم: نغر. الدجى: الليل. وقوله بأبي وأمي، يعني أفديه بأبي وأمي.

(٥) الشهباء: ما كانت لونها الشهباء، وهي بياض يخالطها سواد. الأدهم: الشديد السواد.

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- أَمَا وَدُمُوعِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ ،
- ٢- لَقَدْ أَوْرَثُونِي، يَوْمَ بَانُوا، صَبَابَةً
- ٣- وَأَنِّي يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ بَاتَ هُمُهُ
- ٤- أَدَارَ الْأَلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى
- ٥- أَيْبِنِي لَنَا: أَيْنَ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ
- ٦- كَفَى حَزَنًا أَنْ غَالَنِي الدَّهْرُ فِيهِمْ
- ٧- غَشُومٌ، فَلَا ذُو الْفَضْلِ يُنَجِّيه فَضْلُهُ
- ٨- وَإِنِّي، إِذَا مَا غَالَنِي بِصُرُوفِهِ،
- ٩- وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَجْعَلِ الْطَّرْفَ حِصْنَهُ،
- ١٠- وَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ كَرَّ قَوْمِي فِي الْوَعَى
- ١١- مَتَى تَرْمِينِي الْأَيَّامُ مِنْهَا بِنَكْبَةٍ
- ١٢- وَيَوْمٌ، تَخَالَ الرَّعْدُ فِي جَنَابَتِهِ،
- ١٣- شَفِيتُ بِعَزْمٍ صَادِقٍ، غَيْرِ كَاذِبٍ،
- وَشَوْقِي إِلَى تِلْكَ الْخُدُودِ الْنَوَاعِمِ!
- وَنَامُوا وَطَرْفِي بَعْدَهُمْ غَيْرُ نَائِمٍ (١)
- طَلَابُ الْمَعَالِي فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ (٢)
- سَقَتِكَ الْغَوَادِي مِنْ مُتُونِ الْغَمَائِمِ (٣)
- لِيَالِي رَبِّبُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِظَالِمٍ!؟
- بِرَغَمِي، وَمَا هَذَا الزَّمَانُ بِرَاغِمٍ
- لَدَيْهِ، وَلَا ذُو النَّقْصِ مِنْهُ بِسَالِمٍ
- صَبُورٌ عَلَى رَوْعَاتِهِ غَيْرُ وَاجِمٍ! (٤)
- وَسُمِّرَ الْقَنَا إِخْوَانَهُ، غَيْرُ حَازِمٍ! (٥)
- إِذَا فَلْيُشَاهِدْ كَرَّهَا فِي الْمَكَارِمِ (٦)
- تَمَّرٌ وَتُسْفِرُ عَنْ زَيْبِرِ ضَبَارِمِ (٧)
- لِشِدَّةِ أَصْوَاتِ الْقَنَا، وَالْهَمَاهِمِ
- وَرُمَحِ رُدَيْبِيِّ، وَأَبْيَضِ صَارِمِ (٨)

(١) بانوا: فارقوا. طرفي: عيني.

(٢) شدوق: جمع شدق، وهو فم الحيوان. الأرقام: جمع الأرقم، وهو من الحيات أخيشها.

(٣) الألى: الذين. شطت: بعدت. النوى: الفراق. الغوادي: جمع الغادية، وهي السحابة المُمطرة في الغداة (أول النهار).

(٤) غالني: أصابني. الصرُوف: المصائب. واجم: حزين، عاجز.

(٥) الطرف: الكريم الأصل من الخيل. القنا: الرماح.

(٦) الوعى: الحرب. كرَّها: هجومها.

(٧) الضبارم: الأسد الشديد.

(٨) رديبي: منسوب إلى ردينة، وهي امرأة مشهورة بصنع الرماح الجيدة. أبيض: سيف. صارم: قاطع.

- ١٤- وَفَتِيَانِ صِدْقٍ، كَالنُّجُومِ طَوَالِعٍ عَلَى شُرْبِ جُرْدٍ، كِرَامٍ، سَوَاهِمِ (١)
١٥- فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ يَجِدْ فَخْرَ فَاجِرٍ؛ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْطِقْ يَجِدْ نَطْقَ عَالِمٍ!

- ٣١١ -

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ الْأَمِيرُ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» إِلَى السَّاحِلِ، حَتَّى أَوْقَعَ بِالْأَكْرَادِ، وَفَتَحَ «أَنْطَرُطُوسَ» وَأَقَامَ مُهَاجِرًا... سِنِينَ وَقَدْ كَانَ أَجَارَ «بَنِي كَلْبٍ» وَأَذْنَاهَا، وَأَذَمَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «بَنِي كِلَابٍ» فَاعْتَنَمَتْ «بَنُو كِلَابٍ» بَعْدَهُ، وَأَعَارَتْ عَلَى «بَنِي كَلْبٍ» غَارَةَ، نَالَتْ مِنْهَا فِيهَا، فَاتَاهُ الْخَبْرُ، فَأَسْرَى مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ حَتَّى أَوْقَعَ بِ «الضَّبَابِ» وَ «بَنِي جَعْفَرٍ»، وَهُمْ عَلَى «كَفَرَطَابٍ» بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ إِلَيْهِمُ النُّذْرَ مِنْ «حِمَصَ»، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّجَنُّبِ، فَوَصَفَ هَذِهِ الْعَزْوَةَ بِقَوْلِهِ:

[من الكامل]

- ١- لَا عِزًّا إِلَّا بِالْحُسَامِ الْمِخْذَمِ، وَضِرَابِ كُلِّ مُدَجِّجٍ، مُسْتَلْتِمِ (٢)
٢- وَقِرَاعِ كُلِّ كَتِيْبَةٍ بَكْتِيْبَةٍ، وَلِقَاءِ كُلِّ عَرْمَرَمٍ بِعَرْمَرَمِ (٣)
٣- وَلَقَدْ رَضَعْتُ مِنَ الزَّمَانِ لِيَانَهُ، وَعَرَفْتُ كُلَّ مَعْوَجٍ وَمُقَوِّمِ (٤)
٤- وَقَطَعْتُ كُلَّ تَنُوفَةٍ لَمْ تَلْقَهَا قَدَمٌ، وَلَمْ تَقْرَعْ بِبَاطِنِ مَنْسِمِ (٥)
٥- وَأَهَنْتُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ وَإِنَّهُ مَنِ لَمْ يَهِنْ بَيْنَ أَلْقَانَا لَمْ يَكْرَمِ (٥)
٦- وَرَأَيْتُ عُمْرِي، لَا يَزِيدُ تَأْخِرِي فِيهِ، وَلَا يُغْنِيهِ فَضْلُ تَقَدُّمِي

(١) شُرْبُ: ضوامر، جمع شازب. جرد: جمع الأجرد، وهو القصير الشعر من الخيل وغيرها. وهذه الصفة تُسْتَحَبُّ فِي الْخِيُولِ. السَّوَاهِمِ: جمع السَّاهِمَةِ، وهي من النوق الضَّامِرَةِ الضَّعِيفَةِ.
(٢) الحُسَامِ: السَّيْفِ. المِخْذَمِ: القاطع. مُدَجِّجٍ: لابس السُّلَاحِ. المُسْتَلْتِمِ: اللابس الألامَةَ، وهي الدرع.

(٣) الكَتِيْبَةِ: الجيش. العَرْمَرَمِ: الجيش العظيم.

(٤) التَنُوفَةُ: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا بشر - القَرَمِ: السَّيِّدُ الْعَظِيمُ. المَنْسِمِ: للبعير كالظفر للإنسان.

(٥) القَنَا: الرماح.

- ٧- وَلَقَوْمِي الشَّرَفَ الْمَنِيعَ مَحَلَّهُ، فَوْقَ الْمَجْرَةِ، وَالسَّمَكَ الْمِرْزَمِ (١)
 ٨- وَرَثُوا الرِّئَاسَةَ كَابِرًا عَن كَابِرٍ، مِنْ عَهْدِ «عَادٍ» فِي الزَّمَانِ وَ «جُرْهُمِ» (٢)
 ٩- ظَفَرُوا بِهَا بِالسَّيْفِ، أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَبَقَاؤُهَا بِالسَّيْفِ أَصْبَحَ فِيهِمْ
 ١٠- نَحْنُ الْبَحَارُ، بَلِ الْبَحَارُ مِيَاهُهَا
 ١١- لَمَّا بَرَزْنَا «لِلدَّمِ سْتَقِ»، مَرَّةً، وَرَأَى بَوَادِرَ خَيْلِنَا كَالْأَسْهُمِ (٣)
 ١٢- طَلَبَ النِّجَاءَ بِنَفْسِهِ، فَتَحَكَّمَتْ
 ١٣- مَا كَانَ بَعْضُ قُلُوبِنَا فِي جِسْمِهِ
 ١٤- لَوْلَا الْجَوَادُ الْأَدْهُمُ النَّاجِي بِهِ
 ١٥- وَلَيْتُنْ نَجَا؛ فَرَجَالُهُ، وَحُمَاتُهُ
 ١٦- لَيْسُوا الْحَدِيدَ بِرَعْمِهِمْ؛ وَيُودِّهِمْ
 ١٧- قَدْنَا «الْبُرْطِيسِ» اللَّعِينِ، وَجِيءَ بِأ «لُ»
 ١٨- وَغَدَا الْبَطَارِقُ، وَالزَّرَاوِرُ حُسْرًا،
 ١٩- سَلْ أَهْلَ «حَرْشَنَةَ» تُجَبِّكُ نِسَاؤُهُمْ
 ٢٠- عَهْدِي بِهَا، وَالنَّارُ فِي جَنَابَتِهَا،
 ٢١- كَمْ ذَاتِ حَجَلٍ، مَا رَأَاهَا النَّاسُ، قَدْ
 فِي جَيْشِهِ الْأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكَّمِ
 فَيَكُونُ أَثْبَتَ مِنْ هِضَابِ «يَلْمَلِمِ» (٤)
 أَضَحَتْ قَوَائِمُ رَجُلِهِ فِي الْأَدْهُمِ (٥)
 مَا بَيْنَ مَصْفُودٍ، وَبَيْنَ مُكَلِّمِ (٦)
 أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ الْحَلِيَّ عَلَيْهِمْ
 عَشِينِطِ «مَخْضُوبِ الْجَوَانِبِ بِالْدَمِ» (٧)
 فِي أُسْرِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرِمِ (٨)
 كَمْ تَاكِلٍ مِنْهَا، وَكَمْ مِنْ أَيْمٍ؟! (٩)
 وَكَانَهَا صَدْرُ الْمَشُوقِ، الْمَغْرَمِ
 بَرَزَتْ لِأَعْيُنِهِمْ، بِأَنْفِ مُرْغَمِ! (١٠)

(١) المجرّة: نجوم كثيرة في السماء لا تُدرك بالبصر، وإنما يرى ضوءها. السماكان: نجمان نيران، واحد في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب ويعرف بـ «الأعزل». المرزم: من نجوم المطر.

(٢) عاد وجرهم: قبيلتان عربيتان يُضرب المثل بهما في القَدَمِ.

(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.

(٤) يلملم: اسم موضع.

(٥) الأدهم: الجواد الأسود.

(٦) مصفود: مكبل. مكلم: كثير الجراح.

(٧) البرطيس والمشنيط: من قواد الروم.

(٨) البطارق والزراور: من رتب الروم. النقبية: الطبيعة. خضرم: كريم.

(٩) التاكل: التي فقدت ولدها. الأيم: التي فقدت زوجها.

(١٠) الحجل: الخلخال. وذات الحجل: كناية عن المرأة.

- ٢٢- خُطِبْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى رُوجَتْ، وَكَانَ صِدَاقُهَا فِي الْمَقْسَمِ (١)
يُرْضِي آلِهَةَ، وَأَهْلُهَا فِي مَاتِمٍ شَادُوا بِيُوتَ مَنَاقِبٍ لَمْ تُهْدَمِ!
٢٣- بَانَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٍ،
٢٤- يَا ابْنَ الدَّوَائِبِ مِنْ «نِزَارٍ»، وَالْأَلَى
٢٥- عِزُّ الْأَنَامِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
٢٦- وَأَزْرَتْ «صَارِخَةَ» الْخِيُولَ! فَيَا لَهَا
٢٧- أَحْرَقْتَ أَهْلِيهَا بِهَا فَتَرَكْتَهُمْ
٢٨- فَكَأَنَّمَا عَجَلْتَ مَا قَدْ أُوْعِدُوا،
٢٩- وَمَلَكَتِ «حِصْنَ عِيُونِ جِيحَانٍ» وَقَدْ
٣٠- وَأَخَذْتَهُ فَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرَ
٣١- فَكَأَنَّمَا أَمْتَدَّتْ يَمِينُكَ صَاعِدًا
٣٢- حَتَّى إِذَا مَا آبَ جَيْشُكَ، قَافِلًا،
٣٣- فَتَطَرَّفُوا بِعُضِّ السَّوَادِ، تَلْصِقًا،
٣٤- مَا قَابَلُوكَ! وَلَوْ رَأَوْكَ تَجَاهَهُمْ
٣٥- وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ، وَاللَّيَالِي بَيْنَنَا،
٣٦- يَا سَيْفُ! «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْمَاضِي إِذَا
٣٧- إِرْمِ الْكِتَابِ بِي! فَإِنَّكَ عَالِمٌ
٣٨- وَعَعْلَامٌ لَا أَلْفَى الْفَوَارِسَ مُعْلَمًا،
- (١) كَرِهًا، وَكَانَ صِدَاقُهَا فِي الْمَقْسَمِ (١)
(٢) يُرْضِي آلِهَةَ، وَأَهْلُهَا فِي مَاتِمٍ شَادُوا بِيُوتَ مَنَاقِبٍ لَمْ تُهْدَمِ!
(٣) عِزُّ الْأَنَامِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
(٤) وَأَزْرَتْ «صَارِخَةَ» الْخِيُولَ! فَيَا لَهَا
(٥) أَحْرَقْتَ أَهْلِيهَا بِهَا فَتَرَكْتَهُمْ
(٦) فَكَأَنَّمَا عَجَلْتَ مَا قَدْ أُوْعِدُوا،
(٧) وَمَلَكَتِ «حِصْنَ عِيُونِ جِيحَانٍ» وَقَدْ
(٨) وَأَخَذْتَهُ فَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرَ
(٩) فَكَأَنَّمَا أَمْتَدَّتْ يَمِينُكَ صَاعِدًا
(١٠) حَتَّى إِذَا مَا آبَ جَيْشُكَ، قَافِلًا،
(١١) فَتَطَرَّفُوا بِعُضِّ السَّوَادِ، تَلْصِقًا،
(١٢) مَا قَابَلُوكَ! وَلَوْ رَأَوْكَ تَجَاهَهُمْ
(١٣) وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ، وَاللَّيَالِي بَيْنَنَا،
(١٤) يَا سَيْفُ! «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْمَاضِي إِذَا
(١٥) إِرْمِ الْكِتَابِ بِي! فَإِنَّكَ عَالِمٌ
(١٦) وَعَعْلَامٌ لَا أَلْفَى الْفَوَارِسَ مُعْلَمًا،

(١) الصِّدَاقُ: مهر المرأة. المَقْسَمُ: مكان تقسيم الغنائم.

(٢) الأنام: الناس.

(٣) صارخة: اسم موضع غزاه سيف الدولة.

(٤) المتضرم: المشتعل، المُسْتَعِر.

(٥) أعيا: أعجز. الوري: الناس.

(٦) آب: عاد.

(٧) القشعم: الممين.

(٨) نبت السيف: لم تُصب.

(٩) الكتاب: الجيوش. مذمم: مذموم.

(١٠) العرمم: الجيش الكثير العدد.

- ٣٩- أَنَا سَيْفُكَ الْمَاضِي؛ وَلَيْسَ بِقَاطِعٍ
 ٤٠- قُلْ لِي «أَبْنِ عَمَّارِ بْنِ دَاوُدَ»، وَمَا
 ٤١- إِنْ بَتَّ تَرَسُفٌ فِي الْحَدِيدِ فَطَالَمَا
 ٤٢- وَلَكِنْ أُصِيبَتْ لَقَدْ أُصِيبَتْ مِنَ الْعِدَا،
 ٤٣- قَالُوا الْفِدَاءُ! وَلَا فِدَاءَ بَيْنَنَا
 ٤٤- هَيْهَاتَ لَا صُلْحَ، وَقَدْ بَقِيَتْ لَنَا
 ٤٥- عَزْمًا بِنَا! إِنْ الْحُسَامَ لِكَافِلُ
 ٤٦- لِأَصَارِمٍ مِنَ الْجَيْشِ، مَا لَمْ أَسْمِعْ
 ٤٧- صَبْرًا! «أَبَا الْعَبَّاسِ!» إِنَّا مَعَشْرٌ،
 ٤٨- صَبْرًا! فَإِنَّكَ فِي كِفَالَةِ سَيِّدٍ،
 ٤٩- أَرَأَيْتَ عَمَّكَ مُرْحَبًا، مِنْ بَعْدِمَا
 ٥٠- يَا «سَيْفَ دِينِ اللَّهِ» غَيْرَ مُدَافِعٍ
 ٥١- فَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ سَالِمٌ،
 ٥٢- أَعْطَيْتَ مَنْ غَنِمَ الْغَنِيمَةَ غُنْمَهُ،
- سَيْفٌ إِذَا مَا لَمْ يُشَدَّ بِمِعْصَمِ
 قَوْلُ الْعَلِيمِ كَقَوْلِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ:
 أَمْسَيْتَ تَوَضَّعُ فِي الْحَدِيدِ إِلَى الْكَمِيِّ (١)
 عَدَدَ الْحَصَى، وَعَفَوْتُ عَفْوَ الْمُنْعِمِ
 إِلَّا بِحُكْمِ الْمَشْرِفِيِّ الْمَخْذَمِ (٢)
 بِيضٌ، رَقِيقَاتُ الظُّبِيِّ، لَمْ تُتَلَّمِ (٣)
 بِنُفُوسِهِمْ، وَشَبَابُ الْأَصَمِ اللَّهْذَمِ (٤)
 وَقَعَ الصَّوَارِمِ، وَالْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ (٥)
 صَبَرُوا عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ الْمُجْرِمِ
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ، كَالْهَزْبِرِ الضَّيِّعِ (٦)
 جَعَلُوهُ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ الْمُحْكَمِ
 إِغْضَبَ لِدِينِ اللَّهِ رَبِّكَ وَأَعَزِمِ
 وَإِذَا بَقِيَتْ فَإِنَّا فِي أَنْعَمِ
 وَجَعَلْتَ مَالَكَ مَالِ مَنْ لَمْ يَغْنَمِ

- ٣١٢ -

وَقَالَ، فِي ابْنَتِهِ زَوْجَةٍ، «أَبِي الْعَشَائِرِ»:

[من الكامل]

١- وَأَدِيبَةٍ إِخْتَرْتَهَا عَرَبِيَّةً تُعْزَى إِلَى الْجَدِّ الْكَرِيمِ، وَتَنْتَبِي

(١) ترسف في القيد: تمشي ببطء. توضع: تُسرع. الكمي: لابس السلاح.

(٢) المشرفي: السيف. المخذم: القاطع.

(٣) البيض: السيوف. الظبي: جمع الظبية، وهي حد السيف. تئلم: تصاب بالثلم، وهو انكسار الحد.

(٤) الحسام: السيف. الشبا: جمع الشبابة. وهي الحد الأم: الصلب. اللهزم: الحاد، القاطع.

(٥) أصارم: أقاطع. الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: الرماح.

(٦) الهزبر: الأسد. الضيغم: الشديد الافتراس.

- ٢ - مَحْجُوبَةٌ لَمْ تَبْتَدِلْ، أَمَّارَةٌ لَمْ تَأْتِمِرْ، مَخْدُومَةٌ لَمْ تَخْدِمِ (١)
٣ - لَوْلَمْ يَكُنْ لِي فِيكَ إِلَّا أَنَّنِي بِكَ قَدْ غَنَيْتُ عَنِ أَرْتِكَابِ الْمَحْرَمِ (٢)
٤ - وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمَجِبِ الْمُكْرَمِ (٣)

- ٣١٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - تَسْمَعُ، فِي يُبُوتِ «بَنِي كِلَابٍ»،
٢ - بِكُرْهِي إِنْ حَمَلْتُ بَنِي أَبِيهِ،
٣ - رَجَعْتُ، وَقَدْ مَلَكَتْهُمْ جَمِيعاً،
إِلَى الْأَعْرَاقِ، وَالْأَصْلِ الْكَرِيمِ (٣)

- ٣١٤ -

وَقَالَ، يَذْكُرُ أَسْرَهُ، وَمُنَاطَرَةَ جَرَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «الْدُّمُسْتِقِ» فِي الدِّينِ، فَعَرَّضَ
بِذَلِكَ:

[من الوافر]

- ١ - يَعِزُّ عَلَى الْأَحِبَّةِ، بِ«الْشَّامِ»،
٢ - تَيْتُ هُمُومُهُ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ،
٣ - يُؤُولُ بِهِ الصَّبَاحُ إِلَى صَبَاحٍ،
٤ - وَإِنِّي لِلصَّبُورِ عَلَى الرَّزَايَا،
حَيْبٌ، بَاتَ مَمْنُوعٌ الْمَنَامِ
تُقَلِّبُهُ عَلَى وَخَزِ السِّهَامِ (٤)
وَيُسَلِّمُهُ الظَّلَامُ إِلَى ظِلَامٍ (٥)
وَلَكِنَّ الْكِلَامَ عَلَى الْكِلَامِ (٦)

(١) لم تبتدل: لم تترك الاحتشام.

(٢) المحرم: الحرام.

(٣) الأعراق: الأصل.

(٤) داج: مظلم.

(٥) يؤول: يقود.

(٦) الرزايا: المصائب، الكلام: الجروح.

- ٥- جُرُوحٌ لَا يَزَلْنَ يَرِدْنَ مِنِّي
٦- وَلَمْ يَبْقَ الرَّمِيُّ، وَإِنْ تَرَخْتُ
٧- وَبِاللَّهِ الدَّفَاعُ، وَأَيُّ سَهْمٍ
٨- تَأْمَلْنِي «الدُّمُسْتَقُ»، إِذْ رَأَيْتِي،
٩- أَتُنْكِرُنِي كَأَنَّكَ لَسْتَ تَذْرِي
١٠- وَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى «دُلُوكِ»،
١١- وَلَمَّا أَنْ عَقَدْتُ صَلِيبَ رَأْيِي
١٢- وَكُنْتَ تَرَى الْأَنَاءَ، وَتَدْعِيهَا
١٣- وَبِتَّ مُؤَرَّقًا، مِنْ غَيْرِ سُهْدٍ،
١٤- وَلَا أَرْضَى الْفَتَى مَا لَمْ يُكْمَلْ،
١٥- فَلَا هُبَّتْهَا نُعْمَى بِأَسْرِي
١٦- أَمَا مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ عِلْجٌ،
١٧- وَتَكْنُفُهُ بِطَارِقَةِ تُيُوسُ،
١٨- لَهُمْ خِلْقُ الْحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى
١٩- يُرِيغُونَ الْعُيُوبَ، وَأَعْجَزْتَهُمْ
٢٠- وَأَضَعَبُ خُطَّةً، وَأَجَلُّ أَمْرٍ
٢١- أَنَا حِجِي كُلَّ طَبَلٍ هَرْتَمِي،
عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ الْعَهْدِ، دَامَ (١)
لِيَالِيهِ عَلَى مَرِّ السَّهَامِ
أَحَاوِلُ دَفَعَهُ، وَاللَّهُ رَامَ؟
فَأَبْصَرَ صَيْغَةَ اللَّيْثِ، الْهُمَامِ (٢)
بِأَنِّي ذَلِكَ الْبَطْلُ، الْمُحَامِي
تَرَكْتُكَ غَيْرَ مُتَّصِلِ الْنِظَامِ (٣)
تَحَلَّلَ عِقْدُ رَأْيِكَ فِي الْمَقَامِ
فَأَعْجَلَكَ الطَّعَانُ عَنِ الْكَلَامِ (٤)
حَمَى جَفْنَيْكَ طِيبَ النَّوْمِ حَامٍ (٥)
بِرَأْيِ الْكَهْلِ، إِقْدَامَ الْغَلَامِ
وَلَا وَصَلْتَ سُعُودَكَ بِالتَّمَامِ
يُعْرِفُنِي الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ (٦)
تُبَارِي بِالْعَثَانِينَ الضَّخَامِ (٧)
فَتَى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلَا حِزَامِ
وَأَيُّ أَلْعَيْبٍ يُوجَدُ فِي الْحُسَامِ!؟ (٨)
مُجَالَسَةُ اللَّئَامِ عَلَى الْكِرَامِ (٩)
عَرِيضِ الذَّقْنِ، بَزَاقِ الْكَلَامِ (١٠)

(١) الدامي : الذي ينزف الدم .

(٢) الدُّمُسْتَقُ : قائد جيش الروم . اللَّيْثُ : الأسد . الْهُمَامُ : الشَّجَاعُ .

(٣) دلوک : اسم بلدة .

(٤) الأناة : الحلم .

(٥) المؤرَّق : الذي لا يستطيع النوم .

(٦) العِلْجُ : الرجل الشديد الغليظ .

(٧) تكنفه : تحيط به . البطارقة : من رُتَبِ جيش الروم . العثانين : جمع العثون ، وهو اللحية .

(٨) يريغون : يسمون طالبين . الحسام : السيف .

(٩) أجل : أعظم .

(١٠) الهرثم : الأسد .

- ٢٢- أَيْتُ، مُبَرَّأً، مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَأُضْبِحُ، سَالِمًا مِنْ كُلِّ ذَامٍ (١)
- ٢٣- إِذَا ظَفِرْتَ يَدَاكَ ظَفِرْتَ مِنْهُ
- ٢٤- وَمَنْ لَقِيَ الَّذِي لَأَقَيْتُ هَانَتْ
- ٢٥- ثَنَاءً طَيِّبًا، لَا خُلْفَ فِيهِ،
- ٢٦- وَعِلْمٌ فَوَارِسَ الْحَيِّينَ أَنِّي
- ٢٧- وَفِي طَلَبِ الثَّنَاءِ مَضَى «بُجَيْرٌ»
- ٢٨- الْأُمُّ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْمَنَائِبِ،
- ٢٩- وَلَوْ أَنِّي رَجَوْتُ بِهِ بَقَاءً
- ٣٠- وَلَوْ كَانُوا وَكُنْتُ إِلَى حِمَامٍ
- ٣١- بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ
- ٣٢- أَلَا يَا صَاحِبِي، تَذَكَّرَانِي،
- ٣٣- إِذَا مَا لَاحَ لِي لَمَعَانُ بَرْقٍ
- وَأَثَارُ كَأَثَارِ الْغَمَامِ
- قَلِيلٌ مَنْ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامِي
- وَجَادَ بِنَفْسِهِ «كَعْبُ بْنُ مَامٍ» (٤)
- وَلِي سَمْعٌ أَصَمُّ عَنِ الْمَلَامِ
- لَمَكَّنْتُ الْعَوَازِلَ مِنْ زَمَامِي (٥)
- لَقَيْتُ بِمُهْجَتِي حَرَّ الْجَمَامِ (٦)
- وَلَوْ عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ
- إِذَا مَا شِئْتُمَا الْبَرْقُ الشَّامِي! (٧)
- بَعَثْتُ إِلَى الْأَجِيبَةِ بِالسَّلَامِ

- ٣١٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- لَسْتُ بِالْمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي،
- ٢- أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ، إِذَا مَا

(١) ذَامٌ: عَيْبٌ.

(٢) الكهام: الكليل، البطيء.

(٣) الزوام: السريع.

(٤) هو بجير بن الحارث بن عباد، وكعب بن مامة الإيادي الذي يُضرب المثل بكرمه.

(٥) العوازل: اللأثمون.

(٦) الجمام: الموت.

(٧) شام البرق: نظر إليه ليرى أين سيمطر.

(٨) المستضيم: الظالم، المغتصب حق الآخرين. المستضام: المظلوم، المغتصب الحق.

٣- لَا تَخْطِي إِلَى الْمَظَالِمِ كَفِي، حَذْرًا مِنْ أَصَابِعِ الْأَيْتَامِ

- ٣١٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- وَدَّعُوا: خَشِيَةَ الرَّقِيبِ، بِإِيْمَا ءِ، فَوَدَّعْتُ، خَشِيَةَ الْوُؤَامِ،
- ٢- لَمْ أَبْحُ بِالْوَدَاعِ، جَهْرًا وَلَكِنْ كَانَ جَفْنِي فَمِي، وَدَمَعِي كَلَامِي!

- ٣١٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- أَيَا مُعَاْفَى مِنْ رَسِيْسِ الْهُوَى! يَهْنِيْكَ حَالُ السَّلَامِ الْغَانِمِ (١)
- ٢- أَعَانَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، أَمَا تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَى الظَّالِمِ!؟

- ٣١٨ -

وَقَالَ، يَصِفُ السَّبِيَّ:

[من الكامل]

- ١- وَخَرِيْدَةٍ، كَرَمَتْ عَلَى آبَائِهَا؛ وَعَلَى بَوَادِرِ خَيْلِنَا لَمْ تُكْرَمِ (٢)
- ٢- حُطِبْتُ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى زُوِّجْتُ، كَرِهًا، وَكَانَ صِدَاقُهَا لِلْمُقْسِمِ (٣)
- ٣- رَاحَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٌ، يُرْضِي الْإِلَهَ، وَأَهْلَهَا فِي مَاتَمِ

(١) رسيس الهوى: أوله.

(٢) الخريدة: الفتاة العذراء. وهذه الأبيات مكررة في ديوانه.

(٣) الصداق: مهر المرأة.

- ٣١٩ -

وَقَالَ، يَفْتَحِرُ:

[من الوافر]

- ١- لَنَا بَيْتٌ، عَلَى عُنُقِ الثَّرِيَا، بَعِيدُ مَذَاهِبِ الْأَطْنَابِ، سَامِ (١)
 ٢- تُظِلُّهُ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي، وَتَفْرِشُهُ الْأَوْلَادُ بِالطَّعَامِ (٢)

- ٣٢٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١- عَلُوجَ «بَنِي كَعْبٍ!» بَأَيِّ مَشِيئَةٍ تَرُومُونَ، يَا حُمَرَ الْأُنُوفِ! مَقَامِي؟ (٣)
 ٢- نَفَيْتُكُمْ عَن جَانِبِ «الشَّامِ»، عَنَوَةً
 ٣- وَفَتَيَانَ صِدْقٍ مِّنْ غَطَارِيفِ «وَأَثَلِ»، خِفَافِ اللَّحَى، شَمَّ الْأُنُوفِ، كِرَامِ (٤)

- ٣٢١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- يَا مَنْ رَضِيَتْ بَفَرْطِ ظُلْمِهِ، وَدَخَلْتُ، طَوْعاً، تَحْتَ حُكْمِهِ
 ٢- اللَّهُ يَعْلَمُ مَا لَقِيَتْ مِنْ أَهْوَى، وَكَفَى بِعِلْمِهِ!
 ٣- هَبْ لِمُقِرِّ بِذَنْبِهِ! وَاصْفَحْ لَهُ عَن عَظْمِ جَرْمِهِ!

(١) الثَّرِيَا: مجموعة من الكواكب.

(٢) العوالي: الرماح. الولائد: جمع الولودة، وهي المرأة الكثيرة الأولاد.

(٣) العلوج: جمع العُلج، وهو الرجل الخشن. ترومون: تبغون.

(٤) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو الشاب الحسن الظريف.



٤- إني أعينك أن تبوء بقتله، ويحمل إثمته^(١)

- ٣٢٢ -

وقال:

[من الكامل]

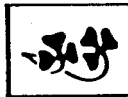
- ١- هبة أساء، كما زعمت، فهب له
- ٢- بالله، ربك، لم فتكت بصبره،
- ٣- فرقت بين جفونه ومنامه
- وآرحم تضرعته، ودل مقامه!
- ونصرت بالهجران جيش سقامه؟^(٢)
- وجمعت بين نحوله وعظامه^(٣)

- ٣٢٣ -

وقال:

[من السريع]

- ١- وقع لي: يخرج لي حاله
- ٢- فأخرج الكاتب: هذا فتى
- ٣- قد بين الحُب على وجهه،
- ٤- حتى إذا أوصلت خرجي، وقد
- ٥- وقع لي، بين تضاعيفه:
- فزاد بي علماً إلى علمه
- ديواننا مفتوح باسمه
- وأثر الهجران في جسمه
- أمنت أن يبقى على ظلمه
- يُجرى من الهجر على رسمه



(١) تبوء بقتله. تقتل به، وأنت كفه له.

(٢) السقام: المرض.

(٣) نحوله: هزاله.

قافية النون

- ٣٢٤ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من البيط]

- ١- إِذَا مَرَرْتَ بِوَادٍ، جَاشَ غَارِيهُ
- ٢- وَإِنْ عَبَرْتَ بِنَادٍ لَا تُطِيفُ بِهِ
- ٣- تُغَيِّرُ فِي الْهَجْمَةِ الْغَرَاءَ تَحْرُهَا
- ٤- وَتَجْفَلُ الشُّولُ بَعْدَ الْخَمْسِ صَادِيَةً

(١) جاش: قاض. الغارب من المياه: أعلاه، موجه. القلوص: الناقة الشابة. اعقل: اربطها بالعقال.

(٢) تطيف به: تحيط به.

(٣) الهجمة من النوق: القطعة التي يزيد عليها على الأربعين ويتقص عن المنة.

(٤) الشول: جمع الشائلة، وهي الناقة التي تشول (ترفع) بطنها لللقاح. الخمس: الأيام الخمسة بعد الشرب. صادية: عطشى. الحلاي: الذي يسوق الجمال بالقتاء.

- ٥- وَنَفْتَدِي الْكُومَ أَشْتَاتًا مُرْوَعَةً لَا تَأْمَنُ الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا^(١)
٦- وَيُضِيحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا نَرْضَى بِذَلِكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا

- ٣٢٥ -

وَلَهُ، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولًا، فِي بَعْضِ مَنْ يَخْصُهُ بِجَفَاءٍ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ وَهَابَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِجَفَائِهِ، وَأَمْتَنَعَ جَوَابِهِ؛ فَكَلَّمَا سَأَلَهُ سَكَتَ فَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- وَكَنَى الرَّسُولَ عَنِ الْجَوَابِ تَظْرَفًا وَلَيْثُنَ كَنَى، فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى^(٢)
٢- قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ! فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ، أَسَاءَ بِي أَمْ أَحْسَنَا!
٣- أَلَذَنْبُ لِي فِيَمَا جَنَاهُ، لِأَنِّي مَكَّنْتُهُ مِنْ مُهَجَّتِي فَتَمَكَّنَا^(٣)

- ٣٢٦ -

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ غَيْبُهُ مِنْ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ:

[من الطويل]

- ١- وَيَعْتَابُنِي مَنْ لَوْ كَفَانِي غَيْبَهُ لَكُنْتُ لَهُ الْعَيْنَ الْبَصِيرَةَ وَالْأَذْنَ^(٤)
٢- وَعِنْدِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ إِذَا قَرَعَ الْمُعْتَابُ مِنْ نَدَمٍ سِنًا

- ٣٢٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

- ١- إِطْرَحُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا، وَأَحْمِلُوا الْكُلَّ عَلَيْنَا

(١) الكوم: القطعة من الإبل.

(٢) كنى بالشيء عن كذا: ذكره ليستدل به على غيره.

(٣) مهجتي: نفسي.

(٤) يغبني: يعينني من ورائي ويذكر بما في من العيوب.

- ٢- إِنَّا قَوْمٌ إِذَا
٣- وَإِذَا مَا رِيمٌ مِّنَّا مَوْطِنُ الْأَذَلِّ أَبَيْنَا^(١)
٤- وَإِذَا أَمَا هَدَمَ آلَ عِزٍّ بَنُو الْعِزِّ بَنَيْنَا

- ٣٢٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- مَا كُنْتَ تَصْبِرُ فِي الْقَدِيدِ مِ، فَلِمَ صَبَرْتَ الْيَوْمَ عَنَّا؟^(٢)
٢- أَتَزِيدُ بَعْدًا كُلَّمَا زِدْنَا مُحَافِظَةً وَضَنًّا؟^(٣)
٣- يَا لَيْتَ شِعْرِي! مَا الَّذِي عُوضْتَ بِالْقُرْبَانِ مِنَّا؟
٤- وَلَقَدْ أَسَأْتُ بِكَ الظُّنُونَ، لِأَنَّهُ مَنْ ضَنَّ ظَنًّا!

- ٣٢٩ -

وَقَالَ: [انظر القصيدة ٢٣٠]

[من الوافر]

- ١- يَعْيبُ عَلَيَّ أَنْ سَمَّيْتُ نَفْسِي
٢- فَقُلْ لِلْعَلِجِ: لَوْ لَمْ أَسْمِ نَفْسِي
وَقَدْ أَخَذَ الْقَنَا مِنْهُمْ وَمِنَّا^(٤)
لَسَمَّانِي السَّنَانُ لَهُمْ وَكُنِّي^(٥)

(١) رِيمٌ: قَصْدٌ.

(٢) فَلِمَ: قَوْلٌ.

(٣) الضَّنُّ: الْحَرَصُ.

(٤) ويروى «أسميت» مكان «سميت». القنا: الرماح.

(٥) العليج: الرجل الشديد الغليظ. السنان: الرمح. كُنِّي: سَمِّي بِالْكُنْيَةِ.

- ۳۳۰ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ۱- قَدْ أَعَانَتْنِي الْحَمِيَّةُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ مِنْ عَشِيرَتِي أَعْوَانًا
- ۲- لَا أَجِبُ الْجَمِيلَ مِنْ مِيرٍ مَوْلَى لَمْ يَدْعُ مَا كَرِهْتُهُ إِعْلَانًا
- ۳- إِنْ يَكُنْ صَادِقَ الْوِدَادِ فَهَلَّا تَرَكَ الْهَجْرَ لِلْوَصَالِ مَكَانًا؟! (۱)

- ۳۳۱ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

- ۱- سَلِي فَتِيَاتِ هَذَا الْحَيِّ عَنِّي
 - ۲- أَلَسْتُ أَمْدَهُمْ، لِذَوِي، ظِلًّا،
 - ۳- أَلَسْتُ أَقْرَهُمْ بِالضَّيْفِ، عَيْنًا
 - ۴- وَأَثَبْتَهُمْ، لَدَى الْحَدَثَانِ، جَاشًا
 - ۵- رَضِيْتُ الْعَاذِلَاتِ، وَمَا يَقْلَنُهُ
 - ۶- وَكَمْ فَجِرٍ سَبَقَنَ إِلَى مَلَامِي
 - ۷- وَرَاجِعَةٍ إِلَيَّ، تَقُولُ سِرًّا:
 - ۸- فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ طَمَعًا تَوَلَّتْ،
 - ۹- أُرَيْتَكَ مَا تَقُولُ بَنَاتُ عَمِّي
- يَقْلَنَ بِمَا رَأَيْنَ وَمَا سَمِعْنَهُ
أَلَسْتُ أَعْدَهُمْ، لِلْقَوْمِ، جَفْنَةً (۲)
أَلَسْتُ أَمْرَهُمْ، فِي الْحَرْبِ لَهْنَةً (۳)
وَأَسْرَعَهُمْ، إِلَى الْفَرَسَانِ، طَعْنَةً (۴)
وَإِنْ أَصْبَحْتُ عَصَاءً لَهْنَةً (۵)
فَعُدْتُ ضَحَى وَلَمْ أَحْفَلْ بِهِنَّ
أَعُودُ إِلَى نَصِيحَتِهِ لَعْنَهُ
وَقَالَتْ فِيَّ، عَائِبَةً وَقُلْنَهُ
إِذَا وَصَفَ النِّسَاءَ رَجَالَهِنَّ!

(۱) الوصال: مبادلة الحب.

(۲) الجفنة: القصة، الصُّحفة من خشب تُتخذ للأكل.

(۳) الלהنة: الطعام.

(۴) الحدثان: المصائب. الجاش: القلب، الصدر.

(۵) العاذلات: اللآثمات. عصاء: كثير العصيان.

- ١٠- أَمَّا وَاللَّهِ لَا يُمَسِّينَ، حَسْرَى، يَلْفَقْنَ الْكَلَامَ، وَيَعْتَذِرْنَ^(١)
 ١١- وَلَكِنْ سَوْفَ أَوْجِدُهُنَّ وَضَفَا
 ١٢- مَتَى مَا يَدُنْ مِنْ أَجَلٍ كِتَابِي أُمَّتْ، بَيْنَ الْأَعْنَةِ وَالْأَسِنَّةِ^(٢)

- ٣٣٢ -

وَقَالَ:

[من الوراق]

- ١- بَكَرَنَ يَلْمَنِي، وَرَأَيْنَ جُودِي
 ٢- فَقُلْتُ لَهُنَّ: هَلْ فِيكُنَّ بَاقٍ،
 ٣- وَإِنْ يَكُنَّ الْجِدَارُ مِنَ الْمَنَايَا
 ٤- سَأَشْهَدُهَا، عَلَى مَا كَانَ مِنِّي
 ٥- وَأَجْعَلُكُنَّ أَصْدَقَ فِي قَوْلًا
 ٦- فَإِنْ أَهْلَكَ فَعَنْ أَجَلٍ مُسَمًّى
 ٧- وَإِنْ أَسْلَمَ فَقَرُضٌ، سَوْفَ يُوفَى،
 ٨- فَلَا يَأْمُرُنِي بِمَقَامٍ ذَلٍّ
 ٩- وَمَوْتُ فِي مَقَامٍ أَلْعَزَّ أَشْهَى،
 عَلَى الْأَرْمَاحِ بِالنَّفْسِ الْمَضْنَةِ
 عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ، إِذَا طَرَقَتْهُ؟^(٣)
 سَيْلًا لِلْحَيَاةِ، فَلِمَ تُمْتِنَتْهُ؟^(٤)
 يَبْسُطِي فِي النَّدَى، بِكَلَامِهَا^(٥)
 إِذَا وَصَفَ الْنِسَاءَ رَجَالَهُنَّ^(٦)
 سَيَاتِينِي، وَلَوْ مَا بَيْنَكُنَّ!
 وَأَتَّبِعُكُنَّ إِنْ قَدَّمْتُكُنَّ
 فَمَا أَنَا بِالْمُطِيعِ إِذَا أَمَرَنَهُ!
 إِلَى الْفُرْسَانِ، مِنْ عَيْشٍ بِمَهْنَةٍ!^(٧)

(١) يَلْفَقْنَ الْكَلَامَ: يَزُورُنَهُ، وَيَزْخَرِفُهُ.

(٢) يَدُنُو: يَقْتَرِبُ. الْأَعْنَةُ: جَمْعُ الْعَنَانِ، وَهُوَ لِحَامُ الْفَرَسِ. الْأَسِنَّةُ: الرَّمَاحُ.

(٣) نُوبُ الزَّمَانِ: مَصَائِبُهُ. طَرَقُنْ: حَلَلُنْ.

(٤) الْمَنَايَا: جَمْعُ الْمَنِيَّةِ، وَهِيَ الْمَوْتُ. فَلِمَ: فَلِمَ.

(٥) النَّدَى: الْكُرْمُ.

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مَوْجُودٌ فِي الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ.

(٧) الْمَهْنَةُ: الْمَهَانَةُ، وَالْعَبُودِيَّةُ.

- ۳۳۳ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ۱- يَا مَنْ رَجَعْتُ إِلَى كُرْهِهِ، بِطَاعَتِهِ،
قَدْ خَالَفَ الْقَلْبُ لَمَّا طَاوَعَ الْبَدَنُ
۲- وَكُلُّ مَا شِئْتُ مِنْ أَمْرٍ رَضِيتُ بِهِ،
وَكُلُّ مَا اخْتَرْتُهُ، عِنْدِي هُوَ الْحَسَنُ
۳- وَكُلَّمَا سَرَّنِي أَوْ سَاءَنِي سَبَبٌ
فَأَنْتَ فِيهِ عَلَيَّ، أَلَدَّهَرِ، مُؤْتَمَنٌ

- ۳۳۴ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ۱- وَإِنِّي لَأَنْوِي هَجْرَهُ فَيَرُدُّنِي
هَوَى، بَيْنَ اثْنَاءِ الضُّلُوعِ، دَفِينُ
۲- فَيَغْلُظُ قَلْبِي، سَاعَةً، ثُمَّ يَنْشِينِي
وَأَقْسُو عَلَيَّ، تَارَةً، وَيَلِينُ
۳- وَقَدْ كَانَ لِي عَنْ وَدِّهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
وَلَكِنَّ مِثْلِي بِالْإِخَاءِ ضَمِينٌ^(۱)
۴- وَلَا غَرَوَ أَنْ أَعْنُو لَهُ، بَعْدَ عِزَّةٍ،
فَقَدَّرِي، فِي عِزِّ الْحَبِيبِ، يَهُونُ!^(۲)

- ۳۳۵ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ۱- بَخَلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبْخَلٌ
وَأَقْدَمْتُ جُبْنًا أَنْ يُقَالَ جَبَانٌ
۲- وَمُلْكِي بَقَايَا مَا وَهَبْتُ: مُفَاضَةً،
وَرُمْحُ، وَسَيْفُ صَارِمٍ، وَسِنَانُ^(۳)

(۱) ضمين: حريص.

(۲) لا غرو: لا عجب. أعنو: أخضع.

(۳) المفاضة: الدرع الواسعة. صارم: قاطع.

وَقَالَ، وَقَدْ أُرْسِلَ بِهَا إِلَى الْقَاضِي «أَبِي الْحُصَيْنِ»، عِنْدَ أُسْرِ ابْنِهِ «أَبِي
الْهَيْثَمِ»:

[من الطويل]

- ١ - أَيَا رَاكِبًا، نَحْوَ الْجَزِيرَةِ، جَسْرَةَ
- ٢ - مِنَ الْمُوْخَدَاتِ الْأَضْمَرِ الْأَلَاءِ وَخَدَهَا
- ٣ - تَحَمَّلُ إِلَى «الْقَاضِي» سَلَامِي وَقُلُّ لَهُ:
- ٤ - وَإِنْ فُؤَادِي، لِأَفْتِقَادِ أَسِيرِهِ،
- ٥ - أَحَاوِلُ كِتْمَانَ الَّذِي بِي مِنَ الْأَسَى
- ٦ - يَمَنْ أَنَا فِي الدُّنْيَا عَلَى السِّرِّ وَائِقُ،
- ٧ - يَضُنُّ زَمَانِي بِالثِّقَاتِ؛ وَإِنِّي
- ٨ - لَعَلَّ زَمَانًا بِالمَسْرَةِ يَنْثِنِي؛
- ٩ - أَلَا لَا يَرَى الْأَعْدَاءُ فِيكَ غَضَاضَةً
- ١٠ - وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ هُمُومُكَ تَنْجَلِي،
- ١١ - الْأَلَيْتَ شِعْرِي - هَلْ أَنَا الدَّهْرُ، وَاجِدُ -
- ١٢ - فَأَشْكُو وَيَشْكُو مَا بِقَلْبِي وَقَلْبِهِ،
- ١٣ - وَفِي بَعْضٍ مَنْ يُلْقِي إِلَيْكَ مَوَدَّةً

(١) الجسرة: الناقة القويّة، وكذلك العُدافرة.

(٢) المُوخدات: مسرعات. الألاء: اللواتي. الوخذ: ضُرب من السّير السّريع. ضمين: كفيل.

(٣) الحادثات: المصائب. رهين: مرهون.

(٤) الأسى: الحزن واللوعة. العُروب: جمع العُرب، وهو مسيل الدمع. ثرة: فيأضة. الشؤون: عروق الدموع.

(٥) الطرف: العين. نوم: واش، كاشف للسّر.

(٦) ضنين: حريص.

(٧) الغضاضة: العيب، والمنقصة.

- ١٤- إِذَا غَيْرَ الْبُعْدُ الْهَوَى فَهَوَى «أَبِي حُصَيْنٍ» مَنِيْعٌ، فِي الْفَوَادِ حَصِيْنٌ
١٥- فَلَا بَرِحَتْ بِالْحَاسِدِيْنَ كَآبَةٌ، وَلَا هَجَعَتْ لِلشَّامِيْتِيْنَ عِيُونٌ^(١)

- ٣٣٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ:

[من الوافر]

- ١- وَلِي مَوْئِي، أَسَأْتُ إِلَيْهِ جُهْدِي
٢- وَأَكْثَرَ فِي الْعِتَابِ عَلَى ذُنُوبِي
٣- وَأَبْطَلَ كُلَّ ظَنِّ بِي قَبِيحٍ
٤- فَإِنْ أَحْوَجْتُ عَتَبًا، بَعْدَ هَذَا،
فَحَمَلَ جِلْمَهُ مَا رَابَ مِنِّي^(٢)
فَيَطْلُبُ عِلَّةً لِلصَّفْحِ عَنِّي
لِحُسَادِي، وَحَقَّقَ حُسْنَ ظَنِّي
فَلَا خُلِصْتُ مِنْ عَتَبِ التَّجْنِي!^(٣)

- ٣٣٨ -

وَلَهُ مُلْغِزًا، وَقَدْ قَالَ فِي مَعْنَاهُ، فِي قَافِيَةِ الْهَاءِ:

[من السريع]

- ١- مَا أَسْمُ ظَرِيفٌ فِيهِ فِعْلَانِ
٢- وَفِيهِ مِنْ بَعْدِهِمَا أَسْمٌ ثَلَاثًا
٣- إِسْمٌ وَفِعْلٌ لَكَ فِيهِ، إِذَا
٤- إِقْلِبُهُ تَعْلَمُ مَوْقِنًا أَنَّهُ،
هُمَا، إِذَا مَيَّزْتَ، ضِدَّانِ
ثِي، وَلَكِنْ فِيهِ حَرْفَانِ
كَانَ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَجَهَانِ
عَلَى لِسَانِ الْعَالَمِ، أَثْنَانِ

(١) هجعت: نامت.

(٢) راب: أوقع في الريبة (الشك والتحيث).

(٣) التجني: رماية الأخر بجناية لم يقترفها.

- ٣٣٩ -

وَقَالَ:

[من مجزؤه الكامل]

- ١- أَشْفَقْتَ مِنْ هَجْرِي فَغَدَّ بَتَ الظُّنُونِ عَلَى الْيَقِينِ
- ٢- وَظَنَنْتَ بِي، فَضَنْتَ بِي؛ وَالظَّنُّ مِنْ شِيمِ الضُّنِينِ! (١)

- ٣٤٠ -

وَقَالَ:

[من مخلص البسيط]

- ١- لِطَيْرَتِي بِالصُّدَاعِ نَالَتْ فَوْقَ مَنَالِ الصُّدَاعِ مِينِي (٢)
- ٢- وَجَدْتُ فِيهِ أَتْفَاقَ سُوءِ صَدْعِي مِثْلُ صَدْعِي (٣)

- ٣٤١ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- وَلَمَّا أَصْبَحَ الدَّمْعُ، وَقَدْ بَاحَ بِكَيْتَمَانِ
- ٢- وَلِلنَّاسِ، عَلَى سِرِّي، مِنْ عَيْنِي عَيْنَانِ
- ٣- تَسَامَحْتُ فَلَا أَكْتُمُ إِلَّا بَعْضَ أَشْجَانِي
- ٤- وَبِالدَّارَيْنِ إِنْسَانٌ لَهُ، فِي الْقَلْبِ، دَارَانِ

(١) ضننت بي: بخلت وحرصت. وفي البيت جناس غير تام بين «ظننت» و«ضننت».

(٢) الطيرة: ما يتشائم منه. الصُّدَاعُ: ألم الرأس.

(٣) صَدْعِي: بالغ في شَقِّي، أصابني بالصُّدَاعِ. وفي البيت جناس تام، بين «صَدْعِي» و«صَدْعِي».

والصنعة ظاهرة في هذين البيتين.

- ٥- إِذَا مَا مَاسَ فِي الْقُرْطِ قِي يَسْعَى بَيْنَ أَخْدَانٍ^(١)
- ٦- رَأَيْتَ الْبَدْرَ قَدْ بَانَ عَلَى غُضَنِ مِنَ الْبَانَ^(٢)
- ٧- وَخَدًّا يُجْتَنِي الْوَرْدُ بِهِ، فِي كُلِّ إِبَانٍ^(٣)
- ٨- أَلَا يَا صَاحِبِي رَحِدِي بِاللَّهِ أَجِيبَانِي
- ٩- تُرَى مَنْ لُسْتُ أَنْسَاهُ عَلَى الْحَالَاتِ يَنْسَانِي؟
- ١٠- فَأَيُّ مِنْهُ فِي هَمِّ، يُضَاهِي كُلَّ أَحْزَانِي

- ٣٤٢ -

وَلَهُ، يَرْثِي غُلَامًا لَهُ:

[من الكامل]

- ١- أَعَزَّرَ عَلَيَّ بِأَنْ يَبَيْتَ مُوسَّدًا، وَأَبَيْتُ أَنْدُبُهُ مَعَ الْإِخْوَانِ
- ٢- وَلَقَدْ وَدِدْتُ بِأَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ، تَحْتَ التُّرَابِ، وَأَنْ يَكُونَ مَكَانِي

- ٣٤٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- أَلْبَيْنُ بَيْنَ مَا يُجِنُّ جَنَانِي، وَالْوَجْدُ جَدَّدَ بَعْدَكُمْ أَحْزَانِي^(٤)
- ٢- وَبَلَى الرُّسُومِ الدَّارِسَاتِ بِذِي الْغُضَا أَعْرَى بِي الْكَمَدَ الَّذِي أَبْلَانِي^(٥)

(١) القُرْطُ: نوع من اللباس، معرَّب كرتة. الأخدان: جمع الخَدْن، وهو الصديق.

(٢) بَانَ: ظهر. البان: نوع من الشجر، وفي البيت جناس تام بين «بان» و«البان».

(٣) إِبَان: وقت.

(٤) البين: الفراق. يُجِنُّ: يستر. الجنان: القلب. الوجد: الحب.

(٥) الرسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الدارسات: الممحيات. ذو الغضا: اسم مكان. الكمد:

الحزن الشديد.

- ٣- لَوْ أَنَّهَا غَنِيَتْ بِأَنْسٍ قَطِينِهَا
 ٤- قُلْ لِلدَّيَّارِ، بِجَانِبِ «الصَّمَّانِ»
 ٥- أَسَى بِأَنْ أَبْكَيْتَ عَيْنِي لَا بَكَتْ
 ٦- أَوْ مَا رَأَيْتِ، غَدَاةَ مَحْنِيَةِ اللَّوَى
 ٧- الْوَى اللَّوَى بِجَمِيلِ صَبْرِي فِي الْهَوَى
 ٨- وَلَقَدْ سَأَلْتُ الرَّبْعَ عَنْ سُكَّانِهِ
 ٩- وَسَوَّالُ مَا لَا يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً
 ١٠- مَا بُحْتُ بِالْكِتْمَانِ حَتَّى عَزَّنِي
 ١١- فَعَلَامَ أَكْتُمُ، أَوْ أُسِرُ صَبَابَتِي؟
 ١٢- إِنَّ الْغَوَانِي، يَوْمَ «مُنْعَرَجِ اللَّوَى»
 ١٣- بِيضُ، كَأَمْثَالِ الدُّمَى، فِي حُسْنِهَا
 ١٤- خَالَفْتُ قَوْلَ الْعَاذِلِينَ عَلَى الْهَوَى،
 ١٥- مَا لُمْتُ ذَا شَجْنٍ بَكَى أَوْطَانَهُ،
 ١٦- وَلَيْتَنُ سَلَوْتُ عَنْ الْأَجْبَةِ نَائِيًا،
 ١٧- فَهَرَّاقَ فِيكَ دَمِي حَسَامٌ مُكَذِّبٌ
- غَنِيَتْ مَدَامِعُهَا عَنِ الْهَمَلَانَ^(١)
 بِلِسَانِ دَمْعٍ، لَا يَلْفِظُ لِسَانٍ:
 عَيْنٌ عَلَيْكَ بَغَيْرِ دَمْعٍ قَانٍ^(٢)
 مَا بِي مِنَ الْبُرْحَاءِ وَالْأَشْجَانِ؟^(٣)
 وَدَعَا حَنِينِي أَبْرَقَ الْحَنَّانِ
 لَوْ كَانَ يُخْبِرُنِي عَنِ السُّكَّانِ^(٤)
 لِمَسَائِلِ، ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ^(٥)
 فَيُضُّ الدَّمُوعَ، فَبُحْتُ بِالْكِتْمَانِ^(٦)
 وَعَلَيَّ مِنْ عَيْنِي لِي عَيْنَانِ^(٧)
 شَرَّدَنَ طِيبَ النَّوْمِ عَنِ أَجْفَانِي^(٨)
 أَمَّارُ لَيْلٍ فِي ذُرَا أَعْصَانِ
 وَنَهَى غَرَامَ الْحَبِّ مَنْ يَنْهَانِي^(٩)
 مُذْ أَقْفَرْتُ فَبَكَيْتُهَا أَوْطَانِي^(١٠)
 مَا غَرَّدَ الْقَمْرِيُّ فِي الْأَفْنَانِ^(١١)
 عَنْ قَرْنِهِ، وَشَبَا سِنَانِ جَبَانِ^(١٢)

(١) قطينها: ساكنها. الهملان: السيلان.

(٢) القاني: الأحمر. كناية عن شدة البكاء والحزن.

(٣) البرحاء: الشدة. الأشجان: الأحران.

(٤) الربع: المنزل.

(٥) الهديان: التكلّم بغير معقول لمرض أو لغيره.

(٦) عزني: عصاني.

(٧) الصبابة: الشوق والهوى.

(٨) الغواني: الحسنات. شرّدن: أبعدن.

(٩) العاذلون: اللاتمون.

(١٠) الشجن: الحزن والهم.

(١١) سلوت عن الأجة: نسيتم. نائياً: بعيداً. القمرى: نوع من الحمام الحسن الصوت. الأفنان:

الأغصان.

(١٢) هراق: أراق. الحسام: السيف. القرن: النظر. شبا: جمع شباة، وهي الحد. السنان: الرمح.

- ١٨- وَتُوقَفُ قَدْفٌ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا
 ١٩- تَطْوِي أَلْعَلَاةَ بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ
 ٢٠- هَذَا، وَكَمْ مِنْ غَمَةٍ كَشَفْتُهَا
 ٢١- مُتَجَرِّدًا، فَرْدًا بِغَيْرِ مُسَاعِدٍ،
 ٢٢- فَإِذَا بَطِشْتُ بَطِشْتُ لَيْشًا بِسَائِلًا،
 ٢٣- وَإِذَا قَصَدْتُ لِحَاجَةٍ، لَمْ يَنْبِيئِي
 ٢٤- وَإِذَا فَخَرْتُ فَخَرْتُ بِالشَّمِّ، الْأَوْلَى
 ٢٥- نَحْنُ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ أُولِي أَلْعَلَاةِ،
 ٢٦- وَالْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّنَا أَرْكَانُهُ؛
 ٢٧- قَوْمِي، مَتَى تَجَبَّرْهُمْ، لَمْ يُحْسِنُوا
 ٢٨- كَمْ مُعَلِّمٍ أَغْنَوْا بِفَضْلِ سَمَاجِهِمْ
 ٢٩- وَهُمْ أَحَقُّ بِبَيْتِ شِعْرٍ قَدْ مَضَى
 ٣٠- وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
- جَاوَزَتْهَا بِجَلَالَةٍ، مِذْعَانَ^(١)
 وَبَيْدُ شَاوِ الرِّيحِ بِالدَّمْلَانِ^(٢)
 بِشِبَا الطُّمَى، وَتَوَقَّدِ الْخِرْصَانَ^(٣)
 غَيْرِ الْجَوَادِ، وَمُرْهَفٍ، وَسِنَانٍ^(٤)
 وَإِذَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ عَنْ يَتِيَانٍ^(٥)
 خَوْفِ الرَّدَى، وَتَصَرَّفُ الْأَزْمَانِ^(٦)
 شَادُوا الْمَكَارِمَ، مِنْ «بَنِي حَمْدَانَ»^(٧)
 وَمَعَادِنِ السَّادَاتِ مِنْ «عَدْنَانَ»^(٨)
 وَاللَّيْتُ مُعْتَمِدٌ عَلَى الْأَرْكَانِ
 غَيْرِ أَصْطِنَاعِ الْعُرْفِ وَالْإِحْسَانِ
 كَرَمًا، وَفَكَوَا عَنْ أُسَيْرِ عَلَانَ^(٩)
 فِي النَّاسِ، مِمَّنْ صَمَهُ الثَّقَلَانِ: (٩)
 سَلُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْمُرَّانِ»^(١٠)

(١) التوقفة: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا شجر. القطا: طيور صحراوية بحجم الحمام. الجلالة: الناقة العظيمة. مِذْعَانَ: خضوعة مُذَلَّلَةٌ.

(٢) بَيْدُ: تفوق. الشاؤ: الغاية. الدملان: السير اللين.

(٣) شِبَا الطُّمَى: خذ السيف. الخرصان: الرماح.

(٤) المرهف: السيف القاطع. السنان: الرماح.

(٥) اللَّيْتُ: الأسد. الباسل: الشجاع.

(٦) الرَّدَى: الموت.

(٧) الشَّمُّ: جمع الأشم، السيد الأبي الكريم.

(٨) العاني: الخاضع، المعذب.

(٩) الثَّقَلَانِ: الإنس والجن.

(١٠) الكريهة: الحرب. المران: الرماح اللينة في صلابة، واحتنتها المرآة.

- ٣٤٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- الْحُرُّ يَصْبِرُ، مَا أَطَاقَ نَصْبْرًا
 - ٢- وَيَرَى مُسَاعِدَةَ الْكِرَامِ مُرُوءَةً،
 - ٣- وَيَذُوبُ بِالْكِتْمَانِ إِلَّا أَنَّهُ
 - ٤- فَإِذَا تَكَشَّفَ، وَأَضْمَحَلَّتْ حَالُهُ
 - ٥- «مَا كُفِّفَ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَسَعَهُ»
 - ٦- وَإِذَا نَبَأَ بِي مَنْزِلَ فَارَقْتُهُ؛
 - ٧- وَإِذَا تَغَيَّرَ صَاحِبٌ صَارَمْتُهُ،
- فِي كُلِّ آوِنَةٍ وَكُلِّ زَمَانٍ
مَا سَأَلْتُهُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ^(١)
أَحْوَالَهُ تُنْبِي عَنِ الْكِتْمَانِ^(٢)
الْفَيْتَهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣)
وَاللَّهُ نَصَّ بِذَلِكَ فِي «الْقُرْآنِ»^(٤)
وَاللَّهُ يَلْطَفُ بِي بِكُلِّ مَكَانٍ^(٥)
وَصَرَفْتُ عَنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ عِنَابِي^(٦)

- ٣٤٥ -

وَقَالَ - رَجِمَهُ اللَّهُ:

[من الكامل]

- ١- رُمِحِي أُخِي، وَمَعَاوِنِي فِي شِدَّتِي
 - ٢- وَحَمَلْتُهُ لِلطَّعْنِ، فِي يَوْمِ الْوَعَى
- نَعَمَ الْمَعَاوِنُ لِلشَّجَاعِ الْمُحْسِنِ!
وَعَلَامَ أَحْمِلُهُ إِذَا لَمْ أَطْعَنْ!^(٧)

(١) نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ: مَصَائِبُ الدَّهْرِ.

(٢) تُنْبِي: تُخْبِرُ.

(٣) اَضْمَحَلَّتْ: هَزَلَتْ. الْفَيْتَةُ: وَجَدَتُهُ.

(٤) فِي قَوْلِهِ «لَا يَكْفَى اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا» (البقرة: ٢٨٦)، وَقَوْلِهِ «وَلَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا»

(المؤمنون: ٦٢) ..

(٥) نَبَأَ بِي مَنْزِلَ: جَفَانِي.

(٦) صَارَمْتُهُ: بَادَلْتُهُ الصَّرْمَ (الْقَطِيعَةَ)، عِنَانَ الْفَرَسِ: لِحَامَهُ.

(٧) الْوَعَى: الْحَرْبُ.

- ٣٤٦ -

وَقَالَ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - :

[من مجزوء الكامل]

- ١- لَا غَرَوَ إِنْ فَتَنَّاكَ بِأَدْ لَحَظَاتِ فَايِرَةَ أَلْجُفُونِ (١)
- ٢- فَمَصَارِعُ أَلْعُشَاقِ مَا بَيْنَ أَلْفُتُورِ إِلَى أَلْفُتُونِ
- ٣- إِصْبِيرًا! فَمِنْ سُنَنِ أَلْهَوَى صَبْرُ أَلظُّنِينَ عَلَى أَلضُّنِينَ (٢)

- ٣٤٧ -

وَقَالَ :

[من السريع]

- ١- عَلَيَّ مِنْ عَيْنِي عَيْنَانِ تَبُوحُ لِلنَّاسِ بِكِتْمَانِ
- ٢- يَا ظَالِمِي، لِلشُّرْبِ سُكْرٌ؛ وَلِي مِنْ غَنَجِ أَلْحَاطِكِ سُكْرَانِ
- ٣- وَجْهَكَ وَأَلْبَدْرُ، إِذَا أُبْرَزَا، لِأَعْيُنِ أَلْعَالَمِ، بَدْرَانِ

- ٣٤٨ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ أَلدَّوَلَةِ :

[من المتقارب]

- ١- أَنَافِسُ فَيْكَ بِعِلْقِ ثَمِينِ، وَيَغْلِبُنِي فَيْكَ ظَنُّ أَلظُّنِينَ (٣)
- ٢- وَلَمَّا شَكَّكَتُ وَوَأْفَى أَلْكِتَابِ أَنَافَ عَلَى أَلشُّكِّ حُسْنُ أَلْيَقِينِ
- ٣- وَكُنْتُ حَلَفْتُ عَلَى غَضَبَةِ فَعَدْتُ، وَكَفَّرْتُ عَنْهَا يَمِينِي

(١) لا غرو: لا عجب.

(٢) الظنين: الذي يظن بغيره سوءاً. الضنين: الحريص. وفي البيت جناس غير تام.

(٣) العلق: المصحب والمتمسك بالآخر.

- ٣٤٩ -

وَكَتَبَ إِلَىٰ أَخِيهِ «أَبِي الْهَيْجَاءِ حَرْبِ بْنِ سَعِيدٍ»:

[من المتقارب]

- ١ - حَلَّتْ مِنْ أَلْمَجْدِ أَعْلَىٰ مَكَانٍ، وَيَلْغَكَ اللَّهُ أَقْصَىٰ الْأَمَانِي
- ٢ - فَإِنَّكَ - لَا عَدِمْتِكَ الْعُلَا - أَخٌ لَا كَأَخْوَةَ هَذَا الزَّمَانِ
- ٣ - صَفَاؤُكَ فِي الْبُعْدِ مِثْلُ الدُّنُوِّ وَوُدُّكَ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ اللِّسَانِ
- ٤ - كَسَوْنَا أَخْوَتَنَا بِالصَّفَاءِ كَمَا كُتِبَتْ بِالْكَلامِ الْمَعَانِي

- ٣٥٠ -

وَقَالَ، فِي أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

[من الخفيف]

- ١ - شَافِعِي «أَحْمَدُ» النَّبِيُّ، وَمَوْلَا يَ «عَلِيٌّ» وَ «الْبِنْتُ» وَ «السَّبْطَانِ»^(١)
- ٢ - وَ «عَلِيٌّ» وَ «بَاقِرُ الْعِلْمِ» وَ «الصَّا دِقُّ»، ثُمَّ «الْأَمِينُ» ذُو الْتَبْيَانِ^(٢)
- ٣ - وَ «عَلِيٌّ»، وَ «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ»، وَ «الْعَسْكَرِيُّ» الدَّنَائِي^(٣)
- ٤ - وَالْإِمَامُ «الْمَهْدِيُّ» فِي يَوْمٍ لَا يَنْدُ فَعُ إِلَّا غُفْرَانُ ذِي الْغُفْرَانِ^(٤)

(١) البنت: فاطمة بنت الرسول ﷺ. الإمامان: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) عليّ هوزين العابدين بن الحسين الإمام الرابع. باقر العلم هو محمد الباقر بن زين العابدين، الإمام الخامس. الصادق: جعفر بن محمد الباقر الإمام السادس. الأمين: موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الإمام السابع.

(٣) علي: هو الرضا عليّ بن موسى الكاظم، الإمام الثامن. محمد بن عليّ الرضا، الإمام التاسع. علي هو عليّ بن محمد، الإمام العاشر. العسكري: هو حسن بن عليّ، الإمام الحادي عشر.

(٤) المهدي: هو أبو القاسم محمد المهدي بن العسكري، الإمام الثاني عشر، رضي الله عنهم أجمعين.

- ٣٥١ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١ - مَا كُنْتُ مَذْكَؤْتُ، إِلَّا طَوَعَ خُلَانِي
 - ٢ - يَجْنِي الْخَلِيلُ فَاسْتَحْلِي جِنَايَتَهُ
 - ٣ - وَيَتَّبِعُ الذُّنْبَ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي
 - ٤ - يَجْنِي عَلَيَّ وَأَحْنُو، صَافِحًا أَبَدًا،
- لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةُ الْإِخْوَانِ مِنْ شَانِي (١)
حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي (٢)
عَمَدًا، وَأَتَّبِعُ عُفْرَانًا بِعُفْرَانِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

- ٣٥٢ -

وَقَالَ، فِي «مُصْعَبِ الطَّائِي»، حَلِيفِ «بَنِي زُرَّارَةَ» وَ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ»،
مِنْ «كِلَابٍ»؛ وَرَكِبَ مَعَهُ . . . وَأَخَذُوهُ غَضَبًا، وَبِهَا حَازَ أَمْوَالَ «بَنِي كَعْبٍ» فَسَأَلَتْهُ «أُمُّ
بَسَّامٍ»، فَصَفَحَ عَنِ الْأَمْوَالِ، وَخَلَّى لَهَا «مُصْعَبًا»، فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ:

[من البسيط]

- ١ - «بَنِي زُرَّارَةَ»! لَوْ صَحَّتْ طَرَائِفُكُمْ
 - ٢ - لَكِنِ جَهَلْتُمْ لَدَيْنَا حَقَّ أَنْفُسِكُمْ،
 - ٣ - فَإِنْ تَكُونُوا بَرَاءً، مِنْ جِنَايَتِهِ؛
 - ٤ - مَا بَالِكُمْ! يَا أَقْلَ اللَّهِ خَيْرَكُمْ
 - ٥ - جَارٌ نَزَعَنَاهُ قَسْرًا فِي يُيُوتِكُمْ،
 - ٦ - إِذْ لَا تَرُدُّونَ عَنِ أَكْنَافِ أَهْلِكُمْ
- لَكُنْتُمْ عِنْدَنَا فِي الْمَنْزِلِ الدَّانِي
وَبَاعَ بَائِعُكُمْ رَبِحًا بِخُسْرَانِ
فَإِنْ مَنْ رَفَدَ الْجَانِي هُوَ الْجَانِي (٣)
لَا تَغْضَبُونَ لِهَذَا الْمَوْثِقِ الْعَانِي؟ (٤)
وَالْخَيْلُ تَغْضَبُ فُرْسَانًا بِفُرْسَانِ
شَوَازِبَ الْخَيْلِ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانِ (٥)

(١) الخُلَان: الأصدقاء. شَانِي: شَانِي.

(٢) يجني: يرتكب الجناية.

(٣) رفد: أعان. الجاني: الذي ارتكب الجناية.

(٤) يقصد بالعاني مصعباً الطائي.

(٥) الشوازب: جمع الشازب، وهو الضامر.

- ٧- بِ «الْمَرْجِ»، إِذْ «أُمُّ بَسَّامٍ» تُنَاشِدُنِي: بَنَاتُ عَمِّكَ! يَا «حَارِ بْنِ حَمْدَانَ»^(١)
٨- فَظَلْتُ أَتْنِي صُدُورَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً بِكُلِّ مُضْطَغِنٍ بِأَلْحَقِدِ، مَلَانِ^(٢)
٩- وَنَحْنُ قَوْمٌ، إِذَا عُدْنَا بِسَيِّئَةٍ عَلَى الْعَشِيرَةِ، أَعْقَبْنَا بِإِحْسَانِ

- ٣٥٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» مِنَ الْأَسْرِ، فِي بَلَدِ الرُّومِ يُعْرِفُهُ بِخُرُوجِ
«الدُّمُسْتَقِ» إِلَى «السَّامِ» وَيُحَرِّضُهُ عَلَى الْأَسْتِعْدَادِ، وَيَسْأَلُهُ تَقْدِيمَ الْفِدَاءِ:

[من الكامل]

- ١- أَتَعِزُّ أُنْتَ عَلَى رُسُومِ مَغَانِ
٢- فَرَضُ عَلَيَّ، لِكُلِّ دَارٍ وَقْفَةٌ
٣- لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْ هَوَيْتُ بِ «حَاجِرِ»
٤- وَلَقَدْ أَرَاهُ، قُبَيْلَ طَارِقَةِ النَّوَى،
٥- وَمَكَانِ كُلِّ مُهَنْدٍ، وَمَجْرَكُ
٦- نَشَرَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ، بَعْدَ أُنَيْسِهِ،
٧- وَلَقَدْ وَقَفْتُ فَسَرَّنِي مَا سَاءَنِي
٨- وَرَأَيْتُ فِي عَرَصَاتِهِ مَجْمُوعَةً
- فَأُقِيمَ لِلْعَبْرَاتِ سُوقَ هَوَانِ^(٣)
تَقْضِي حُقُوقَ الدَّارِ وَالْأَجْفَانِ
لَمْ أَبْكِ فِيهِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ^(٤)
مَأْوَى الْحِسَانِ، وَمَنْزِلَ الضَّيْفَانِ^(٥)
لِ مُثَقِّفٍ، وَمَجَالَ كُلِّ حِصَانِ^(٦)
حُلَلِ الْفَنَاءِ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ فَا ن!
فِيهِ، وَأَضْحَكُنِي الَّذِي أَبْكَانِي
أَسَدَ الشَّرَى، وَرَبَائِبِ الْغَزْلَانِ^(٧)

(١) أمُّ بسام: المرأة التي خرجت في نسوة من نساء العرب وناشدته إطلاق الأسرى وأموالهم. يا حار: يا حارث: منادى مرخم.

(٢) مضطغن: ملتفت.

(٣) الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. المغاني: المنازل.

(٤) حاجر: اسم موضع.

(٥) النوى: الفراق. الضيفان: الضيوف.

(٦) المهند: السيف الهندي. المثقف: الرمح.

(٧) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار. الشرى: اسم مكان مشهور بالأسود. الربائب: جمع الربيبة، وهي التي تُربى.

- ٩- يَا وَاقِفَانِ، مَعِيَ، عَلَى الدَّارِ أَطْلُبْنَا
 ١٠- مَنَعَ الْوُقُوفَ، عَلَى الْمَنَازِلِ، طَارِقُ
 ١١- فَلَهُ، إِذَا وَنْتَ الْمَدَامِعُ أَوْ هَمَّتْ،
 ١٢- إِنَّا لَيَجْمَعُنَا الْبُكَاءُ، وَكُلُّنَا
 ١٣- وَلَقَدْ جَعَلْتُ الْحُبَّ سِتْرَ مَدَامِعِي
 ١٤- أَبْيَكِي الْأَجْبَةَ بِـ «السَّامِ» وَيَبْنِنَا
 ١٥- وَتُحِبُّ نَفْسِي الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُمْ
 ١٦- فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامِعُ فَبَكَيْتُ لِدِ
 ١٧- مَا لِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
 ١٨- وَلَقَدْ سَرَرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عَشَائِرِي
 ١٩- وَأَسْرْتُ فِي مَجْرَى خِيُولِي غَازِيَا،
 ٢٠- يَرْمِي بِنَا، شَطْرَ الْبِلَادِ، مُشِيعُ،
 ٢١- بِلَدِّ، لَعَمْرُكَ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارُهُ
 ٢٢- إِنَّا لَنَلْقَى الْخَطْبَ فِيكَ وَغَيْرَهُ
 ٢٣- أَصْبَحْتُ مُمْتَنِعَ الْحَرَكَ، وَطَالَمَا
 ٢٤- وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرَ مُثَقِّفِ،
 ٢٥- وَلَطَالَمَا قُدْتُ الْجِيَادَ، إِلَى الْوَعَى

(١) مقلتي: عيني.

(٢) ونت: ضعفت. همت الدموع: جرت.

(٣) الشجن: الهم.

(٤) تنهملان: تجريان الدموع.

(٥) جزعت: خفت. الخطوب: المصائب.

(٦) المشيع: الباسل، يعني ابن عمه سيف الدولة.

(٧) القرم: السيد الشريف النبيل. أغر: مشهور. الهجان: الكريم الحساب.

(٨) الأقران: جمع القرن، وهو الشبيه والنظير في القتال وغيره.

(٩) المثقف: الرمح. أرعفت: جعلته يرعف، أي يسيل بالدم. السنان: نضل الرمح.

(١٠) الوعى: الحرب. الأرسان: جمع الرسن، وهو اللجام.

- ٢٦- وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا نَارِي، وَطَنَّبَ فِي السَّمَاءِ دُخَانِي^(١)
- ٢٧- كَانَ الْقَضَاءُ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةً
- ٢٨- أَعَزَّرَ عَلَيَّ بِأَنْ يُخَلَّ بِمَوْقِفِي
- ٢٩- مَا زِلْتُ أَكَلُّ كُلَّ نَغْرٍ مُوحِشٍ
- ٣٠- سَلَكَ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَرَادَهَا،
- ٣١- إِنْ يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ حَدَّ صَوَارِمِي
- ٣٢- إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِيَّ فَإِنَّ لِي
- ٣٣- قَمِينٌ، بِمَا سَاءَ الْأَعَادِي، مَوْقِفِي
- ٣٤- يَمْضِي الزَّمَانُ، وَمَا ظَفِرْتُ بِصَاحِبِ
- ٣٥- يَا دَهْرُ! خُنْتَ مَعَ الْأَصَادِقِ خُلَّتِي
- ٣٦- لَكِنَّ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» الْمَوْلَى الَّذِي
- ٣٧- أَيُضِيعُنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ لِي حَافِظًا،
- ٣٨- جِذْنُ الْوَفَاءِ، وَلَا وَفِي غَيْرِهِ،
- ٣٩- إِنِّي أَغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى
- ٤٠- أَوْ أَنْ تَكُونَ وَقِيعَةً أَوْ غَارَةً
- ٤١- وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَإِنْ دَعَوْتُكَ، أَنَّنِي
- ٤٢- يَا رَاكِبًا يَرْمِي «السَّامَ» بِجَسْرَةٍ
- ٤٣- إِقْرَأِ السَّلَامَ، مِنْ الْأَسِيرِ الْعَانِي
- ٤٤- إِقْرَأِ السَّلَامَ، عَلَى الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ
- نَارِي، وَطَنَّبَ فِي السَّمَاءِ دُخَانِي^(١)
- عَلَبَ الْقَضَاءُ شَجَاعَةَ الشُّجْعَانِ
- وَيُحَلِّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَكَانِي
- أَبْدًا، بِمُقْلَةٍ سَاهِرٍ يَقْظَانِ
- ضَرَابِ هَامَاتِ الْعِدَا، طَعَانِ^(٢)
- لَا يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ حَدَّ لِسَانِي^(٣)
- رَأَيْ الْكُهُولِ وَنَجْدَةَ الشُّبَّانِ
- وَالدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ الْأَقْرَانِ^(٤)
- إِلَّا ظَفِرْتُ بِصَاحِبِ خَوَانِ
- وَعَدَرْتُ بِي فِي جُمْلَةِ الْإِخْوَانِ
- لَمْ أَنْسَهُ، وَأَرَاهُ لَا يَنْسَانِي
- كَرْمًا، وَيَخْفِضُنِي الَّذِي أَعْلَانِي!
- يَرْضَى أَعَانِي ضَيْقَ حَالَةِ عَانِ^(٥)
- فِيهِ رَجَالًا لَا تُسُدُّ مَكَانِي
- مَا لِي بِهَا أَثْرٌ مَعَ الْفِتْيَانِ
- إِنْ نِمْتُ عَنْكَ أَنَامُ عَنْ يَقْظَانِ
- مَوَارَةٍ، شَدْنِيَّةٍ، مِذْعَانِ!^(٦)
- إِقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى «بَنِي حَمْدَانَ!»
- يَوْمَ الْوَعَى، مَهْجُورَةَ الْأَجْفَانِ^(٧)

(١) البسيطة: الأرض.

(٢) ضراب: كثير الضرب. الهامات: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس.

(٣) الصوارم: السيوف القاطعة.

(٤) قمين: جدير.

(٥) الجذن: الصديق. العاني: الأسير.

(٦) الجسرة: الناقة الجسورة. مواراة: نشيطة. شدنية: قوية. مذعان: مذلة مروضة.

(٧) الأجفان: جمع الجفن، وهو جراب السيف. والسيوف المهجورة الأجفان: يعني المسلولة.

- ٤٥- إقْرَأِ السَّلَامَ، عَلَى الَّذِينَ يُؤْتَهُمْ مَأْوَى الْكِرَامِ، وَمَنْزِلُ الضَّيْفَانِ
 ٤٦- الصَّافِحِينَ عَنِ الْمُسِيِّءِ، تَكَرُّمًا،
 ٤٧- «سَيْفُ الْهَدْيِ»! مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى
 ٤٨- هَذِي الْجِيُوشُ، تَحِيْشُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ
 ٤٩- الْبَغْيُ أَكْثَرُ مَا تَقِلُّ خِيُولُهُمْ
 ٥٠- لَيْسُوا يَنُونَ، فَلَا تَنَوَا فِي أَمْرِكُمْ
 ٥١- غَضِبًا لِدِينِ اللَّهِ أَنْ لَا تَغْضَبُوا
 ٥٢- حَتَّى كَانَ الْوَحْيُ فِيكُمْ مُنْزَلٌ
 ٥٣- قَدْ أَغْضَبُوكُمْ فَأَغْضَبُوا، وَتَاهَبُوا
 ٥٤- ف«بَنُو كِلَابٍ» وَهِيَ قُلٌّ أُغْضِبَتْ
 ٥٥- وَ«بَنُو عَبَادٍ»، حِينَ أُخْرِجَ «حَارِثٌ»
 ٥٦- خَلُوا «عَدِيًّا»، وَهُوَ صَاحِبُ ثَارِهِمْ
 ٥٧- وَالْمُسْلِمُونَ، بِشَاطِئِ «الْبِرْمُوكِ» لَمْ
 ٥٨- وَحِمَاةُ «هَرَاثِمٍ» حِينَ أُخْرِجَ صَدْرُهَا
 ٥٩- وَالْتَفْلِييُونَ أَحْتَمَوْا عَنْ مِثْلِهَا
 ٦٠- وَبَغَى عَلَى «عَبَسٍ» «حَدِيثَهُ» فَأَشْتَفَتْ
- مَأْوَى الْكِرَامِ، وَمَنْزِلُ الضَّيْفَانِ
 وَالْمُحْسِنِينَ إِلَى ذَوِي الْإِحْسَانِ
 يَوْمَ، يُذِلُّ الْكُفْرَ لِلْإِيمَانِ
 مَحْفُوفَةً بِالْكُفْرِ وَالصُّلْبَانِ
 وَالْبَغْيُ شَرُّ مَصَاحِبِ الْإِنْسَانِ
 لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِغَيْرِ الْوَانِي (١)
 لَمْ يَشْتَهَرْ فِي نَصْرِهِ سَيْفَانِ
 وَلَكُمْ تُخَصُّ فَضَائِلُ الْقُرْآنِ (٢)
 لِلْحَرْبِ أَهْبَةٌ ثَائِرٌ، غَضْبَانِ
 فَدَهَتْ قَبَائِلَ «مُسَهْرِ بْنِ قَنَانَ» (٣)
 جَرُّوا التَّخَالَفَ فِي «بَنِي شَيْبَانَ» (٤)
 كَرَمًا، وَتَالُوا الثَّارَ بِ«أَبْنِ أَبَانَ»
 سَمَا أُخْرِجُوا، عَطَفُوا عَلَى «بَاهَانَ» (٥)
 جَرُّوا الْبَلَاءَ عَلَى «بَنِي مَرْوَانَ» (٦)
 فَعَدَّوْا عَلَى الْعَادِينَ بِ«السَّلَانِ» (٧)
 مِنْهُ صَوَارِمُهُ وَمِنْ «دُبْيَانَ»

(١) ينون: يفترون ويضعفون.

(٢) ويروى «فرائض» مكان «فضائل».

(٣) قل: قلائل. مسهر: من سادات بني الحارث بن كعب. دهت: غلبت. وفي البيت إشارة إلى يوم هزمت فيه بنو كلاب بني الحارث.

(٤) إشارة إلى أن بجير بن أبان، ابن أخي الحارث بن عباد، قُتِلَ به. فتجهز الحارث للحرب، وكان يوم التخالف.

(٥) وفي رواية «ماهان» مكان «باهان». وفي البيت إشارة إلى انتصار المسلمين على الروم في اليرموك، ثم على الأرمن، وكان زعيم هؤلاء باهان، أو هامان.

(٦) في البيت إشارة إلى انتزاع العباسيين الخلافة من بني أمية.

(٧) السلان: واد انتصر فيه العدنانيون على القحطانيين.

- ٦١- وَسَرَاةٌ «بَكْرٍ»، بَعْدَ ضَيْقٍ فَرَّقُوا
 جَمَعَ الْأَعَاجِمِ عَنِ «أَنُو شِرْوَانٍ»^(١)
 ٦٢- أَبَقْتُ «لِبَكْرٍ» مَفْخَرًا، وَسَمَّا لَهَا،
 مِنْ دُونِ قَوْمِهِمَا، «يَزِيدٌ» وَ«هَانِي»^(٢)
 ٦٣- الْمَانِعِينَ الْعَنْقَفِيرَ بِطَعْنِهِمْ،
 وَالنَّائِرِينَ بِمَقْتَلِ «الْنُعْمَانِ»!^(٣)
 ٦٤- لَا زِلْتَ يَا «سَيْفَ الْهُدَى»! تَلْقَى الْعِدَا
 بِقِتَالِ مَنْصُورٍ، وَرَأْيِ مُعَانٍ

- ٣٥٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- مَا صَاحِبِي إِلَّا الَّذِي مِنْ بَشَرِهِ عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ، وَلِسَانِهِ
 ٢- كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أَغْنِ عَنْ أَنْصَافِهِ فِي عُسْرِهِ، وَغَنَيْتُ عَنْ إِحْسَانِهِ

- ٣٥٥ -

وَقَالَ «أَبْنُ خَالَوَيْهِ»: وَأَوْقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ» بِـ «بَنِي قَيْسٍ» مِنْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَحَازَ
 الْأَمْوَالَ، وَأَسْتَبَاحَ الْحَرِيمَ:

[من الرجز]

- ١- أَبْلِغْ «بَنِي حَمْدَانَ»، فِي بُلْدَانِهَا،
 ٢- كُهُولَهَا، وَالْغُرَّ مِنْ شُبَّانِهَا
 ٣- يَوْمَ طَرَدْتُ الْخَيْلَ عَنْ أَطْعَانِهَا^(٤)،

(١) في البيت إشارة إلى نجدة هانيء بن قبيصة، وقد أجاز النعمان لما غضب عليه كسرى، في حين أن بكراً لم تجره، إلا يزيداً وهانئاً، كما سيأتي في البيت التالي.
 (٢) يزيد هو يزيد بن أصرم. وهاني هو هانيء بن قبيصة الشيباني، وكانا انتصرا على الفرس، وانتقما لمقتل النعمان.

(٣) العنقفير: الداهية. والنعمان هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

(٤) الأظعان جمع الظعينة، وهي اليهودج، والمرأة في اليهودج، والراحلة التي يترحل عليها.

- ٤- وَسَقْتُ مِنْ «قَيْسٍ» وَمِنْ جِيرَانِهَا
- ٥- ذَوِي عُلَاهَا وَذَوِي طَعَانِهَا
- ٦- تَرَكْتُ مَا صَبَّحْتُ مِنْ فُرْسَانِهَا
- ٧- عَائِرَةً، تَعَثَّرُ فِي عِنَانِهَا^(١)
- ٨- وَمُهْرَةً، تَمْرَحُ فِي أَشْطَانِهَا^(٢)
- ٩- وَإِبِلًا، تُنَزَعُ مِنْ رُعْيَانِهَا
- ١٠- حَتَّى إِذَا قَلَّ غَنَا شُجْعَانِهَا
- ١١- طَارَدَنِي، عَنْهَا وَعَنْ غَشْيَانِهَا
- ١٢- حَرَائِرٌ أَرْغَبُ فِي صِيَانِهَا^(٣)
- ١٣- أَسْتَعْمِلُ الشَّدَّةَ فِي أَوَانِهَا
- ١٤- وَأَغْفِرُ الزَّلَّةَ فِي إِبَانِهَا^(٤)
- ١٥- يَا لَكَ أَحْيَاءَ، عَلَى عُذْوَانِهَا
- ١٦- نِسْوَانِهَا أَمْنَعُ مِنْ فُرْسَانِهَا!



(١) العنان: اللجام.

(٢) أشطانها: حبالها.

(٣) الحرائر: النساء الحرائر. صيانتها: صيانتها.

(٤) إبانها: وقتها.

قافية الهاء

- ٣٥٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كَانَ مِنَّا وَاحِدٌ فِي قَبِيلَةٍ عَلَاهَا، وَإِنْ ضَاقَ الْخِنَاقُ حَمَاهَا
٢ - وَمَا أَشْتَوَرْتُ إِلَّا وَأَصْبَحَ شَيْخَهَا، وَلَا أُحْرَبْتُ إِلَّا وَكَانَ فَنَاهَا^(١)
٣ - وَلَا ضُرِبْتُ بَيْنَ الْقِيَابِ قِيَابُهُ، وَأَصْبَحَ مَأْوَى الطَّارِقِينَ سِوَاهَا

- ٣٥٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي الْمُرْجِي جَابِرِ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ»:

[من الكامل]

- ١ - يَا نِعْمَةً لِلدَّهْرِ كَانَتْ غَلْطَةً لَوْ كَانَ وَالْأَهَا إِذَا أَوْلَاهَا

(١) اشتورت: تشاورت. أحربت: هيجت الحرب.

- ٢- لَوْلَمْ تُقَلِّدْنِي أَلْيَالِي مِنْهُ إِلَّا مَوَدَّتَهُ، إِذَا لَكَفَاهَا
- ٣- جَرَّبْتُ مِنْهُ خَلَائِقًا وَطَرَائِقًا لَا يَطْلُبُ الْأَخُ مِنْ أَخِيهِ سِوَاهَا
- ٤- فَإِذَا تُخِيرَتِ الْجَمَاعَةُ، كُلُّهَا، أَمْسَى وَأَصْبَحَ شَيْخَهَا، وَفَنَاهَا
- ٥- أَتَيْتِ الضُّلُوعَ عَلَى جَوَى وَشَفَاؤُهَا أَنِّي أَفَاوِضُكَ الْحَدِيثَ، شَفَاهَا، (١)
- ٦- عَلَّ الزَّمَانَ يَعُودُ، وَقَتًا، عَلَّهُ وَعَسَى أَلْيَالِي أَنْ تُدِيلَ عَسَاهَا

- ٣٥٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- يَا لَيْلَةَ، لَسْتُ أُنْسَى طِيبَهَا أَبَدًا، كَأَنَّ كُلَّ سُرُورٍ حَاضِرٌ فِيهَا
- ٢- بَاتَتْ، وَبِتُّ، وَبَاتَ الزُّرْقُ ثَالِثَنَا إِلَى الصَّبَاحِ تُسَقِّنِي وَأَسْقِيهَا (٢)
- ٣- كَأَنَّ بِنْتَ حُمَيَّا مِنْ مُدَامَتِهَا، أَهَدَتْ سُلَافَتَهَا صِرْفًا، إِلَى فِيهَا (٣)

- ٣٥٩ -

وَقَالَ، فِي أَهْلِ أَلْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

[من الكامل]

- ١- يَوْمَ بَسَفَحِ الدَّيْرِ لَا أَنْسَاهُ أَرَعَى لَهُ دَهْرِي أَلَّذِي أَوْلَاهُ
- ٢- يَوْمٌ، عَمَرْتُ الْعُمَرَ فِيهِ بِفَيْتِيَةِ مَنْ نُورِهِمْ أَخَذَ الزَّمَانَ بَهَا (٤)
- ٣- فَكَأَنَّ غُرَّتَهُمْ ضِيَاءُ نَهَارِهِ، وَكَأَنَّ أَوْجُهُهُمْ نُجُومٌ دُجَاهُ (٥)
- ٤- وَمُهْفَهْفٍ كَالْعُصْنِ حُسْنُ قَوَامِهِ وَالطَّبِّيُّ مِنْهُ إِذَا رَنَا عَيْنَاهُ (٦)

(١) الجوى: الحب المكنون.

(٢) الزُّرْقُ: وعاء الخمر.

(٣) المُدَامَةُ: الخمر. السلافة: الخمر المُصَفَّاة.

(٤) بهاء: جماله.

(٥) دجاء: ليله.

(٦) المهفهف: الضامر البطن. رنا: نظر بسكون.

- ٥- نَازَعْتُهُ كَأْسًا كَانَ ضِيَاءَهَا
٦- فِي لَيْلَةٍ حَسُنَتْ لَنَا بِوَصَالِهِ
٧- وَكَانَمَا فِيهَا أَثْرِيًّا، إِذْ بَدَتْ
٨- وَالْبَدْرُ مُنْتَصِفُ الضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
٩- ظَبْيِي لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ مَرَّ بِخَدِّهِ
١٠- إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاهُ أَوْ أَهْوَى الرَّدَى
١١- فَحُرِمْتُ قُرْبَ الْوَصْلِ مِنْهُ مِثْلَمَا
١٢- إِذْ قَالَ: اسْتَقُونِي! فَعَوَّضَ بِالْقَنَا
١٣- فَاحْتَزَّ رَأْسُ، طَالَمَا مِنْ جِجْرِهِ
١٤- يَوْمَ بَعَيْنِ اللَّهِ كَانَ، وَإِنَّمَا
١٥- وَكَذَلِكَ لَوْ أَرَدَى عِدَاةَ «نَبِيِّهِ»
١٦- يَوْمَ عَلَيْهِ تَغَيَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى؛
١٧- لَا عُذْرَ فِيهِ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَنْفَطِرْ،
١٨- تَبَّأَ لِقَوْمٍ، تَابَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
١٩- أَتْرَاهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مَا خَصَّه
٢٠- إِذْ قَالَ يَوْمَ «غَدِيرِ خَمٍّ» مُعَلِنًا:
٢١- هَذِي وَصِيَّتُهُ إِلَيْكُمْ! فَافْهَمُوا!
٢٢- أَقْرُوا مِنْ «الْقُرْآنِ» مَا فِي فَضْلِهِ!
٢٣- لَوْ لَمْ تُنْزَلْ فِيهِ إِلَّا: «هَلْ أَتَى»
- لَمَّا تَبَدَّتْ، فِي الظَّلَامِ، ضِيَاءُ^(١)
فَكَانَ غَدَتْ مِنْ حُسْنِهَا إِيَّاهُ
كَفُّ تَشِيرُ إِلَى الَّذِي تَهْوَاهُ
مُتَبَسِّمٌ بِالْكَفِّ يَسْتُرُ فَاهُ
مِنْ دُونِ لِحْظَةِ نَاطِرِ أَدْمَاهُ
فِي الْعَالَمِينَ لِكُلِّ مَا يَهْوَاهُ^(٢)
حُرْمَ «الْحُسَيْنِ» الْمَاءِ وَهَوَايَاهُ^(٣)
مِنْ شُرْبِ عَذْبِ الْمَاءِ مَا أَرَوَاهُ
أَذْنَتُهُ كَفَا «جَدِّهِ» وَيَدَاهُ^(٤)
يُمْلِي لِظُلْمِ الظَّالِمِينَ اللَّهُ
ذُو الْعَرْشِ مَا عَرَفَ «النَّبِيَّ» عِدَاهُ
وَبَكَتْ دَمًا مِمَّا رَأَتْهُ سَمَاهُ
أَوْ ذِي بُكَاءٍ لَمْ تَفِضْ عَيْنَاهُ
فِيمَا يَسُوءُهُمْ غَدَاً عَقْبَاهُ^(٥)
مِنْهُ «النَّبِيَّ» مِنَ الْمَقَالِ أَبَاهُ؟
«مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَاهُ!»
يَا مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ: مَا أَوْصَاهُ!
وَتَأْمَلُوهُ، وَأَفْهَمُوا فَحَوَاهُ!
مِنْ دُونِ كُلِّ مُنْزَلٍ، لِكَفَاهُ^(٦)

(١) تَبَدَّتْ: ظَهَرَتْ.

(٢) الرَّدَى: الْمَوْتُ.

(٣) الْحُسَيْنُ هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

(٤) جَدُّهُ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ.

(٥) تَبَّأَ لِقَوْمٍ: دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ.

(٦) «هَلْ أَتَى الْإِنْسَانَ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا» (الْإِنْسَانُ: ١).

- ٢٤- مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَنَى «الْقُرْآنَ» مِنْ
 ٢٥- مَنْ كَانَ صَاحِبَ فَتْحِ «خَيْبَرَ»؟ مَنْ رَمَى
 ٢٦- مَنْ عَاصَدَ «الْمُخْتَارَ» مِنْ دُونِ الْوَرَى؟
 ٢٧- مَنْ بَاتَ فَوْقَ فِرَاشِهِ مُتَنَكِّراً
 ٢٨- مَنْ ذَا أَرَادَ إِلَهُنَا بِمِقَالِهِ :
 ٢٩- مَنْ خَصَّهُ «جِبْرِيلُ» مِنْ رَبِّ الْعَلَا
 ٣٠- أَظَنَنْتُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُ
 ٣١- أَوْ تَشْرَبُوا مِنْ حَوْضِهِ بِيَمِينِهِ
 ٣٢- طُوبَى لِمَنْ أَلْفَاهُ يَوْمَ أَوَامِهِ
 ٣٣- قَدْ قَالَ قَبْلِي، فِي قَرِيضٍ، قَائِلٌ :
 ٣٤- أَنْسَيْتُمْ، «يَوْمَ الْكِسَاءِ» وَأَنْهُ
 ٣٥- يَا رَبِّ! إِنِّي مُهْتَدٍ بِهِدَاهُمْ
 ٣٦- أَهْوَى الَّذِي يَهْوَى «النَّبِيِّ» وَآلَهُ

- ٣٦٠ -

وَقَالَ يَمْتَحِرُ:

[من الوافر]

- ١- لَقَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ : أَنَا
 ٢- يَفِيءُ الرَّاغِبُونَ إِلَى ذُرَاهُ،
 لَنَا الْجَبَلُ الْمُمْنَعُ جَانِبَاهُ^(٥)
 وَيَأْوِي الْخَائِفُونَ إِلَى جِمَاهُ

(١) في البيت إشارة إلى المقام الرفيع للإمام علي رضي الله عنه: من إدراك للقرآن الكريم، وقيادة غزوة

خيبير، ومعاودة النبي ﷺ، ونومه في فراشه يوم الهجرة. . دحاه: بسطه.

(٢) الأوام: العطش.

(٣) القريض: الشعر.

(٤) أشنا: أبغض.

(٥) سراة الحي: أشرفهم.

- ٣٦١ -

وَقَالَ:

[من السريع]

- ١- أَلْوَرْدُ مَا يُنْبِتُ خَدَاهُ، وَالسَّحْرُ مَا تَفْعَلُ عَيْنَاهُ
- ٢- حَلَّ رِدَاءُ الْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ تَطْرِيزُهُ مِنْهُ عِذَارَاهُ^(١)

- ٣٦٢ -

وَقَالَ:

[من مixel البسيط]

- ١- قَدْ كَانَ لِي فِيكَ حُسْنٌ صَبْرٍ خَلَوْتُ، يَوْمَ الْفِرَاقِ، مِنْهُ
- ٢- مَا تَرَكْتُ لِي الْجُفُونَ إِلَّا مَا اسْتَنْزَلْتَنِي الْخُدُودُ عَنْهُ
- ٣- قَدْ طَالَ يَا قَلْبُ مَا تُلَاقِي إِنْ مَاتَ ذُو صَبْوَةٍ فَكُنْهُ^(٢)

- ٣٦٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

- ١- حَفِضْ عَلَيْكَ! وَلَا تَبْتَ قَلِقَ الْحَشَا مِمَّا يَكُونُ، وَعَلَّهُ، وَعَسَاهُ
- ٢- فَالْدَهْرُ أَقْصَرُ مُدَّةً مِمَّا تَرَى، وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى الَّذِي تَخْشَاهُ^(٣)

(١) عِذَارَاهُ: خَدَاهُ.

(٢) الصَّبْوَةُ: العشق.

(٣) تُكْفَى: تُجَنَّبُ.

- ٣٦٤ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

- ١ - يُطَالِعُنَا إِذَا طَلَعَتْ، وَيُغْضِي إِذَا مَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ جَانِبَاهُ
- ٢ - كَفِعْلِ الْإِلْفِ فَارَقَهُ أَيْفُ يَغْضُ جُفُونَهُ حَتَّى يَرَاهُ

- ٣٦٥ -

وَقَالَ مُلْغِزًا: (١)

[من السريع]

- ١ - اسْمُ الَّذِي أَعْشَقَهُ كُلَّمَا نَادَيْتُهُ كَرَّرْتُ مَعْنَاهُ
- ٢ - سِتَّةُ أَشْخَاصٍ غَدَاً وَاحِدًا، وَخَمْسَةٌ مِنْهُنَّ، أَشْبَاهُ (٢)
- ٣ - أَرْبَعَةٌ، صُورَتُهَا سِتَّةٌ يَعْرِفُ قَوْلِي مَنْ تَهَجَّاهُ
- ٤ - «إِثْمٌ» إِذَا كَانَ عَلَى حَالِهِ وَأَخَّرَ مَا إِنْ حُرِّمْنَا (٣)
- ٥ - يُشْبِهُهُ الْفِعْلُ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ - عَلِمَ اللَّهُ -

- ٣٦٦ -

وَلَهُ أَيْضًا (*):

[من السريع]

- ١ - مَنْ يَتَمَنَّ الْأَعْمَرَ فَلْيَدْرِغْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
- ٢ - وَمَنْ يُوجَلُّ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

(١) حل اللغز كلمة «قرقف».

(٢) أشخاص هنا: حروف. وهي ستة إذا تضعف «قر» و«قف» الأشباه: كل واحد منها له شبه.

(٣) الإثم: من أسماء الخمرة.

(* البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في النجوم الزاهرة لتغري بردي ج ٢، ص ٣٩٣.

قافية اليا،

- ٣٦٧ -

وَقَالَ، مُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، بِأَلِ «الرُّسُولِ» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من الخفيف]

- ١ - لَسْتُ أَرْجُو النَّجَاةَ، مِنْ كُلِّ مَا أَخْرَجَ شَأُهُ، إِلَّا بِـ «أَحْمَدٍ» وَ «عَلِيِّ» ^(١)
- ٢ - وَبَيَّنْتُ الرُّسُولِ «فَاطِمَةَ» الطُّهْرَ رِ، وَ «سَبْطِيهِ» وَالْإِمَامِ «عَلِيِّ» ^(٢)
- ٣ - وَالْتَقَيْتِي النَّقِيَّ، بِأَقْرَبِ عِلْمِ آلِ اللَّهِ فِينَا، «مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ»
- ٤ - وَأَيْنِهِ «جَعْفَرٍ» وَ «مُوسَى» وَمَوْلَا نَا «عَلِيِّ»، أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَلِيٍّ! ^(٣)
- ٥ - وَ «أَبِي جَعْفَرٍ» سَمِيَّ رَسُولِ آلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَيْنِهِ الزَّكِيَّ «عَلِيِّ» ^(٤)

(١) عليّ هنا: الإمام زين العابدين.

(٢) السُّبْطَانُ هُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَلِذَا الْإِمَامُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ جَمِيعًا.

(٣) جعفر هو جعفر الصادق. وموسى هو موسى الكاظم، وعليّ هو عليّ الرضا.

(٤) أبو جعفر هو محمد الجواد الملقَّب بالتَّقِيّ، وهو الإمام التاسع. وعليّ هو أبو الحسن عليّ الهادي الإمام

العاشر.

- ٦- وَآبِنِهِ «الْعَسْكَرِيُّ» وَالْقَائِمِ الْمَطَّ هَرِ حَقِّي «مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ»^(١)
 ٧- فِيهِمْ أَرْتَجِي بُلُوغَ الْأَمَانِي يَوْمَ عَرْضِي عَلَيَّ مَلِيكَ عَلِيٍّ^(٢)

- ٣٦٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

- ١- لِّلَّهِ دَرُكٌ مِّنْ قَرَمٍ أَحْيَى كَرَمٍ لَا يَنْطِقُ أَلْمَالُ إِلَّا فِي تَشْكِيهِ^(٣)
 ٢- فَالْخَيْلُ يَمْنَحُهَا، وَالْبَيْضُ يَثْلُمُهَا، وَالسَّمْرُ يَحْطِمُهَا، وَالْقِرْنُ يُرْدِيهِ^(٤)

- ٣٦٩ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

- ١- عَرَفْتُ أَلْشَّرَ لَا لِالْشَّرِّ لَكِنَ لِتَوَقِّيهِ
 ٢- وَمَنْ لَا يَعْرِفِ أَلْشَّرَ مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ

- ٣٧٠ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

- ١- قَلْبِي يَجِنُّ إِلَيْهِ نَعَمٌ، وَيَحْنُو عَلَيَّ

(١) العسكري هو الإمام حسن، الإمام الحادي عشر. ومحمد بن علي هو الإمام الثاني عشر الملقب بالمنتظر.

(٢) ويروى «على الإله العلي».

(٣) القرم: السيد النبيل الشريف الفعال.

(٤) البيض: أنسوف. يثلمها: يكسر حذها. السمر: الرماح. القرن: الشبيه في القتال. يرديه: يقتله.

- ٢- وَمَا جَنَى أَوْ تَجَنَّى إِلَّا اعْتَدَرْتُ إِلَيْهِ
 ٣- فَكَيْفَ أَمْلِكُ قَلْبِي، وَالْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ؟
 ٤- وَكَيْفَ أَدْعُوهُ عَبْدِي، وَعُهْدَتِي فِي يَدَيْهِ؟

- ٣٧١ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

- ١- أَلْوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِ، وَالسَّحْرُ فِي مُقْلَتَيْهِ!
 ٢- وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي فَالْقَلْبُ طَوْعٌ يَدَيْهِ!
 ٣- يَا ظَالِمًا، لَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو لَهُ، أَمْ عَلَيْهِ!
 ٤- أَقَالَني اللَّهُ مِمَّا دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ! (١)

- ٣٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

- ١- سَوْفَ أَجْزِيكَ بِالْجَفَاءِ جَفَاءً، لَيْسَ قَدْرُ الْهَوَى التَّدْلِيلُ فِيهِ
 ٢- إِحْمِلِ النَّفْسَ إِنْ أَرَدْتَ لَهَا الْعِزَّ عَلَى تَرْكِ بَعْضِ مَا تَشْتَهِيهِ! (٢)

- ٣٧٣ -

وَقَالَ، يَفْتَحِرُ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لِمَنْ الْجُدُودُ الْأَكْرَمُونَ، مِنْ أَلْوَرِي، إِلَّا لِيَهْ؟

(١) أقالني: أنهضني من سقوطي.

(٢) في هذا البيت حكمة.



- ٢- مَنْ ذَا يَعُدُّ، كَمَا أَعُدُّ؛ مِنْ الْجُدُودِ أَلْعَالِيَةِ؟
 ٣- مَنْ ذَا يَقُومُ لِغَيْرِهِ، بَيْنَ الصُّفُوفِ، مَقَامِيَةَ؟!
 ٤- مَنْ ذَا يَرُدُّ صُدُورَهُ، إِذَا أَعْرَنَ عَالَانِيَةَ؟^(١)
 ٥- أَحْمِي حَرِيمِي أَنْ يُبَا حَ، وَكَلْتُ أَحْمِي مَالِيَةَ!^(٢)
 ٦- وَتَخَافَنِي كَوْمُ أَلَلِقَا حَ، وَقَدْ أَمِنُّ عِدَاتِيَةَ!^(٣)
 ٧- تُمْسِي، إِذَا طَرَقَ الضُّيُوفُ فُ، فِنَاؤَهَا بِفِنَائِيَةَ
 ٨- نَارِي، عَلَى شَرَفِ تَأَجُّ حَ، لِضُيُوفِ أَلْسَارِيَةَ!^(٤)
 ٩- يَا نَارُ، إِنْ لَمْ تَجْلِي لِي ضَيْفًا، فَلَسْتُ بِنَارِيَةَ!
 ١٠- وَالْعِزُّ مَضْرُوبُ أَلْسَرَا دِقِ وَالْقَبَابُ لِعَجَارِيَةَ!^(٥)
 ١١- يَجْنِي، وَلَا يُجْنَى عَلَيَّ هَ، وَيَتَّقِي أَلْجُلَى بِيَةَ!^(٦)

- ٣٧٤ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- أَنْظُرْ لِضَعْفِي، يَا قَوِيَّ! وَكُنْ لِفَقْرِي، يَا غَنِيَّ!
 ٢- أَحْسِنْ إِلَيَّ؛ فَإِنِّي عَبْدٌ إِلَى نَفْسِي مُسِيَّ!^(٧)

(١) علانية: جهراً.

(٢) أن يباح: أن يُعرض للذل والإهانة.

(٣) كوم اللقاح: الفحل من الخيل والجمال.

(٤) تأجج: تتأجج. السارية: التي تمشي في الليل.

(٥) السرادق: الخيمة، وبيت من شعيرمَدَّ فوق ساحة الدار.

(٦) الجلى: الأمور الشديدة.

(٧) مسي: مسيء.

وَقَالَ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ بِ «مَنْبِجٍ» مِنَ الْأَسْرِ:

[من مجزوء الكامل]

- ١- لَوْلَا الْعَجُوزُ بِ «مَنْبِجٍ»
 - ٢- وَلَكَانَ لِي، عَمَّا سَأَلْتُ
 - ٣- لَكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا،
 - ٤- وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيَّ
 - ٥- أَمَسْتُ بِ «مَنْبِجٍ»، حُرَّةٌ
 - ٦- لَوْ كَانَ يُدْفَعُ حَادِثٌ،
 - ٧- لَمْ تَطَّرِقْ نُوبُ الْحَوَا
 - ٨- لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ، وَالْ
 - ٩- وَالصَّبْرُ يَأْتِي كُلَّ ذِي
 - ١٠- لَا زَالَ يَطَّرِقُ «مَنْبِجًا»،
 - ١١- فِيهَا التَّقَى، وَالذَّيْنُ مَجْدٌ
 - ١٢- يَا أُمَّتَا! لَا تَحْزَنِي،
 - ١٣- يَا أُمَّتَا! لَا تَيْأَسِي؛
 - ١٤- كَمْ حَادِثٍ عَنَّا جَلَا
 - ١٥- أَوْصِيكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيدِ
- ١) المنيّة: الموت.
 - ٢) الدنيّة: العمل القبيح.
 - ٣) تضام: تظلم. الحميّة: الإباء.
 - ٤) النوب: المصائب.
 - ٥) البريّة: البشر.
 - ٦) ذوا الرزء: المصاب. الرزيّة: المصيبة.
 - ٧) الغادية: السحابة التي تُمطر في الغداة، أي في أول النهار.





مزدوجته الطردية



- ٣٧٦ -

وَقَالَ يَصِفُ الطَّرْدَ:

[من الرجز]

- ١ - مَا الْعُمْرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ؛
 - ٢ - أَيَّامٌ عِزِّي، وَنَفَاذُ أَمْرِي
 - ٣ - مَا أَجْوَرَ الدَّهْرَ عَلَى بَنِيهِ!
 - ٤ - لَوْ شِئْتُ مِمَّا قَدْ قَلَلْنَ جِدًّا
 - ٥ - أَنْعْتُ يَوْمًا، مَرَّ لِي بِ«الشَّامِ»،
 - ٦ - دَعَوْتُ بِالصَّقَّارِ، ذَاتَ يَوْمٍ،
 - ٧ - قُلْتُ لَهُ: أَخْتَرُ سَبْعَةَ كِبَارًا
- الْعُمْرُ مَا تَمَّ بِهِ السُّرُورُ!
 هِيَ الَّتِي أَحْسَبُهَا مِنْ عُمْرِي
 وَأَعْدَرَ الدَّهْرَ بِمَنْ يُصْفِيهِ! (١)
 عَدَدْتُ أَيَّامَ السُّرُورِ عَدًّا
 أَلَدُّ مَا مَرَّ مِنَ الْأَيَّامِ
 عِنْدَ أَنْتِبَاهِي، سَحْرًا، مِنْ نَوْمِي (٢)
 كُلُّ نَجِيبٍ يَرُدُّ الْعُبَارًا

(١) أجور: أظلم - يصفيه: يختاره .

(٢) الصقار: مرابي الصقور للصيد .

- ٨- يَكُونُ لِأَرْزَبٍ مِنْهَا أَثْنَانِ،
 ٩- وَاجْعَلْ كِلَابَ الصَّيْدِ نَوْبَتَيْنِ
 ١٠- وَلَا تُؤَخِّرْ أَكْلَبَ الْعِرَاضِ!
 ١١- ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَى الْفَهَادِ
 ١٢- وَقُلْتُ: إِنَّ حَمْسَةَ لَتُقْنِعُ
 ١٣- وَأَنْتَ، يَا طَبَّاحُ، لَا تَبَاطَا!
 ١٤- وَيَا شَرَابِي الْبِلْقَسِيَّاتِ
 ١٥- بِاللَّهِ لَا تَسْتَضْجِبُوا ثَقِيلًا!
 ١٦- رُدُّوا فَلَانًا، وَخُذُوا فَلَانًا!
 ١٧- فَاخْتَرْتُ، لَمَّا وَقَفُوا طَوِيلًا،
 ١٨- عِصَابَةً، أَكْرِمَ بِهَا عِصَابَهُ،
 ١٩- ثُمَّ قَصَدْنَا صَيْدَ «عَيْنِ قَاصِرٍ»
 ٢٠- جِنَّاهُ وَالشَّمْسُ، قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ،
 ٢١- وَأَخَذَ الدَّرَاجُ فِي الصِّيَاحِ،
 ٢٢- فِي غَفْلَةٍ عَنَا وَفِي ضَلَالِ،
 ٢٣- يَطْرَبُ لِلصُّبْحِ، وَلَيْسَ يَدْرِي
 ٢٤- حَتَّى إِذَا أَحْسَسْتُ بِالصَّبَاحِ
 وَخَمْسَةَ تُفْرَدُ لِغَزْلَانِ،
 تُرْسِلُ مِنْهَا أَثْنَيْنِ بَعْدَ أَثْنَيْنِ (١)
 فَهِنَّ حَتَفٌ لِلطَّبَّاءِ قَاضٍ (٢)
 وَالْبَازِيَارِينَ بِالْأَسْتِعْدَادِ (٣)
 وَالزَّرْقَانَ: الْفَرخُ وَالْمُلَمَّعُ (٤)
 عَجَلْ لَنَا اللَّبَّاتِ وَالْأَوْسَاطَا! (٥)
 تَكُونُ لِلرَّاحِ مَيْسِرَاتِ
 وَاجْتَنِبُوا الْكَثْرَةَ وَالْفُضُولَا!
 وَضَمِّنُونِي صَيْدَكُمْ ضَمَانًا!
 عِشْرِينَ، أَوْ فُوقَهَا قَلِيلًا (٦)
 مَعْرُوفَةٌ بِالْفَضْلِ وَالنَّجَابَةِ (٧)
 مَظْنَةٌ الصَّيْدِ لِكُلِّ خَابِرٍ (٨)
 تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ الْمُنْذَهَبِ
 مُكْتَفِيًا مِنْ سَائِرِ النَّوَاجِي، (٩)
 وَنَحْنُ قَدْ زُرْنَاهُ بِالْأَجَالِ
 أَنَّ الْمَنَايَا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ (١٠)
 نَادَيْتُهُمْ: «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ!»

(١) نوبتان: مرحلتان.

(٢) الحتف: الموت.

(٣) الفهاد: مدرّب الفهود - البازيار: (فارسية) صاحب الباز، أي الصقر.

(٤) الزرقان: ج زرق، وهو طائر صياد أصغر من الصقر - الملّمع: ذوقع.

(٥) لا تباطا: أي لا تبتاطا.

(٦) فويق: تصغير فوق.

(٧) النجابة: الفطنة.

(٨) عين قاصر: اسم مكان - الخابر: الخبير.

(٩) الدراج: طائر شبيه بالحجل. المكتنف: المحاط.

(١٠) المنايا: ج المنية، وهي الموت.

- ٢٥- نَحْنُ نُصَلِّي وَالْبُرْزَاةُ تُخْرَجُ
 ٢٦- فَقُلْتُ لِلْفَهَّادِ: فَاَمْضِ وَأَنْفِرْ
 ٢٧- فَلَمْ يَزَلْ، غَيْرَ بَعِيدٍ عَنَّا،
 ٢٨- وَسِرْتُ فِي صَفِّ مِنَ الرِّجَالِ،
 ٢٩- فَمَا اسْتَوَيْنَا كُلَّنَا حَتَّى وَقَفَ
 ٣٠- ثُمَّ أَتَانِي عَجَلًا، قَالَ: أَلَسَبَقُ!
 ٣١- سِرْتُ إِلَيْهِ فَأَرَانِي جَائِمَةً
 ٣٢- ثُمَّ أَخَذْتُ نَبَلَةً كَانَتْ مَعِي،
 ٣٣- حَتَّى تَمَكَّنْتُ، فَلَمْ أُحِطِ الْطَلَبُ،
 ٣٤- وَضَجَّتِ الْكِلَابُ فِي الْمَقَاوِدِ،
 ٣٥- وَصَحْتُ بِالْأَسْوَدِ كَالْخُطَافِ
 ٣٦- ثُمَّ دَعَوْتُ الْقَوْمَ: هَذَا بَازِي!
 ٣٧- فَقَالَ مِنْهُمْ رَشَاءٌ: «أَنَا، أَنَا!»
 ٣٨- فَقُلْتُ: قَابِلِنِي وَرَاءَ النَّهْرِ،
 ٣٩- طَارَتْ لَهُ دُرَّاجَةٌ فَأَرْسَلَا
 ٤٠- عَاقَلَهَا فَعَطَعَطُوا، وَصَاحُوا؛
 ٤١- فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصِّيَاحُ وَالْقَلْقُ؟
 ٤٢- فَقَالَ: إِنَّ الْكَلْبَ يُشْوِي الْبَازَا
 ٤٣- فَلَمْ يَزَلْ يَزْعَقُ: يَا مَوْلَانِي!
 ٤٤- طَارَتْ، فَأَرْسَلْتُ فَكَانَتْ سَلْوَى
- مُجْرَدَاتٍ، وَالْخُيُولُ تُسْرَجُ
 وَصِخَ بِنَا، إِنْ عَنَّ ظَبْيٌ وَاجْتَهَدُ
 إِلَيْهِ يَمْضِي مَا يَفِرُّ مِنَّا
 كَأَنَّمَا نَزَحَفُ لِلْقِتَالِ
 غُلِيمٌ كَانَ قَرِيبًا مِنْ شَرْفِ
 فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ الْعِيَانُ قَدْ صَدَقَ
 ظَنَنْتُهَا يَقْظَى وَكَانَتْ نَائِمَةً
 وَدَرْتُ دَوْرَيْنِ وَلَمْ أَوْسِعْ
 لِكُلِّ حَنْفٍ سَبَبٌ مِنَ السَّبَبِ
 تَطْلُبُهَا وَهِيَ بِجُهْدٍ جَاهِدِ
 لَيْسَ بِأَبْيَضٍ وَلَا غِطْرَافٍ (١)
 فَأَيْكُمْ يَنْشِطُ لِلْبِرَازِ؟
 وَلَوْ دَرَى مَا بِيَدِي لَأَدْعُنَا! (٢)
 أَنْتَ لِشَطْرٍ وَأَنَا لِشَطْرٍ!
 أَحْسَنَ فِيهَا بَازُهُ وَأَجْمَلًا
 وَالصَّيْدُ مِنَ آتِيهِ الصِّيَاحُ! (٣)
 أَكُلُ هَذَا فَرَحًا بِذَا الطَّلْقِ؟!
 قَدْ حَرَزَ الْكَلْبُ فَجَزَ وَجَارًا (٤)
 وَهُوَ كَمِثْلِ النَّارِ فِي الْحَلْفَاءِ (٥)
 حَلَّتْ بِهَا قَبْلَ الْعُلُوِّ الْبَلْوَى

(١) الغطراف: فرخ البازي.

(٢) الرشاء: ولد الغزالة - أذعن: أقر وخضع.

(٣) عططوا: تابعت أصواتهم واختلطت.

(٤) يشوي: يخطيء.

(٥) يزعق: يصيح - الحلفاء: نبات محدد الأطراف يُصنع من ورقة الحصر والحبال والقفف...

- ٤٥- فَمَا رَفَعْتُ الْبَارَ حَتَّى طَارَا
 ٤٦- أَسْوَدُ، صِيَّاحٌ، كَرِيمٌ، كُرْرٌ،
 ٤٧- عَلَيْهِ أَلْوَانٌ مِنَ الْبَيَابِ،
 ٤٨- فَلَمْ يَزَلْ يَغْلُو وَيَازِي يَسْفُلُ،
 ٤٩- يَرْقُبُهُ مِنْ تَحْتِهِ بِعَيْنِهِ
 ٥٠- حَتَّى إِذَا قَارَبَ، فِيمَا يَحْسَبُ،
 ٥١- أَرْخَى لَهُ بِنَبْجِهِ رِجْلَيْهِ،
 ٥٢- صَحَّتْ وَصَّاحَ الْقَوْمُ بِالتَّكْبِيرِ،
 ٥٣- ثُمَّ تَسَايَرْنَا فَطَارَتْ وَاجِدَةٌ
 ٥٤- مِنْ قُرْبٍ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا
 ٥٥- فَلَمْ يُعَلِّقْ بَازُهُ وَادَى
 ٥٦- صَحَّتْ: أَهَذَا الْبَازُ أَمْ دَجَاجَةٌ؟
 ٥٧- فَاحْمَرَّتِ الْأَوْجُهُ وَالْعُيُونُ
 ٥٨- إِنْ لَزَّهَا الْبَازُ أَصَابَتْ نَبْجًا
 ٥٩- إِعْدِلْ بِنَا لِنَبْجِ الْخَفِيفِ
 ٦٠- فَقُلْتُ: هَذِي حُجَّةٌ ضَعِيفَةٌ
 ٦١- نَحْنُ جَمِيعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ،
 ٦٢- قُصَّ جَنَاحِيهِ يَكُنْ فِي الدَّارِ
 ٦٣- وَأَعْمِدُ إِلَى جُلْجُلِهِ الْبَدِيعِ،
 آخِرُ عَوْدًا يُحْسِنُ الْفِرَارَا
 مُطَّرَزٌ، مُكْحَلٌ، مُلَزَزٌ^(١)
 مِنْ حُلَلِ الدِّيَبَاجِ وَالْعُنَابِ^(٢)
 يُحَرِّزُ فَضْلَ السَّبْقِ لَيْسَ يَغْفُلُ
 وَإِنَّمَا يَرْقُبُهُ لِحَيْنِهِ
 مَعْقَلُهُ؛ وَالْمَوْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ
 وَالْمَوْتُ قَدْ سَابَقَهُ إِلَيْهِ^(٣)
 وَغَيْرُنَا يُضْمِرُ فِي الصُّدُورِ^(٤)
 شَيْطَانَةٌ مِنَ الطُّيُورِ مَارِدَةٌ
 وَلَمْ تَزَلْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا قَارَبَهَا وَشَدًّا
 لَيْتَ جَنَاحِيهِ عَلَى دُرَّاجَةٍ
 وَقَالَ: هَذَا مَوْضِعُ مَلْعُونٍ
 أَوْ سَقَطَتْ لَمْ تَلَقِ إِلَّا مَدْرَجًا^(٥)
 وَالْمَوْضِعُ الْمُنْفَرِدُ الْمَكْشُوفُ!
 وَغِرَّةٌ ظَاهِرَةٌ مَعْرُوفَةٌ!
 فَلَا تُعَلِّلْ بِالْكَلامِ الْبَارِدِ!
 مَعَ الدَّبَاسِيِّ، وَمَعَ الْقَمَارِيِّ!^(٦)
 فَاجْعَلْهُ فِي عَنَزٍ مِنَ الْقَطِيعِ!^(٧)

(١) كُرْرُ الْبَازِي: تَسَاقَطَ رِيشُهُ - الْمَلَزَزُ: الْمَجْتَمِعُ الْخَلْقَةُ.

(٢) الدِّيَبَاجُ: الْحَرِيرُ - الْعُنَابُ: شَجَرٌ حَبْتُهُ كَحَبَّةِ الزَّيْتُونِ، أَجُودَةُ الْأَحْمَرِ، حَلْوُ الطَّعْمِ.

(٣) النَّبْجُ: النَّبَاحُ، أَوْ الْخُرُوجُ مِنَ الْحَجَرِ.

(٤) يُضْمِرُ: يَخْفِي.

(٥) لَزَّ: شَدَّ.

(٦) الدَّبَاسِيُّ: نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ شَبِيهِ بِالْحَمَامِ. الْقَمَارِيُّ: نَوْعٌ مِنَ الْحَمَامِ حَسَنُ الصَّوْتِ.

(٧) الْجُلْجُلُ: الْجَرَسُ الصَّغِيرُ.

- ٦٤- حَتَّىٰ إِذَا أَبْصَرْتُهُ، وَقَدْ خَجَلْ، قُلْتُ: أَرَاهُ، فَأَرَاهَا، عَلَىٰ الْحَجَلِ^(١)
- ٦٥- دَعُهُ، وَهَذَا الْبَازُ فَاطْرِدُ بِهِ
- ٦٦- وَقُلْتُ لِلْحَيْلِ، الَّتِي حَوَّلِينَا :
- ٦٧- بِأَنَّهُ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ،
- ٦٨- جِئْتُ بِبَازٍ حَسَنٍ مُّبَهَّرَجٍ
- ٦٩- زَيْنٌ لِرَائِيهِ، وَفَوْقَ الزَّيْنِ،
- ٧٠- كَانَ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالْهَادِي
- ٧١- ذِي مَنَسْرِ فَحَمٍ وَعَيْتٍ عَائِرَةٍ،
- ٧٢- ضَخْمٍ، قَرِيبِ الدَّسْتَبَانِ جِدًّا
- ٧٣- وَرَاحَةٍ تَغْمُرُ كَفِّي سَبْطُهُ
- ٧٤- سُرٌّ، وَقَالَ: «هَاتِ!»، قُلْتُ: مَهْلًا!
- ٧٥- أَمَا يَمِينِي، فَهِيَ عِنْدِي غَالِيَةٌ
- ٧٦- قُلْتُ: «فَخُذْهُ هَبَةً بِقُبْلَتِهِ!»
- ٧٧- ثُمَّ نَدِمْتُ غَايَةَ النَّدَامَةِ
- ٧٨- عَلَىٰ مُزَاجِي، وَالرَّجَالُ حُضِرُ
- ٧٩- فَلَمْ أَزَلْ أَمْسَحُهُ حَتَّىٰ أَنْبَسْتُ
- ٨٠- صِحْتُ بِهِ: أَرْكَبُ! فَاسْتَقَلَّ عَن يَدِي
- ٨١- وَضَمَّ سَاقِيهِ وَقَالَ: «قَدْ حَصَلَ!»
- ٨٢- سِرْتُ، وَسَارَ الْغَادِرُ الْعَيْارُ
- تَفَادِيًا مِنْ غَمِّهِ وَعَثْبِهِ!
- تَشَاهَدُوا كُلُّكُمْ عَلَيْنَا!
- يُقِيمُ فِيهَا جَاهَهُ وَدِينَهُ
- دُونَ الْعُقَابِ وَفَوْقَ الزُّمَجِ^(٢)
- يَنْظُرُ مِنْ نَارَيْنِ فِي غَارَيْنِ
- آثَارَ مَشْيِ الدَّرِّ فِي الرَّمَادِ^(٣)
- وَفَخِذِ مِلاءِ الْيَمِينِ وَافِرَةٍ^(٤)
- يَلْقَى الَّذِي يَحْمِلُ مِنْهُ كَدًّا
- زَادَ عَلَىٰ قَدْرِ الْبُزَاةِ بَسْطُهُ^(٥)
- إِحْلَفَ عَلَى الرَّدِّ! فَقَالَ: «كَلًّا!
- وَكَلْمَتِي مُثَلُّ يَمِينِي وَإِيَّهِ»
- فَصَدَّ عَنِّي، وَعَلَّتْهُ خَجَلُهُ
- وَلُمْتُ نَفْسِي أَكْثَرَ الْمَلَامَةِ
- وَهُوَ يَزِيدُ خَجَلًا وَيَحْضُرُ
- وَهَشَّ لِلصَّيْدِ قَلِيلًا، وَنَشَطُ^(٦)
- مُبَادِرًا أَسْرَعَ مِنْ قَوْلِي: قَدِي!
- قُلْتُ لَهُ: «الْغَدْرَةُ مِنْ شَرِّ الْعَمَلِ!»
- لَيْسَ لِطَيْرٍ مَعَنَا مَطَارُ

(١) الفاره: النشيط.

(٢) الزمَج: طائر يصطاد به، يميل لونه إلى الحمرة.

(٣) الهادي: العنق - الدر - صغار النمل.

(٤) المنسر: الظفر.

(٥) السبط: الشعر المسترسل.

(٦) هَشَّ: انشرح وابتسم.



- ٨٣- ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي، وَالطَّيْرَ فِيهَا عَدَدُ الْجَرَادِ^(١)
- ٨٤- أَدْرْتُ شَاهِيْنِيْنَ فِي مَكَانٍ
- ٨٥- دَارًا عَلَيْنَا دَوْرَةً وَحَلَّقَا،
- ٨٦- تَوَازِيَا، وَأَطْرَدَا أَطْرَادَا
- ٨٧- ثَمَّتْ شَدًّا فَأَصَابَا أَرْبَعَا
- ٨٨- ثُمَّ ذَبَحْنَاهَا، وَحَلَّصْنَاهُمَا
- ٨٩- فَجَدَلَا خَمْسًا مِنَ الطُّيُورِ،
- ٩٠- أَرْبَعَةً مِنْهَا أُنَيْسِيَانِ
- ٩١- خَيْلٌ تُنَاجِيَهُنَّ كَيْفَ شِينَا
- ٩٢- وَهِيَ إِذَا مَا اسْتَضَعَبَ الْقِيَادَةَ
- ٩٣- وَكُلَّمَا شُدَّ عَلَيْهَا فِي طَلْقٍ
- ٩٤- حَتَّى أَخَذْنَا مَا أَرَدْنَا مِنْهَا
- ٩٥- إِلَى كِرَاكِيٍّ بِقُرْبِ النَّهْرِ
- ٩٦- لَمَّا رَأَاهَا الْبَارُ، مِنْ بَعْدِ، لَصِقَ
- ٩٧- فَقُلْتُ: صَدَنَاهَا، وَرَبَّ الْكَعْبَةَ،
- ٩٨- فَدَارَ حَتَّى أُمَكَّنْتُ ثُمَّ نَزَلُ
- ٩٩- مَا أَنْحَطَ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ
- ١٠٠- جَلَسْتُ كَيْ أُشْبِعَهُ إِذَا هِيَهْ
- ١٠١- قَتَلْتُهُ أَرْغَبُ فِي الزِّيَادَةَ
- ١٠٢- لَمْ أَجْزِهِ بِحَسَنِ الْبَلَاءِ
- ١٠٣- فَلَمْ أَزَلْ أَخْتَلُّهَا وَتُخْتَلُّ،
- ١٠٤- عَمَدْتُ مِنْهَا لِكَبِيرٍ مُفْرَدٍ
- وَالطَّيْرَ فِيهَا عَدَدُ الْجَرَادِ^(١)
- لِكثْرَةِ الصَّيْدِ مَعَ الْإِمْكَانِ^(٢)
- كِلَاهُمَا، حَتَّى إِذَا تَعَلَّقَا
- كَالْفَارِسَيْنِ التَّقِيَا أَوْ كَادَا
- ثَلَاثَةَ خُضْرًا، وَطَيْرًا أَبْقَعَا^(٣)
- وَأَمَكَنَ الصَّيْدُ فَأَرْسَلْنَاهُمَا
- فَزَادَنِي الرَّحْمَنُ فِي سُرُورِي
- وَطَائِرًا يُعْرَفُ بِالْبَيْضَانِي
- طَيْعَةً، وَلُجْمُهَا أَيْدِينَا
- صَرَفَهَا الْجُوعُ عَلَى الْإِرَادَةَ
- تَسَاقَطَتْ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْفَرْقِ
- ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا رَاغِبِينَ عَنْهَا
- عَشْرًا نَرَاهَا، أَوْ فُويِقَ الْعَشْرِ
- وَحَدَّدَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا وَذَرَقَ
- وَكُنَّ فِي وَادٍ بِقُرْبِ «جَنْبَهُ»!
- فَحَطَّ مِنْهَا أَفْرَعًا مِثْلَ الْجَمَلِ
- مُمَكِّنًا رِجْلِيَّ مِنْ رِجْلِيهِ
- قَدْ سَقَطَتْ مِنْ عَن يَمِينِ الرَّايِبَةِ
- وَتِلْكَ لِلطَّرَادِ شَرُّ عَادَةَ
- أَطَعْتُ حِرْصِي، وَعَصَيْتُ دَائِي
- وَإِنَّمَا نَخْتَلُّهَا إِلَى أَجَلٍ
- يَمْشِي بِعُنُقِي كَالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ

(١) عدلنا: ملنا.

(٢) الشاهين: طير جارح يشبه الصقر قوي البنية، شديد على الصيد.

(٣) الأبقع: خالط بياضه سواد.

- ١٠٥- طَارَ، وَمَا طَارَ لِيَأْتِيَهُ الْقَدْرُ،
 ١٠٦- حَتَّى إِذَا جَدَلَهُ كَالْعُنْدَلِ،
 ١٠٧- ذَاكَ، عَلَى مَا نِلْتُ مِنْهُ، أَمْرُ
 ١٠٨- خَيْرٌ مِنَ النَّجَاحِ لِلْإِنْسَانِ
 ١٠٩- صَحْتُ إِلَى الطَّبَاحِ: مَاذَا تَنْتَظِرُ؟
 ١١٠- جَاءَ بِأَوْسَاطٍ، وَجُرِدُ تَاجٍ
 ١١١- فَمَا تَنَازَلْنَا عَنِ الْخِيُولِ،
 ١١٢- وَجِيءَ بِالْكَأْسِ وَبِالشَّرَابِ،
 ١١٣- أَشْبَعَنِي الْيَوْمَ وَرَوَّابِي الْفَرَحِ؛
 ١١٤- ثُمَّ عَدَلْنَا نَطْلُبُ الصَّحْرَاءَ،
 ١١٥- عَنَّا لَنَا سِرْبٌ بِبَطْنِ الْوَادِي
 ١١٦- قَدْ صَدَرْتُ عَن مَنَهْلٍ رَوِي
 ١١٧- لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بِكِيٍّ،
 ١١٨- رَعِينُ فِيهِ، غَيْرَ مَذْعُورَاتِ،
 ١١٩- مَرَّ عَلَيْهِ غَدِيقُ السَّحَابِ
 ١٢٠- مَا زَالَ فِي خَفْضِ، وَحُسْنِ حَالِ
 ١٢١- سِرْبُ حَمَاهُ الدَّهْرُ مَا حَمَاهُ
 ١٢٢- بَادَرْتُ بِالصَّقَارِ وَالْفَهَادِ
 ١٢٣- فَجَدَلُ الْفَهْدُ الْكَبِيرَ الْأَقْرَنَا
 ١٢٤- وَجَدَلُ الْآخِرُ عَنزًا حَائِلًا
 ١٢٥- ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصُّقُورِ
 ١٢٦- أَفَرَدَنَ مِنْهَا فِي الْقِرَاحِ وَاجِدَهُ
 ١٢٧- مَرَّتْ بِنَا، وَالصُّقْرُ فِي قَدَالِهَا
 ١٢٨- ثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا الْكَلْبُ
 ١٢٩- فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَضْرَعُ
- وَهَلْ لِمَا قَدْ حَانَ سَمْعٌ أَوْ بَصَرًا؟
 أَيَقْنْتُ أَنَّ الْعَظْمَ غَيْرَ الْفِصْلِ
 عَشَرْتُ فِيهِ وَأَقَالَ الدَّهْرُ!
 إِصَابَةُ الرَّأْيِ مَعَ الْجِرْمَانِ
 أَنْزِلْ عَنِ الْمَهْرِ، وَهَاتِ مَا حَضَرَ
 مِنْ حَجَلِ الصَّيْدِ وَمِنْ دُرَّاجٍ
 يَمْنَعُنَا الْجِرْصُ عَنِ النَّزُولِ
 فَقُلْتُ: وَفَرَهَا عَلَى أَصْحَابِي!
 فَقَدْ كَفَانِي بَعْضُ وَسْطٍ وَقَدَحٍ
 نَلْتَمِسُ الْوُحُوشَ وَالطِّبَاءَ
 يَقْدُمُهُ أَفْرَعُ، عَيْلُ الْهَادِي
 مِنْ غَيْرِ الْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ
 وَمَرْتَعٍ مُقْتَبَلٍ جَنِيٍّ
 بِقَاعِ وَاوِدٍ، وَافِرِ النَّبَاتِ
 بِوَائِكِفٍ، مُتَّصِلِ الرَّبَابِ
 حَتَّى أَصَابَتْهُ بِنَا اللَّيَالِي
 لَمَّا رَأْنَا آزْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
 حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمِيْعَادِ
 شَدَّ عَلَى مَذْبِحِهِ وَأَسْتَبَطْنَا
 رَعَتْ جِمَى الْعُورَيْنِ حَوْلًا كَامِلًا
 فَجَنَّنَهَا بِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ
 قَدْ ثَقُلْتُ بِالْخَضْرِ وَهِيَ جَاهِدَهُ
 يُؤْذِنُهَا بِسَيِّءٍ مِنْ حَالِهَا
 هُمَا، عَلَيْهَا، وَالزَّمَانُ الْبُ
 حَتَّى تَبْقَى فِي الْقَطِيعِ أَرْبَعُ

- ١٣٠- ثُمَّ عَدَدْنَا عَدَدَةَ إِلَى الْجَبَلِ،
١٣١- فَلَمْ نَزَلْ بِالْخَيْلِ وَالْكِلَابِ
١٣٢- ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا، وَالْبَغَالُ مُوقِرَةٌ،
١٣٣- حَتَّى أَتَيْنَا رَحَلْنَا بِلَيْلٍ،
١٣٤- ثُمَّ نَزَلْنَا، وَطَرَحْنَا الصَّيْدَا
١٣٥- فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي، وَتَشْوِي، وَنُصَبِ،
١٣٦- شُرْبًا، كَمَا عَنَّ، مِنْ الزَّقَاقِ
١٣٧- فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَدًا
- إِلَى الْأَرَاوِي، وَالْكِبَاشِ وَالْحَجَلِ
نَحُورُهَا حَوْزًا، إِلَى الْغِيَابِ
فِي لَيْلَةٍ، مِثْلَ الصَّبَاحِ، مُسْفِرَةٌ
وَقَدْ سَبَقْنَا بِجِيَادِ الْخَيْلِ
حَتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدًا
حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِبًا فَلَمْ نُصِبِ
بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ، وَغَيْرِ سَاقٍ
أَسْعَدَ مَنْ رَاحَ، وَأَحْظَى مَنْ عَدَا!



شعر نسب
الى ابي فراس الحمداني
والى غيره



- ٣٧٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

- ١- أُقْبِلُهُ، عَلَيَّ جَزَعٌ، كَفِعْلِ الطَّائِرِ الْفَزَعِ
- ٢- رَأَى مَاءً فَأَمَكَنَهُ، وَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ
- ٣- فَصَادَفَ خُلْسَةً فَدَنَا وَلَمْ يَلْتَذْ بِالْجُرْعِ

(رويت لأبي فراس الحمداني في النسخ الآتية:)

(مخطوطة حلب الورقة ٤٧ ظ)

(ومخطوطة حلب الثانية الورقة ١٩)

(ومخطوطة لبيزغ الورقة ١٧١)

(وقد رويت في اليتيمة لسيف الدولة)

* * *

- ۳۷۸ -

وَرُوِيَ لَهُ:

[من الطويل]

۱- وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْغَمُصِ

ملحق الديوان

وهو في البيمة منسوب إلى سيف الدولة ص ۲۴ ط. مصر

ويروى من شعر ابن الرومي

(انظر ديوانه ص ۴۷۲ ط. مصر)

- ۳۷۹ -

وَقَالَ فِي وَصْفِ سَحَابَةٍ، مِنْ أَيْتَاتٍ:

[من المتقارب]

۱- وَسَارِيَةٍ لَا تَمَلُّ أَلْبُكََا جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى

۲- سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا بَبَارِقِ هِنْدِيَّةٍ تُنْتَضَى

(وهذا الشعر لابن المعتز ورد في ديوانه ص ۵)

(ونسب في كتاب الإمام العاملي إلى أبي فراس ص ۱۵۹)





ملحق
ترجمة ابي فراس الحمداني
من بعض كتب الادب



١ - ترجمته من «وفيات الأعيان».

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان - وسيأتي تتمّة نسبه عند ذكرهما إن شاء الله تعالى؛ قال الثعالبي في وصفه: «كان فردّ، دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ومجداً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعدوية والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز». وأبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونقّدة الكلام. وكان الصاحب بن عباد يقول: بدىء الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبّي يشهد له بالتقدّم والتبريز ويتحامى جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترىء على مجاراته، وإنّما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيئاً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً. وكان سيف الدولة يُعجّب جداً بمحاسن أبي فراس، ويُميّزه بالإكرام على

سائر قومه، ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله».

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، ونقلته إلى خَرْشَنَةَ، ثم منها إلى قسطنطينية، وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين.

قلت: هكذا قال أبو الحسن علي بن الزراد الديلمي، وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا: أسر أبو فراس مرتين، فالمرة الأولى بمغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وما تعدوا به خرشنة، وهي قلعة ببلاد الروم، والفرات يجري من تحتها، وفيها يقال: إنه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والله أعلم. والمرة الثانية، أسره الروم على منبج في شوال سنة إحدى وخمسين، وحملوه إلى قسطنطينية. وأقام في الأسر أربع سنين، وله في الأسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه. وكانت مدينة منبج إقطاعاً له، ومن شعره:

وَيْدِي إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي
وَالْمَرْءُ يَشْرُقُ بِالزَّلَالِ الْبَارِدِ
أَغْضَى عَلَى أَلْمٍ لَضَرْبِ الْوَالِدِ

قَدْ كُنْتُ عُدَّتِي الَّتِي أَسْطَوْبَهَا
فَرُمِيْتُ مِنْكَ بَضْدًا مَا أَمَلْتُهُ
فَصَبْرْتُ كَالْوَلَدِ التَّقِيِّ لِبِرِّهِ
وَلَهُ أَيْضًا:

حَبِيبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَبِيبٌ
وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْجَمِيلِ ذَنْبٌ

أَسَاءَ فزادتهُ الإِسَاءَةُ حُظُوءٌ
يَعُدُّ عَلَيَّ الْوَاشِيَانِ ذَنْبُهُ
وَلَهُ أَيْضًا:

وَمَا لَ بِالنُّومِ عَنِّي تَمَائِلُهُ
وَلَا الشُّمُولُ أَزْدَهَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
وَعَالَ قَلْبِي بِمَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ

سَكْرْتُ مِنْ لِحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ
فَمَا السُّلَافُ دَهَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ
أَلْوَى بَعْزَمِي أَصْدَاغُ لُوبِنَ لَهُ
وَمَحَاسِنُ شِعْرِهِ كَثِيرَةٌ.

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي أسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. ورأيت في ديوانه أنه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته:

أَبْنَيْتِي لَا تَجْزَعِي كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى دَهَابِ

نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مَن خَلَفَ سَتْرَكَ وَالْحِجَابِ
قَوْلِي إِذَا كَلَّمْتَنِي فَعَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا سٍ لَمْ يُمَتَّعْ بِالشَّبَابِ
وهذا يدلُّ على أنه لم يُقتل، أو يكون قد جُرح وتأخر موته، ثم مات من
الجراحة.

[وقيل: إن هذا الشعر قاله وهو أسير في أيدي الروم، وكان قد جرح ثم أسر ثم
خلص من الأسر، فداه سيف الدولة مع من فدي من أسرى المسلمين].

قال ابن خالويه: لَمَّا مات سيف الدولة، عزم أبو فراس على التغلب على
حمص، فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة، وغلّام أبيه قرغويه، فأنفذ إليه
مَن قاتله، فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق.

وقرأت في بعض التعاليق: أن أبا فراس قتل يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر
ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة، في ضيعة تُعرف بصدد.

وذكر ثابت بن سنان الصابىء في تاريخه، قال: في يوم السبت لليلتين خلصتاً
من جمادى الأولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة، جرت حرب بين أبي فراس،
وكان مقيماً بحمص، وبين أبي المعالي بن سيف الدولة، واستظهر عليه أبو المعالي،
وقتل في الحرب، وأخذ رأسه، وبقيت جثته مطروحة في البرية إلى أن جاءه بعض
الأعراب فكفنه ودفنه.

قال غيره: وكان أبو فراس خال أبي المعالي، وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها
وفاته، وقيل: إنها لطمت وجهها فقلعت عينها. وقيل لَمَّا قتل قرغويه لم يعلم به أبو
المعالي، فلَمَّا بلغه الخبر شقَّ عليه.

ويقال: إن مولده كان في سنة عشرين وثلثمائة، والله أعلم. وقيل سنة إحدى
وعشرين.

وقُتِل أبوه سعيد في رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، قتل ابن أخيه ناصر
الدولة بالموصل، عصر مذكيره حتى مات لقصة يطول شرحها وحاصلها أنه شرع في
ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضي بالله، ففعل ذلك سرّاً، ومضى إليها في

خمسين غلاماً، فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل إليها ثم قتلها، فأنكر ذلك الراضي حين بلغه، رحمهم الله تعالى .

وحكى ابن خالويه أيضاً قال: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة، وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنبج كتاباً صدره: كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر وفرأ وشكراً، فاستحسن سيف الدولة بلاغته ووصف براعته، وبلغ ذلك أبا فراس فكتب إليه:

هل للفصاحة والسماحة والعلا عني محيدٌ
 إذ أنت سيدي الذي ربّيتني وأبي سعيد
 في كل يوم أستفيد من العلاء وأستزيد
 ويزيد في إذا رأيك لتك لندى خلق جديد

وكان سيف الدولة قلماً ينشط لمجلس الأوس لا اشتغاله عنه بتدبير الجيوش، وملابسة الخطوب، وممارسة الحروب، فوافقت حضرته إحدى المحسنات من قيان بغداد، فتناقت نفس أبي فراس إلى سماعها، ولم ير أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة، فكتب إليه يستحثه على استحضارها:

محلُّك الجوزاء أو أرفعُ وصدرك الدهناء أو أوسعُ
 وقلبك الرّحْبُ الذي لم يزل للجدِّ والهزل به موضع
 رفّه بقرع العود سيفاً غداً قرع العوالي جلّ ما يسمع
 فبلغت هذه الأبيات الوزير المهلب، فأمر القيان والقوالين بتحفظها وتلحينها، وصار لا يشرب إلا عليها.

وأهدى الناس إلى سيف الدولة فأكثرُوا، فكتب إليه أبو فراس:

نفسِي فداؤك قد بعثت بعهدتي بيد الرسول
 أهديت نفسي إنما يُهدى لدى الجليل إلى الجليل
 وجعلت ما ملكت يدي صلة المبشّر بالقبول
 وعزم سيف الدولة على غزو واستخلاف أبي فراس على الشام، فكتب إليه قصيدة منها:

وارتاح في جفنه الصمصامة الخدم
لولا فراقك لم يوجد له ألم
إن الشام على من حله حرم
صخوره من أعادي أهله القمم
فهي الحياة التي تحيا بها النسمة
لكن سألت ومن عاداته نعم

قالوا: المسير فهزّ الرمح عامله
حقاً لقد ساءني أمر ذكرت له
لا تشغلن بأمر الشام تحرسه
وإنّ للشغر سوراً من مهابته
لا يحرمني سيف الدين صحبته
وما اعترضت عليه في أوامره
وكتب إليه يعزّيه:

هيهات ما في الناس من خالد
إن كان لا بدّ من الواحد

لا بدّ من فقدٍ ومن فاقدٍ
كن المعزّي لا المعزّي به
وله أيضاً:

حتى يوارى جسمه في رسمه
ومعجّل يلقي الردى في نفسه
وله أيضاً وقد سمع حمامة تنوح بقربه
على شجرة عالية وهو في الأسر، فقال:

المرء نصب مصايب ما تنقضي
فمؤجّل يلقي الردى في أهله
وله أيضاً وقد سمع حمامة تنوح بقربه
على شجرة عالية وهو في الأسر، فقال:

أيا جارتا هل بات حالك حالي
ولا خطرت منك الهموم بيال
على غصن نائي المسافة عالي
تعالى أقاسمك الهموم تعالي
تردّد في جسمٍ يُعذّب بالي
ويسكت محزون ويندب سالي
ولكنّ دمعي في الحوادث غالي
وخرشنة - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثناة والنون - وهي

أقول وقد ناحت بقربي حمامة
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى
أتحمل محزون الفؤاد قوادم
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالى تريّ روحاً لديّ ضعيفة
أضحك مأسورٌ وتبكي طليقة
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة
وخرشنة - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثناة والنون - وهي
بلدة بالشام على الساحل، وهي للروم.

وقسطنطينية - بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون
النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون - من أعظم
مدائن الروم بناها قسطنطين، وهو أول من تنصّر من ملوك الروم.

٢ - ترجمته في «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» أو «جامع التواريخ» للقاضي التنوخي

كان «سيف الدولة» قلده «منج» و «حران» وأعمالهما؛ فجاءه خلق من الروم، فخرج إليهم في سبعين نفساً من غلمانه وأصحابه، يقاتلهم؛ ففتك فيهم، وقتل. وقدّر أنّ الناس يلحقونه فما أتبعوه، وحملت الروم بعددها عليه فأسر، فأقام في أيديهم أسيراً سنين، ي كاتب «سيف الدولة» أن يفديه بقوم كانوا عنده من عظماء الروم، منهم البطريق المعروف «باغورج»، وابن أخت الملك، وغيرهم؛ فيأبى «سيف الدولة» ذلك، مع وجده عليه، ومكانه من قلبه، ويقول: لا أفدي ابن عمي، خصوصاً، وأدع باقي المسلمين، ولا يكون الفداء إلا عاماً للكافة. والأيام تتدافع إلى أن وقع الفداء، قبيل موت «سيف الدولة» في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، فخرج فيه «أبو فراس» و «محمد بن ناصر الدولة»، لأنّه كان أسيراً أيضاً في أيديهم، والقاضي «أبو الهيثم عبد الرحمن» ابن القاضي «أبي الحصين علي بن عبد الملك»، لأنّهم كانوا أسروه أيضاً من «حران»، قبل ذلك بستتين. وخرج من المسلمين عدد عظيم.

قال: و «لأبي فراس» كل شيء حسن من الشعر في معنى أسره؛ فمن ذلك، أن كُتِبَ «سيف الدولة» تأخرت عنه، وبلغه أنّ بعض الأسراء قال: إن ثقل هذا المال على الأمير «سيف الدولة» كاتبنا فيه صاحب «خراسان». فاتهم «أبا فراس» بهذا القول، لأنّه كان ضمن للروم وقوع الفداء، وأداء ذلك المال العظيم. فقال سيف الدولة: «ومن أين يعرفه أهل خراسان؟» فكتب إليه قصيدة، أولها:

أَسِيفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبِ إِيَّامَ الْجَفَاءِ؟ وَفِيمَ الْغَضَبِ؟

٣ - ترجمته في «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر»

... كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة

والجزالة، والعدوية والفخامة، والحلاوة والمثانة، ومعه رواء الطبع، وسمة الظرف، وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر «عبد الله بن المعتز»، و«أبو فراس» يعدّ أشعر منه، عند أهل الصنعة، ونقدة الكلام.

وكان صاحب يقول: «بدىء الشعر بملك، وختم بملك» يعني «امراً القيس» و«أبا فراس». وكان «المتنبي» يشهد له بالتقدم والتبريز، ويتحامي جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترى على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من «آل حمدان»، تهيئاً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً. وكان «سيف الدولة» يعجب جداً بمحاسن «أبي فراس»، ويميّزه بالإكرام عن سائر قومه، ويصطنعه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله؛ و«أبو فراس» ينثر الدرّ الثمين في مكاتبة إياه، ويوفيه حقّ سؤدده، ويجمع بين أدبي السيف والقلم، في خدمته.

- الروميات من غرر «أبي فراس»

لما أدركت «أبا فراس» حرفة الأدب، وأصابته عين الكمال، أسرته الروم في بعض وقائعها، وهو جريح، وقد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، وحصل مثخناً بـ «خرشنة» ثم بـ «قسطنطينية»، وتناولت مدّته بها، لتعذر المفادة. وقد قيل: «على كل نجح رقيب من الآفات» وكانت تصدر أشعاره، في الأسر والمرض، واستزاده «سيف الدولة»، وفرط الحنين إلى أهله، وإخوانه، وأحبابه، والتبرّم بحاله ومكانه، عن صدر حرج، وقلب شج، فتزداد رقة ولطافة، وتبكي سامعها، وتعلق بالحفظ لسلاستها..

قد أطلت عنان الاختيار من محاسن أشعار «أبي فراس»، وما محاسن شيء كله حسن؛ وذلك لتناسبها، وعدوية ألفاظها، ولا سيما الروميات التي رمى بها هدف الإحسان، وأصاب شاكلة الصواب، ولعمري إنّها، كما قرأته لبعض البلغاء: «لو سمعته الوحش أنست، أو خوطبت به الخرس نطقت، أو استدعي به الطير نزلت».

ولما خرج قمر الفضل من سراره، وأطلق أسد الحرب من إيساره، لم تطل أيام فرجته، ولم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته. ودلت قصيدة، قرأها «لأبي إسحق

الصابي» في مراثيته، على أنه قُتل في وقعة كانت بينه وبين بعض موالي أسرته. وما أحسن وأصدق قول «المتنبي»:

فلا تنلك الليالي إن أيديها إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
 ولا يعنّ عدواً أنت قاهره فإنهنّ يصدن الصقر بالخرّب
 اللهم أرحم تلك الروح الشريفة

٤ - ترجمته في «العمدة في صناعة الشعر ونقده» لابن رشيق القيرواني

... أما «أبو الطيب» فلم يذكر معه شاعر إلا «أبو فراس» وحده؛ ولولا مكانه من السلطان لأخفاه، وكان «الصنوبري» و«الخبزري» مقدمين عليه للسنن، ثم سقطا عنه.

٥ - ترجمته في «أعلام الكلام» أو «رسائل الانتقاد» لابن شرف القيرواني

... وأما «أبو فراس بن حمدان» ففارس هذا الميدان، إن شئت ضرباً وطعنأ، أو شئت لفظاً ومعنى، ملك زماناً وملك أماناً، وكان أشعر الناس في المملكة، وأشعرهم في ذل الملكة، وله الفخريات التي لا تعارض والأسريات التي لا تناهض.

٦ - ترجمته في «أخبار الزمان في تاريخ بني العباس» أو «كتاب الدول المنقطعة» لابن ظافر الأزدي

... في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة، خرج «ابن أعور» في جيش الروم، يريد الغارة على نواحي «منبج» فوافق خروج «أبي فراس الحارث بن سعيد» في عدة يسيرة من غلمانه، وكان العدو في ألف وثلثمائة فارس، وقد استاقوا مواشي من ضيعة

يقال لها «بترك». فهزمهم «أبو فراس»، واستنقذ ما بأيديهم، وتبعهم ثم انصرف عنهم، وقد أجهد خيله وأعطشها فنزل أصحابه وتفرقوا يسقون، وتبعهم الروم فانهزموا، وركب «أبو فراس»، وقصد البلد، إِدْلالاً بنفسه وفرسه، فسلك غير طريق أصحابه، فأسره الروم.

٧ - ترجمته في

«تاريخ الكامل» أو الكامل في التاريخ لابن الأثير

الجزء الثامن ص ٤٠٤ :

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة: في هذه السنة . . . في شوال، أسرت الروم «أبا فراس بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلداً لها، وله ديوان شعر جيد . . .

الجزء الثامن ص ٤٢٤ :

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة: . . . وفيها تمّ الفداء بين «سيف الدولة والروم»، وسلّم «سيف الدولة» ابن عمه «أبا فراس بن حمدان»، و«أبا الهيثم بن القاضي أبي الحصين» . . .

الجزء الثامن ص ٤٣٤ :

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة: ذكر قتل «أبي فراس بن حمدان» - في هذه السنة، في ربيع الآخر، قُتل «أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان»؛ وسبب ذلك: أنه كان مقيماً بـ «حمص» فجرى بينه وبين «أبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فانحاز «أبو فراس» إلى «صدد» - وهي قرية في طرق البرية عند «حمص» - فجمع «أبو المعالي» الأعراب من «بني كلاب» وغيرهم، وسيرهم في طلبه مع «قرغويه»، فأدركه بـ «صدد» فكبسوه فاستأمن من أصحابه، واختلط هو بمن استأمن منهم، فقال «قرغويه» لغلام له: اقتله! فقتله، وأخذ رأسه، وتركت جثته في البرية حتى دفنها بعض الأعراب، و«أبو فراس» هو خال «أبي المعالي بن سيف الدولة»؛ ولقد صدق من قال: «إنَّ الملك عقيم!» .

* * *

«زبدة الحلب من تاريخ حلب» لابن العديم

غزا «سيف الدولة» في سنة ثمان - وقيل تسع - وأربعين وثلاثمائة بلاد الروم، فقتل وسبى، وعاد غانماً يريد درب «مغارة الكحل»؛ فوجد «ليون بن الفقاس الدمستق» قد سبقه إليها، فتحاربا، فغلب «سيف الدولة» وارتجع الروم ما كان أخذه المسلمون، وأخذوا خزانة «سيف الدولة» وكراعه، وقتل فيها خلق كثير، وأسر «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» ونزل «بخرشنة»؛ وأسر «علي بن منقذ بن نصر الكتاني» فلم يوجد له خبر، وأسر «مطر بن البلدي» وقاضي حلب «أبو حصين الرقي» وقيل: إن «أبا حصين» قتل في المعركة، فداسه «سيف الدولة» بحصانه...

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة... وسار «سيف الدولة» بالبطارقة إلى الفداء، ففدى بهم «أبا فراس» ابن عمه، وجماعة من أهله، وغلामه «رقطاش»، ومن كان بقي من شيوخ الحمصيين والحلبيين، ولما لم يبق معه من أسرى الروم أحد، اشترى بقية المسلمين من العدو، كل رجل باثنين وسبعين ديناراً، حتى نفذ ما كان معه من المال، فاشترى الباقين، ورهن عليهم بدنته الجواهر المعدومة المثل.

٩ - ترجمته في «تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام

«أبي القاسم محمد» إلى الدولة الأتابكية» للشيخ المكين

الصفة ٢٢٣:

سنة ٣٤٨ - ... أسر الروم «أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان»، وهو ابن عم الأمير «سيف الدولة»، وكان منقطعاً «بمنج»، فغارت الروم على «منج» في ألف فارس، مقدمهم «تودوس» ابن أخت ملكهم، فصادفوا الأمير «أبا فراس» يتصيد في سبعين فارساً، فوثبوا عليهم، وقتلهم حتى أثنى بالجراح، فأسروه، ومضوا به إلى «القسطنطينية» فبقي أسيراً مدة، ثم أطلق بعد ذلك، وسيرد خبره أخيراً...

الصفحة ٢٤٣:

سنة ٣٥٥ - ... تمَّ الفداء بين الروم، وبين «سيف الدولة بن حمدان».

١٠ - ترجمته في: «المختصر في أخبار البشر»

أو «أخبار الإسلام» لأبي الفداء

الجزء الثاني من الطبعة الأوربية ص ٤٧٦ :

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة - (٨ فبراير ٩٦٢ م) . . . وفيها فتحت الروم «حصن دلوک» بالسيف، وثلاثة حصون مجاورة له . . . وفيها في شوال أسرت الروم «أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلداً بها.

الجزء الثاني ص ٤٨٦ :

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة - (٢٧ ديسمبر ٩٦٥ م) . . . وفيها استفك «سيف الدولة بن حمدان» ابن عمه «أبا فراس بن حمدان» من الأسر، وكان بينه وبين الروم الفداء، وخلص عدة من المسلمين من الأسر.

الجزء الثاني ص ٤٩٦ :

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة - (٦ ديسمبر ٩٦٧ م) . . . ذكر قتل «أبي فراس ابن حمدان»: وفي هذه السنة، في ربيع الآخر، قتل «أبو فراس»، وكان مقيماً «بحمص»، فجرى بينه وبين «أبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فانحاز «أبو فراس» إلى «صدد». فأرسل «أبو المعالي» عسكرياً مع «قرغويه» أحد قواده، فكبسوا «أبا فراس» في «صدد»، وقتلوه، وكان «أبو فراس» خال «أبي المعالي»، وابن عمه واسم «أبي فراس الحارث بن أبي العلاء. سعيد بن حمدان بن حمدون»، وهو ابن عم «ناصر الدولة» و«سيف الدولة»؛ أسر «بمنبج»، وحمل إلى «القسطنطينية»، وأقام في الأسر أربع سنين. وله في الأسر أشعار كثيرة، وكانت «منبج» إقطاعه.

قال ابن خالويه: «لَمَّا مات «سيف الدولة» عزم «أبو فراس» على التغلب على «حمص» فاتصل خبره «بأبي المعالي بن سيف الدولة» و«غلام أبيه «قرغويه»، فأرسل إليه فقاتله، فقتل في «صدد»، وقيل: بقي مجروحاً أياماً، ومات. وكان مولده سنة عشرين وثلاثمائة، وفي مقتله في «صدد» يقول بعضهم:

وعلمني الصّدُّ من بعده عن النوم مصرعه في «صدد»

فسقياً لها، إذ حوت شخصه! وبعداً لها، حيث فيها ابتعد!

١١ - ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي

سنة ست وخمسين وثلاثمائة: وفي هذه الأيام أسروا «سرحون - لعنه الله - ، هو الذي كان أسر «أبا فراس بن حمدان» فله الحمد.

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة... وفيها مات «ناصر الدولة»، وقتل «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» وكان قد طمع في تملك الشام، فجاء إليه خلق من غلمان «سيف الدولة»، وأطعموه فصار لأهل «حمص» وغيرهم، وقتل قاضيهم «أبا عمار»، وأخذ من داره ستمئة ألف درهم، فلما أحس بأن «أبا المعالي بن سيف الدولة» يقصده، سار فنزل على «بني كلاب» وخلع عليهم، وأعطاهم الأموال، ونفذ حرمة معهم إلى البرية، ثم سار «أبو المعالي» و«قرغويه» الحاجب إلى «سلمية» فاستأمن إلى «أبي المعالي» جماعة من «بني عقيل»، وتأخر «أبو فراس» فقال: قد أخليت لهم البلد. ثم سار «قرغويه»، وأحاط به فقاتل أشد قتال، وما زال يقاتل، وهم يتبعونه إلى ناحية «جبل سنير» فتقنطر به فرسه، بعد العصر، فقتلوه. وله شعر رائق.

١٢ - ترجمته في «تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب» للصفدي

... ولزم «سيف الدولة» في فداء الأسرى، سنة ٣٥٥ ستمائة ألف دينار، وكان ذلك خاتمة عمله، لأنه مات بعد ذلك بقليل واشترى كل أسير من الضعفاء بثلاثة وثمانين ديناراً رومية. فأما الجملة من الأسرى، ففادى بهم أسارى، عنده من الروم، من رؤسائهم. وكان قد ورث من أخته خمسمائة ألف دينار، فصرفها في هذا الوجه...
... قال البيهقي: «ما حفظت عليه جرماً قط إلا في يوم واحد، فإنه كان في مجلس خلوة، ونحن قيام بين يديه، فدخل «أبو فراس» وكان بديع الحسن، فقيل يده، فقال: «فمي أحق من يدي!».

١ - فهرس القوافي

قافية الهمزة

| الصفحة | عدد الأبيات | البحر | كلمة القافية |
|--------------|-------------|-------------|--------------|
| ١٥ - ١٦ | ١٤ | الخفيف | الطُّبَاءُ |
| ١٦ | ٣ | مجزوء الرمل | الرِّشَاءُ |
| ١٧ | ٤ | مخلع البسيط | صِيَاءُ |
| ١٧ | ٢ | المتقارب | والسَّنَاءُ |
| ١٨ - ١٩ - ٢٠ | ٢٧ | الكامل | نَاءُ |
| ٢٠ | ٢ | مجزوء الرمل | دوَاءُ |

قافية الألف

| | | | |
|---------|---|-------------|-------|
| ٢١ - ٢٢ | ٩ | المتقارب | غَوَى |
| ٢٢ | ٢ | مجزوء الرجز | رَأَى |

قافية الباء

| | | | |
|---------|--------------|----|-------------|
| ٢٤ - ٢٣ | المتقارب | ٩ | حَجَبٌ |
| ٢٦ - ٢٤ | المتقارب | ٢٦ | الغَضْبُ |
| ٢٦ | مجزوء الكامل | ٤ | أَعْجَبُ |
| ٢٧ - ٢٦ | المتقارب | ٦ | الكَرْبُ |
| ٢٨ - ٢٧ | المتقارب | ١٥ | الحُجْبُ |
| ٢٨ | مجزوء الكامل | ٤ | النُّسْبُ |
| ٢٩ | مجزوء الرمل | ٢ | فَكَاتِبٌ |
| ٢٩ | مجزوء الكامل | ٢ | فَاقْتَرَبُ |
| ٢٩ | مجزوء الكامل | ٤ | سَاجِبُ |
| ٣٠ | الخفيف | ٢ | حَبِيبَا |
| ٣٠ | الكامل | ٢ | تَهْدَبَا |
| ٣٠ | الطويل | ٢ | أَحْدَبَا |
| ٣١ - ٣٠ | البيسط | ٢ | والنَّشْبَا |
| ٣٢ - ٣١ | الطويل | ١٨ | الحَرْبَا |
| ٣٢ | الوافر | ٢ | الذَّنُوبَا |
| ٣٧ - ٣٣ | الوافر | ٥٥ | التَّهَابَا |
| ٣٨ - ٣٧ | الوافر | ٥ | الرَّقَابُ |
| ٣٨ | الكامل | ٣ | مُجْرَبُ |
| ٣٩ - ٣٨ | الطويل | ٣ | صَلِيبُ |
| ٣٩ | الطويل | ٣ | فَاتُوبُ |
| ٣٩ | الطويل | ٤ | حَبِيبُ |
| ٤٣ - ٤٠ | الطويل | ٦٦ | مَجَانِبُ |

| الصفحة | عدد الآيات | البحر | كلمة القافية |
|---------|------------|--------------|--------------|
| ٤٤ - ٤٥ | ١٤ | الطويل | المُنَاسِبُ |
| ٤٥ - ٤٨ | ٤٨ | الطويل | مَتَابُ |
| ٤٨ | ٣ | مجزوء الرمل | صَبُّ |
| ٤٨ - ٥٠ | ٤٨ | الوافر | إِلْبُ |
| ٥٠ | ٤ | الطويل | طَالِيَةٌ |
| ٥٠ - ٥١ | ١٣ | الرجز | اجْتِنَابُهُ |
| ٥١ - ٥٢ | ٣ | الطويل | وشرابي |
| ٥٢ | ٢ | السريع | قَلْبِي |
| ٥٢ | ٥ | الطويل | بِمَشِيْبِ |
| ٥٣ | ٢ | مجزوء الوافر | النُّوبِ |
| ٥٣ | ٣ | الوافر | حِسْبِي |
| ٥٣ - ٥٤ | ١٠ | الطويل | مُجِيبِ |
| ٥٤ - ٥٥ | ٥ | السريع | مَكْرُوبِ |
| ٥٥ | ٤ | الوافر | الإِيَابِ |
| ٥٥ - ٥٦ | ٣ | البسيط | وغارِ بها |
| ٥٦ | ٢ | الكامل | بِذُنُوبِهِ |
| ٥٦ | ٣ | المتقارب | مَذْهَبِي |
| ٥٦ - ٥٧ | ٥ | السريع | والعَتَبِ |
| ٥٧ | ٤ | السريع | وَأَحْبَابِي |
| ٥٧ - ٥٨ | ٣ | الوافر | سَحَابِ |
| ٥٨ - ٥٩ | ١٩ | الطويل | للنَوَائِبِ |
| ٥٩ | ٥ | مجزوء الكامل | ذَهَابِ |
| ٦٠ - ٦١ | ١٩ | الخفيف | الرَيْبِ |
| ٦١ - ٦٢ | ١٥ | البسيط | الغَضَبِ |

قافية التاء

| | | | |
|---------|--------|----|--------------|
| ٦٣ | الكامل | ٢ | وَعَدِمَتْهُ |
| ٦٤ - ٦٣ | الخفيف | ١٢ | شَوَاتِي |
| ٦٤ | الكامل | ٢ | وَجَنَاتِهِ |
| ٦٥ | الكامل | ٥ | عَادَاتِهِ |

قافية الشاء

| | | | |
|---------|--------------|---|--------------|
| ٦٧ | الطويل | ٢ | هُوَ حَارِثٌ |
| ٦٨ - ٦٧ | الطويل | ٣ | لَوَائِبِ |
| ٦٨ | مجزوء الكامل | ٤ | الْحَارِثِ |

قافية الجيم

| | | | |
|---------|-------------|----|----------|
| ٦٩ | مجزوء الرجز | ٣ | وَشَجَا |
| ٧١ - ٦٩ | الخفيف | ١٩ | خُرُوجُ |
| ٧١ | الخفيف | ٢ | وَزِنَجُ |
| ٧١ | المنسرح | ٢ | عَنْجِ |
| ٧٢ | الوافر | ٣ | سَرَجِي |
| ٧٢ | السريع | ٢ | عَاجِ |

قافية الحاء

| | | | |
|---------|--------|---|-------------|
| ٧٤ - ٧٣ | الوافر | ٥ | صَبَاحَا |
| ٧٤ | السريع | ٥ | لَا حَا |
| ٧٤ | الهمزج | ٢ | قُبْحُ |
| ٧٥ - ٧٤ | الوافر | ٢ | تُسْتَبَاحُ |
| ٧٥ | الخفيف | ٤ | مُسْتَرِيحُ |
| ٧٥ | الكامل | ٢ | فَازِحُ |

| | | | |
|-------|-------------|----|----------|
| ٧٦-٧٥ | البيسط | ٤ | وضاح |
| ٧٦ | الوافر | ٤ | الرمّاح |
| ٧٧-٧٦ | الوافر | ٦ | صباح |
| ٧٧ | الوافر | ٣ | القرّاح |
| ٧٧ | الخفيف | ٢ | الصحيح |
| ٧٨ | الوافر | ٧ | الرمّاح |
| ٧٩-٧٨ | مجزوء الرمل | ٣ | برّاح |
| ٨٠-٧٩ | الوافر | ١٤ | صلاحي |
| ٨٢-٨٠ | الوافر | ٤٦ | النّواحي |

قافية الدال

| | | | |
|-------|-------------|----|--------------|
| ٨٥ | الطويل | ٩ | أصيّدا |
| ٨٦ | البيسط | ١١ | أبدا |
| ٨٧ | الخفيف | ٤ | عيدا |
| ٨٧ | البيسط | ٤ | والبعدا |
| ٨٨ | السريع | ٣ | العِدا |
| ٨٨ | الكامل | ٢ | عميدا |
| ٨٩-٨٨ | الطويل | ١١ | بُعدا |
| ٨٩ | الكامل | ٣ | السَّعَادَةُ |
| ٩١-٩٠ | الكامل | ٢٥ | مُنْجِدُ |
| ٩٣-٩٢ | الطويل | ١٤ | البرْدُ |
| ٩٣ | الوافر | ٣ | مَزِيدُ |
| ٩٣ | السريع | ٢ | يُكْمِدُ |
| ٩٤-٩٣ | الطويل | ٢ | جَحْدُ |
| ٩٤ | مجزوء الرمل | ٤ | يُعْدُ |



| الصفحة | عدد الأبيات | البحر | كلمة القافية |
|---------|-------------|--------------|--------------|
| ٩٤ | ٤ | الطويل | صَلْدُ |
| ٩٥ | ٢ | الطويل | الْوَحْدُ |
| ٩٥ | ٤ | مجزوء الكامل | مَجِيدُ |
| ٩٩-٩٦ | ٥٢ | الطويل | المُشَرِّدُ |
| ١٠٢-٩٩ | ٤٦ | الطويل | حَاسِدِ |
| ١٠٤-١٠٢ | ٢٠ | الهمزج | الوادي |
| ١٠٤ | ٣ | الخفيف | المَوْعُودِ |
| ١٠٤ | ٤ | مجزوء الكامل | المُرْتَبِي |
| ١٠٥ | ٣ | الطويل | باليَدِ |
| ١٠٥ | ٥ | مجزوء الكامل | يَسْعِدِ |
| ١٠٦ | ٢ | الخفيف | الجَوَادِ |
| ١٠٦ | ٥ | الطويل | وَالْعَهْدِ |
| ١٠٧ | ٣ | مجزوء الكامل | خَدِّهِ |
| ١٠٧ | ٢ | المتقارب | سَعْدِهِ |
| ١٠٧ | ٢ | مجزوء الكامل | البَعَادِ |
| ١٠٨ | ٢ | الوافر | وُوعُودِ |
| ١٠٨ | ٢ | السريع | العاجِدِ |
| ١٠٩-١٠٨ | ٣ | البسيط | وَالخَدِّ |
| ١٠٩ | ٢ | الخفيف | الرُّقَادِ |
| ١٠٩ | ٣ | الطويل | الخَدِّ |
| ١١٠-١٠٩ | ٧ | الكامل | وَارِدِ |
| ١١٠ | ٢ | الطويل | جَوَادِي |
| ١١٠ | ٣ | السريع | فَاقِدِ |
| ١١١ | ١١ | البسيط | وَالْفَنَدِ |
| ١١٢ | ٢ | مجزوء الكامل | صُدُودِهِ |

قافية الرء

| | | | |
|-----------|-----------------|-----|---------------|
| ١١٣ - ١١٤ | مجزوء الكامل | ١٨ | دَائِرُ |
| ١١٥ | مجزوء الرَّمْلُ | ٢ | السَّهْرُ |
| ١١٥ | مجزوء الكامل | ٢ | مُعَاشِرُ |
| ١١٥ | مجزوء الكامل | ٥ | حَدْرُ |
| ١١٦ | مجزوء الكامل | ١٠ | مُغِيرَا |
| ١١٧ | الطويل | ١١ | يُكَدِّرَا |
| ١١٨ | السريع | ٣ | أَسْرَا |
| ١١٨ | البسيط | ٣ | مَا جَارَا |
| ١١٨ - ١١٩ | المنسرح | ٣ | الْحَرَى |
| ١١٩ | الطويل | ٣ | عُدْرَا |
| ١١٩ - ١٢١ | الوافر | ٢٢ | اسْتَعَارَا |
| ١٢١ | الطويل | ٢ | أُخْرَى |
| ١٢١ | مجزوء الرمل | ٣ | وَجَارَا |
| ١٢٢ | الطويل | ٣ | خَنَاجِرَا |
| ١٢٢ | مجزوء الكامل | ٢ | كَثِيرَةٌ |
| ١٢٢ - ١٢٣ | الهجج | ٢ | الْحَضْرَةُ |
| ١٢٣ | المتقارب | ٤ | عَابِرَةٌ |
| ١٢٣ | مجزوء الرجز | ٣ | شَجْرَةٌ |
| ١٢٤ - ١٤٨ | الطويل | ٢٢٤ | هَاجِرُ |
| ١٥٦ - ١٥٨ | الوافر | ٣٢ | المُسْتَعَارُ |
| ١٥٨ - ١٥٩ | الطويل | ٧ | قَدِيرُ |
| ١٥٩ | الكامل | ٦ | وَتَغْفِرُ |
| ١٦٠ | الرجز | ٢ | سَطْرُ |
| ١٦٠ | الهجج | ٤ | سِحْرُ |

| | | | |
|-----------|----------------|----|---------------|
| ١٦٠ - ١٦١ | الخفيف | ٣ | النَّارُ |
| ١٦١ - ١٦٢ | الوافر | ١٩ | الأسيرُ |
| ١٦٢ - ١٦٦ | الطويل | ٥٤ | أمرُ |
| ١٦٧ | مجزوء المتقارب | ١٩ | أفكرُ |
| ١٦٧ | الخفيف | ٤ | لَصْبُورُ |
| ١٦٧ - ١٦٨ | الهجج | ٤ | أسرارُ |
| ١٦٨ | الخفيف | ٧ | مُستَعَارُ |
| ١٦٨ - ١٦٩ | المجثث | ٤ | مُجِيرُ |
| ١٦٩ | الخفيف | ٤ | مَغْرُورُ |
| ١٦٩ - ١٧١ | الطويل | ٢٦ | فِكْرُ |
| ١٧١ - ١٧٢ | الكامل | ٨ | شَرَارُهُ |
| ١٧٢ - ١٧٥ | البيسيط | ٥٢ | هَاجِرُهُ |
| ١٧٥ - ١٧٦ | البيسيط | ٢ | يَنْشُرُهُ |
| ١٧٦ | الطويل | ٣ | وَحُورُهَا |
| ١٧٦ - ١٧٧ | الطويل | ١٨ | الدَّهْرُ |
| ١٧٧ - ١٧٨ | الطويل | ١٤ | وَاللَّقَطْرِ |
| ١٧٨ - ١٨٠ | الخفيف | ٢١ | نَصِيرُ |
| ١٨٠ - ١٨٣ | الوافر | ٣٩ | المُتَعَارِ |
| ١٨٣ | البيسيط | ٢ | الزَّهْرُ |
| ١٨٣ - ١٨٤ | الهجج | ٨ | مُخْتَارُ |
| ١٨٤ | الكامل | ٢ | وَأَعْدُرُ |
| ١٨٤ | الوافر | ٣ | انتصاري |
| ١٨٤ - ١٨٥ | مجزوء الكامل | ٤ | عذاري |
| ١٨٥ | مجزوء الرمل | ٤ | كبير |
| ١٨٥ | الكامل | ٢ | والزَّهْرُ |



| | | | |
|-----------|--------------|----|----------------|
| ١٨٦ | مجزوء الكامل | ٤ | وَجِبْرِ |
| ١٨٦ | الكامل | ٣ | الْمُتَحَدِّرِ |
| ١٨٧ - ١٨٦ | البسيط | ٥ | وَالصَّوْدِرِ |
| ١٨٧ | الرجز | ٣ | دَارُهَا |
| ١٨٩ - ١٨٧ | المتقارب | ١٦ | جَعْفَرِ |
| ١٨٩ | الطويل | ٢ | الْخُضْرِ |
| ١٨٩ | الطويل | ٣ | بِالصَّبْرِ |
| ١٩٠ - ١٨٩ | الطويل | ٢ | حُبْرِ |
| ١٩٠ | البسيط | ٣ | مَمْكُورِ |
| ١٩٠ | الوافر | ٣ | الْأَعْتِدَارِ |
| ١٩١ | الوافر | ٤ | الغَزِيرِ |
| ١٩١ | الطويل | ٢ | الصَّبْرِ |
| ١٩٢ - ١٩١ | الكامل | ٢ | الْأَسْحَارِ |
| ١٩٣ - ١٩٢ | الكامل | ٢١ | سِرِّهِ |

قافية الزاي

| | | | |
|-----|--------|---|-----------|
| ١٩٥ | الطويل | ٢ | رَمَزَا |
| ١٩٥ | الكامل | ٢ | فَاعْجَزُ |

قافية السين

| | | | |
|-----------|--------|----|-------------|
| ١٩٨ - ١٩٧ | الطويل | ١١ | أَيْسِ |
| ١٩٨ | البسيط | ٥ | وَمُنْجِسُ |
| ١٩٩ | البسيط | ٣ | قَبْسُ |
| ٢٠٠ - ١٩٩ | الوافر | ١٤ | الْكِنَاسِ |
| ٢٠٠ | البسيط | ٣ | وَالْغَلَسِ |

| | | | |
|---------|--------|---|-----------|
| ٢٠١ | البيسط | ٢ | والياسِ |
| ٢٠١ | الكامل | ٣ | عَابِسِ |
| ٢٠١-٢٠٢ | الكامل | ٤ | البائسِ |
| ٢٠٢ | الكامل | ٢ | رَمْسِيهِ |
| ٢٠٢ | البيسط | ٤ | دَنَسِ |

قافية الشين

| | | | |
|-----|--------------|---|------------|
| ٢٠٣ | مجزوء الكامل | ٤ | وَالْحَشَا |
|-----|--------------|---|------------|

قافية الضاد

| | | | |
|-----|---------------|---|----------|
| ٢٠٥ | مخلَّع البسيط | ٢ | نُهُوضِي |
|-----|---------------|---|----------|

قافية العين

| | | | |
|---------|--------------|----|-------------|
| ٢٠٧ | الهِزَج | ٥ | تَنْفَعُ |
| ٢٠٨-٢١٠ | الطويل | ٣٥ | تَضْوَعَا |
| ٢١٠ | البيسط | ٣ | طَمَعُ |
| ٢١٠ | مجزوء الكامل | ٢ | أَمْتِنَاعُ |
| ٢١١ | السريع | ١٢ | وَمَسْمُوعُ |
| ٢١٢ | الطويل | ١٢ | هامع |
| ٢١٣ | الكامل | ٢ | الْمَضْجَعُ |
| ٢١٣ | السريع | ٤ | أَوْسَعُ |
| ٢١٤ | الطويل | ١٢ | أُضْيِعُهَا |
| ٢١٥ | مجزوء الكامل | ٣ | الْبَدِيعِ |
| ٢١٥ | الوافر | ٢ | الْهُجُوعِ |
| ٢١٥-٢١٦ | الرجز | ١٣ | الْبِقَاعِ |

| | | | |
|--------------------|--------------|----|--------------|
| ٢١٦ | الخفيف | ٢ | ضِيَاعِ |
| ٢١٧ | الوافر | ٢ | رِبَاعِكُ |
| قافية الفاء | | | |
| ٢١٩ | مجزوء الكامل | ٤ | أَعْتَرَفُ |
| ٢٢٠ | مجزوء الكامل | ٣ | أَحْيَفُ |
| ٢٢١ - ٢٢٠ | البسيط | ١٣ | وَصَافَا |
| ٢٢١ | الطويل | ٧ | تَعَجْرُفَا |
| ٢٢٢ | مجزوء الوافر | ٥ | أَلْفُ |
| ٢٢٢ | الطويل | ٢ | وَمُنْصِفُ |
| ٢٢٣ | الكامل | ١١ | الوافي |
| ٢٢٤ | مجزوء الرجز | ٢ | الرَّفَارِفُ |

قافية القاف

| | | | |
|-----------|--------|----|-------------|
| ٢٢٥ - ٢٢٦ | الخفيف | ٧ | رَفِيقَا |
| ٢٢٦ | الوافر | ٣ | نَسْتَفِيقُ |
| ٢٢٦ | البسيط | ٤ | مِعْتَاقُ |
| ٢٢٦ - ٢٢٧ | البسيط | ٤ | وَمُتَّفِقُ |
| ٢٢٧ - ٢٣٢ | الرجز | ٨٠ | طَارِقُهُ |
| ٢٣٢ | الخفيف | ٣ | الرفيقي |
| ٢٣٣ | البسيط | ٤ | أَطِيقُ |
| ٢٣٣ | الوافر | ٢ | الفرقيق |
| ٢٣٣ - ٢٣٤ | الوافر | ٥ | الصدريقي |

قافية الكاف

| | | | |
|-----|--------|---|----------|
| ٢٣٥ | الخفيف | ٣ | بالمهالك |
|-----|--------|---|----------|

| | | | |
|-----------|--------------|---|----------|
| ٢٣٥ - ٢٣٦ | الخفيف | ٢ | عَدْلُكَ |
| ٢٣٦ | مجزوء الكامل | ٤ | ذِكْرُكَ |
| ٢٣٦ | مجزوء الكامل | ٣ | دَارُكَ |
| ٢٣٦ - ٢٣٦ | السريع | ٢ | عَلَيْكَ |
| ٢٣٧ | الخفيف | ٢ | مولاكا |

قافية اللام

| | | | |
|-----------|--------------|----|--------------|
| ٢٣٩ | المتقارب | ٤ | لَمْ يَزَلْ |
| ٢٤٠ | المتجث | ٢ | مُقْبِلٌ |
| ٢٤٠ | السريع | ٢ | الدَّيْلِيلُ |
| ٢٤٢ - ٢٤٠ | مجزوء الكامل | ٢٤ | المُصَلَّى |
| ٢٤٢ | مجزوء الرمل | ٣ | جَمَالًا |
| ٢٤٣ - ٢٤٢ | الكامل | ١٨ | رِجَالًا |
| ٢٤٤ | مجزوء الكامل | ٢ | تَذَلُّهُ |
| ٢٤٤ | الوافر | ٥ | قُلُّهُ |
| ٢٤٥ | البيسيط | ١٠ | جَلَلٌ |
| ٢٤٥ | السريع | ٨ | مَحْمَلٌ |
| ٢٤٩ - ٢٤٦ | الطويل | ٤٣ | وَجَامِلٌ |
| ٢٤٩ | البيسيط | ٢ | الأقاول |
| ٢٥٠ | البيسيط | ٣ | المال |
| ٢٥٠ | الكامل | ٣ | قليل |
| ٢٥١ - ٢٥٠ | الوافر | ٣ | البخيل |
| ٢٥١ | الخفيف | ٤ | جَزِيلٌ |
| ٢٥١ | البيسيط | ٣ | مَحْمُولٌ |
| ٢٥٢ | الطويل | ٣ | سَبِيلٌ |

| | | | |
|-----------|--------------|----|---------------|
| ٢٥٥ - ٢٥٢ | الطويل | ٤٠ | يُدِيلُ |
| ٢٥٥ | الوافر | ٢ | الصَّقِيلُ |
| ٢٥٥ | مجزوء الخفيف | ٥ | هَوَامِلُ |
| ٢٥٦ | الطويل | ٢ | قَلِيلُ |
| ٢٥٦ | المتقارب | ٢ | تَزُولُ |
| ٢٥٦ | البيسط | ٧ | عَسَلُ |
| ٢٥٧ | الوافر | ٣ | الطَّوَالُ |
| ٢٥٨ - ٢٥٧ | البيسط | ٨ | الإِبِلُ |
| ٢٥٨ | الكامل | ٢ | لا يَفْعَلُ |
| ٢٥٩ - ٢٥٨ | الطويل | ٢٠ | شَاغِلُ |
| ٢٦٠ | مجزوء الخفيف | ١ | كُلُّهُ |
| ٢٦٠ | البيسط | ٤ | تَمَائِلُهُ |
| ٢٦١ | الطويل | ٣ | يُحِلُّهُ |
| ٢٦٢ - ٢٦١ | المتقارب | ٩ | لا أَقْبَلُهُ |
| ٢٦٢ | الكامل | ٦ | حَالُهُ |
| ٢٦٦ - ٢٦٣ | المنسرح | ٤٥ | وَأَوْلَاهَا |
| ٢٦٦ | المنسرح | ٢ | وَجَلِ |
| ٢٦٨ - ٢٦٦ | السريع | ٢١ | بِالْهَامِلِ |
| ٢٧١ - ٢٦٩ | الوافر | ٣٧ | النَّوَالِ |
| ٢٧٣ - ٢٧١ | الطويل | ٢٧ | مَفْلَلِ |
| ٢٧٤ - ٢٧٣ | مجزوء الكامل | ١٩ | الْقَتِيلِ |
| ٢٧٤ | الرجز | ٢ | جَهْلِ |
| ٢٧٥ | المنسرح | ٣ | حَالِي |
| ٢٧٥ | الخفيف | ٣ | الْمَلَالِ |
| ٢٧٥ | الوافر | ٣ | البَخِيلِ |

| | | | |
|----------|--------------|----|------------|
| ٢٧٦ | الخفيف | ٧ | الدَّالِّ |
| ٢٧٧- ٢٧٦ | الكامل | ١٦ | الجُّهَالِ |
| ٢٧٨ | الوافر | ٩ | العَوَالِي |
| ٢٧٩- ٢٧٨ | مجزوء الكامل | ٤ | الرُّسُولِ |
| ٢٧٩ | الهزج | ٢ | المَالِ |
| ٢٧٩ | الكامل | ٢ | فضائلِ |
| ٢٨٠ | الطويل | ٢ | الشمائلِ |
| ٢٨٠ | الوافر | ٤ | المَعَالِي |
| ٢٨١- ٢٨٠ | الوافر | ٧ | المالِ |
| ٢٨١ | الطويل | ٢ | فاضلِ |
| ٢٨١ | المتقارب | ٦ | المَلَالِ |
| ٢٨٢ | الطويل | ٧ | حَالِي |
| ٢٨٣ | الطويل | ٦ | قَبْلِي |

قافية الميم

| | | | |
|----------|--------------|----|--------------|
| ٢٨٥ | مجزوء الكامل | ١٢ | وَأَدْلَهُمْ |
| ٢٨٦ | مجزوء الكامل | ٦ | المَكَارِمِ |
| ٢٨٧ | الكامل | ٩ | غِذَاهُمَا |
| ٢٨٨ | الوافر | ٢ | جِزَامَا |
| ٢٨٨ | مجزوء الكامل | ٧ | أَحَاكِمَا |
| ٢٨٩ | البيسط | ٢ | أَنْسَجِمَا |
| ٢٩٠- ٢٨٩ | الوافر | ١٧ | الهُمَامَا |
| ٢٩٢- ٢٩١ | البيسط | ٢٠ | النَّعْمِ |
| ٢٩٢ | الطويل | ٢ | الجَلْمِ |
| ٢٩٧- ٢٩٢ | الطويل | ٧١ | نَوْمِ |

| | | | |
|-----------|-----------------|----|------------------|
| ٢٩٨ | الوافر | ١٤ | الشَّامُ |
| ٣٠٠ - ٢٩٩ | البيسط | ٢٠ | تُضْطَلَمُ |
| ٣٠٤ - ٣٠٠ | البيسط | ٦١ | مُقْتَسَمٌ |
| ٣٠٦ - ٣٠٤ | مُخْلَعُ البسيط | ٢٩ | عَظِيمٌ |
| ٣٠٦ | السريع | ٢ | لأَمْوَا |
| ٣٠٩ - ٣٠٧ | الطويل | ٣٣ | كَاتِمَةٌ |
| ٣١٠ - ٣٠٩ | الطويل | ٢١ | سَاجِمَةٌ |
| ٣١١ | مجزوء الرمل | ٢ | جِسْمِي |
| ٣١١ | الكامل | ٩ | تَعْلَمِي |
| ٣١٣ - ٣١٢ | الطويل | ١٥ | النواعم |
| ٣١٦ - ٣١٣ | الكامل | ٥٢ | مُسْتَلْتِمٌ |
| ٣١٧ - ٣١٦ | الكامل | ٤ | وَتَنْتَمِي |
| ٣١٧ | الوافر | ٣ | تميم |
| ٣١٩ - ٣١٧ | الوافر | ٣٣ | المنام |
| ٣٢٠ - ٣١٩ | الخفيف | ٣ | بِالْمُسْتَضَامِ |
| ٣٢٠ | الخفيف | ٢ | اللُّوَامِ |
| ٣٢٠ | السريع | ٢ | الغَانِمِ |
| ٣٢٠ | الكامل | ٣ | تُكْرَمِ |
| ٣٢١ | الوافر | ٢ | سَامِ |
| | ٣٢١ الطويل | ٣ | مَقَامِي |
| ٣٢٢ - ٣٢١ | مجزوء الكامل | ٤ | حُكْمِي |
| ٣٢٢ | الكامل | ٣ | مَقَامِي |
| ٣٢٢ | السريع | ٥ | عِلْمِي |



قافية النون

| | | | |
|-----------|--------------|----|-------------|
| ٣٢٤ - ٣٢٣ | البيسط | ٦ | وإدينا |
| ٣٢٤ | الكامل | ٣ | عَنِي |
| ٣٢٤ | الطويل | ٢ | الأذنا |
| ٣٢٥ - ٣٢٤ | مجزوء الرمل | ٤ | عَلَيْنَا |
| ٣٢٥ | مجزوء الكامل | ٤ | عَنَا |
| ٣٢٥ | الوافر | ٢ | وَمِنَّا |
| ٣٢٦ | الخفيف | ٣ | أَعْوَانَا |
| ٣٢٧ - ٣٢٦ | الوافر | ١٢ | سَمِعْنَهُ |
| ٣٢٧ | الوافر | ٩ | الْمَضْنَهُ |
| ٣٢٨ | البيسط | ٣ | الْبَدْنَ |
| ٣٢٨ | الطويل | ٤ | دَفِينُ |
| ٣٢٨ | الطويل | ٢ | جَبَانُ |
| ٣٢٩ | الطويل | ١٥ | شَجُونُ |
| ٣٣٠ | الوافر | ٤ | مِنِي |
| ٣٣٠ | السريع | ٤ | ضِدَانُ |
| ٣٣١ | مجزوء الكامل | ٢ | اليقين |
| ٣٣١ | مخلع البسيط | ٢ | مِنِي |
| ٣٣٢ - ٣٣١ | الهجج | ١٠ | بِكُتْمَانِ |
| ٣٣٢ | الكامل | ٢ | الإخوان |
| ٣٣٤ - ٣٣٢ | الكامل | ٣٠ | أحزاني |
| ٣٣٥ | الكامل | ٧ | زماني |
| ٣٣٥ | الكامل | ٢ | المُحْسِنِ |
| ٣٣٦ | مجزوء الكامل | ٣ | الجُفُونِ |
| ٣٣٦ | السريع | ٣ | بِكُتْمَانِ |

| | | | |
|-----------|----------|----|--------------|
| ٣٣٦ | المتقارب | ٣ | الظَّئِنِ |
| ٣٣٧ | المتقارب | ٤ | الأماني |
| ٣٣٧ | الخفيف | ٤ | السُّبْطَانِ |
| ٣٣٨ | البيسط | ٤ | شَانِي |
| ٣٣٩ - ٣٣٨ | البيسط | ٩ | الداني |
| ٣٤٣ - ٣٣٩ | الكامل | ٦٤ | هَوَانِ |
| ٣٤٣ | الكامل | ٢ | وَلِسَانِهِ |
| ٣٤٤ - ٣٤٣ | الرجز | ١٦ | بُلْدَانِهَا |

قافية الهاء

| | | | |
|-----------|-------------|----|-------------|
| ٣٤٥ | الطويل | ٣ | حَمَاهَا |
| ٣٤٦ - ٣٤٥ | الكامل | ٦ | أولاهَا |
| ٣٤٦ | البيسط | ٣ | فيها |
| ٣٤٨ - ٣٤٦ | الكامل | ٣٦ | أَوْلَاهُ |
| ٣٤٨ | الوافر | ٢ | جَانِيَاهُ |
| ٣٤٩ | السريع | ٢ | عيناه |
| ٣٤٩ | مخلع البسيط | ٣ | مِنْهُ |
| ٣٤٩ | الكامل | ٢ | وَعَسَاهُ |
| ٣٥٠ | الوافر | ٢ | جَانِيَاهُ |
| ٣٥٠ | السريع | ٥ | مَعْنَاهُ |
| ٣٥٠ | السريع | ٢ | أَحْبَابُهُ |

قافية الياء

| | | | |
|-----|--------|---|-----------|
| ٣٥١ | الخفيف | ٧ | عَلِيَّ |
| ٣٥٢ | البيسط | ٢ | تَشْكِيهِ |

| | | | |
|---------|--------------|----|---------------|
| ٣٥٢ | الهج | ٢ | لِتَوَقَّيْهِ |
| ٣٥٣-٣٥٢ | المجتث | ٤ | عليه |
| ٣٥٣ | المجتث | ٤ | مُقَلَّتِيهِ |
| ٣٥٣ | الخفيف | ٢ | فيه |
| ٣٥٤-٣٥٣ | مجزوء الكامل | ١٠ | لِيَّهِ |
| ٣٥٤ | مجزوء الكامل | ٢ | غني |
| ٣٥٥ | مجزوء الكامل | ١٥ | المنيَّة |

٢ - فهرس المعاني

| الصفحة | البحر | عدد الأبيات | القافية |
|--------------------------|--------------------|-------------|-----------|
| ١ - الغزل والنسيب | | | |
| ١٦ - ١٥ | الخفيف | ١٠ | الطباء |
| ١٧ | مخلع البسيط | ٤ | ضياء |
| ٢٠ - ١٨ | الكامل | ١١ | ناء |
| ٥٣ | الوافر | ٣ | حبيبي |
| ٣٩ | الطويل | ٣ | حبيب |
| ٥٢ | الطويل | ٥ | بمشيب |
| ٥٢ | السريع | ٢ | قلبي |
| ٥٦ | الكامل | ٢ | بذنوبه |
| ٣٩ | الطويل | ٣ | فأتوب |
| ٦١ - ٦٠ | الخفيف | ١٢ | الرَّيبِ |
| ٥٩ - ٥٨ | الطويل | ٨ | للنوائِبِ |
| ٣٠ | الخفيف | ٢ | حبيبا |
| ٥٧ | السريع من الروميات | ٤ | أحبابي |
| ٥٧ - ٥٦ | السريع | ٥ | العتبِ |
| ٦٤ | الكامل | ٢ | وجناتِه |
| ٧١ - ٦٩ | الخفيف | ٩ | خروجُ |
| ٧٢ | السريع | ٢ | عاج |
| ٦٩ | م. الرجز | ٣ | اشجا |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|------------|------------|---------|
| ٨٣-٨٠ | الوافر | ٩ | النواحي |
| ٨٠-٧٩ | الوافر | ١٤ | صلاحي |
| ٧٥ | الخفيف | ٤ | مستريح |
| ٧٧ | الوافر | ٣ | القراح |
| ٧٧-٧٦ | الوافر | ٦ | صباح |
| ٧٦ | الوافر | ٤ | الرّماح |
| ٧٦-٧٥ | البيسط | ٤ | وضاح |
| ٧٤ | الهزج | ٢ | قبج |
| ٧٩-٧٨ | م . الرمل | ٣ | براح |
| ٧٤ | السريع | ٥ | لاحا |
| ١١٢ | م . الكامل | ٢ | صدودة |
| ٩١-٩٠ | الكامل | ١٣ | منجد |
| ١٠٤-١٠٢ | الهزج | ٩ | الوادي |
| ١٠٩-١٠٨ | الطويل | ٣ | الخدّ |
| ١٠٥ | م . الكامل | ٥ | بسعد |
| ١٠٧ | م . الكامل | ٢ | البعاد |
| ١٠٨ | السريع | ٢ | الجاحد |
| ٩٣ | الوافر | ٣ | مزيد |
| ١٠٧ | م . الكامل | ٣ | خدة |
| ١٠٧ | المتقارب | ٢ | سعديه |
| ٨٨ | السريع | ٣ | العدا |
| ١٠٩ | الخفيف | ٢ | الرقاد |
| ٨٨ | الكامل | ٢ | عميدا |
| ١٠٩-١٠٨ | البيسط | ٣ | الخدّ |
| ٩٤ | م . الرمل | ٤ | يعدّ |
| ١٠٤ | الخفيف | ٣ | الموعود |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|--------------------|------------|-----------|
| ١٠٤ | م . الكامل | ٤ | المرتدي |
| ١٤٨-١٢٤ | الطويل | ٢٥ | هاجرٌ |
| ١٢١ | م . الرمل | ٣ | جارًا |
| ١٨٠-١٧٨ | الخفيف | ٢١ | نصير |
| ١١٥ | م . الكامل | ٥ | حَذَرٌ |
| ١٩١ | الطويل | ٢ | الصبر |
| ١٥٨-١٥٦ | الوافر | ٣٢ | المستعارُ |
| ١٧٥-١٧٢ | البسيط | ٥٢ | هاجره |
| ١٧١-١٦٩ | الطويل | ٢٦ | فكُرٌ |
| ١٦٩ | الخفيف | ٤ | مغرورٌ |
| ١٩٠ | الوافر | ٣ | الاعتذارِ |
| ١٩٠-١٨٩ | الطويل | ٢ | خيرِ |
| ١٨٩ | الطويل | ٣ | بالصبرِ |
| ١١٩ | الطويل | ٣ | عذرا |
| ١٦٩-١٦٨ | المجتث | ٤ | مجيرٌ |
| ١٦٨ | الخفيف | ٤ | مستعارُ |
| ١١٩-١١٨ | المنسرح | ٣ | الحرى |
| ١٩٣-١٩٢ | الكامل | ٦ | سره |
| ١٨٦ | الكامل | ٣ | المتحدِرِ |
| ١٧٦ | الطويل | ٣ | حورها |
| ١٦٨-١٦٧ | الهزج | ٤ | أسرارُ |
| ١٦٦-١٦٢ | الطويل من الروميات | ٢٥ | أمرٌ |
| ١٧٦-١٧٥ | البسيط | ٢ | ينشره |
| ١٦١-١٦٠ | الخفيف | ٣ | النَّارُ |
| ١٨٤ | الوافر | ٣ | انتصاري |
| ١٧٧-١٧٦ | الطويل | ٨ | الدَّهرِ |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|------------|------------|------------|
| ١١٥ | م . الكامل | ٢ | السَّهْرُ |
| ١٦٠ | الهمزج | ٤ | سحرُ |
| ١٨٣ | البيسط | ٢ | الزَّهْرِ |
| ١١٨ | البيسط | ٣ | جارا |
| ١٨٤ | الكامل | ٢ | اعذرِ |
| ١٩٥ | الكامل | ٢ | رمزا |
| ١٩٥ | الكامل | ٢ | فاعجزُ |
| ١٩٩ | البيسط | ٣ | قبسُ |
| ٢٠٠-١٩٩ | الوافر | ٩ | الكناسِ |
| ٢٠٣ | م . الكامل | ٤ | الحشا |
| ٢١٢ | الطويل | ١٠ | هامعُ |
| ٢١٥ | الوافر | ٢ | المهجوعِ |
| ٢١٠ | البيسط | ٣ | طمعُ |
| ٢٢٢ | م . الوافر | ٥ | ألفُ |
| ٢١٠ | البيسط | ٤ | وصافا |
| ٢٣٢ | الخفيف | ٣ | الرَّفِيقِ |
| ٢٣٣ | البيسط | ٤ | أطِقِ |
| ٢٣٣ | الوافر | ٢ | الفريقِ |
| ٢٢٦ | البيسط | ٤ | معتاقُ |
| ٢٢٦ | الوافر | ٣ | نستفيقُ |
| ٢٢٧-٢٢٦ | البيسط | ٤ | متفقُ |
| ٢٣٦ | م . الكامل | ٤ | ذكرُكُ |
| ٢٣٦-٢٣٥ | الخفيف | ٢ | عدلكُ |
| ٢٣٧ | الخفيف | ٢ | مولاكَا |
| ٢٤٩-٢٤٦ | الطويل | ٣٤ | جاملُ |
| ٢٥٩-٢٥٨ | الطويل | ٥ | شاغلُ |



| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|------------|------------|-----------|
| ٢٦٠ | البيسط | ٤ | تمايَلُهُ |
| ٢٤٢ | م . الرمل | ٣ | جَمَالًا |
| ٢٥٥ | م . الخفيف | ٥ | هُوَامُلُ |
| ٢٧٦ | الخفيف | ٧ | الدلال |
| ٢٧٥ | الوافر | ٣ | البخيل |
| ٢٧٥ | الخفيف | ٣ | الملال |
| ٢٦١ | الطويل | ٣ | يَجْلُهُ |
| ٢٥٥ | الوافر | ٢ | الصقيل |
| ٢٦٢ | الكامل | ٦ | حَالُهُ |
| ٢٨١ | المتقارب | ٦ | الملال |
| ٢٥١ | الخفيف | ٤ | جزيل |
| ٢٥١-٢٥٠ | الوافر | ٣ | البخيل |
| ٢٥٠ | الكامل | ٣ | قليل |
| ٢٣٩ | المتقارب | ٤ | يزن |
| ٣٠٦ | السريع | ٢ | لاموا |
| ٢٨٩ | البيسط | ٢ | انسجا |
| ٣٢٢-٣٢١ | م . الكامل | ٤ | حكمة |
| ٣٢٠ | السريع | ٢ | الغانم |
| ٣٢٠ | الخفيف | ٢ | اللوام |
| ٣٠٩-٣٠٧ | الطويل | ١٢ | كائمه |
| ٣١١ | الكامل | ٩ | تعلمي |
| ٣٢٢ | الكامل | ٣ | مقامه |
| ٣٠٩-٣٠٧ | الطويل | ٥ | ساجمه |
| ٣٢٢ | السريع | ٥ | علمه |
| ٣١١ | م . الرمل | ٢ | جسمي |
| ٣٣٦ | م . الكامل | ٣ | الجفون |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|--------------------------|--------------------|------------|---------|
| ٣٣٦ | م . الكامل | ٣ | الجفون |
| ٣٣٦ | السريع | ٣ | بكتمان |
| ٣٢٦ | الخفيف | ٣ | أعوانا |
| ٣٤٣-٣٣٩ | الكامل | ١٦ | هوان |
| ٣٣٤-٣٣٢ | الكامل | ١٦ | أحزاني |
| ٣٢٨ | الطويل | ٤ | دفين |
| ٣٣٢-٣٣١ | الهمزج | ١٠ | بكتمان |
| ٣٣١ | مخلع البسيط | ٢ | مني |
| ٣٢٨ | البسيط | ٣ | البدن |
| ٣٤٩ | السريع | ٢ | عيناه |
| ٣٤٩ | مخلع البسيط | ٣ | منه |
| ٣٤٨ | الوافر | ٢ | جانباه |
| ٣٤٦ | البسيط | ٣ | فيها |
| ٣٥٣-٣٥٢ | المجتث | ٤ | عليه |
| ٣٥٣ | الخفيف | ٤ | مقليته |
| ٣٥٣ | الخفيف | ٢ | فيه |
| ٢ - الفخر والمديح | | | |
| ١٦-١٥ | الخفيف | ٤ | الظباء |
| ٢٨ | م . الكامل | ٤ | النسب |
| ٣٧-٣٣ | الوافر | ٤٨ | التهابا |
| ٥٥ | الوافر | ٤ | الإياب |
| ٢٨-٢٧ | المتقارب | ١٤ | الحجب |
| ٥٠-٤٨ | الوافر من الروميات | ٦ | إلب |
| ٥٢-٥١ | الطويل من الروميات | ٣ | شراي |
| ٤٣-٤٠ | الطويل من الروميات | ٢١ | مجانب |
| ٥٤-٥٣ | الطويل من الروميات | ١٠ | مجب |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|--------------------|------------|---------------|
| ٣٢-٣١ | الطويل من الروميات | ١٨ | الحربا |
| ٥٠ | الطويل | ٤ | طالِبَةٌ |
| ٦٢-٦١ | البسيط | ١٠ | العَضْبِ |
| ٥٩ | م. الكامل | ٥ | ذهاب |
| ٣٩-٣٨ | الطويل | ٣ | صَلِيبٌ |
| ٥٩-٥٨ | الطويل | ١١ | للنَوَائِبِ |
| ٣٨-٣٧ | الوافر | ٥ | الرَقَابُ |
| ٦٥ | الكامل | ٥ | عَادَاتِهِ |
| ٦٨-٦٧ | الطويل | ٣ | لَوَابِثِ |
| ٧١ | المنسرح | ٢ | غَنَجِ |
| ٨٣-٨٠ | الوافر | ٣٨ | النَوَاحِي |
| ٧٨ | الوافر | ٧ | الرَّمَاحِ |
| ٧٥-٧٤ | الوافر | ٢ | تَسْتَبَاحُ |
| ٧٤-٧٣ | الوافر | ٥ | صَبَاحًا |
| ١١٠ | الطويل | ٢ | جَوَادِي |
| ٨٩-٨٨ | الطويل | ١١ | بُعْدَا |
| ٩٩-٩٦ | الطويل من الروميات | ٥٢ | المَشْرَدِ |
| ١٠٢-٩٩ | الطويل من الروميات | ٤٦ | حَاسِدِ |
| ٨٥ | الطويا من الروميات | ٩ | أَصِيدَا |
| ٩٤ | الطويل | ٤ | صَلْدُ |
| ٩١-٩٠ | الكامل | ١٢ | مَنْجَدُ |
| ٩٣-٩٢ | الطويل | ١٤ | الْبِرْدُ |
| ١٠٨ | الوافر | ٢ | وَعُودِ |
| ١٤٨-١٢٤ | الطويل | ١٩٨ | هَاجِرُ |
| ١٤٨-١٢٤ | الطويل | ١١٨ | هَاجِرُ |
| ١٦٨ | الوافر | ١٧ | المَسْتَعَارُ |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|------------------------|------------|----------|
| ١٧٥-١٧٢ | البيسط | ١١ | هاجره |
| ١٧١-١٦٩ | الطويل | ٦ | فكر |
| ١٢١-١١٩ | الوافر | ٢٢ | استعارا |
| ١١٧ | الطويل | ١١ | يكدرأ |
| ١٨٩-١٨٧ | المتقارب | ١٦ | جعفر |
| | الرجز | ١ | أوكارها |
| ١١٦ | م . الكامل من الروميات | ١٠ | مغيرا |
| ١٦٦-١٦٢ | الطويل من الروميات | ٢٩ | أمر |
| ١٨٣-١٨٠ | الوافر | ٢١ | المستعار |
| ٢٠٢-٢٠١ | الكامل | ٤ | البائس |
| ٢٠١ | الكامل | ٣ | عابس |
| ١٩٨-١٩٧ | الطويل من الروميات | ٦ | آلس |
| ٢٠٠ | البيسط | ٣ | الغلس |
| ١٩٨ | البيسط | ٥ | منبجس |
| ٢٠٥ | مخلع البيسط | ٢ | نهوضي |
| ٢١٢ | الطويل | ٣ | هامع |
| ٢١٠ | م . الكامل من الروميات | ٢ | امتناع |
| ٢٢٣ | الكامل | ١١ | الوافي |
| ٢٢١-٢٢٠ | البيسط | ٧ | وصافا |
| ٢٣٤-٢٣٣ | الوافر | ٥ | الصدقي |
| ٢٧١-٢٦٩ | الوافر | ٣٧ | النوال |
| ٢٤٤ | الوافر | ٥ | قل |
| ٢٧٣-٢٧١ | الطويل | ٢٧ | مفلل |
| ٢٤٩-٢٤٦ | الطويل | ٢٤ | جامل |
| ٢٥٩-٢٥٨ | الطويل | ١٢ | شاغل |
| ٢٦٢-٢٦١ | المتقارب | ٩ | أقبله |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|--------------------|------------|-----------|
| ٢٥٧ | الوافر | ٣ | الطوال |
| ٢٧٨ | الوافر | ٩ | العوالي |
| ٢٧٩ | الكامل | ٢ | فضائل |
| ٢٨٣ | الطويل من الروميات | ٦ | قبلي |
| ٢٤٢-٢٤٠ | م . الكامل | ١٢ | المصلّى |
| ٢٨١-٢٨٠ | الوافر | ٧ | المال |
| ٢٨٠ | الوافر | ٤ | المعا |
| ٢٨٠ | الطويل | ٢ | شائل |
| ٢٨٠ | البسيط | ٣ | المأل |
| ٢٨٥ | م . الكامل | ٧ | ادهم |
| ٣٠٦-٣٠٤ | المديد | ١١ | عظيم |
| ٢٨٧ | الكامل | ٩ | غذاهما |
| ٢٩٨ | الوافر | ١٤ | الشآم |
| ٢٩٠-٢٨٩ | الوافر | ١٧ | الهياما |
| ٣٢١ | الطويل | ٣ | مقامي |
| ٣٢١ | الوافر | ٢ | سام |
| ٣٢٠ | الكامل | ٣ | تكرم |
| ٣٢٠-٣١٩ | الخفيف | ٣ | بالمستضام |
| ٣١٩-٣١٧ | الوافر من الروميات | ٢٥ | المنام |
| ٣١٧-٣١٦ | الكامل | ٣ | تتمي |
| ٣١٧ | الوافر | ٣ | تميم |
| ٣١٧-٣١٣ | الكامل | ٥٢ | مستلثم |
| ٣٠٩-٣٠٧ | الطويل | ٩ | كأتمه |
| ٣١٣-٣١٢ | الطويل | ١٥ | النواعم |
| ٢٩٧-٢٩٢ | الطويل | ٤٥ | نوم |
| ٣١٠-٣٠٩ | الطويل | ٦ | ساجمة |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------------------------------|--------------------------|------------|----------|
| ٣٢٤ - ٣٢٣ | البيسيط | ٦ | واديّنَا |
| ٣٢٧ - ٣٢٦ | الوافر | ١٢ | سمعنه |
| ٣٣٩ - ٣٣٨ | البيسيط | ٩ | الدّاني |
| | الرجز | ٨ | شبايها |
| ٣٢٥، ٣٢٤ | م . الرّمْل | ٤ | علينا |
| ٣٢٨ | الطويل | ٢ | جبانُ |
| ٣٣٥ | الكامل | ٢ | المحسنِ |
| ٣٣٥ | الكامل | ٧ | زمان |
| ٣٢٥ | الوافر | ٢ | منّا |
| ٣٤٣ - ٣٣٩ | الكامل | ٤٩ | هوان |
| ٣٣٤ - ٣٣٢ | الكامل | ١٤ | أحزاني |
| | الوافر | ٩ | المضنة |
| ٣٥٠ | الوافر | ٢ | جانباهُ |
| ٣٤٥ | الطويل | ٣ | حماها |
| ٣٥٤ - ٣٥٣ | م . الكامل | ١١ | ليّة |
| ٣ - أخباره مع سيف الدولة | | | |
| ١٧ | المتقارب | ٢ | السنة |
| ٣٧ - ٣٣ | الوافر | ٥٥ | التهابا |
| ٢٨ - ٢٧ | المتقارب | ١٤ | الحجبُ |
| ٥٦ - ٥٥ | البيسيط من الروميّات | ٣ | غارِبا |
| ٤٨ - ٤٥ | الطويل من الروميّات | ١٧ | متابُ |
| ٤٨ | م . الرّمْل من الروميّات | ٣ | صبُ |
| ٢٦ - ٢٤ | المتقارب من الروميّات | ٢٦ | الغضبُ |
| ٥٠ | الوافر من الروميّات | ١٨ | إلبُ |
| ٣١ - ٣٠ | البيسيط | ٢ | الغشبا |
| ٦٢ - ٦١ | البيسيط | ١٠ | العضبِ |

| | | | |
|-----------|---------------------------|-----|------------|
| ٢٩ | م . الرَّمْل | ٢ | فكاتب |
| ٢٩ | م . الكامل | ٤ | ساحب |
| ٦٧ | الطويل من الرومِيَّات | ٢ | حارثُ |
| ٧٦ | الوافر | ٧ | الرَّماح |
| ٧٥ - ٧٤ | الوافر | ٢ | تستباحُ |
| ١١١ | البسيط من الرومِيَّات | ١١ | الفنْدِ |
| ١١٠ | السريع | ٣ | فاقدِ |
| ٩٥ | م . الكامل | ٤ | محيّدُ |
| ١١٠ - ١٠٩ | الكامل | ٧ | واردِ |
| ٩٩ - ٩٦ | الطويل من الرومِيَّات | ٥٢ | المشِيرِدِ |
| ٩٣ - ٩٢ | الطويل | ١٤ | البرْدُ |
| ٩٤ - ٩٣ | الطويل | ٢ | جحدُ |
| ١٤٨ - ١٢٤ | الطويل | ١٠٠ | هاجرُ |
| ١٢١ - ١١٩ | الوافر | ٢٢ | استعارا |
| ١٩١ | الوافر من الرومِيَّات | ٤ | الغزيرِ |
| ١٢٢ | م . الكامل | ٢ | كثيرَة |
| ١١٧ | الطويل | ١١ | يكدر ا |
| ١٢٣ - ١٢٢ | الهمز | ٢ | الحضرةُ |
| ١٩٨ - ١٩٧ | الطويل من الرومِيَّات | ١١ | آلسُ |
| ٢١٣ | السريع | ٤ | أوسعُ |
| ٢١٠ - ٢٠٨ | الطويل | ٣٥ | تضوعا |
| ٢٢٣ | الكامل | ١١ | الوافي |
| ٢٣٦ | م . الكامل من الرومِيَّات | ٣ | داركُ |
| ٢٣٧ - ٢٣٦ | السريع من الرومِيَّات | ٢ | عليكُ |
| ٢٤٥ | البسيط من الرومِيَّات | ١٠ | جللُ |
| ٢٧١ - ٢٦٩ | الوافر من الرومِيَّات | ١٧ | النوالِ |

| | | | |
|------------------------------|-------------------------------------|----|-------------|
| ٢٧٩ - ٢٧٨ | م . الكامل | ٤ | الرَّسُولُ |
| ٢٥٨ - ٢٥٧ | البسيط | ٨ | الإِبِلُ |
| ٢٥٠ | الطويل | ٢ | قَلِيلٌ |
| ٢٤٠ | المجتث | ٢ | مَقْبَلٌ |
| ٢٧٤ - ٢٧٣ | م . الكامل من الروميات | ١٩ | الْقَتِيلِ |
| ٢٦٦ - ٢٦٣ | المنسرح من الروميات | ٣١ | أَوْهَا |
| ٣٠٠ - ٢٩٩ | البسيط | ٢٠ | تَصْطَلِمُ |
| ٢٨٦ | م . الكامل | ٦ | المَكَارِمُ |
| ٢٩٠ - ٢٨٩ | الوافر | ٦ | الهُمَامَا |
| ٢٩٢ - ٢٩١ | الكامل | ٢٠ | النَّعْمُ |
| ٣١٦ - ٣١٣ | الكامل | ١٦ | مَسْتَلِمٌ |
| ٢٩٧ - ٢٩٢ | الطويل | ١٢ | نَوْمٌ |
| ٣٣٦ | المتقارب | ٣ | الظَّنِينِ |
| ٣٤٣ - ٣٣٩ | الكامل من الروميات | ٤٨ | هَوَانٍ |
| ٣٣٠ | الوافر | ٤ | مِنِي |
| ٤ - الإِخْوَانِيَّاتُ | | | |
| ١٦ | م . الرمل | ٣ | الرِّشَاءُ |
| ٢٠ - ١٨ | الكامل إلى أبي الفرج الخالع | ٩ | نَاءٍ |
| ٢٧ - ٢٦ | المتقارب إلى أخيه أبي الهيجاء | ٦ | الكَرْبُ |
| ٤٣ - ٤٠ | الطويل إلى أخيه أبي الهيجاء | ٦٦ | مَجَانِبُ |
| ٥٤ - ٥٣ | الطويل إلى أبي الحسن محمد بن الأسمر | ١٠ | مَجِيبٌ |
| ٦١ - ٦٠ | الخفيف إلى أبي زهير مهلهل | ١٩ | الرَّيْبِ |
| ٣٩ - ٣٨ | الطويل إلى منصور وفاتك | ٣ | صَلِيبٌ |
| ٦٤ - ٦٣ | الخفيف | ٥ | شَوَاتِي |
| ٧٢ | المنسرح إلى أبي منصور (من الأسر) | ٢ | سَرَجِي |
| ٨٣ - ٨٠ | الوافر إلى أبي أحمد بن ورقاء | ٢١ | النَّوَاهِي |

| | | | |
|-----------|--------------------------------------|----|----------|
| ٧٧ | الخفيف | ٢ | الصحيح |
| ٩٥ | الطويل إلى أخيه (من الأسر) | ٢ | الوخذ |
| ٨٦ | البسيط إلى أبي الحصين | ١١ | أبدأ |
| ١٨٠ - ١٧٨ | الخفيف إلى أبي زهير مهلهل | ١١ | نصير |
| ١٧٥ - ١٧٢ | البسيط إلى أبي الحصين | ٣٦ | هاجرة |
| ١٨٧ - ١٨٦ | البسيط إلى أبي محمد بن أفلح | ٥ | الصدر |
| ١٦٧ | الخفيف إلى غلامه منصور | ٤ | لصبور |
| ١١٨ | السريع إلى غلامه منصور | ٣ | أسرا |
| ١٥٩ - ١٥٨ | الطويل إلى أخيه أبي الفضل (من الأسر) | ٧ | قدير |
| ١٧٨ - ١٧٧ | الطويل إلى أبي زهير المهلهل | ١٤ | للقطر |
| ١٧٧ - ١٧٦ | الطويل | ١٨ | الدهر |
| ١٥٩ | الكامل إلى أبي الحصين | ٦ | تعفر |
| ٢٠٠ - ١٩٩ | الوافر إلى أبي زهير مهلهل | ١٤ | الكناس |
| ٢١٤ | الطويل إلى أبي الحصين | ١٢ | أضيؤها |
| ٢١٣ | الكامل إلى أخيه أبي الهيجاء | ٢ | المضجع |
| ٢١١ | السريع إلى أخيه أبي الفضل | ١٢ | مسموع |
| ٢١٩ | م . الكامل إلى أبي الحصين | ٤ | أعترف |
| ٢٢١ | الطويل إلى أبي زهير مهلهل | ٧ | تعجرفا |
| ٢٢٦ - ٢٢٥ | الخفيف إلى صاف ومنصور | ٧ | رفيفا |
| ٢٣٥ | الخفيف إلى أخيه أبي الهيجاء | ٣ | بالمهالك |
| ٢٤٥ | السريع إلى أبي الحصين | ٨ | محمل |
| ٢٤٣ - ٢٤٢ | الكامل إلى أبي العشائر | ١٨ | رجالا |
| ٢٥٥ - ٢٥٢ | الطويل إلى والدته | ٤٠ | يديل |
| ٢٥١ | البسيط إلى أخيه أبي الفضل | ٣ | محمول |
| ٢٦٦ - ٢٦٣ | المنسرح إلى أمه وسيف الدولة | ٤٥ | أولها |
| | م . الكامل إلى جعفر بن ورقاء | ١٢ | ادهم |

| | | | |
|---------|---|----|----------|
| ٣٠٦-٣٠٤ | مخلع البسيط إلى جعفر بن ورقاء | ٢٩ | عظيم |
| ٢٨٨ | الوافر إلى أبي العشائر | ٢ | حزاما |
| ٢٨٨ | م . الكامل إلى أبي المكارم وأبي المعالي | ٧ | أحاكما |
| ٣٠٩-٣٠٧ | الطويل إلى أبي زهير مهلهل | ٣٣ | كأتمه |
| ٢٩٧-٢٩٢ | الطويل إلى أبي العشائر | ٧١ | نوم |
| ٣١٠-٣٠٩ | الطويل إلى أبي زهير مهلهل | ٢١ | ساجمه |
| ٣٢٩ | الطويل إلى أبي الحصين | ١٥ | شجون |
| ٣٣٨ | المتقارب إلى أخيه الهيجاء | ٤ | الأمانى |
| ٣٣٨ | السريع | ٣ | شاني |
| ٣٤٣ | الكامل | ٢ | لسانه |
| ٣٢٥ | م . الكامل | ٤ | عنا |
| ٣٣١ | م . الكامل | ٢ | اليقين |
| ٣٤٦-٣٤٥ | الكامل إلى أبي المرجى جابر | ٦ | أولاهها |
| ٣٥٢ | البسيط | ٢ | تشكيه |
| ٣٥٥ | م . الكامل إلى والدته | ١٥ | المنيه |
| | ٥ - الشكوى والعتاب | | |
| ٥٦-٥٥ | البسيط من الروميات | ٣ | وغار بها |
| ٤٥-٤٤ | الطويل | ١٤ | المناسب |
| ٤٨-٤٥ | الطويل من الروميات | ١٣ | متاب |
| ٤٨ | م . الرمل من الروميات | ٣ | صب |
| ٢٦-٢٤ | المتقارب من الروميات | ٢٦ | الغضب |
| ٥٠-٤٨ | الوافر من الروميات | ١٨ | إلب |
| ٥٥-٥٤ | السريع من الروميات | ٥ | مكروب |
| ٤٣-٤٠ | الطويل من الروميات | ٦٦ | مجانب |
| ٥٨-٥٧ | الوافر | ٣ | سحاب |
| ٣٨ | الكامل | ٣ | مجرّب |

| الصفحة | البحر | عدد الآيات | القافية |
|---------|--------------------------|------------|---------|
| ٥٧ | السريع من الروميات | ٤ | أحبابي |
| ٦٧ | الطويل من الروميات | ٢ | حارث |
| ٧٢ | الوافر من الروميات | ٣ | سرجي |
| ٩٩-٩٦ | الطويل من الروميات | ٥٢ | المشرد |
| ١٠٢-٩٩ | الطويل من الروميات | ٤٦ | حاسد |
| ٨٥ | الطويل من الروميات | ٩ | أصيذا |
| ١٠٦ | الطويل من الروميات | ٥ | العهد |
| ٨٧ | الخفيف من الروميات | ٤ | عيدا |
| ١٠٥ | الطويل | ٣ | باليد |
| ١٩٣-١٩٢ | الكامل | ٢١ | سره |
| ١٦٧ | الخفيف من الروميات | ٤ | لصبور |
| ١٦٧-١٦٦ | م . المتقارب من الروميات | ١٩ | أفكر |
| ١١٨ | السريع من الروميات | ٣ | أسرا |
| ٢٠١ | البيسط | ٢ | الياس |
| ١٩٨-١٩٧ | الطويل من الروميات | ٤ | آلس |
| ٢١٠-٢٠٨ | الطويل من الروميات | ٣٥ | تصوعا |
| ٢٢٦-٢٢٥ | الخفيف من الروميات | ٧ | رفيqa |
| ٢٣٦ | م . الكامل من الروميات | ٣ | دارك |
| ٢٣٧-٢٣٦ | السريع من الروميات | ٢ | عليك |
| ٢٥٨ | الكامل | ٢ | يفعل |
| ٢٨٢ | المنسرح من الروميات | ٣ | حالي |
| ٢٥٥-٢٥٢ | الطويل من الروميات | ٤٠ | يديل |
| ٢٧٤-٢٧٣ | م . الكامل من الروميات | ١٩ | القتيل |
| ٢٧٥ | الطويل من الروميات | ٧ | حالي |
| ٢٦٦-٢٦٣ | المنسرح من الروميات | ٤٥ | أولها |
| ٢٨١ | الطويل | ٢ | فاضل |

| الصفحة | عدد الأبيات | القافية |
|-----------|-------------|-------------------|
| ٣٠٠ - ٢٩٩ | ٢٠ | تصطلّم |
| ٢٨٨ | ٧ | أخاكمأ |
| ٢١٩ - ٢١٧ | ٧ | المنام |
| ٣٢٤ | ٢ | والأذنا |
| ٣٥٥ | ١٥ | المنية |
| | | ٦ - الحكمة والزهد |
| ٢٢ - ٢١ | ٩ | غوى |
| ٢٨ | ٤ | الأدب |
| ٤٤ | ١٤ | المناسب |
| ٥٣ | ٢ | النوب |
| ٢٩ | ٢ | اقترب |
| ٣٠ | ٢ | أحدبا |
| ٨٩ | ٣ | السعادة |
| ١٠٦ | ٢ | الجواد |
| ١٢٣ | ٤ | صابرة |
| ١٩٣ - ١٩٢ | ١٤ | سره |
| ١٨٥ | ٤ | كبير |
| ١٨٥ - ١٨٤ | ٤ | عذارى |
| ١١٥ | ٢ | معاشر |
| ٢٠٢ | ٢ | رمسه |
| ٢١٦ | ٢ | ضباع |
| ٢٠٧ | ٥ | تنفع |
| ٢٤٩ - ٢٤٦ | ٧ | جامل |
| ٢٥٩ - ٢٥٨ | ٥ | شاغل |
| ٢٥٧ - ٢٥٦ | ٧ | عسل |
| ٢٧٤ | ٢ | جهل |

| | | | |
|-------------------------------|------------|----|----------|
| ٢٤٠ | السريع | ٢ | الذليل |
| ٢٨٠ - ٢٨١ | الهزج | ٢ | المال |
| ٢٤٤ | م . الكامل | ٢ | تذلة |
| ٢٤٩ | البسيط | ٢ | الأقاويل |
| ٢٩٢ | الطويل | ٢ | الحلم |
| ٣٤٩ | الكامل | ٢ | عساة |
| ٣٥٢ | الهزج | ٢ | لتوقيه |
| ٣٥٤ | م . الكامل | ٢ | غني |
| ٧ - الأوصاف والتشبيهات | | | |
| ٢٢ | م . الرجز | ٢ | رأى |
| ٢٦ | م . الكامل | ٤ | أعجب |
| ٥٢ | الطويل | ٥ | بمشيب |
| ٥٠ - ٥١ | الرجز | ١٣ | اجتنابه |
| ٧١ | الخفيف | ٢ | زنج |
| ١٩١ - ١٩٢ | الكامل | ٢ | الأسحار |
| ١٩٠ | البسيط | ٣ | محمكور |
| ١٨٩ | الطويل | ٢ | الخضير |
| ١٢٣ | م . الرجز | ٣ | شجرة |
| ١٨٦ | الطويل | ٣ | خير |
| ١٨٣ | الكامل | ٢ | الزهر |
| ١١٣ - ١١٤ | م . الكامل | ٧ | دائر |
| ١٦٠ | الرجز | ٢ | سطر |
| ١٨٣ - ١٨٤ | الهزج | ٨ | مختار |
| ١٦٠ | الرجز | ٧ | البقاع |
| ٢١٥ | م . الكامل | ٣ | البديع |
| ٢٢٢ | الطويل | ٢ | منصف |

| | | | |
|--------------------|----------------------------------|-----|-----------|
| ٢٢٤ | م . الرجز | ٢ | الرفارف |
| | الرجز | ٤٠ | طَارِقُهُ |
| ٢٤٢-٢٤٠ | م . الكامل | ٢٤ | المصلَّى |
| ٣٣٠ | السريع | ٤ | ضدان |
| ٣٥٠ | السريع | ٥ | معناه |
| | الرجز | ١٣٧ | السروُرُ |
| ٨ - الرثاء | | | |
| ٢٤-٤٣ | المتقارب في رثاء أخته | ٩ | حَجَب |
| ٧٥ | الكامل في رثاء أبي العشائر | ٢ | نازحُ |
| ١١١ | البيسط في رثاء أخت سيف الدولة | ١١ | الفنْدِ |
| ١١٠ | السريع | ٣ | فاقدِ |
| ١٦٢-١٦١ | الوافر في رثاء أمه | ١٩ | الأسيرُ |
| ٢٤٥ | البيسط في رثاء أبي المكارم | ١٠ | جللُ |
| ٢٦٨-٢٦٦ | السريع في رثاء أبي وائل | ٢١ | بالهامل |
| ٢٥٦ | المتقارب في رثاء أبي المرجى جابر | ٢ | تزولُ |
| ٢٧٧-٢٧٦ | الكامل في رثاء أبي المرجى جابر | ١٦ | الجهالِ |
| ٣٣٢ | الكامل في رثاء ابنه | ٢ | الإخوانِ |
| ٩ - الهجاء | | | |
| ٣٠ | الكامل هجاء الشيطمي الشاعر | ٢ | تهذبا |
| ٣٠٤-٣٠٠ | البيسط هجاء العباسيين | ٤٧ | مقتسم |
| ٣١٩-٣١٧ | الوافر هجاء الروم | ٨ | المنام |
| ١٠ - التشيع | | | |
| ٣٠٤-٣٠٠ | البيسط | ٦١ | مقتسمُ |
| ٣٣٧ | الخفيف | ٤ | السبطانِ |
| ٣٤٨-٣٤٦ | الرجز | ٣٦ | أولاء |
| ٣٥١ | الخفيف | ٧ | عليّ |

٣ - فهرس المحتويات

| | | |
|----|-------|--------------------|
| ٧ | | ترجمة الشاعر وشعره |
| ٧ | | ١ - نسبه وحياته |
| ١٠ | | ٢ - صفاته وأخلاقه |
| ١١ | | ٣ - ديوانه |
| ١٣ | | ٤ - شعره |
| ١٥ | | - قافية الهمزة |
| ٢١ | | - قافية الألف |
| | | - قافية الباء |
| ٦٣ | | - قافية التاء |
| ٦٧ | | - قافية الثاء |
| ٦٩ | | - قافية الجيم |
| ٧٣ | | - قافية الحاء |

| | | |
|-----|-------|--|
| ٨٥ | | - قافية الدال |
| ١١٣ | | - قافية الراء |
| ١٩٥ | | - قافية الزاي |
| ١٩٧ | | - قافية السين |
| ٢٠٣ | | - قافية الشين |
| ٢٠٥ | | - قافية الضاد |
| ٢٠٧ | | - قافية العين |
| ٢١٩ | | - قافية الفاء |
| ٢٢٥ | | - قافية القاف |
| ٢٣٥ | | - قافية الكاف |
| ٢٣٩ | | - قافية اللام |
| ٢٨٥ | | - قافية الميم |
| ٣٢٣ | | - قافية النون |
| ٣٤٥ | | - قافية الهاء |
| ٣٥١ | | - قافية الياء |
| ٣٥٧ | | مزدوجته الطردية |
| ٣٦٧ | | شعر نسب إلى أبي فراس الحمداني وإلى غيره |
| ٣٧١ | | ملحق ترجمة أبي فراس الحمداني في بعض كتب الأدب |
| ٣٧٣ | | ١ - ترجمته في «وفيات الأعيان» |
| | | ٢ - ترجمته في «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» |
| ٣٧٨ | | أو «جامع التواريخ» للقاضي التنوخي |
| ٣٧٨ | | ٣ - ترجمته في «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر» |
| | | ٤ - ترجمته في «العمدة في صناعة الشعر ونقده» |
| ٣٨٠ | | لابن رشيق القيرواني |
| | | ٥ - ترجمته في «أعلام الكلام» أو «رسائل الانتقاد» |
| ٣٨٠ | | لابن شرف القيرواني |

- ٦- ترجمته في «أخبار الزمان في تاريخ بني العباس
أو «كتاب الدول المنقطعة»
٣٨٠ لابن ظافر الأزدي
- ٧- ترجمته في «تاريخ الكامل» أو الكامل في التاريخ
٣٨١ لابن الأثير
- ٨- ترجمته في «زبدة الحلب من تاريخ حلب»
٣٨٢ لابن العديم
- ٩- ترجمته في «تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام
«أبي القاسم محمد» إلى الدولة الأتابكية
٣٨٢ للشيخ المكين
- ١٠- ترجمته في «المختصر في أخبار البشر أو
٣٨٣ «أخبار الإسلام» لأبي الفداء
- ١١- ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي
٣٨٤
١٢- ترجمته في «تحفة ذوي الألباب في من حكم
بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب» للصفدي
٣٨٤
٣٨٥ فهرس القوافي
- ٤٠٣ فهرس المعاني والأبواب
- ٤٢١ الفهرس العام